

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الإعلام والاتصال



علاقة استخدام مواقع التواصل الإلكتروني بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري

دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الفيس بوك

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال

تخصص: علوم الإعلام والاتصال

إشراف الدكتورة:

سامية جفال

إعداد الطالبة:

سهام قنيفي

أمام لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
جفال سامية	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا مقرر	جامعة محمد خيضر - بسكرة
جفافة داوود	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة
بوعزيز بوبكر	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة
عواج سامية	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2
بخوش نجيب	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة محمد خيضر - بسكرة

السنة الجامعية: 2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿...وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

(سورة النساء: الآية 113)

شكرو عرفان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره

وبعد...

لا يسعني بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا العمل إلا أن أتقدم بكامل الشكر

والعرفان إلى أستاذي الفاضل: الدكتور-رضوان سلامن-

الذي رافق إنجاز هذا العمل خطوة بخطوة... دعما وتحفيزا قبل الإشراف

والتوجيه.

كما أتوجه بشكري إلى الأستاذة الدكتورة "جفال سامية" التي كانت دعما

معنويا لي طيلة هذا المشوار.

والشكر موصول لأساتذتي الكرام الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة

كما لا يفوتني أن أوجه شكري إلى عائلتي فردا فردا على مساندتهم لي.

إلى الزميلات والزملاء الذين لم يدخروا جهدا في إبداء الاستعداد للمساعدة

ولو بالكلمة الطيبة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
الصفحة	الموضوع
	شكر
	إهداء
01	فهرس المحتويات
08	فهرس الجداول والأشكال
16	مقدمة
الفصل الأول: البناء المنهجي والفكري للدراسة.	
21	I. البناء الفكري للدراسة
21	1. إشكالية الدراسة، تساؤلاتها وفرضياتها
21	1.1. إشكالية الدراسة
23	2.1. تساؤلات الدراسة
24	3.1. فرضيات الدراسة
24	2. أسباب اختيار الموضوع، أهميته وأهدافه
24	1.2. أسباب اختيار الموضوع
25	2.2. أهداف الدراسة
26	3.2. أهمية الدراسة
26	II. المقاربة المنهجية للدراسة
27	1. نوع ومنهج الدراسة
27	1.1. نوع الدراسة
28	1.2. منهج الدراسة
29	2. أدوات جمع البيانات
29	1.2. الاستبيان
31	2.2. صدق وثبات المقياس

32	3.2. الملاحظة
33	3. الأساليب الإحصائية المستخدمة
33	4. مجتمع الدراسة، عينتها وحدودها
33	1.4. مجتمع وعينة الدراسة
35	2.4. حدود الدراسة
36	III. المقاربة النظرية للدراسة
36	تمهيد
36	أولاً: المداخل النظرية للدراسة
37	1. نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام
37	1.1. وصف النظرية
37	2.1. فروض النظرية
40	3.1. تأثيرات الاعتماد على نظم الإعلام
42	4.1. تأثيرات الاعتماد على الاتصال الرقمي
43	2. نظرية الاستخدامات والشبكات
44	1.2. مفهوم النظرية
44	2.2. فروض النظرية
45	3.2. أهداف مدخل الاستخدامات والشبكات
45	4.2. عناصر نظرية الاستخدامات والشبكات
47	5.2. الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والشبكات
49	6.2. الاتصال الرقمي " والاستخدامات والشبكات "
49	ثانياً: تحديد مفاهيم الدراسة والدراسات السابقة.
50	1. المفاهيم الأساسية للدراسة
50	1.1. الاغتراب الاجتماعي
53	2.1. مواقع التواصل الإلكتروني

58	3.1. مفهوم المجتمع الافتراضي
60	4.1. مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة
61	5.1. مفهوم الاستخدام
62	6.1. مفهوم الشباب
64	2. الدراسات السابقة
الفصل الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي	
78	تمهيد
	I. توصيف مواقع التواصل الاجتماعي
78	1. مواقع التواصل الاجتماعي (أسباب النشأة ومراحل التطور التاريخي)
78	1.1. مراحل تطور مواقع التواصل الاجتماعي
82	2.1. أسباب نشأة مواقع التواصل الاجتماعي
83	2. خصائص مواقع التواصل الاجتماعي، خدماتها وأنواعها
83	1.2. خصائص مواقع التواصل الاجتماعي
88	2.2. خدمات مواقع التواصل الاجتماعي
89	3.2. أنواع مواقع التواصل الاجتماعي
92	3. خصائص مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ودوافعهم
92	1.3. خصائص مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي
93	2.3. دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي
99	4. تأثيرات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي
99	1.4. الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي
105	2.4. الآثار الإيجابية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي
107	5. رؤية استشرافية حول مستقبل مواقع التواصل الاجتماعي
110	II. الموقع الأزرق "facebook"
110	1. تعريف موقع facebook وتطوره التاريخي

112	2. الأنشطة التي يقوم بها مستخدم face book وخدماته
113	3. مميزات وخصائص موقع face book: "موقع شامل للمواقع الأخرى"
115	4. أسباب نجاح موقع facebook وآفاه
119	5. الشباب الجزائري وموقع facebook
128	خلاصة
الفصل الثالث : الاغتراب الاجتماعي	
130	تمهيد
131	I. رؤية شاملة حول مفهوم الاغتراب
131	1. المسار التاريخي لتطور مفهوم الاغتراب
132	2. المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الاغتراب
137	3. النظريات المفسرة لظاهرة للاغتراب
138	4. أهم علماء النظرية النفسية
141	5. أهم علماء النظرية الاجتماعية
145	6. أنواع ومستويات الاغتراب
145	II. الاغتراب الاجتماعي
145	1. الاغتراب الاجتماعي - محاولة لتحديد نطاقه-
156	2. التحليل السوسيولوجي للاغتراب الاجتماعي
158	3. أبعاد الاغتراب الاجتماعي
166	4. مراحل الاغتراب وخصائص المغتربة اجتماعيا
196	5. أنواع وخصائص الشخصية المغتربة اجتماعيا
172	6. العوامل المؤدية للاغتراب الاجتماعي
178	خلاصة
الفصل الرابع: تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة والاعتراب الاجتماعي لدى الشباب	
180	تمهيد

181	I. العلاقة بين الشباب والاعتراب الاجتماعي
181	1. الشباب " مرحلة التحديات "
184	2. الاعتراب متلازمة مرحلة الشباب
193	II. وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والاعتراب الاجتماعي
193	1. أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة على ظهور أبعاد الاعتراب الاجتماعي
211	2. آليات حماية الشباب من الاعتراب الاجتماعي في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة
220	خلاصة
الفصل الخامس: عرض ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية.	
222	تمهيد
223	I. عرض ومناقشة النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة
226	1. عرض ومناقشة نتائج محور عادات وأنماط استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة
279	2. عرض ومناقشة نتائج محور دوافع واشباكات استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة
323	3. عرض ومناقشة محور علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاعتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة
348	II. عرض ومناقشة النتائج في ضوء فرضيات الدراسة
363	III. النتائج العامة للدراسة
386	خاتمة

فهرس الجداول والأشكال

فهرس الجداول		
الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح قيم معامل ألفا كرونباخ لمحاو مقياس الاغتراب الاجتماعي في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك	32
02	يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	221
03	يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير السن	222
04	يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	223
05	يوضح أقدمية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	224
06	يوضح أقدمية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	226
07	يوضح أقدمية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	228
08	يوضح عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	229
09	يوضح عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	231
10	يوضح عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	232
11	يوضح دورية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	233
12	يوضح دورية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير السن	235
13	يوضح دورية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي	236
14	يوضح المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	237
15	يوضح المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	241
16	يوضح المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	243

فهارس

245	يوضح تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	17
247	يوضح تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	18
248	يوضح تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	19
249	يوضح تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	20
251	يوضح تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	21
252	يوضح تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	22
254	يوضح نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	23
256	يوضح نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	23
258	يوضح نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	25
259	يوضح أسباب اختيار المبحوثين لمعلومات صحيحة في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك	26
260	يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات الصحيحة في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير الجنس	27
261	يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات الصحيحة في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير السن	28
263	يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات الصحيحة في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي	29
264	يوضح أسباب اختيار أفراد العينة وضع معلومات (غير الصحيحة أو المختلطة) في حساباتهم	30

فهارس

	الشخصية على موقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة	
266	يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات (غير الصحيحة أو المختلطة) في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير الجنس	31
268	يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات (غير الصحيحة أو المختلطة) في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير السن	32
270	يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات (غير الصحيحة أو المختلطة) في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي	33
272	يوضح عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	34
274	يوضح عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	35
276	يوضح عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	36
277	يوضح التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	37
279	يوضح التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	38
280	يوضح التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	39
282	يوضح أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير الجنس	40
283	يوضح أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	41
284	يوضح أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي	42
287	يوضح أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك حسب متغير الجنس	43

فهارس

288	يوضح أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	44
290	يوضح أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	45
291	يوضح تحديد أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس	46
292	يوضح تحديد أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير السن	47
293	يوضح تحديد أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي	48
294	يوضح أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة	49
298	يوضح أسباب استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير الجنس	50
300	يوضح أسباب استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	51
302	يوضح أسباب استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	52
305	يوضح النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة عند استخدامهم لموقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة	53
307	يوضح النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة عند استخدامهم لموقع الفيس بوك حسب متغير الجنس	54
309	يوضح النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك حسب متغير السن	55
311	يوضح النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي	56
313	يوضح الإشباعات المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة	57
315	يوضح الإشباعات المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير الجنس	58
317	يوضح الإشباعات المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن	59

319	يوضح الإشباعات المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	60
321	يوضح مجالات مستوى استجابة أفراد العينة تجاه مقياس الاغتراب الاجتماعي في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك	61
322	يوضح علاقة بعد العزلة الاجتماعية باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة	62
327	يوضح علاقة بعد اللامعيارية باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة	63
333	يوضح علاقة بعد اللامعنى باستخدام موقع الفيس بوك من طرف أفراد العينة	64
338	يوضح علاقة بعد الالهدف باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة	65
342	يوضح المتوسطات الحسابية والاتجاه العام لأبعاد الاغتراب الاجتماعي (العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، اللامعنى، الالهدف)	66
346	يوضح توزيع أفراد العينة على مقياس الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك	67
348	يوضح نتائج اختبار (T_{test}) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي تبعا لمتغير الجنس	68
350	يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا لمتغير السن	69
350	يوضح نتائج المقارنات البعدية (scheffe) بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي تبعا لمتغير السن	70
352	يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا لمتغير المستوى التعليمي	71
353	يوضح نتائج المقارنات البعدية (scheffe) بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا لمتغير المستوى التعليمي	72
355	يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا لأقدمية الاستخدام	73
356	يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب	74

فهارس

	الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا لدورية الاستخدام لدى أفراد العينة	
357	يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا للمدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك	75
358	يوضح نتائج المقارنات البعدية (scheffe) بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا للمدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك	76

فهارس

فهرس الأشكال		
الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	يمثل عدد مستخدمي موقع الفيس بوك النشطين شهريا في الربع الأول لسنة (2018)	117
02	يمثل ترتيب الدول الأكثر استخداما لموقع الفيس بوك (جويلية 2018)	117
03	يمثل عدد المستخدمين النشطين شهريا على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي لسنة (2017)	118
04	يمثل تطور عدد مستخدمي موقع facebook في الجزائر	121
05	يمثل تطور نسبة استخدام موقع facebook من طرف الإناث والذكور في الجزائر	126
06	يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	219
07	يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير السن	220
08	يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	220
09	يمثل أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق في استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة	278
10	يمثل أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق في موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة	283

مقدمة

مقدمة:

برزت في الآونة الأخيرة ما يعرف بـ "مواقع التواصل الاجتماعي" على شبكة الإنترنت، وهي ناتج طبيعي نشأ لاحتياج الأشخاص إلى وجود علاقات إنسانية فيما بينهم، وفتحت المجال للحوار التفاعلي بشكل متطور وواسع، وعملت على إعادة العلاقات بين الأفراد سواء كانوا زملاء مدرسة أو جامعة أو لهم صلة ما ببعض، حيث اكتسبت هذه المواقع منذ ظهورها أهمية كبيرة، وتوسعت شهرتها في فترة زمنية قصيرة داخل فضاء الإنترنت، وأضحت استخداماتها مستقرة وروتينية في حياة كل منا، وأحدثت هذه المواقع جملة من التغيرات العميقة على جميع المستويات، سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع. وما ساهم في انتشار هذه المواقع هو المميزات الجذابة في شكلها والخدمات المتنوعة في مضمونها؛ حيث أتاحت درجة غير مسبقة من التفاعلية والانتقائية للمستخدم، كأفراد أو كمؤسسات، فالمؤسسات اتخذت من مواقع التواصل الاجتماعي أداة لها لتسويق منتجاتها وأفكارها، وفي مجال العلاقات العامة والتواصل مع الزبائن... الخ، انطلاقاً من أنها تجمعات بشرية كبيرة. أما على مستوى الأفراد، فاستفاد كل فرد من القدرة الواسعة على التحكم في العملية الاتصالية عبر هذه المواقع، فتحولوا فيها من متلقين للمضامين إلى منتجين لها، وشكلت هذه المواقع لهم ساحة للتواصل بين بعضهم وإبداء آرائهم بكل حرية والنقاش والمعارضة، ووفرت لهم إمكانية الراحة والترفيه والتسلية بعيداً عن ضغوط الحياة اليومية، وإقامة علاقات جديدة أو المحافظة على العلاقات القديمة، والتعرف والانفتاح على الثقافات المختلفة في توليفة من الاختلاف والتناغم؛ فالجميع هناك متساوون ويملكون نفس الإمكانيات للتعبير عن أنفسهم ومجتمعاتهم. هذه المميزات وأخرى جعلت من مواقع التواصل الاجتماعي مركز اهتمام الأشخاص عبر العالم، أين أصبحت تشكل موضعاً مركزياً، لا بل أصبحت تمثل نمطاً للحياة وثقافة جديدة، طالت جميع نواحي حياتهم اليومية بطريقة منتظمة. وعلى الرغم من الصورة المشرفة عن تأثير الإعلام الاجتماعي - وفي مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي - على الفرد والمجتمع، إلا أن هذه الصورة تشوبها بعض المخاوف التي حذر منها علماء الاجتماع ومن أهمها التأثير السلبي للاستخدام الكثيف لها من طرف الشباب؛ حيث أنها تعزلهم عن محيطهم الاجتماعي والتعامل مع أصدقاء افتراضيين مما جعلهم أكثر عزلة عن أسرهم وغيرها من حالات الابتعاد عن المشاركة الاجتماعية. غير أن مقاومة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي صارت في غاية الصعوبة لسهولة الوصول إليها وتوفر الأجهزة الذكية.⁽¹⁾ ويرجع بروز هذه الآثار السلبية لعدم تمكن المستخدم من السيطرة على نفسه أثناء استخدامه لهذه المواقع الجذابة، وهو ما يعرف بخاصية "الاستغراق" في الإبحار والتجول في العالم الافتراضي الذي توفره تلك المواقع. فالإفراط في

(1) حمدي بشير: ظاهرة الإعلام الاجتماعي وأبعادها الاقتصادية والسياسية والأمنية في العالم العربي (الأردن: أبحاث للطباعة والنشر والتوزيع، 2014)، ص 48.

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد عزل الأفراد عن بعضهم وعن المحيطين بهم، ليمارسوا بذلك قطعة عن واقعهم الحقيقي وأسرهم ومجتمعهم وثقافتهم المحليّة، خاصة مع عدم قدرة المستخدمين على التحكم في وقت جلوسهم أمام الإنترنت، إذ عملت هذه المواقع على إحداث تغييرات عميقة على مستوى السلوكيات والأفعال وحتى على مستوى القيم والعادات داخل المجتمعات، وفتحت نمطا جديدا من الاتصال بين الأفراد وبين المجتمعات والشعوب.

ولقد أفادت الدراسات السابقة التي اطّلت عليها الباحثة والتي عنيت بهذا المجال بأنّ الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى بروز العديد من السلوكيات أو المشاعر غير السوية، مثل فقدان مهارات التواصل الاجتماعي أو الانعزال عن المحيطين وتراجع الاعتماد على الاتصال الشخصي... الخ. وهنا يكمن الدور الخطير الذي أفرزته هذه المواقع، فمن خلال ملاحظة بسيطة لجملة من أفعال الأفراد تلوح لنا مظاهر غريبة تفتت في المجتمع، كالاتصاق الدائم بجهاز إلكتروني، والتواصل الإلكتروني الذي حل محل التواصل الشخصي، انعزال الأفراد وتفضيلهم للعزلة ليغوصوا في العالم الافتراضي الذي خلقتهم مواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى ضعف العلاقات الاجتماعية، عدم المشاركة الاجتماعية... الخ، هذه المظاهر وغيرها هي التي تشكل الاغتراب الاجتماعي. ويحدث ذلك انطلاقا من المميزات التي تضمنها مواقع التواصل الاجتماعي على غرار التفاعلية والانتقائية التي تعزّز شعور الإيمان بالذات والتمركز حول الذات والتفتت الثقافي والمعارضة، كما تعزّز الاعتقاد بالوصول الفوري إلى المعلومات السريعة التي تناسب الاهتمامات الشخصية والتفضيلات الفردية أكثر قيمة أو جاذبية من معرفة الخبراء العميقة.⁽¹⁾

وظاهرة الاغتراب من أكثر الظواهر السلبية في العصر الحديث والمعاصر، وقد تبلورت على مدى عقود عديدة واتخذت مظاهر مختلفة في شدتها بين الماضي والوقت الحالي، وازدادت شدتها تبعا للتطور الحضاري المادي الحالي، إذ أنّ هذا التطور أدى إلى تعقّد العلاقات بصورة كبيرة، وهو الأمر الذي يخلف اغتراب الإنسان نتيجة العديد من الأسباب ويتجلى ذلك في مظاهر مختلفة. والاغتراب ظاهرة إنسانية عامة تجعل الفرد يشعر بأنه منفصل عن ذاته أو مجتمعه، تحمل في طياتها الجانب الإيجابي والسلبي وتعتبر ظاهرة شائعة في كثير من المجتمعات، بغض النظر عن النظم الإيديولوجية، المستوى الاقتصادي، التقدم المادي والتكنولوجي، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن ينفصل عن نفسه كما يستطيع أن ينفصل عن مجتمعه وعالمه، ويحمل الاغتراب عدّة دلالات ومؤشرات لدى الأفراد تتمثل في مشاعر وسلوكيات سلبية كالشعور بالعجز، اللامعيارية، اللامعنى، التمرد، الإحباط والتشوّ، فقدان الحرية والانفصال عن المحيط الخارجي... الخ.

⁽¹⁾ ليا ليفرو: وسائل الإعلام الجديدة البديلة والناشطة، ترجمة: هبة ربيع، (ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016)، ص 19.

إنّ مفهوم الاغتراب والذي يشير إلى كونه ظاهرة اجتماعية ومشكلة إنسانية عامّة وأزمة معاناة للإنسان المعاصر وإن تعدّدت مصادره، وإذا كانت دراسة الاغتراب مهمة بالنسبة لعامة الناس، فإنّها تزداد بالنسبة لفئة الشباب، وذلك لأنّهم في جميع دول العالم محور اهتمام كثير من المفكرين والمؤسسات نظرا للدور الذي يمكن للشباب القيام به في زيادة الإنتاج والإسهام في إنشاء حضارة الدول أساس للعمل، لأنّهم الطاقة المادية والمعنوية الحقيقية لأيّ أمة.⁽¹⁾ ويصف "كينستون" - في دراسته التي أجراها في جامعة "هارفرد" الأمريكية - الشباب المغترب بأنّهم فاقدين للإحساس بالهويّة، وبالتالي لا يوجد لديهم هدف في حياتهم، فيجعلهم ذلك مقاومين للالتزام بما يجب عليهم عمله.⁽²⁾

وعليه فهذه الدراسة تعنى بتأثيرات وسائل الإعلام والاتصال عموما والتي تبقى ظاهرة راهنة دائما نظرا للتغيرات المتسارعة والتطور الكبير الذي يحصل في هذا الميدان، وهو ما يفرز وجود تأثيرات مستحدثة وأكثر تعقيدا من ذي قبل في كل مرحلة من مراحل هذا التطور، ورغم كثرة الدراسات في مختلف الجامعات والمراكز البحثية التي تتمحور حول أثر وسائل الاتصال الحديثة بشكل خاص، إلا أنّ هذا المجال لا يمكن الفصل في نتائجه للسبب المذكور سابقا. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة قمنا بتقسيمها كما هو موضح تاليا:

الفصل الأوّل: ويمثل البناء المنهجي والفكري للدراسة، وينقسم إلى ثلاثة محاور، الأوّل يتعلق بتحديد لإشكالية الدراسة والتساؤلات التي انبثقت عن التساؤل الرئيس، إضافة إلى أسباب اختيار الموضوع وأهميته والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، والمحور الثاني الذي تضمن المقاربة المنهجية التي اعتمدت عليها الباحثة من أجل الوصول إلى الإجابة على إشكالية الدراسة والذي يتضمن نوع الدراسة ومنهجها، مجتمع البحث والعينة المختارة، أساليب جمع البيانات وكذا الأساليب الإحصائية المستخدمة في استخراج النتائج وعرضها، أما المحور الثالث فتضمن المداخل النظرية التي اعتمدت عليها الدراسة إضافة إلى تحديد المفاهيم الواردة في الدراسة.

الفصل الثاني: ويتضمن محورين أساسيين، الأوّل عبارة عن توصيف لمواقع التواصل الاجتماعي وجاء فيه أسباب النشأة ومراحل التطور التاريخي، وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي، خدماتها وأنواعها. ثم خصائص مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ودوافعهم. والآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وأخيرا رؤية استشرافية حول مستقبل مواقع التواصل الاجتماعي. أما المحور الثاني فتعلق بموقع الفيس بوك كرائد

(1) صلاح الدين أحمد الجماعي: الاغتراب النفسي الاجتماعي، (ط1، عمان: دار زهران، 2010)، ص 27.

(2) دوداح علجيجة: الانتحار والميول الانتحارية وعلاقتها بالاغتراب لدى عينة من الطلبة (دراسة نفسية - اجتماعية)، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011، ص 58.

للمواقع في العالم والجزائر وجاء فيه تعريف لموقع الفيس بوك وتطوره التاريخي. والأنشطة التي يقوم بها مستخدم الفيس بوك وخدماته. ومميزاته وخصائصه، وأسباب نجاحه وآفاقه. وأخيرا الشباب الجزائري وموقع الفيس بوك.

الفصل الثالث: بعنوان الاغتراب الاجتماعي وتضمن التراث النظري المتوفر حول الاغتراب كظاهرة فردية أو اجتماعية وورد فيه محورين أساسيين، الأول يقدم رؤية شاملة حول مفهوم الاغتراب والذي تضمن المسار التاريخي لتطور مفهومه، كما تعرض للمفاهيم المتداخلة مع مفهوم الاغتراب، المدارس المفسرة للظاهرة وأهم علمائها وأخيرا أنواع ومستويات الاغتراب. أما المحور الثاني والذي عنون بالاغتراب الاجتماعي وردت فيه جملة من العناصر تمثلت في محاولة لتحديد نطاق الاغتراب الاجتماعي من بين أنواع الاغتراب الأخرى، والنظريات المفسرة لهذه الظاهرة، التحليل السوسولوجي للاغتراب الاجتماعي، وأبعاده، وأخيرا العوامل المؤدية لهذا الشعور.

الفصل الرابع: يدور حول علاقة استخدام تكنولوجيايات الإعلام والاتصال عموما بظاهرة الاغتراب وتضمن محورين أساسيين، الأول يتناول العلاقة بين الشباب والاغتراب الاجتماعي وجاء فيه مرحلة الشباب كمرحلة التحديات، والاغتراب متلازمة مرحلة الشباب، أما المحور الثاني فيتعلق بوسائل الإعلام والاتصال الحديثة والاغتراب الاجتماعي والذي جاء فيه عنصرين، الأول حول أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة على ظهور أبعاد الاغتراب الاجتماعي، أما الثاني تعلق بآليات حماية الشباب من الاغتراب الاجتماعي في ظل تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة.

الفصل الخامس: ويمثل الدراسة التطبيقية حيث تم عرض النتائج ومناقشتها وتضمن محورين، الأول يمثل عرض للنتائج ومناقشتها حسب تساؤلات الدراسة والثاني عرض للنتائج ومناقشتها حسب فرضيات الدراسة وأخيرا تم إيراد النتائج العامة للدراسة، لتنهي الباحثة دراستها بخاتمة تحوصل النتيجة النهائية التي توصلت إليها حول الموضوع.

الفصل الأول

البناء المنهجي للدراسة

I. البناء الفكري للدراسة.

1. إشكالية الدراسة، تساؤلاتها وفرضياتها.
2. أسباب اختيار الموضوع، أهميته وأهدافه.

II. المقاربة المنهجية للدراسة.

1. نوع ومنهج الدراسة.
2. أدوات جمع البيانات.
3. الأساليب الإحصائية المستخدمة.
4. مجتمع الدراسة، عينتها وحدودها.

III. المقاربة النظرية للدراسة

1. المداخل النظرية للدراسة.
 - 1.1. نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.
 - 2.1. نظرية الاستخدامات والإشباع.
2. تحديد مفاهيم الدراسة والدراسات السابقة.
 - 1.2. المفاهيم الأساسية للدراسة.
 - 2.2. الدراسات السابقة.

I. البناء الفكري للدراسة.

2. إشكالية الدراسة، تساؤلاتها وفرضياتها.

1.1. إشكالية الدراسة:

لقد تأكّد على مستوى العالم مدى الانتشار العريض لمواقع التواصل الاجتماعي بين الأفراد وتوغلها ضمن نشاطاتهم اليومية الروتينية، ويأتي الشباب والمراهقون في صدارة الفئات الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي، حيث أشارت دراسة "Lenhart & Madden" إلى أنّ هناك تزايدا ملحوظا في استخدامهم لتلك المواقع تحت سن (17) لديهم حسابات شخصية كما أشارت دراسة "Cassidy" إلى تغلغل هذه الشبكات في أوساط الشباب الجامعي، حيث وصلت نسبتهم (79%) يدخل نصفهم على هذه المواقع أكثر من مرة يوميا.⁽¹⁾ فالشباب يتّصفون بمجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية والفكرية والبدنية التي تميّزهم في المجتمع ويتمتعون بحبهم الكبير للاستكشاف والتعرّف على العالم الخارجي، كما أنّهم فئة مستهلكة لكل ماهو جديد على غرار تكنولوجيات الاتصال الحديثة، وتشهد هذه المرحلة تغيرات نفسية عميقة تجعلهم فئة هشّة أمام هذا الزخم الإعلامي والتكنولوجي. غير أنّ مواقع التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها موقع face book قد شكّلت طفرة في عالم تكنولوجيات الاتصال الحديثة أكثر من أي تقنية سبقتها، فشهدت إقبالا مكثفا منقطع النظير على خدماتها، وتعدّدت استخداماتها في شتى الميادين.

لقد أثبتت الإحصائيات تضاعف عدد المستخدمين كل فترة زمنية قصيرة، إذ بلغ عدد مستخدمي موقع facebook في العالم (1 مليار و799 مليون)،⁽²⁾ وفي الجزائر، يعد هذا الموقع أكثر مواقع تواصل اجتماعي يستخدمه الجزائريون عامّة والشباب خاصة، فلقد أعلن التقرير العربي حول الإعلام الاجتماعي (2017)⁽³⁾ أنّ الجزائريين المستخدمين للموقع بلغ عددهم أكثر من (16) مليون مستخدم ممثلين نسبة (43%) من سكان الجزائر.

وعليه فقد ازداد الاهتمام بدراسة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كظاهرة مجتمعية انتشرت بين الأفراد، وربما يرجع ذلك إلى ما لهذه الظاهرة من انعكاسات متعدّدة نفسية واجتماعية وصحية تؤثر على المستخدمين، فمع قضاء المزيد من الوقت على الخط المباشر، فمن الطبيعي أنّهم يخصّصون وقتا أقل للنشاطات الأخرى

(1) محمد السويد: استخدامات الشباب السعودي لموقع التواصل الاجتماعي (تويتر) وتأثيرها على درجة علاقتهم بوسائل الإعلام التقليدية (دراسة ميدانية)، بحث مقدم في مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعية... التطبيقات والإشكالات المهنية، 2015، الرياض، ص 20.

(2) موقع اليكسا: متاح على: <http://www.alexa.com>، تاريخ الزيارة 2016/12/15.

(3) كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي (2017)، ص 37.

والأشخاص الآخرين في حياتهم.⁽¹⁾ وهذا يقود إلى أضرار نفسية واجتماعية كالدخول في عالم وهمي بديل تقدمه شبكة الإنترنت، حيث يختلط الواقع بالوهم أو الانسحاب الملحوظ للفرد من التفاعل الاجتماعي نحو العزلة، أو التأثير في الهوية الثقافية والعادات والقيم الاجتماعية للفرد أو التفكك والتصدع الأسري... الخ.⁽²⁾

وحظي الاغتراب في علاقته بتكنولوجيا الإعلام والاتصال بدراسات الباحثين في مجال علوم الإعلام والاتصال، إذ اتفقت البحوث على أنه توجد علاقة بين استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وبين الاغتراب الاجتماعي والثقافي وحتى النفسي للشباب. فنجد مثلا في دراسة أجنبية قام بها (جونسون، 2005) لتوصيف العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال الجديدة والاعتراب، توصل فيها إلى أنه كلما زاد استخدام هذه التكنولوجيا كلما زاد الاغتراب لدى الأفراد. وفي نفس السياق أوضح الباحثون أن كثرة التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة، يؤدي إلى عزل الأفراد عن بعضهم البعض، ومن ثم التأثير سلبا على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، فضلا عن خلق نوع من التوحد والعزلة لدى الأفراد، مما يؤدي إلى القضاء على مفهوم الأسرة بعلاقتها السوية، إلى جانب تعطيل الحياة الاجتماعية وبعدها عن المسار الصحيح.⁽³⁾ ويكون هذا الأثر واضحا خاصة لدى فئة الشباب، باعتبارها الفئة الأكثر إقبالا على تكنولوجيا الاتصال الحديثة وانبهارا بها، إضافة إلى كونهم الشريحة الأكثر ديناميكية وتفاعلا في أي مجتمع من المجتمعات، عدا عن كونهم الأكثر اتقانا وتقبلا للمستحدثات والاستجابة لها والتعامل معها.

واندمج الشباب الجزائري في موجة الهجرة إلى المجتمعات الرقمية، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي خاصة منها موقع الفيس بوك الذي تربع على قمة المواقع الاجتماعية؛ ويتزامن هذا الانتشار الكبير لهذه المواقع الإلكترونية مع تفشي كل مظاهر وصور الاغتراب الاجتماعي لدى فئة الشباب الجزائري، فقد لاحظت الباحثة تواجد مظاهر الاغتراب بين الشباب من لامبالاة وقلق وتمرد ومركزية الذات (الانغلاق عن الذات) والتشاؤم والإلستقرار إلى غاية العزلة الاجتماعية وتفضيل الوحدة، وعدم الالتزام بالمعايير وعدم وضوح الأهداف وانعدام المغزى الحياة... إلخ؛ وهو ما أكدته العديد من الدراسات الجزائرية على غرار دراسة (جمال تالي، جميلة بن زاف،

(1) الأزهر العقبي، نوال بركات: نط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الحقيقي والافتراضي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 19، 2016، ص 223.

(2) المرجع نفسه: ص 227.

(3) فريد بوتعني: الاغتراب كمتغير وسيط بين تقدير الذات والنسق القيمي، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2013، ص 23.

(2011)⁽¹⁾ التي توصلت نتائجها إلى وجود الاغتراب لكن بدرجة أقل من المتوسط. إضافة إلى دراسة (فريد بوتعني، 2013)⁽²⁾ التي أبانت عن تفشي الاغتراب في المجتمع الجزائري خاصة التمرد واللامعيارية والعجز.

وانطلاقا مما سبق، تسعى هذه الدراسة لبحث وتوصيف العلاقة بين هذا التهافت الكبير على مواقع التواصل الاجتماعي والاستخدام المكثف لها والاعتماد عليها في مجريات الحياة اليومية، وبين تفشي مظاهر الاغتراب الاجتماعي بين أوساط الشباب الجزائري، غير أنّ التساؤل يتمحور حول مدى مساهمة هذا الاستخدام في تعزيز مظاهر الاغتراب والمحددة في (العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، العجز، اللامعنى) علما أنّ هذا الأخير ليس وليد عامل واحد وإنما عوامل متعددة. وتنطلق هذه الدراسة من التساؤل الرئيسي الآتي:

– ما طبيعة العلاقة القائمة بين استخدام مواقع التواصل الإلكتروني (facebook) ومستوى الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري؟

2.1. تساؤلات الدراسة: وتمثلت في الآتي:

- ما هي عادات وأنماط استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة؟
- هل يختلف أفراد العينة في عادات وأنماط استخدام موقع الفيس بوك باختلاف خصائصهم (الجنس والسن والمستوى التعليمي)؟
- ما هي دوافع وإشباع استخدام موقع الفيس بوك من قبل أفراد العينة؟
- هل يختلف أفراد العينة في دوافع وإشباع استخدام موقع الفيس بوك باختلاف خصائصهم (الجنس والسن والمستوى التعليمي)؟
- ما مستوى الشعور بالاغتراب الاجتماعي في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة؟ ويندرج تحته عدة تساؤلات فرعية:
- ما مستوى الشعور بالعزلة الاجتماعية في علاقتها باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة؟
- ما مستوى الشعور باللامعيارية في علاقتها باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة؟
- ما مستوى الشعور باللامعنى في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة؟
- ما مستوى الشعور بالالهدف في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة؟

(1) جمال تالي، جميلة بن زاف: القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2011.

(2) فريد بوتعني: مرجع سابق.

3.1. فرضيات الدراسة:

- يشعر أغلب أفراد العينة بالاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك بمستوى مرتفع.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في اغترابهم الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك حسب المتغيرات (السن، الجنس، المستوى التعليمي).
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في اغترابهم الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك حسب كثافة الاستخدام (أقدمية الاستخدام، المدة الزمنية المستغرقة في الاستخدام، دورية الاستخدام).

2. أسباب اختيار الموضوع، أهميته وأهدافه.

1.2. أسباب اختيار الموضوع:

من أصعب مراحل البحث التي تواجه الباحث هو إيجاد موضوع بحث يساهم في إثراء المجال المعرفي، نتيجة التراكمات العلمية المتنوعة في الدراسات السابقة، لكن هذا لا يمنع من محاولة الإحاطة بموضوع ما من الدراسة من زاوية جديدة ووفق متغيرات مغايرة لما سبق، وهناك مجموعة من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع وهي:

- الأسباب الذاتية:

- محاولة التعرف على مدى استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي "facebook" وكذا مدى أهميتها في حياة الفرد.

- التعرف على أثر استخدام "facebook" على الشباب وتحديد نوع هذا التأثير على مستويات منها النفسية والاجتماعية، حيث يلاحظ أنّ الأفراد يعتمدون اعتمادا كليا على مواقع التواصل الاجتماعي في حياتهم اليومية.

- الإحساس بوجود مشكلة الاغتراب الاجتماعي بين الشباب الجزائري على اعتبار أن كل الشباب من حولي يستخدمون موقع "facebook" بصفة دائمة، كما يلاحظ تفشي الاغتراب الاجتماعي كشعور لدى الشباب الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، انطلاقا من عدّة مؤشرات كتفضيل الشباب العزلة الاجتماعية وحدوث تفكك في العلاقات الأسرية والاجتماعية، نتيجة قلّة الاتصال المباشر بين الأفراد إضافة إلى شعور الشباب بالإحباط والإحساس باللاجدوى تجاه كل ما يحيط بهم... إلخ.

- الأسباب الموضوعية:

- موضوع الدراسة هو موضوع راهن على اعتبار أن مواقع التواصل الاجتماعي هي نتاج ثورة تكنولوجية معاصرة لازالت قيد الدراسة من كل الجوانب، ولذلك نحاول أن نسلط الضوء على الآثار السلبية للاعتماد المكثف على مواقع التواصل الاجتماعي من طرف الشباب لموقع خاصة موقع "facebook".

- إلقاء الضوء على المشاكل النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب الجزائري، والتي تسببت في هروب الشباب إلى العالم الافتراضي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة "facebook".
- انتشار ظاهرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين جميع فئات المجتمع، خاصة منها موقع "facebook" الذي يحظى بأكثر عدد من المستخدمين وأصبح جزء لا يتجزأ من حياة كل فرد، وهو الأمر الذي يحتم علينا توجيه الجهود والبحوث العلمية نحو هذا التحوّل الذي فرضه التطور التكنولوجي والحضاري.

2.2. أهداف الدراسة:

- تختلف الأهداف في المجال العلمي باختلاف معطياته ومنطلقاته الفكرية والموضوعاتية، حيث يهدف أي باحث لسد الفضول العلمي الذي يلازمة، ومحاوله كشف وتوضيح الغموض الذي يكتنف بحثه، وعليه فإننا نهدف من خلال دراستنا لموضوع العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بظاهرة الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وتمثل فيما يلي:
- التعرف على مدى استخدام الشباب الجزائري لموقع "facebook".
- تحديد عادات وأنماط الاستخدام لدى الشباب الجزائري لموقع "facebook".
- رصد أسباب استخدام موقع "facebook" من قبل الشباب الجزائري.
- التعرف على أهم الإشاعات المحققة من استخدام موقع الفيس بوك من طرف الشباب الجزائري.
- الكشف عن الفروق الفردية في عادات وأنماط ودوافع وإشاعات استخدام موقع الفيس بوك وفق متغيرات الدراسة (الجنس، السن، المستوى التعليمي).
- معرفة وتوصيف العلاقة بين استخدام موقع "facebook" ووجود مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري وتحديد مستوى الشعور بالاغتراب نتيجة هذا الاستخدام والكشف عن المتغيرات المؤثرة في هذه العلاقة.
- تحديد أبعاد الاغتراب الاجتماعي الأكثر بروزا لدى الشباب الجزائري نتيجة استخدام موقع الفيس بوك.

3.2. أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية الدراسة من أهمية التكنولوجيات الحديثة وعلى رأسها تقنيات الاتصال والإعلام التي تشمل مواقع التواصل الاجتماعي، التي نالت اهتمام الباحثين في علوم الإعلام والاتصال على كل المستويات، الايجابية منها أو السلبية حيث جنحوا إلى دراسة إفرازات وتأثيرات هذه المواقع الاجتماعية بمختلف الطرق وبشتى المناهج المختلفة، وأيضا ربط مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف القضايا والظواهر السياسية والاجتماعية... الخ، وما يزيد من أهمية مثل هذه الدراسات التي تتمحور حول هذه الظاهرة -ظاهرة المواقع الاتصالية الاجتماعية- أنها مازالت

قيد النمو والتطور ولم تكتمل بعد، أي أنّها تفرض على الباحث الفضول العلمي من أجل استكشاف ما ستنبأ عنه في المستقبل حول نتائجها الاجتماعية والنفسية على الأفراد، إذ أصبحت تشكل جزءاً أساسياً من حياة الأفراد على كل المستويات من أجل تلبية عدة إشباعات "كإقامة العلاقات الاجتماعية والترفيه والاتصال بالعالم الخارجي والتعرف على مختلف الثقافات...، ولذلك أصبحت لهذه المواقع قوة لجذب الأفراد خاصة منهم الشباب، ومن جانب آخر تبرز أهمية هذا البحث من أهمية الشباب والتي تتمحور حول سببين. الأول يتمثل في أنّهم يمثلون شريحة كبيرة جداً في المجتمع الجزائري. أمّا الثاني يتمثل دورهم في الحياة كونهم يتميزون بالطاقة والقدرة على العمل...، حيث تتوقف عليهم عملية التنمية والتحديث والتطوير، فهم بناء المستقبل، وانطلاقاً منهما وجب الاهتمام بالشباب وبمشكلاته ومسائله التي تفرض نفسها على جميع الأبعاد الديمغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك بغية التعرف على هذه الفئة ومشكلاتها محاولة في ذلك للوصول إلى حلول تمكن وتساعد على الاستفادة من قدراتهم وإمكاناتهم، أو على الأقل الخروج بفهم للظواهر السلبية التي يعاني منها الشباب، من أجل فتح المجال لإيجاد حلول لها، ويعتبر الاغتراب أحد أهم المشكلات التي يعاني منها الشباب خاصة في الوطن العربي، وهو الأمر الذي جعل هذا الموضوع يحظى باهتمام الباحثين في علوم النفس والعلوم الاجتماعية؛ فلقد رصدت الباحثة كم كبير من الدراسات حوله (سواء عربية أو أجنبية) في محاولة لتسليط الضوء على مشكلة الاغتراب، لا بل أكثر من ذلك، وهو السعي إلى إيجاد حلول قد تخفّف منه على الأقل. وقد جاءت دراستنا أيضاً في هذا المنحى؛ وبذلك يمكن توعية الشباب بمخاطر الاغتراب الاجتماعي والآثار المترتبة عنه، فهو يؤدي إلى عزوفهم عن المشاركة الاجتماعية وإلى انهيار القيم والمعايير الاجتماعية، التي تعتبر الركيزة الأساسية في بناء الأمم والمجتمعات.

II. المقاربة المنهجية للدراسة.

1. نوع ومنهج الدراسة.

1.1. نوع الدراسة:

يقول "برنار مياج" (bernarr miage) أنّ علوم الإعلام والاتصال قد ظهرت لأن مجتمع الاتصال يحتاج إلى علم يدرس عمليات الإعلام والاتصال الناجمة عن أعمال منظمة وهادفة، مرتكزة على التقنيات، ومشاركة في أشكال التواصل الاجتماعية والثقافية⁽¹⁾. وانطلاقاً من العبارة فإن مجال دراستنا لا شك أنه ضمن ما جاء فيها.

⁽¹⁾ مي العبد الله: إشكاليات علوم الإعلام والاتصال وانعكاساتها على واقع البحوث العربية، ورقة مقدمة لمؤتمر التعليم العالي، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، 2005، ص 2.

ويتمحور حول شكل من أشكال الاتصال الحديثة ألا وهي مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) والتي غزت حياتنا دفعة واحدة وأضحت أسلوباً نمطياً للاتصال وأفرزت جملة من التفاعلات والتمثيلات ضمن فضاء افتراضي يقترب كثيراً من الفضاء الاجتماعي الواقعي.

تندرج هذه الدراسة حول "علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري" ضمن حقل الدراسات الوصفية. حيث يرتبط استخدام المنهج الوصفي غالباً بدراسات العلوم الاجتماعية الإنسانية، والتي استخدم فيها منذ نشأته وظهوره.⁽¹⁾ والقيام بهذا النوع من الدراسات يتم في حالة وجود دراسات قد أجريت في هذا المجال من قبل.⁽²⁾

وتعرف الدراسات الوصفية بأنها إجراء بحثي من أجل الحصول على حقائق وبيانات، مع تفسير كيفية ارتباط هذه البيانات بمشكلة الدراسة". تهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفاً دقيقاً، وتحديد خصائصها تحديداً كيفياً أو كمياً، كما تقوم بالكشف عن الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية، وتحاول التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل، وباختصار فهي تهتم بماضي الظواهر وحاضرها ومستقبلها.⁽³⁾ والتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى.

2.1. منهج الدراسة:

إنّ عملية اختيار المنهج المناسب للقيام بأي دراسة تخضع دائماً لإشكالية الموضوع الذي يريد الباحث دراسته، وهذا يعني أنّ بعض الدراسات يحتاج موضوعها أو إشكالياتها البحثية إلى إجراء الدراسة الميدانية، بكل وسائلها وإلى الاختبارات الإحصائية...، بينما توجد دراسات أخرى تكتفي بوسيلة أو وسيلتين فقط من البحث الميداني.⁽⁴⁾ ومهما كان نوع موضوع البحث فإنّ قيمة النتائج تتوقف على قيمة المناهج المستخدمة.⁽⁵⁾ وفي هذه الدراسة الوصفية استعنا بالمنهج المسحي، فهو أحد المناهج الأساسية للدراسات الوصفية، حيث يستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية والسلوكية...، لاسيما في أبحاث الإعلام والاتصال.

(1) ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي، (ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000)، ص 43.

(2) أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، (الدوحة: المكتبة الأكاديمية، 1994)، ص 31.

(3) مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، (ط1، عمان: مؤسسة الوراق، 2000)، ص 4.

(4) مي العبد الله: البحث في علوم الإعلام والاتصال، (ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 2011)، ص 135.

(5) موريس أنجوس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، (ط2، الجزائر: دار القصة للنشر، 2008)، ص 98.

إنّ تصميم الأبحاث المسحية يبدأ بضبط ما نرغب في مسحه من معلومات وبيانات تحديدا دقيقا، على مستوى طرح الإشكالية وتسطير الأهداف المتوخاة، ضبط عملية جمع المعلومات من خلال شرح الأسباب العلمية التي كانت وراء توظيف الباحث لأداة البحث هذه أو تلك، وتوضيح نقطة تحليل المعلومات والبيانات تحليلا كيميا وإحصائيا وتفسير وضعها القائم في البحث، وأخيرا التوصل إلى النتائج النهائية.⁽¹⁾ فالمسح ليس قاصرا على مجرد الوصول إلى الحقائق والحصول عليها، لكنه يؤدي إلى صياغة مبادئ هامة في المعرفة...، كما يمكن أن يؤدي إلى حل للمشاكل العلمية.⁽²⁾ ويعتبر المسح الذي يحدّد علاقة السبب والأثر بين ظاهرتين هو المسح الأكثر أهمية بالنسبة للباحثين.⁽³⁾ وتعتبر مهارة الباحث ووسيلة جمع المعلومات ونوع الجمهور موضوع الدراسة، من أهم المرتكزات اللازمة لنجاح الدراسات المسحية، حيث يظهر ذكاء الباحث في اختيار عبارات الأسئلة والأداة البحثية وملاءمتها وتعاون المبحوثين.⁽⁴⁾

وقد يكون المسح شاملا (كل المفردات من مجتمع البحث) أو مسحا بالعينة (جزء محدود من مجتمع البحث).⁽⁵⁾ فالمسح الشامل يستخدم في حالة ما إذا كان مجتمع البحث محدودا ومناسبا لإجراء هذا البحث، أمّا المسح بالعينة فهو أسلوب يؤخذ به في حالة ضخامة مفردات المجتمع، وكبير حجم أفراده وعدم تناسب الجهد أو الوقت أو التكلفة - التي تستلزمها للحصول على كافة البيانات التفصيلية من هذا العدد الكبير - مع الهدف أو الغرض من البحث.⁽⁶⁾ أيضا يعتبر هذا الأسلوب غير مفيد (المسح الشامل) في حالة تجانس مجتمع البحث، إضافة إلى الوقوع في أخطاء لكثرة أفراد المجتمع، بجانب كونها تتطلب تدريب طويل لجامعي البيانات.⁽⁷⁾

في هذا السياق اعتمدنا على المسح بالعينة كأسلوب بحث في دراستنا هذا حول العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (facebook) بظاهرة الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، وهذا لاستحالة دراسة مجتمع البحث كاملا والمتمثل في الشباب الجزائري المستخدمين للموقع الأزرق، نظرا لضخامة عدد مفردات هذا المجتمع وكبير حجمه وغموض حدوده.

(1) أحمد بن مرسللي: مناهج البحث العلمي في بحوث الإعلام والاتصال، (ط3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007)، ص ص 289، 290.

(2) أحمد بدر: مرجع سابق، ص 289.

(3) المرجع نفسه، ص 298.

(4) محمد شلبي: المنهجية في التحليل السياسي، (الجزائر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1997)، ص 101.

(5) محيي محمد مسعد: كيفية إعداد البحوث والإعداد للمحاضرات، (ط2، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، 2000)، ص 33.

(6) محمد عبد الغني، محسن أحمد الحضيري: الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1992)، ص 42.

(7) محي محمد مسعد: مرجع سابق، ص 50.

2. أدوات جمع البيانات.

تتعدد أدوات جمع البيانات تبعاً للغرض الذي تجمع من أجله، فإذا كانت البيانات المطلوب جمعها تتصل بعقائد الأفراد أو بشعورهم، أو باتجاهاتهم نحو موضوع معين، فإنّ المقابلة والاستبيان هما أصح أدوات جمع بيانات في هذه الحالة، بينما لو كنا بصدد جمع بيانات بشأن سلوك معين للأفراد، فلاشك أن الملاحظة هي أجدى وسيلة لذلك. وإذا كنا بصدد جمع معلومات عن الماضي، فإنّ الوثائق والسجلات هي خير معين لذلك...⁽¹⁾ هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الباحث يمكن أن يستعين بأكثر من أداة لجمع البيانات. ولقد تم الاستعانة في دراستنا بالأدوات التالية:

1.2. الملاحظة:

نستخدم أيضاً في هذا البحث العلمي أداة الملاحظة التي تبقى من أهم الأدوات التي تساعد في جمع المعلومات والبيانات، انطلاقاً من القول الشائع أن العلم يبدأ بالملاحظة، وتبرز أهمية هذه الوسيلة في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية والنفسية وجميع المشكلات التي تتعلق بالسلوك الإنساني ومواقف الحياة الواقعية.⁽²⁾ وعن طريقها يستطيع الباحث أن يجمع الحقائق التي تساعد على بيان المشكلة من خلال استخدامه لحواس السمع والبصر والشك والشعور، والباحث يستند إلى الملاحظة من بداية البحث، حتى يصل إلى التأييد أو الرفض النهائي للحل المقترح للمشكلة التي يدور حولها البحث محاولة منه الوصول إلى الحقيقة.⁽³⁾ ولا شك أننا استخدمنا في بحثنا هذا الملاحظة البسيطة فقط (وليس الملاحظة المنهجية والمعقدة والمقننة)، من أجل استكشاف الظاهرة في البداية وهي الاغتراب الاجتماعي بين أوساط الشباب، نتيجة الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي، الذي نتج عنه معاناة الشباب من انقطاعه عن أهله وعائلته ومجتمعه وعدم الإحساس بانتمائه له وغياب المشاركة في المناسبات الاجتماعية.

2.2. الاستبيان:

الاستبيان كأداة لجمع المعلومات هو مجموعة من الأسئلة المرتبة بأسلوب منطقي مناسب، مقسمة حسب وحدات معينة، وتدور حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة توجه لعينة من المبحوثين،⁽⁴⁾ تضمن هذه الأسئلة في استمارة وتكون حول موضوع معين، يجيب عنها المبحوثين ويدونون بأنفسهم أو يدونها الباحث الميداني

(1) محيي محمد مسعد: مرجع سابق، ص 35.

(2) ماثيو جيدير: مرجع سابق، ص 28.

(3) مروان عبد المجيد إبراهيم: مرجع سابق، ص 175.

(4) أحمد إبراهيم خضر: إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة، (القاهرة: جامعة الأزهر، 2013)، ص 221.

نفسه.⁽¹⁾ تكون الأسئلة مرتبة ترتيبا منطقيا ومقسمة حسب وحدات معينة،⁽²⁾ حيث يرى الباحث أنّ هذه الإجابات تفي بما يتطلبه موضوع بحثه من بيانات.⁽³⁾ ونستخدم الاستبيان في دراستنا هذه من أجل جملة من الأسباب، تتلخص بالتسهيلات التي تقدمها هذه الأداة دون غيرها من الأدوات - خاصة أداة المقابلة التي تتطلب الكثير من الجهد والوقت والقدرة على الحوار-، وهذه الأسباب كما يلي:⁽⁴⁾

- يساعد الباحث على جمع المعلومات من عينة كبيرة العدد مهما تميزت بالانتشار والتشتت.
- عدم تدخل الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين أثناء الاستقصاء.
- يوفر درجة كبيرة من الموضوعية والصدق الداخلي.
- تقنين إجراءاته يوفر كثيرا من الجهد والوقت.

وفي دراستنا حول العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي "facebook" بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري سنستخدم -استمارة الاستبيان- لجمع المعلومات من عينة دراستنا. ويتم بناء الاستبيان انطلاقا من التراث النظري المتوفر عن متغيرات الدراسة، وكذا الدراسات السابقة التي تناولت موضوع دراستنا، وهو ما يسمح بصياغة فرضيات تترجم إلى أسئلة، يتم الإجابة عنها من خلال مختلف محاور الاستبيان، ولقد تم اعتماد المحاور التالية:

- **المحور الأول:** ويتضمن البيانات الشخصية للمبحوثين قصد التعرف على خصائصهم السوسيوديمغرافية وتضمنت (3) أسئلة مثلت كل من (الجنس، السن، المستوى التعليمي).
- **المحور الثاني:** ويتعلق بعادات وأنماط استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، ويتضمن (9) أسئلة.
- **المحور الثالث:** ويتعلق بدوافع وإشباع استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، ويتضمن (5) أسئلة.
- **المحور الرابع:** يمثل مقياس لأبعاد الاغتراب الاجتماعي في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك، والذي تمثلت أبعاده في (العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، اللامعنى، اللاهدف) ويتضمن (40) عبارة.

وقد تم إعداداه بعد الاطلاع على العديد من مقاييس الاغتراب والدراسات السابقة، ونذكر بعض المقاييس التي تم الاعتماد عليها في بناء مقياس الدراسة (مقياس الشعور بالاغتراب لسناء حامد زهران، مقياس الاغتراب النفسي الاجتماعي لطاوس شاقور، مقياس الاغتراب الثقافي لإيمان نوي، مقياس خالد منصر لعلاقة تكنولوجيا الإعلام

⁽³⁾ عامر مصباح: منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008)، ص 147.

⁽⁴⁾ أحمد إبراهيم خضر: مرجع سابق، ص 221.

⁽¹⁾ مروان عبد الحميد: مرجع سابق، ص 165.

⁽⁴⁾ محمد عبد الحميد: بحوث في الصحافة، (ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1996)، ص 106.

والاتصال بالاغتراب). ولقد اعتمدنا فيه على مقياس ليكرت الخماسي، وهو مجموعة من الفقرات والعبارات الإيجابية والسلبية، التي تدور حول موضوع واحد يخضع للقياس، وتقدم هذه الفقرات للمبحوثين، فيطلب منهم تحديد ما إذا كان كل واحد منهم (موافق بشدة أو موافق أو محايد أو معارض أو معارض بشدة) تجاهها. حيث يتعين على كل مبحوث أن يختار وزن واحدة فقط بين هذه الأوزان الخمس المحتملة لكل فقرة. ولقد تمثل كل بعد من أبعاد الاغتراب الاجتماعي في (10) عبارات لكل بعد، ولقد توزعت العبارات وفق الترتيب التالي:

- محور العزلة الاجتماعية (1، 5، 9، 13، 17، 21، 25، 29، 33، 37).

- محور اللامعيارية (2، 6، 10، 14، 18، 22، 26، 30، 34، 38).

- محور اللامعنى (3، 7، 11، 15، 19، 23، 27، 31، 35، 39).

- محور اللاهدف (4، 8، 12، 16، 20، 24، 28، 32، 36، 40).

ويتم تصحيح المقياس، بحيث تمنح للخيارات السابقة درجات بالترتيب التنازلي (1، 2، 3، 4، 5) ما عدا بعض العبارات التي صيغت بطريقة سالبة تكون درجات الخيارات تصاعدية. وبالتالي فإن درجات المقياس تنحصر بين أقل درجة وهي (1×40) أي 40، وأعلى درجة وهي (5×40) أي 200، حيث تنحصر درجات أفراد العينة بين (40-200) ومتوسط حسابي معياري يقدر بـ (120) وهو حاصل ضرب عدد الفقرات في الدرجة الوسطى أي (3×40).

- صدق وثبات المقياس:

أ. الصدق الظاهري (صدق المحكمين):

تم عرض استمارة الاستبيان على مجموعة من الأساتذة* من تخصصات مختلفة (علوم الإعلام والاتصال، علم النفس وعلم الاجتماع)، حيث بين لهم الهدف من الدراسة، وطلب من كل أستاذ منهم إبداء رأيه في بنود الاستمارة، والحكم على كل سؤال وعبارة من حيث مدى صلاحية كل عبارة لقياس البعد ومناسبة الصياغة اللغوية

* المحكمون هم:

- الدكتورة ميرال صبري: أستاذة علوم الإعلام والاتصال، جامعة القاهرة، الجمهورية العربية المصرية.
- الدكتورة عبيدة صبطي: أستاذة علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر
- الدكتورة سامية جفال: أستاذة علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر.
- البروفيسور جابر نصر الدين: أستاذ علم اجتماع، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر.
- الدكتور باديس لونيس: أستاذ علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر.
- الدكتور بوزيد رملي: أستاذ علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر.

لكل عبارة واقتراح تعديلات يراها المحكم مناسبة، إضافة إلى إبداء آرائهم في خيارات الإجابات المقترحة لكل بعد. وتم الاتفاق على سلامتها بنسبة عالية مع حذف بعض الأسئلة التي لا تلبي أهداف الدراسة.

ب. ثبات المقياس:

يتم التحقق من ثبات أداة الدراسة من خلال قيمة معامل الثبات (Alpha de Cronbach) لكل بعد من أبعاد مقياس الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، يقيس هذا المعامل الاتساق الداخلي في فقرات الاستبانة. ونستطيع تحديد شدة ثبات المقياس إذا ما كان معامل ألفا كرونباخ يساوي أو أكبر من (0.60). والنتائج موضحة كما يلي:

- جدول رقم (01) يوضح معامل ألفا كرونباخ بالنسبة لمجاور المقياس:

أبعاد مقياس الاغتراب الاجتماعي	عدد الفقرات	ألفا كرونباخ
علاقة استخدام موقع الفيس بوك ببعده العزلة الاجتماعية	10	0.82
علاقة استخدام موقع الفيس بوك ببعده اللامعيارية	10	0.69
علاقة استخدام موقع الفيس بوك ببعده اللامعنى	10	0.85
علاقة استخدام موقع الفيس بوك ببعده اللاهدف	10	0.73
المقياس ككل	40	0.93

وتشير نتائج الجدول إلى أنّ جميع معاملات ألفا كرونباخ للأبعاد الأربعة كانت أعلى من (0.60)

وبالنسبة لمعامل المقياس ككل بلغ (0.93)، وتعتبر هذه النتيجة عن أنّ المقياس يتمتع بدرجة ثبات عالية جدا.

3.2. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

اعتمدت الباحثة على برنامج حزمة التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية (spss) نسخة (20) في

استخراج نتائج الدراسة. حيث تم الاعتماد على سلسلة من الإحصاءات تمثلت في:

- حساب التكرارات والنسب المئوية للتعرف على عادات وأنماط ودوافع وإشباع استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

- اختبارات (ك²) للاستقلالية من أجل التحقق من علاقة متغيرات الدراسة (الجنس، السن، المستوى التعليمي) بعادات وأنماط ودوافع وإشباع استخدام موقع الفيس بوك.

- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الباحثين تجاه كل عبارة من عبارات مقياس استخدام موقع الفيس بوك وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي.

- اختبارات التباين والمتمثلة في اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، واختبار (التباين الأحادي) من أجل معرفة الفروق في الشعور بالاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك حسب المتغيرات (الجنس، السن، المستوى التعليمي، كثافة الاستخدام). وتم اعتماد مستوى الدلالة (0.05) من أجل تحديد ما إذا كانت الفروق ذات دلالة إحصائية أو العكس.

4. مجتمع الدراسة، عينتها وحدودها.

1.4. مجتمع وعينة الدراسة:

المقصود بمجتمع البحث "مجموع محدود أو غير محدود من المفردات (العناصر، الوحدات) المحدد مسبقا حيث تنصب الملاحظات، أما مفردة البحث هي "ذلك الجزء الأساسي المكونة لمجتمع البحث".⁽¹⁾ إن فئة الشباب عموما هي الأكثر استخداما لتكنولوجيات الاتصال الحديثة، خاصة منها مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما أثبتته الكثير من الدراسات الميدانية التي أجريت في هذا السياق، إضافة إلى أن هذه الفئة هي التي تملك القدرة على تقبل المستحدثات والتطورات التكنولوجية. وبناء على ما سبق يتمثل مجتمع البحث في دراستنا في الشباب الجزائري المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي، وقد انتقينا منه عينة من المستخدمين لموقع (facebook). وقد جرت العادة في البحوث الوصفية المسحية إتباع أسلوب العينة، لاختصار الطريق أمام الباحث، وتمكينه من التحكم في الموضوع، والوصول إلى نتائج دقيقة إلى حد أقصى، إضافة إلى العدد الكبير من مستخدمي (facebook) من الشباب وتوزعهم على مختلف الأماكن، وهو الأمر الذي يستحيل دراسته إلا عن طريق أخذ عينة من مجتمع البحث.

والعينة هي "مجموعة صغيرة من مجتمع البحث"،⁽²⁾ والتي يجري اختيارها وفق قواعد وطرق علمية بحيث تمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا.⁽³⁾ حيث تتوفر في هذا الجزء خصائص الكل بمعنى أن يكون الجزء ممثلا صحيحا للكل.⁽⁴⁾ ويعرف عدد المفردات التي تكون العينة بـ "حجم العينة".⁽⁵⁾ ويتوقف حجم هذه الأخيرة على نسبة التقارب الموجود بينها وبين المجتمع الأصلي، فإذا كان هناك تقارب بين أفراد العينة والمجتمع الأصلي فإنه

(1) أحمد بن مرسلبي: مناهج البحث العلمي في بحوث الإعلام والاتصال، (ط3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007)، ص 166.

(2) عامر مصباح: مرجع سابق، ص 211.

(3) ماثيو جيدير: منهجية البحث، تر: مليكة أبيض، ((د، ب)، (د، د، ن)، 2015)، ص 28.

(4) أحمد شليبي: مرجع سابق، ص 244.

(5) منير حجاب: الأسس العلمية لكتابة الرسائل العلمية، (ط3، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1999)، ص 30.

يمكن أخذ عدد صغير ومعبر عن الواقع، وإذا كان هناك تباين كبير بين أفراد المجتمع الأصلي، فلا بد من أخذ عينة عريضة، حتى يمكن أخذ معلومات كافية عن الموضوع.⁽¹⁾

ويعتبر ضبط العينة من أهم المشاكل التي يواجهها الباحث في بحثه العلمي، لأنها على قدر كبير من الأهمية كونها تتوقف عليها أمور كثيرة، فعليها تتوقف كل القياسات والنتائج، التي يخرج بها الباحث من بحثه.⁽²⁾ لذلك فإن اختيار العينة بشكل دقيق ومضبوط، سوف يعطي نتائج مشابهة إلى حد كبير لعملية دراسة كامل المجتمع.⁽³⁾ واعتمدنا في هذه الدراسة على العينة القصدية أو العمدية، حيث يعتبر هذا النوع من العينات الأنسب لدراستنا، ففيها يقوم الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكيمية لا مجال فيها للصدفة بل يقوم هو شخصيا بانتقاء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة التي تمثله تمثيلا صحيحا، وبالتالي لا يجد صعوبة في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة.⁽⁴⁾

أما عن حجم العينة فلقد تم اختيار عدد (500) مفردة من الشباب الجزائري المستخدمين لموقع الفيس بوك كحد أقصى لصعوبة معرفة العدد الحقيقي لهم، حتى وإن توفرت إحصائيات فإنها لا تعكس العدد الفعلي. إضافة إلى أن العدد المختار كاف من الناحية الإحصائية للخروج بمؤشرات ذات دلالة. كما أن عامل الوقت المتاح لإعداد هذه الدراسة لا يسمح بأخذ عينة كبيرة جدا، خاصة مع حرص الباحثة على إكمال الدراسة في الآجال القانونية المحددة.

ولقد اعتمدت الباحثة على الأسلوب الإلكتروني لتوزيع استمارة الاستبيان لما له من قدرة على الوصول إلى عدد كبير في وقت قصير وكذا يعتبر طريقة مباشرة للتوجه إلى مفردات العينة، وذلك من خلال إرسال الاستمارة الإلكترونية في رسائل خاصة عبر موقع facebook، فكل فرد يحيلنا إلى شخص آخر له نفس الخصائص التي يجب أن تتوفر في المفردات وهي أن يكون شابا يتراوح عمره بين (18-30) سنة، وأن يكون مستخدما لموقع الفيس بوك فعليا ولا يملك حسابا فقط. غير أن الباحثة واجهت صعوبات كبيرة في الوصول إلى عدد العينة المطلوب نظرا لكون طريقة توزيع الاستبيان إلكترونية تفتقد للاتصال الشخصي الذي يعطي العملية الاتصالية بعدا حميميا أكثر، فتجاهل الاستمارة وعدم الاهتمام أحرّ عملية جمع المعلومات إلى أربعة أشهر، ناهيك عن تعرض

(1) عمار بوحوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، (ط2)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (1985)، ص 36.

(2) مروان عبد المجيد إبراهيم: مرجع سابق، ص 161.

(3) محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين: منهجية البحث العلمي (القواعد - المراحل - التطبيقات)، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، 1999)، ص 83.

(4) أحمد بن مرسل: مناهج البحث العلمي في بحوث الإعلام والاتصال، (ط4)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (2010)، ص 197.

الباحثة إلى بعض التصرفات السلبية كالسب والشتم والتشكيك في صحة الرابط الذي يحمل الاستمارة من بعض الأفراد، كما لمست الباحثة عدم جدية بعض الأفراد في الإجابة على بنود الاستبيان واضطرت لحذف (28) استمارة ليبقى (433) استمارة صالحة للدراسة من أصل (461) استمارة تم استرجاعها إلكترونياً.

2.4. حدود الدراسة:

- **الحدود الزمنية للدراسة:** تمت هذه الدراسة في الفترة الممتدة ما بين (2015-2018)، غير أنّ الجانب التطبيقي لها كان بداية من شهر أفريل، أين تم إطلاق استمارة الاستبيان الإلكترونية يوم 1/04/2018، وتم تحديد مدّة (4) أشهر من أجل جمع العيّنة المطلوبة للدراسة، وذلك إلى غاية 01/08/2018.

- **الحدود البشرية والمكانية:** تمت هذه الدراسة على عيّنة من الشباب الجزائري الذين يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي (facebook) والمقيمين بالجزائر.

III. المقاربة النظرية للدراسة

تمهيد:

لطالما كانت طبيعة التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام مجالا خصبا للدراسة من قبل الباحثين في مجال علوم الإعلام والاتصال منذ ظهور وسائل الإعلام التقليدية خاصة التلفزيون والراديو، نتيجة التحول الكبير في نمط بث الرسائل الذي أصبح موجه للحشود والجماهير، وبذلك أصبحت الرسائل الإعلامية مضامين جماهيرية. ولقد كان ظهور الانترنت خاصة الويب (0.2) قد أحدث تحوّلا كبيرا في العملية الاتصالية، فعملت على تفتيت الجمهور أكثر كما عملت على إتاحة فضاء خاص لكل مستخدم على حدا، أين تجسدت الفردانية بكل صورها في مقابل الانتقائية اللامحدودة في استخدام وسائل الإعلام. وهو ما جعل البحوث في وسائل الإعلام تتوجه للبحث في الأثر الناتج عن استخدام الانترنت وما جاءت به تطبيقاتها الاتصالية، لتخلق بذلك بيئة اتصالية جديدة ومختلفة عن البيئة السابقة، التي مثلتها وسائل الإعلام التقليدية.

أوّلا: المدخل النظرية للدراسة.

لقد اختلفت النظريات التي تناولت تأثير وسائل الاتصال على سلوكيات واتجاهات الأفراد وتعددت النماذج التي درست التأثير التقليدي لوسائل الاتصال الجماهيرية، والتي كان أهمها المدخل الوظيفي الذي يحاول تحديد ماذا يفعل الناس بوسائل الاتصال، والذي يقوم كذلك على أن الجمهور يطلب ما يحتاج إليه من مواد

إعلامية، من أجل خدمة أهدافه وإشباع رغباته.⁽¹⁾ في هذا السياق قمنا بتبني كل من نظريات الاعتماد على وسائل الإعلام، ونظرية الاستخدامات والنظرية التكنولوجية كمدخل لتوجيه دراستنا، وتفسير نتائجها في إطارها، باعتبارها من أهم نظريات المدخل الوظيفي في دراسات علوم الإعلام والاتصال، وكذا ملائمتها لإشكاليتنا المطروحة وتوافقهما معها في كشف إفرزات ونتائج وآثار الاستخدام والاعتماد على الاتصال الرقمي، خاصة منها مواقع التواصل الاجتماعي (facebook) على سلوكيات وشعور الأفراد من بينها شعور الاغتراب الاجتماع.

1.1. نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

1.1.1. وصف النظرية:

يفسّر الكثير من الخبراء في الغرب العلاقة بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية ومؤسساتها في المجتمع، هذه العلاقة على أساس الاعتماد المتبادل، وهو ما يتفق مع الأسس الخاصة بالبنائية الوظيفية أيضا.⁽²⁾ وكما يوحي اسم النظرية فإن العلاقة الرئيسية التي تحكمها، هي علاقة الاعتماد بين وسائل الإعلام والنظام الاجتماعي والجمهور، وقد تكون هذه العلاقة مع وسائل الإعلام جميعها أو مع أحد أجزائها.⁽³⁾ وتعتبر نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام نظرية بيئية، والنظرية البيئية تنظر إلى المجتمع باعتباره تركيباً عضوياً وهي تبحث في كيفية ارتباط أجزاء من النظم الاجتماعية صغيرة وكبيرة ويرتبط كل منها بالآخر،⁽⁴⁾ ثم تحاول هذه النظرية تفسير سلوك الأجزاء فيما يتعلّق بهذه العلاقات...، وقد تكون مثل هذه العلاقات تتسلط عليها الصراعات أو تكون متعاونة، ديناميكية أو متغيّرة، ساكنة أو منتظمة، كما أنّها قد تتراوح بين أن تكون مباشرة وقوية، أو غير مباشرة وضعيفة، وكيفما كانت التفاصيل المميزة لهذه العلاقة، فإنّها هي العلاقة التي تتحمل عبء التفسير.⁽⁵⁾ وأنّ أهم نقطة في هذه النظرية هي أن وسائل الإعلام والاتصال ستؤثر بالناس إلى الدرجة التي يعتمدون فيها على معلومات تلك الوسائل.⁽⁶⁾

- نشأة وتطور النظرية:

اهتم بعض الباحثين في عشرينيات القرن الماضي بدراسة تأثير مستوى الإعلام على المستوى المعرفي، وأكد بعضهم أن اختلاف المستوى المعرفي للأفراد يرجع أساساً إلى التفاعل بين متغيرات مرتبطة بطبيعة وسائل الإعلام،

(1) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، (ط3، القاهرة: عالم الكتب، 2004)، ص 273.

(2) المرجع نفسه، ص 202.

(3) حسن عماد مكاوي، ليلي السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، (ط1، القاهرة: الدار اللبنانية المصرية، 1998)، ص 314.

(4) حسن عماد مكاوي، عاطف عدلي العبد: نظريات الاتصال، (القاهرة: (د، د، ن)، 2007)، ص 401.

(5) مي العبد الله: نظريات الاتصال، (ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 2006)، ص 227.

(6) المرجع نفسه، ص 273.

بالإضافة إلى سمات الجمهور وخصائصه المختلفة. ونظرا للتطور التكنولوجي المستمر لوسائل الإعلام، ازدادت أهمية هذه الوسائل في نقل المعلومات، حيث أصبحت المصدر الرئيسي لتزويد الناس بكل المستجدات من أحداث داخلية وخارجية، إضافة إلى كم هائل من البرامج الترفيهية لمساعدة الجمهور على الاسترخاء والهروب من مشاكل الحياة اليومية، ولكي تحصل وسائل الإعلام على المعلومات، تعتمد إلى التفاعل بين مختلف النظم الأخرى في المجتمع، كالإقتصادي والسياسي والديني، وهو الأمر الذي يفسر علاقة التبادل. وكانت البداية الأولى لهذه النظرية على يد الباحثة "ساندرا بول روكيتش وزملاؤها" عام (1974)، وقاموا بتقديم ورقة بحثية بعنوان "منظور المعلومات" وطالبوا فيها بضرورة الانتقال من مفهوم الإقناع لوسائل الإعلام إلى وجهة النظر التي ترى قوة وسائل الإعلام كنظام معلوماتي يستمد من اعتماد الآخرين على المصادر النادرة للمعلومات التي تسيطر عليها وسائل الإعلام...، ومن ثمّ ظهر مفهوم الاعتماد على وسائل الإعلام من قبل الباحثين "ميلفين ديفلير وساندرا بول روكيتش" مؤلفا كتاب "نظريات وسائل الإعلام"، حيث جاء لملاً الفراغ الذي تركه نموذج الاستخدامات والإشباع، أين ركز على المتلقي وأهمّل تأثير وسائل الإعلام، مقترحين علاقة اندماج بين الجمهور ووسائل الإعلام والنظام الاجتماعي، أين كانت البداية الأولى لهذه النظرية.⁽¹⁾ وهذه النظرية انبثقت عنها مجموعة من النماذج الأساسية، التي تفسر أنماط من الاعتماد المتبادل، بين الأفراد ووسائل الإعلام والاتصال والنظم الاجتماعية.

– **النموذج الإدراكي المتكامل لنظرية الاعتماد عام (1989):** وتلخص العلاقات التي يرمز إليها هذا النموذج على النحو التالي:⁽²⁾

– ينشأ تدفق الأحداث من المجتمع الذي يظم مجموعة من النظم الاجتماعية، وتتفاعل هذه الأخيرة مع وسائل الإعلام.

– تؤثر عناصر الثقافة والبناء الاجتماعي للمجتمع على وسائل الإعلام إما إيجاباً أو سلباً، وكذا تؤثر على الأفراد ويساهم ذلك في تشكيل الفروق الفردية والفئات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، ويعمل النظام على خلق حاجات الأفراد كالفهم والتوجيه والتسلية، والاعتماد المتبادل يحدّد كيفية تطوير الناس اعتمادهم على وسائل الإعلام، لإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية وهو الأمر الذي يخلق التنوع في التأثيرات.

⁽¹⁾ منال هلال المزاهرة: نظريات الاتصال، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2012)، ص ص 207، 208.

⁽²⁾ أنظر: عبد الحافظ صلوي: نظريات التأثير الإعلامية، ((د، د، ن)، (د، ب)، (2010)، ص ص 32، 33.

- وسائل الإعلام تغطي الأحداث التي تقع داخل النظام الاجتماعي، وتنتقي التركيز على بعض القضايا والموضوعات.
- يشكل الأفراد واقعهم الاجتماعي عبر التنشئة الاجتماعية والتعليم والانتماء إلى جماعات ديمغرافية...، ويستخدمون وسائل الإعلام لاستكمال بناء ذلك الواقع الاجتماعي، الذي لا يدركونه بالخبرة المباشرة.
- لا تؤثر وسائل الإعلام في الأفراد إذا ما كان الواقع الاجتماعي للأفراد محدداً ومفهوماً لديهم، ويلبي حاجاتهم وتطلعاتهم، وفي حالة العكس، فإنهم يعتمدون على وسائل الإعلام بقدر أكبر لفهم الواقع الاجتماعي.
- تتدفق المعلومات من وسائل الإعلام لكي تؤثر في الأفراد، وأحياناً تتدفق من الأفراد لكي تؤثر في وسائل الإعلام وفي المجتمع ككل.

2.1. فروض النظرية:

وتقوم الفكرة الأساسية لهذه النظرية حول أن استخدامنا لوسائل الاتصال لا يتم بمعزل من تأثيرات النظام الاجتماعي، الذي نعيش داخله نحن ووسائل الاتصال، والطريقة التي نستخدم بها وسائل الاتصال وتفاعل بها مع تلك الوسائل تتأثر بما نتعلمه من المجتمع، ويشمل هذا أيضاً ما تعلمناه من وسائل الاتصال، كما أننا نتأثر كذلك بما سيحدث في اللحظة التي نتعامل فيها مع وسائل الاتصال.⁽¹⁾ ولعل أبرز ما تركز عليه هذه النظرية هو أنّ وسائل الإعلام ستؤثر في الناس إلى الدرجة التي يعتمدون فيها على معلومات تلك الوسائل.⁽²⁾

وتقوم هذه النظرية على أساس أن استخدامنا لوسائل الاتصال لا يتم بمعزل من تأثيرات النظام الاجتماعي الذي نعيش بداخله نحن ووسائل الاتصال، والطريقة التي نستخدم بها وسائل الاتصال وتفاعل بها مع تلك الوسائل تتأثر بما نتعلمه من المجتمع، ويشمل هذا أيضاً ما تعلمناه من وسائل الاتصال كما أننا نتأثر كذلك بما سيحدث في اللحظة التي نتعامل فيها مع وسائل الاتصال.⁽³⁾ ومن الأهداف الرئيسية للنظرية تفسير لماذا يكون للاتصال الجماهيري أحياناً له تأثيرات قوية مباشرة وأحياناً أخرى تكون لها تأثيرات غير مباشرة وضعيفة نوعاً ما.⁽⁴⁾

ويمكن تعداد فروض نظرية الاعتماد إلى ما يلي:⁽⁵⁾

(1) محمود حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، (ط1، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003)، ص 287.

(2) نضال فلاح الضلعين، مصطفى يوسف كافي: نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، (ط1، عمان: دار الإعصار، 2016)، ص 247.

(3) محمود حسن إسماعيل: مرجع سابق، ص 278.

(4) مبلفين ديفلر، ساندرابول روكيتش: نظريات وسائل الإعلام، تر: كمال عبد الرؤوف، (ط4، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 1992)، ص ص213، 214.

(5) منال هلال المزاهرة: مرجع سابق، ص ص213، 214.

- يتراوح تأثير وسائل الإعلام بين القوة والضعف تبعاً للظروف المحيطة، والخبرات السابقة.
- نظام وسائل الإعلام جزء من النسق الاجتماعي للمجتمع، ولهذا النظام علاقة بالأفراد والجماعات والنظم الاجتماعية الأخرى.
- استخدام وسائل الإعلام لا يحدث بمعزل عن تأثيرات النظام الاجتماعي الذي يكون فيه الجمهور ووسائل الاتصال.
- استخدام الجمهور لوسائل الإعلام وتفاعله معها يتأثران بما يتعلمه الفرد من المجتمع ومن وسائل الاتصال، ويتأثر الفرد بما يحدث نتيجة تعرضه لوسائل الاتصال.
- كلما زادت التغيرات والأزمات في المجتمع زادت حاجة المجتمع للمعلومات أي تغيير اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي.
- يزداد اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام، كلما كان النظام الإعلامي قادراً على الاستجابة لاحتياجات النظام الاجتماعي أو الجمهور، وفي هذه الحالة ينبغي على النظام الإعلامي أن يتطور.
- يختلف الجمهور من حيث اعتماده على وسائل الإعلام، فالصفوة قمة الهرم قد يكون لهم وسائل إعلامية خاصة بهم غير الوسائل التقليدية.
- وتقوم علاقات الاعتماد على وسائل الإعلام على ركيزتين أساسيتين هما: (1)
- **الأهداف:** لكي يحق الأفراد والجماعات والمنظمات المختلفة أهدافهم الشخصية والاجتماعية، فإن عليهم أن يعتمدوا على موارد يسيطر عليها أشخاص أو جماعات أو منظمات أخرى والعكس صحيح.
- **المصادر:** يسعى الأفراد والمنظمات إلى المصادر التي تحقق أهدافهم، وتعد وسائل الإعلام نظام معلومات يسعى إليه الأفراد والمنظمات من أجل بلوغ أهدافهم.
- إنّ الأفراد مثل النظم الاجتماعية، يقيمون علاقات اعتماد على وسائل الإعلام لأن الأفراد توجههم الأهداف، وبعض أهدافهم تتطلب الوصول إلى مصادر تسيطر عليها وسائل الإعلام، ويعتمد الأفراد على هذه الوسائل لتحقيق الأهداف التالية: (2)
- **الفهم:** مثل معرفة الذات من خلال التعلم والحصول على الخبرات والفهم الاجتماعي، من خلال معرفة الأشياء عن العالم أو الجماعة المحلية وتفسيرها.

(1) حسن عماد مكاوي، عاطف العدلي: مرجع سابق، ص 402.

(2) عبد الحافظ عواجي صلوي: مرجع سابق، ص 30.

- التوجيه: ويشتمل على توجه العمل مثل أن تقرر ماذا تشتري أو كيف تلبس ثيابك... إلخ.
- التسلية: وتشمل التسلية المنعزلة مثل: الراحة، الاسترخاء، الاستشارة والتسلية الاجتماعية كالذهاب إلى السينما أو الاستماع إلى الموسيقى مع الأصدقاء... إلخ.

3.1. تأثيرات الاعتماد على نظم الإعلام

- توضح رؤية الباحثين في التأثيرات التي تحدث نتيجة الاعتماد على نظم الإعلام، توضح هذه الرؤية في نفس الوقت الأهداف الخاصة بالمتلقين من الاعتماد على هذه الوسائل، وتعكس العلاقة بين درجة الاعتماد على هذه النظم واتجاهات التغيير في المعرفة أو الشعور أو السلوك، باعتبارها مجالات التأثير الناتج عن هذا الاعتماد.
- تأثيرات معرفية:

وتشمل الآثار المعرفية لوسائل الإعلام وفقا لنظرية الاعتماد كما يلي:

- تجاوز مشكلة الغموض: الناتجة عن تناقض المعلومات التي يتعرض لها الفرد، أو نقص المعلومات أو عدم كفايتها لفهم معاني الأحداث أو تحديد التفسيرات الممكنة والصحيحة لهذه الأحداث...، ويتبلور هذا الدور أكثر في فترات التحديث أو التحول بالنسبة للمجتمعات، حيث يظهر واضحا دور وسائل الإعلام في إعادة تشكيل الحقائق الاجتماعية.⁽¹⁾

- تكوين الاتجاه: من الآثار المعرفية الشائعة للأفراد الذين يعتمدون على وسائل الإعلام، أنهم يستخدمون معلومات تلك الوسائل في تكوين الاتجاهات نحو القضايا الجدلية المثارة في المجتمع، وقد حدث ذلك كثيرا بأن ساهمت وسائل الإعلام في تكوين اتجاهات الأفراد نحو قضايا مثل: مشكلات البيئة وأزمات الطاقة والفساد السياسي والدعاية لرموز سياسية... إلخ.⁽²⁾

- اتساع المعتقدات: تساهم وسائل الإعلام في توسيع المعتقدات التي يدركها أفراد الجمهور، لأنهم يتعلمون عن أناس وأماكن وأشياء عديدة من وسائل الإعلام، ويتم تنظيم هذه المعتقدات في فئات تنتمي إلى الأسرة، الدين أو السياسة، بما يعكس الاهتمامات الرئيسية للأنشطة الاجتماعية.⁽³⁾

- القيم: لا تقوم وسائل الإعلام بتوضيح القيم فقط، ولكنها تقوم أيضا بتقديم المعلومات، التي تشترك فيها القيم المتباينة، فوسائل الإعلام لا تقدم هذه المعلومات بصفته تغطية إخبارية...، ولكنها تبرز الصراع الأساسي بين القيم التي يشترك في اعتناقها أفراد الجمهور.⁽¹⁾

(1) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 302

(2) عماد مكاوي، عاطف عدلي: مرجع سابق، ص 413.

(3) منال لمزاهرة: مرجع سابق، ص 228.

- ترتيب الأولويات: تلعب وسائل الإعلام دورها في ترتيب أولويات الجمهور، الذي يعتمد على تلك الوسائل في معرفة القضايا البارزة، والمشكلات الملحة بين العديد من القضايا والموضوعات المطروحة في المجتمع.⁽²⁾

- التأثيرات العاطفية الوجدانية:

ويقصد بالتأثيرات العاطفية المشاعر والعواطف التي يكونها الإنسان تجاه ما يحيط به، ويظهر هذا التأثير عندما تقدم معلومات معيّنة من خلال وسائل الإعلام تؤثر على مشاعر الأفراد واستجاباتهم، ومن أمثلتها ما يلي:

- الفتور العاطفي: هناك فرض يرى أن التعرض المكثف إلى موضوعات العنف في الرسائل الإعلامية يؤدي إلى الفتور العاطفي، وهذا ما يؤكد نقص الرغبة في مساعدة الآخرين نتيجة كثافة التعرض إلى أعمال العنف، وبالتالي الفرد يتصرف كما لو كان العنف هو الحياة الحقيقية.

- الخوف والقلق: وعلى سبيل المثال نجد أنّ التعرض المكثف للرسائل الجديدة أو الدراما التلفزيونية، التي ترسم مدنا ما على أنها تتميز بالعنف، ربما يؤدي إلى الخوف من الحياة في هذه المدن أو السفر إليها.⁽³⁾

- الدعم المعنوي والاعتراب: تؤثر وسائل الإعلام على معنويات الأفراد بالسلب أو الإيجاب، فقد أكد "كلاب" أنّ المجتمعات التي تقوم وسائل الإعلام فيها بأدوار اتصال رئيسية ترفع الروح المعنوية لدى الأفراد، نتيجة زيادة الشعور الجمعي والتوحيد والاندماج، خاصة إذا كانت وسائل الإعلام تعكس الفئات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد.⁽⁴⁾

- التأثيرات السلوكية:

وتنحصر وفقا "لروكيتش وديفلر" في سلوكين أساسيين وهما:

- التنشيط: وهو قيام الفرد بعمل ما نتيجة التعرض للوسيلة الإعلامية، وهو المنتج النهائي لربط الآثار المعرفية والوجدانية.

- الخمول: وهو عدم النشاط وتجنب القيام بالفعل...، وقد يتمثل الخمول في العزوف عن المشاركة السياسية، وعدم المشاركة في الأنشطة التي تفيده المجتمع.

4.1. تأثيرات الاعتماد على الاتصال الرقمي:

(1) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 203.

(2) عماد مكاوي، عاطف العدلي: مرجع سابق، ص 413.

(3) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 203، 204.

(4) منال لمزاهرة: مرجع سابق، ص 229.

يعتبر تفسير "ميلفين ديفلر وساندرا بول روكيتش" لاعتماد الجمهور على وسائل الإعلام مجالا تطبيقيا متميزا لتأثير الاعتماد على وسائل الاتصال الرقمي، مفترضين قيام علاقة الاعتماد على دعامين هما حاجة الجمهور للمعلومات واعتبار نظام الإعلام نظام معلومات يلبي تلك الحاجات، خاصة أن أدوار الرقابة والتحكم في المعلومات منخفضة في الاتصال الرقمي، مما يعطي ثقة في الإعلام الرقمي لدى الفرد، كما حصل هذا الأخير بالاعتراف بتأثيره على بنيات الدولة وعلاقتها بمواطنيها وبالغير، ويمتد وظائف الاتصال الرقمي ليشمل التسلية والترفيه أيضا باعتبارهما من الحاجات والأهداف التي يسعى المستخدم لتحقيقها، وتعتبر الأهداف المعرفية مثل الحاجة إلى معرفة العالم الاجتماعي حولنا وتمثل المعاني والحاجة إلى اللعب والهروب... إلخ، كلها من الوظائف التي يحققها الاتصال الرقمي للأفراد، وترتبط درجة اعتماد الأفراد على الاتصال الرقمي بمدى أهمية هذه الحاجات، وقدرة حزم المواقع المختلفة على تنظيم وتقديم تلك الحاجات، وهذا في الظروف العادية، وأثبتت التجارب تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت، خاصة المواقع الإعلامية منها، في أوقات الأزمات، الصراعات والتغيير، وهو ما ينتج تأثير أكبر على الأفراد نتيجة زيادة الاعتماد. أيضا يختلف الأفراد من حيث الحاجات حسب المراحل العمرية للأفراد، الأمر الذي يفسر تعدد المواقع الموجهة لهذه المراحل العمرية لتدعيم الأفكار والعقائد، إضافة إلى تباين الفئات المتعددة للمستخدمين، أي أنه تختلف درجات الاعتماد على الاتصال الرقمي باختلاف الأهداف والحاجات والقدرة على تحقيقها، كما تختلف تأثيرات هذا الاتصال حسب درجة الاعتماد عليه متصدرة في ذلك التأثيرات المعرفية نتيجة وفرة المعلومات، وتتبلور التأثيرات الوجدانية من خلال الرسائل التي يتبادلها الأفراد في الفئة الوحيدة، على مواقع الشبكة مدعمة بذلك مشاعر القلق والخوف والمقاومة، وكمحصلة للتأثيرات المعرفية والوجدانية تأتي في الأخير التأثيرات السلوكية، حيث تساهم في تأكيد الأدوار أو تجنبها أو الفعالية وعدم الفعالية، نتيجة لتشكيل الاتجاهات التي ساهمت المعرفة والشعور في تكوينها أو التأثير فيها.

ويقول "محمد عبد الحميد" أن بحوث الاستخدام والإشباع ونتائجها في الاتصال الرقمي، هي المدخل الأساسي لتطبيقات فروض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في مجال الاتصال الرقمي... وذلك لاهتمام بحوث الاستخدام والإشباع بالوظائف والحاجات والأهداف، التي يسعى الفرد إلى تحقيقها من الاتصال".⁽¹⁾ وانطلاقا من هذا رأينا أنه علينا استخدام مدخل الاستخدامات والإشباع في دراستنا، بغية التمهيد - عن طريق نتائج - إلى تطبيق فروض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على إشكالية بحثنا، حول مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بشعور الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري.

(1) أنظر: محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص ص 307-310.

2. نظرية الاستخدامات والإشباع:

مع التطورات التي تشهدها شبكة الانترنت لم تستطع العديد من النظريات مواكبة هذه التغييرات، وهذا ما جعل نظرية الاستخدامات والإشباع، تنصدر العديد من البحوث التي تدرس استخدام الإنترنت، ويأتي في مقدمتها استخدام الاتصال الرقمي، وذلك لسهولة تطبيق الفروض الخاصة بنظرية الاستخدامات والإشباع في هذه البحوث.⁽¹⁾

1.2. مفهوم النظرية:

تهتم نظرية الاستخدامات والإشباع بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة، فخلال عقد الأربعينات من القرن العشرين، أدى إدراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي إلى إدراك السلوك المرتبط بوسائل الإعلام إلى بداية منظور جديد للعلاقة بين وسائل الإعلام والجماهير⁽²⁾ وكان ذلك تحولا من رؤية الجماهير على أنها عنصر سلبي غير فعال إلى رؤيتها على أنها فعالة في انتقاء أفرادها لرسائل ومضمون من وسائل الإعلام،⁽³⁾ وذلك بطرح التساؤل: ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟⁽⁴⁾ ويؤمن هذا المدخل أن للجمهور إرادة يستطيع من خلالها تحديد أيّ الوسائل يستخدم وأي محتوى يختاره ويركز هذا المدخل على الدوافع الخاصة، كما يفترض أنّ المحتوى الأكثر فاعلية لوسائل الاتصال، لا يستطيع التأثير على الشخص غير المستخدم للوسيلة في الإطار الاجتماعي والنفسي الذي يعيش فيه، حيث تمثل قيم واهتمامات وأدوار الأفراد الاجتماعية العامل الحاسم في اختيار الأفراد لوسيلة الاتصال ونوع المضمون.⁽⁵⁾ وتعتمد البحوث في مدخل الاستخدامات والإشباع على افتراض أن الأفراد يقومون بدور إيجابي في عملية الاتصال، ومن هنا يظهر مصطلح (الاستخدامات)، كما يفترض أيضا أن احتياجات الأفراد يمكن أن يتم إشباعها من خلال التعرض لوسائل الاتصال ومن هنا يظهر مصطلح (الإشباع).⁽⁶⁾

2.2. فروض النظرية:

(1) محمود حسن اسماعيل: مرجع سابق، ص 252.

(2) حسن عماد مكاوي، عاطف عدلي العبد: مرجع سابق، ص 262.

(3) حسن عماد مكاوي، ليلي السيد: مرجع سابق، ص 239.

(4) أرمان مارشال ماتلار: تاريخ نظريات الاتصال، تر: نصر الدين العياضي والصادق رابح، (ط3، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2004)، ص166.

(5) رضا عبد الواحد أمين، الصحافة الإلكترونية، (ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007)، ص 33.

(6) رضا عبد الواحد أمين: النظريات العلمية في مجال الإعلام الإلكتروني، (القاهرة: (د،د،ن)، 2007)، ص 66.

تقوم نظرية الاستخدامات والإشباع على جملة من الأسس، ويلخص "كاتز وزملاؤه" الفروض الأساسية للنظرية فيما يلي: (1)

- جمهور وسائل الإعلام نشط ويتسم بالاجابية والفاعلية ويرتبط بوسائل الاتصال بأهداف محددة لديه.
- يختار الجمهور وسائل الإعلام التي يتوقع منها إشباع رغباته وحاجاته.
- تتنافس وسائل الإعلام مع الوسائل لإشباع احتياجات الجمهور، مثل الاتصال الشخصي أو المؤسسات الرسمية أو الأكاديمية وغيرها وتتأثر العلاقة ووسائل الاتصال بعوامل بيئية عديدة.
- الجمهور قادر على تحديد اهتماماته واحتياجاته ودوافع تعرضه لوسائل الإعلام، وبالتالي يختار الوسائل التي تشبع حاجاته ورغباته.
- يمكن استخدام الجمهور لوسائل الإعلام الأنساق والمعايير الثقافية السائدة في المجتمع، ويتحدّد في ضوء ذلك أن الجمهور هو الذي يحدد طبيعة استخدامه للمحتوى الذي يرغب فيه.

3.2. أهداف مدخل الاستخدامات والإشباع:

- يحقق مدخل الاستخدامات والإشباع ثلاثة أهداف رئيسية هي: (2)
- تفسير كيفية استخدام الجمهور لوسائل الاتصال المختلفة لإشباع حاجياتهم المتنوعة.
 - فهم دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الإعلام وأنماط هذا التعرض.
 - معرفة النتائج المترتبة على مجموعة الوظائف التي تقدمها وسائل الاتصال الجماهيري.

4.2. عناصر نظرية الاستخدامات والإشباع:

ويرتكز مدخل الاستخدامات والإشباع على مجموعة من العناصر هي:

- افتراض الجمهور النشط:

فالجمهور النشط وفقا لهذا المدخل يستخدم وسائل الإعلام بشكل يرتبط باحتياجاته وأهدافه، كما أنّ لديه الوعي الذي يمكنه أن يحدد بوضوح الأسباب التي تدفعه لاستخدام هذه الوسائل، ومن هنا يصبح مفهوم الجمهور النشط هو جوهر المدخل. ويقسم الباحثون نشاط وإيجابية الجمهور في التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة إلى ثلاثة مستويات وهي (الانتقائية، الاستغراق والاندماج، الإيجابية).

(1) ميرفت الطرايشي، عبد العزيز السيد: نظريات الاتصال، (القاهرة: دار النهضة العربية، 2006)، ص ص 260، 261.

(2) عاطف عدلي العبد، نهي عاطف العبد: نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2011)، ص 300.

- الأصول النفسية والاجتماعية لاستخدامات وسائل الإعلام: أي أن جمهور وسائل الإعلام يتميز بوجوده وتفاعله مع بيئته الاجتماعية، ومن خلال هذا التفاعل تتولد لدى الفرد العديد من الحاجات التي تسهم وسائل الإعلام في إشباع جزء منها.
- دوافع تعرض الفرد لوسائل الإعلام: يفترض هذا المدخل أن دوافع التعرض لوسائل الاتصال تنتج أساساً عن الحاجات النفسية والاجتماعية، وتؤدي إلى توقعات معينة يمكن إشباعها من خلال وسائل الاتصال.⁽¹⁾ وصنف كل من "كاتز وجيروفيتش وهاس" (kats, gurevitch and haas) حاجات الفرد من وسائل الاتصال في:
- الحاجات المعرفية: وهي حاجات الفرد إلى الأخبار والمعارف بمختلف أنواعها، باعتبار الخبر هو أهم سلعة حية تنفرد بتقديمها وسائل الاتصال، كما أنّ للفرد احتياجات تتعلق بفهم محيطه وما يدور فيه.
- الحاجات العاطفية: وهي حاجيات الفرد إلى الاستمتاع التي تتجلى في المشاعر كالإحساس بالأخوة والمحبة والفرح والسعادة، ويظهر ذلك في الرسائل الإعلامية مثل المسلسلات والأفلام.
- حاجات التكامل الشخصي: وهي الحاجات المتعلقة بدعم المصدقية، والثقة والاستقرار وهي ناتجة عن تحقيق الذات.
- حاجات التكامل الاجتماعي: وتخص تقوية الروابط الأسرية ودعم العلاقات مع الأصدقاء والمحيط الاجتماعي، وترتبط هذه الحاجة مع رغبات الفرد في الاندماج ضمن بيئته الاجتماعية.
- حاجات تخفيف التوتر والاسترخاء: وهي حاجات تنشأ من رغبة الفرد في الهروب والتحرّر من كل أشكال التوتر، بواسطة استخدام وسائل الاتصال والترفيه.⁽²⁾
- التوقعات من وسائل الإعلام: وهي ناتجة عن دوافعه التي تختلف حسب الأصول النفسية للأفراد، كما تعد التوقعات سبباً في عملية التعرض لوسائل الاتصال. ويتفق معظم الدراسات أنّ هناك نوعان من الدوافع هما:⁽³⁾
- دوافع منفعية: حيث يهدف إلى التعرف على ذواتهم واكتساب المعارف والمعلومات، من خلال تعرضهم لوسائل الاتصال.
- دوافع طقوسية: وترتبط هذه الدوافع برغبة الفرد في الاسترخاء، والصدقة والهروب من مختلف أنواع المشاكل سواء كانت اجتماعية أو نفسية.

(1) رضا عبد الواحد أمين: الصحافة الإلكترونية، مرجع سابق، ص 39.

(2) عبد الرحمان عزي: دراسات في الاتصال، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003)، ص 115.

(3) حسن عماد مكاوي، ليلي السيد، مرجع سابق، ص ص 246، 247.

- **التعرض لوسائل الإعلام:** يفترض أن دوافع الأفراد تؤدي بهم إلى التعرض لوسائل الاتصال، حتى يتحقق الإشباع بالإضافة إلى سلوك التعرض لوسائل الاتصال، وفي إطار هذا المدخل يمكن النظر لوسائل الاتصال باعتبارها أحد الحوافز أو التفسيرات التي تحقق الإشباع.

وتتمثل أهم الإشباعات التي تتحقق لدى الجمهور المستخدم للإنترنت في: استكشاف كل ما هو جديد، البحث عن المعلومات، الاستمتاع والتسلية، الاتصال بالآخرين، تحقيق الوجود الافتراضي.⁽¹⁾ لكن عموماً تصنف هذه الإشباعات إلى نوعين:⁽²⁾

- إشباعات توجيهية: الحصول على المعلومات والأخبار والبرامج الإخبارية، وأخرى اجتماعية: التي ترتبط فيها هذه المعلومات بحياة الفرد وعلاقاته الاجتماعية.

- إشباعات عملية: تتعلق بنتائج عملية التعرض لوسائل الإعلام نفسها أكثر من المحتوى، ولا ترتبط بخصائص الرسائل، وفيها تساهم قيم الفرد في عملية استخدام التخفيف من التوتر والدفاع عن الذات، وتتمثل في إشباعات شبه توجيهية: وتخص التخفيف من التوتر والدفاع عن الذات، إشباعات شبه اجتماعية: وترتبط بضعف علاقات الفرد الاجتماعية وميوله إلى العزلة.

5.2. الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات:

يرى عدد من الباحثين بأن نظرية الاستخدامات والإشباعات لا تزيد عن كونها إستراتيجية لجمع المعلومات، من خلال التقارير الذاتية للحالة العقلية، التي يكون عليها الفرد أثناء تعامله مع الاستقصاءات، فهي تعتمد بإفراط على دفاتر ذاتية للحالات النفسية للمستخدمين.

- تنظر النظرية لتعرض الجمهور لوسائل الاتصال على أنها عملية واعية وعقلانية، يسعى من خلالها حاجات محددة، إلا أن الملاحظ أنّ عادات الاستخدام هي الموجهة له.⁽³⁾

- يدعي مدخل الاستخدامات والإشباعات أن الجمهور يختار الوسيلة بما يحقق له المضمون بحرية تامة، وبناء على الاحتياج فقط، وهو أمر ربما يكون مبالغ فيه حيث هناك عوامل اجتماعية واقتصادية، قد تبطل ذلك وتحول دون تحقيقه، فهذه العوامل تحد من استفادة الفرد من التكنولوجيا الإعلامية المتقدمة.

- يرى "دنيس ماكويل" أن نتائج هذه البحوث يمكن أن تتخذ ذريعة لإنتاج المحتوى الهابط، لأنه تلبية لحاجات الجمهور في مجالات التسلية والترفيه.⁽¹⁾

(1) أنظر: رضا عبد الواحد أمين: الصحافة الإلكترونية، مرجع سابق، ص ص 42-44.

(2) حسن عماد مكاوي، الشريف سامي: نظريات الإعلام، (القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000)، ص 215.

(3) فضيل دلبو: الاتصال (مفاهيمه، نظرياته، وسائله)، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2003)، ص ص 31، 32.

- يتبنى المدخل مفاهيم تتسم بشيء من المرونة، مثل دافع الإشباع حيث لا توجد تعريفات محددة لهذه المفاهيم، وهو ما يؤدي إلى اختلاف النتائج التي يتحصل عليها الباحث أثناء تطبيقه لهذه النظرية.⁽²⁾
- إن تطبيق هذه النظرية يطرح التساؤل حول قياس الاستخدام، حيث لا يمكن قياس كثافة التعرض أو الاستخدام، من خلال قياس الوقت الذي يقضيه الفرد في التعرض للوسيلة الإعلامية. وحول ما إذا كان التعرض يعكس رضا الفرد عن محتوى الوسيلة أم لا.⁽³⁾
- يرى بلومر (Blumler) عدم تحديد هذا المدخل لمفهوم النشاط الذي يوصف به المتلقون، هل هو العمد أو المنفعة أو الانتقاء.
- دخول وسائل جديدة إلى الواقع كالانترنت وهذه تتطلب مفاهيم جديدة، حتى يمكن فهم العلاقة بين الوسيلة وجمهورها.⁽⁴⁾
- لم يشرح المدخل درجة الايجابية في السلوك الاتصالي لأفراد الجمهور أو مفهوم الجمهور النشط بوضوح، حيث أنه يمكن أن يقصد به الانتقائية قبل المشاهدة أو أثناء المشاهدة أو عقب المشاهدة وهذه التفاصيل لم تحدد في المدخل بدقة.
- لم يركز المدخل على التفرقة بين الإشباع التي يبحث عنها الجمهور والإشباع التي تحققت بالفعل، رغم أهمية توضيح الفرق بما يبرر مبدأ انتقائية الجمهور للمضامين الإعلامية، كما أنه لم يتطرق لدور وسائل الإعلام في خلق حاجات أو استخدامات جديدة لدى الجمهور.⁽⁵⁾
- هذه الانتقادات وغيرها ساهمت في بشكل أو بآخر بتطوير نظرية الاستخدامات والإشباع، إذ أدت إلى ظهور اتجاهات جديدة في محاولة لاستدراك النقائص المسجلة، فظهر اتجاه يهتم بالربط بين دوافع الاستخدامات وأنواع الإشباع، طبيعة المضمون وطبيعة الوسيلة المستخدمة، واتجاه يهتم بدراسة تأثير العوامل النفسية والاجتماعية عند تعرض الأفراد للوسائل، واتجاه ثالث يهتم بالعلاقات المتداخلة بين دوافع الاستخدام، وبين سلوكيات تلك الوسائل واتجاهها.⁽⁶⁾ كما يعتبر المؤيدون لمدخل الاستخدامات والإشباع في ردهم على الانتقادات الموجهة إليه، أنّ كل ما أثير حول المدخل لا يمكن أن ينفي دوره في دراسة علاقة الفرد بوسائل

(1) منال لمزاهرة: مرجع سابق، ص 205.

(2) محمود حسن إسماعيل: مرجع سابق، ص 262.

(3) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 292.

(4) منال لمزاهرة، مرجع سابق، ص 206.

(5) عاطف عادلي العبد، نهي عاطف العبد: مرجع سابق، ص 315.

(6) مرزوق عبد الحكم العادلي: الإعلانات الصحفية، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2004)، ص 126.

الاتصال، وينطلق هؤلاء من إمكانية حدوث تغيرات في سلوكيات أفراد الجمهور تجاه الوسيلة الإعلامية، التي يمكن أن يتغير نوعها ومضمونها.⁽¹⁾

6.2. الاتصال الرقمي والاستخدامات والإشباع:

من خلال استقراء واقع الدراسات الإعلامية الحديثة، يمكن أن نلاحظ أن تطبيق فروض نظرية الاستخدامات والإشباع يتصدر بحوث الاتصال الرقمي، وذلك لسهولة تطبيق فروض النظرية انطلاقاً من المبررات التالية:⁽²⁾

إنّ فروض النظرية تشير إلى نشاط جمهور وسائل الإعلام واستخدامه، الذي تحكمه الأهداف والغايات، لذلك يعتبر الجمهور في الاتصال الرقمي أكثر نشاطاً ومشاركة في العملية والاتصالية، انطلاقاً من التفاعلية التي يتيحها هذا الاتصال، أي أن الاتصال الرقمي يتيح للفرد اتخاذ قرار الاستخدام، بأكثر وعي مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى. إضافة إلى الخيارات اللامحدودة التي يتيحها الاتصال الرقمي للمستخدم، من حيث المصادر المتنوعة والمواقع المتعددة للمعلومات، الاتصال بالغير والتجول بين المواقع، من أجل تلبية الحاجات بمختلف مستوياتها (معرفية أو التسلية والترفيه، الإعلان أو التسويق... الخ). إضافة إلى أن وفرة وتنوع المواقع لا يعني بالضرورة استخدام أكثر للاتصال الرقمي وتلبية الحاجات المرجوة من طرف الأفراد، أيضاً كثافة استخدام الشبكة بصفة عامة لا يعتبر دليلاً على إشباع الحاجات، ولذلك فإنه يفضل البحث في عادات الاستخدام والأنماط السلوكية له. إنّ الاستخدام المكثف لشبكة الانترنت يفرض دراسة مشكلات الاستخدام وقدرة المستخدم على تجاوزها من أجل الدلالة على ارتباط المستخدم بالمواقع أو المحتوى. هذا مع الوضع في الاعتبار وجود فجوة بين الفئات الاجتماعية المختلفة في استخدام الانترنت، أي أنه من المتوقع أن يكون هناك تباين في عادات الاستخدام والأنماط السلوكية.

وفي الأخير، ومن وجهة نظر التحليلات البنائية الوظيفية عموماً فإن التكنولوجيات التي يجب أن تبقى وتزدهر كنظم لوسائل الإعلام والاتصال هي التي تخدم احتياجات مجتمعية للاستقرار والتكامل والإنتاج الكفاء، ومن ثم فإن التكنولوجيات التي تيسر التعاون بين أجزاء متنوعة في مجتمعنا وتلك التي تساعد في السيطرة على التهديدات ضد الاستقرار أو التوازن مثل الصراع أو الانحراف هي تكنولوجيات وظيفية، ولهذا ينبغي أن تظهر في نظم الاتصال الجماهيرية.⁽³⁾

(1) حسن حمدي: وظائف الاتصال الجماهيري، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1991)، ص 34.

(2) أنظر: محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 288-290.

(3) مي العبد الله: نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص 345.

ثانياً: تحديد مفاهيم الدراسة والدراسات السابقة.

1. المفاهيم الأساسية للدراسة:

إن تحديد مفاهيم البحث تحديداً دقيقاً هو خطوة أساسية لاستكمال الدراسات العلمية، خاصةً عند تضمين الدراسة المفاهيم ذات الدلالات الغامضة أو المطاطة أو المتشابهة أو المتداخلة، وهو بذلك يحرص مفهومه في المعاني التي يراها مناسبة لبحثه، ونورد مجموعة من المفاهيم التي تستدعي البحث في مفهومها وتحديده تحديداً دقيقاً، وهي كما يلي:

1.1. الاغتراب الاجتماعي:

1.1.1. التعريف اللغوي:

اغتراب: اسم مصدر اغترب، اغتراب النفس أي شعورها بالضياع والاستلاب والاضطراب الذهني (علوم النفس)، أي بمعنى مرض نفسي يحول دون سلوك المريض سلوكاً سوياً، كأنه غريب عن مجتمعه ولذا يلجأ إلى العزلة عنه.⁽¹⁾

وجاء في مختار الصحاح "للرازي"⁽²⁾ أن الاغتراب لغة: الغربة الاغتراب تقول (اغترب) و (تغرّب) بمعنى فهو (غريب) و(غرب) بضمّتين والجمع (الغرباء)، والغرباء أيضاً الأبعد و(التغريب) النفي عن البلد، و(أغرب) جاء بشيء غريب، و(أغرب) أيضاً صار غريباً.

ومصطلح الاغتراب كما ورد في اللغة العربية ورد أيضاً في اللغات الأجنبية كالفرنسية، الإنجليزية والألمانية، بحيث اشتقت كلمة اغتراب من اللغات الأجنبية من اللغة اللاتينية. والمقابل للكلمة العربية (اغتراب) هو الكلمة الإنجليزية (alienation) والفرنسية (aliénation) وفي الألمانية (entfremdung)، وقد اشتقت كل من الكلمة الفرنسية والإنجليزية من الكلمة اللاتينية (alienation) وهي مستمدة من الفعل اللاتيني (alienare) الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى شيء ما آخر.⁽³⁾ ويذكر شاخت أن معنى الاغتراب (alienation) يكاد يجمع بين ثلاثة معانٍ، الأوّل بمعنى نقل الملكية، والثاني بمعنى الاضطراب العقلي، والثالث بمعنى الغربة بين البشر.⁽⁴⁾ كما أوضح محمود رجب (1988)، أن كلمة غربة قد استخدمت في سياقين أساسيين هما:⁽⁵⁾

(1) قاموس المعاني الجامع: متاح على: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>، تاريخ الزيارة: 2018/07/04.

(2) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، (بيروت: مكتبة لبنان، 1986)، ص 197.

(3) فيصل عباس: الاغتراب - الإنسان المعاصر وشقاء الوعي-، (ط1، بيروت: دار المنهل اللبناني، 2008)، ص 19.

(4) صالح زامل: تحول المثال (دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي)، (ط1، بغداد: دار الفارس، 2003)، ص 11.

(5) عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2003)، ص 131، 132.

- السياق الديني:

لم ترد كلمة غربة في القرآن الكريم وإن كانت الفكرة نفسها، أي الانفصال عن الله قد عبرت عنها بوضوح قصة خلق آدم وهبوطه من الجنة إلى الأرض وهو ما ورد في سورة "البقرة"، وحين أراد "ابن عربي" (1165-1240) في الفتوحات المكية، أن يسمي هذه الفكرة وأن يطلق كلمة تحدد فعل الخلق والهبوط هذا، لم يجد سوى كلمة الغربة وفعل الاغتراب، فقد كتب يقول "إن أول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا...".

- السياق النفسي الاجتماعي:

تستخدم كلمة الغربة أو الاغتراب بمعنى الانفصال عن الآخرين، وهو معنى اجتماعي لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف أو القلق، تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه.

2.1.1. التعريف الاصطلاحي:

يعتبر مفهوم الاغتراب مفهوما متعدد المعاني وغامض، فلقد أورد الباحثون العديد من التعريفات له كل حسب تخصصه وخلفيته الفلسفية والفكرية، فهو يشمل جميع التخصصات، كعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة وعلوم أخرى، حيث عرفه كل باحث حسب تلك الاختلافات المرجعية. وسنذكر بعض التعريفات التي جاءت في هذا السياق.

يرى "فيورباخ" أن الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب سواء كان فلسفي أو اجتماعي أو نفسي، فإذا كان الاغتراب هو تحول الأنا إلى آخر غريب، فإن هذا التحول يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى الله، قبل أن يتحول الإنسان إلى عمل أو نظام أو إلى مؤسسة أو مذهب...، حيث أن الصفات الإلهية التي يضيفها الإنسان على الذات الإلهية هي صفات إنسانية كالرحمة، الحب، العدالة، الوجود، والمعرفة...، وإذا كانت الصفات صفات إنسانية فإن الذات أيضا تكون إنسانية.⁽¹⁾

ولقد استخدم "كارل ماركس" هذا المصطلح في كتاباته الدينية والسياسية، إلا أن تركيزه على استخدام هذا المصطلح كان في تحليلاته الاقتصادية، خاصة ما يتعلق منها بمجال تحليل العمل، وقد أرجع أسباب الاغتراب إلى أن بعض الأفراد يعتبرون عن أعمالهم لأسباب موضوعية كآمنة في علاقات الإنتاج، ونسق السيادة الطبقي مما يؤدي إلى انفصالهم عن العمل والإنتاج، كما يؤدي إلى اغترابهم عن الطبيعة وعن ذاتهم.⁽²⁾ وقد أشار "جون شار"

(1) حسن حماد: الإنسان المغترب عند إيريك فروم، (القاهرة: دار الحكمة، 2004)، ص 90.

(2) منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات (دراسة ميدانية بشركة سونتراك بالجنوب الجزائري)، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس وتسيير الموارد البشرية، جامعة منتوري - قسنطينة، 2007، ص 17.

(J,Schaar) إلى أنّ مفهوم ماركس للاغتراب يتجلى في أربعة أشكال، تتمثل في اغتراب العامل عن ناتج عمله، اغتراب العامل عن عمله، اغتراب العامل عن نفسه واغتراب العامل عن الآخرين.⁽¹⁾ ويرى أن النتيجة المباشرة لاغتراب الإنسان عن نتاج عمله، عن فعاليته الحياتية، وعن حياته النوعية، هي اغتراب الإنسان عن البشر الآخرين.⁽²⁾

وبعد دخوله الاستخدام العلمي (مصطلح الاغتراب) وردت له عدة تعريفات أهمها أنه اضطراب نفسي وانفصال عن الواقع والمجتمع عند (إجلال سري، 1993). ويتفق معها في ذلك "أبو بكر مرسي" فهو شعور الفرد أنه غريب عن ذاته لا يجد نفسه كمركز لعالمه. وهو انفصال عن الذات وفقدان الإحساس بالوجود الفعال حسب (Horny, 1975).⁽³⁾ وأنه تدمير للعلاقات الوثيقة وتمزق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة وتعميق الفجوة بين الأجيال، عند (Wolman, 1989) في قاموس العلوم السلوكية.⁽⁴⁾ وهو حسب "أحمد أبو زيد" بأنه انسلاخ عن المجتمع، العزلة، الانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، اللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء، بل وأيضاً انعدام الشعور بمعزى الحياة. وهو عكس الانتماء الذي يعرف بأنه اتجاه يستشعر من خلاله الفرد توحده بالجماعة، وبكونه جزءاً مقبولاً منها، ويستحوذ على مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.⁽⁵⁾

وهو ما ذهب إليه أيضاً كل من (جابر عبد الحميد، علاء الدين كفاي، 1988) في معجم علم النفس والطب النفسي حول معنى الاغتراب، متفقين معه على أنه انخيار في العلاقات الاجتماعية بالدرجة الأولى، والتباعد بين الفرد وبين الآخرين، وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد من مشاعره الخاصة، التي تستبعد من الوعي خلال المناورات الدفاعية، ويشاهد الاغتراب في أوضح صورة لدى مرضى الفصام.⁽⁶⁾ ويتفق معهم "وايت" في أنّ الاغتراب هو اغتراب عن الذات، حيث يرتبط ارتباطاً موجباً بالاغتراب عن المجتمع.⁽⁷⁾

وخلاصة ما أورده الباحثون في تعريفاتهم أنّ الاغتراب هو شعور سلبى -إن لم يكن مرض-، فهو انفصال أو انقطاع أو انسلاخ أو غربة أو ابتعاد أو استلاب عن الذات والواقع والمجتمع. يتجسد ويتضح في الواقع من

(1) حسن حماد: مرجع سابق، ص 92.

(2) إريك فروم: مفهوم الإنسان عند ماركس، تر: محمد سيد رصاص، (ط1، دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، 1998)، ص 70.

(3) زليخة جديدي: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد 08، الجزائر، 2008، ص 348.

(4) عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص 29.

(5) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 21.

(6) المرجع نفسه، ص 31.

(7) زليخة جديدي: مرجع سابق، ص 351.

خلال عدّة صور، فالفرد المغترب هو الذي لا يعرف نفسه ولا يمتلكها ولا يستطيع تحديد أفعاله، فهو بذلك منفصل عن ذاته، أي أنه لا يستطيع الاتصال بها، وينجر على ذلك عدم قدرته الاتصال بالآخرين، وعن كل ما يحيط به، يؤدي هذا الانفصال إلى عواقب وخيمة، منها تدمير قيمة الذات وانحيار العلاقات الاجتماعية وبعد الفرد عن الآخرين، وفقد الانتماء للمجتمع... إلى غاية عدم الإحساس بمغزى الحياة.

وفي بحثنا هذا سنتناول "الاغتراب" في مفهومه الاجتماعي، أي انفصال الشخص عن المحيطين به وعن مجتمعه وما يمكن أن ينتج عن ذلك، لكن هذا المفهوم لا ينفصل عن الاغتراب النفسي، الذي يعتبر نواة لكل اغتراب، فكل اغتراب اجتماعي قبله اغتراب نفسي، وهو ما عبرنا عنه بالاغتراب الاجتماعي.

ويعرف الاغتراب الاجتماعي أنه انحيار العلاقات الاجتماعية لدى الفرد نتيجة الشعور بعدم الرضا والرفض اتجاه قيم الأسرة أو المجتمع ككل، وهو على الصعيد النفسي يفقد الشعور بالانتماء إلى المجتمع، مع ميل إلى العزلة والبعد لشعوره بأن ما يفعله ليس له قيمة ولن يؤثر على المحيط الخارجي، والمجتمع يفهم على أنه سوء تكيف للفرد يعرضه لأمراض نفسية جسيمة تترجم إلى انحرافات بمسارات متعددة، من خروج على النظام وتمرد وشذوذ وتعصب وعنف وإرهاب وتخريب، إلى جانب العديد من الأمراض الاجتماعية، كفقد الحس الاجتماعي والانتماء الوطني والسلبية واللامبالاة وما إلى ذلك. ولقد تم تحديد أبعاد الاغتراب الاجتماعي في دراستنا فيما يلي: (العزلة الاجتماعية، اللامعنى، اللامعيارية، اللاهدف)

3.1.1. التعريف الإجرائي: وهو الدرجة التي يحصل عليها المبحوث في مقياس الاغتراب الاجتماعي المستخدم في هذه الدراسة.

2.1. مواقع التواصل الإلكتروني:

1.2.1. مواقع التواصل الاجتماعي "جدلية المصطلح":

بداية يمكن أن نورد تعريفا للتواصل حيث يعتبر "عملية نقل واستقبال للمعلومات، بين طرفين أو أكثر عبر عدة قنوات مباشرة أو غير مباشرة، من ضمنها شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، حيث يتفاعل داخل محيطها المرسل والمستقبل في إطار رسالة معينة عبر قناة تجمع الطرفين، فيظهر أثر التفاعل الدلالي بينهما من تبادل وتبليغ وتأثير، ويظهر أيضا الأثر السلوكي المؤثر على المتلقي إما إيجابا أو سلبيا، ذلك أن تلك العملية سارت وفق انفعالات وميول شخصية أو إيديولوجية"⁽¹⁾ والاجتماع هو عبارة عن نسيج مكوّن من صلات اجتماعية، تلك

⁽¹⁾ زهير عابد: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 26، 2016، ص 1395.

الصّلات التي يحددها الإدراك المتبادل بين الجانبين، أو هو مجموعة من الأفراد يربط بينهم رابط مشترك، يجعلهم يعيشون عيشة مشتركة تنظم حياتهم في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم.⁽¹⁾ انطلاقاً من تعريف كل من التواصل والاجتماع كل على حدا، فإنه يمكننا استنباط مفهوم التواصل الاجتماعي بأنه هو تفاعل بين الأفراد يحدث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (عبر قنوات متعدّدة ومختلفة) في بيئة معينة، هذا التفاعل يخلق تنظيمات وجماعات من الأفراد تجمع بينهم إدراكات متماثلة أو اهتمامات مشتركة. والتواصل عبر الانترنت هو مستوى آخر من مستويات التواصل الاجتماعي، ونوع جديد من أنواع، يجسد ذروة التقدم والتطور في أساليب الاتصال بين الناس، فهو في حقيقته ثورة تكنولوجية جوهرية في مجال التواصل الاجتماعي لم يألفها الإنسان من قبل.⁽²⁾

وارتبط ظهور مواقع التواصل الاجتماعي بظهور الجيل الثاني من الويب (0.2)، الذي أحدث بحق ثورة في عالم الانترنت وشكل ما أصبح يعرف "بالمجتمع الافتراضي"، وقبل الخوض في مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي وأطره النظرية، نود رفع اللبس عن الإشكالية في التسمية، فقد شاع لدى الكثير من الباحثين مصطلح "الشبكات الاجتماعية" للدلالة عن "مواقع التواصل الاجتماعي"، وهو خلط لا بد من توضيحه، فمصطلح الشبكات الاجتماعية يحيل إلى مفهومين مختلفين، الأول مفهوم سوسيولوجي، والثاني مفهوم تكنولوجي متعلق بظهور الانترنت وتطبيقاتها الحديثة، فمن نظرة سوسيولوجية يرى الباحثين "واسرمان وفوست" في كتابهما (social network: méthodes and applications) الذي نشر سنة (1994) أنّ الشبكة الاجتماعية هي مجموعة من العلاقات بين وحدات اجتماعية. بينما يحيل مصطلح الشبكات الاجتماعية (من الناحية التقنية) إلى مجموعة أنواع جديدة من المواقع الالكترونية مثل "الفيس بوك والتويتر وغوغل بليس". ويرى كثير من الباحثين أنّ مصطلح الشبكات الاجتماعية غير مناسب لسببين، أولاً: لأن هذه المواقع تقدم مجموعة من الخدمات تتمحور حول بناء العلاقات الاجتماعية. أمّا ثانياً: كون مصطلح الشبكات الاجتماعية مفهوم سوسيولوجي، استعمله لأول مرة الباحث السوسيولوجي (جون بارنس) في مقاله الذي نشره (1954) في دورية (human relations) أين قام بتحليل المنظمات الاجتماعية لسكان مدينة "بريم" بالنرويج، وكان يحيل إلى مجموعة من العلاقات الاجتماعية بين فاعلين اجتماعيين في إطار مؤسسي أو غير منظم، وعليه فإن التسمية الأصح هي

⁽¹⁾ ماجد رجب العبد: التواصل الاجتماعي (أنواعه، ضوابطه، أثاره ومعوقاته)، مذكرة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية غزة، 2011، ص 9.

⁽²⁾ حلمي ساري: التواصل الاجتماعي، (ط1، عمان: دار كنوز المعرفة، 2016)، ص 77.

"مواقع التواصل الاجتماعي".⁽¹⁾ وفي هذا الإطار توّعت "بويد ايلسون" إلى أنه يمكن استخدام مصطلح (social network sites) لوصف هذه الظاهرة أي ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي، أما مصطلح (social networking sites) أيضا يظهر في النقاشات العامة، وكلا من المصطلحين يستخدمان بالتناوب.⁽²⁾ وسنورد العديد من التعريفات لبيان مفهوم هذه المواقع، والتسميات التي استخدمها الباحثون في علوم الإعلام والاتصال لتسمية هذه المواقع وهي كما يلي:

للتعبير عن التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت استخدم له العديد من المصطلحات منها (مواقع الشبكة الاجتماعية - شبكات التواصل الاجتماعي - الشبكات الاجتماعية - مواقع التواصل الاجتماعي)، وجميع هذه المصطلحات تعبر عن التواصل والتفاعل بين مجموعة من الأفراد، من خلال شبكة اجتماعية على الويب.⁽³⁾ وهنا أشارت "بويد ايلسون" إلى أنه بينما يمكن استخدام مصطلح وسائل التواصل الاجتماعي هي طريق ذو اتجاهين على شبكة الانترنت تمنحك الفرصة للتواصل والاتصال مع الأشخاص الذين تعرفهم، أو الذين يشاركونك البعض من اهتماماتك، ولا يشكل مجتمعك الافتراضي مكانا للعثور على المعلومات فقط، ولكن أيضا مكانا لتنظيم الأحداث والتعبير عن آرائك ومشاركة الصور الخاصة بك، والتعرف على أشخاص جدد والترويج لعملك والمشاركة في الحملات والكثير من الأنشطة الأخرى.⁽⁴⁾

2.2.1. تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

يتفق العديد من الباحثين في تعريفهم لمواقع التواصل الاجتماعي أنها ناتج الجيل الثاني للويب، فيذكر الدكتور "سعود صالح كاتب" في بحثه (الإعلام الجديد وقضايا المجتمع: التحديات والفرص) أن شبكات التواصل الاجتماعي هي مصطلح يشير إلى تلك المواقع على شبكة الانترنت، والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب، حيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي، يجمعهم وفقا لاهتماماتهم أو انتماءاتهم (جامعة، بلد، صحافة، شركة...)، وتتنوع أشكال وأهداف تلك الشبكات الاجتماعية، فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام وتكوين صداقات حول العالم، وبعضها الآخر يتمحور حول شبكات اجتماعية في نطاق محدود

⁽¹⁾ هواري حمزة: مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 20، 2015، جامعة الجزائر 3، ص 244.

⁽²⁾ Nicol b. ellisson, danah m.boyd: social network sites (definition, history, and scholarship), journal of computer-mediated communication, N13,2008, p 211.

⁽³⁾ محمد جابر خلف الله: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، متاح على: <http://kenanaonline.com>، تاريخ الزيارة 25/12/2015.

⁽⁴⁾ مركز معلومات الحوار الأوروبي: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، 2014، ص 5. متاح على: www.enpi-info.eu

ومنحصر في مجال معين مثل: شبكات المحترفين وشبكات المصورين وشبكات الإعلاميين.⁽¹⁾ ليضيف "وائل مبارك" أنّ هذه المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني للويب، وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم "بناء المجتمعات"، بهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف إلى أشخاص، لديهم اهتمامات مشتركة في شبكة الانترنت، والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهتمه، ومشاركة صورته ومذكراته وملفاته مع العائلة وأصدقائه وزملاء العمل.⁽²⁾ وحول تشارك الاهتمامات والميولات، يقول "تشارلز ستانفيلد وآخرون" بأن العديد من المواقع على الانترنت تحتوي على ميزات اجتماعية، مثل القدرة على التعليق على محتويات الآخرين، لكن هذه الميزات لا تجعل من أي موقع على الويب موقعا اجتماعيا. وبصفة عامة مصطلح مواقع التواصل الاجتماعي يستخدم للإشارة إلى المواقع التي تمنح المستخدم القدرة على الاتصال بالأشخاص، الذين يقاسمونهم نفس الاهتمامات والحصول على الأخبار والمعلومات وإدراج التعليقات والصور وأشكال أخرى من المحتويات أو أي محتوى آخر.⁽³⁾ وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي (في معناها البسيط) كأسلوب للاتصال باستخدام تطبيقات الانترنت كالتويتير والفايس بوك والمدونات... الخ، حيث يعرفها "أندريا كابلن وميشيل هيلين" بأنها مجموعة من التطبيقات التي تعتمد على الانترنت، مبنية على مؤسسات إيديولوجية وتكنولوجية للويب (0.2) والتي تسمح بخلق وتبادل المحتوى العام للمستخدم لها.⁽⁴⁾ وأشار هذا التعريف إلى أنّ هذه التقنيات ليست مجرد وسائل، وإنما هي إيديولوجيات موازية معها. كما أنّها مواقع تقوم على فكرة "الانتماء"، فهي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت العالمية، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي، يجمعهم الاهتمام أو الانتماء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة، في نظام عالمي لنقل المعلومات.⁽⁵⁾

إنّ الهدف الأساسي من بروز مواقع التواصل الاجتماعي كان بدافع اجتماعي، وهو تعزيز العلاقات بين الأفراد، فيذهب "يوسف بن رمضان" إلى القول بأن النمط الجديد للاتصال الذي يحتكم إلى مفهوم الشبكة، هو بمثابة طريقة غير مألوفة في التفكير والتحليل والإحاطة بالواقع الاجتماعي، وأنّ منطلق شبكة التواصل الاجتماعي يشير إلى إعادة بناء العلاقات الاجتماعية على قاعدة أكثر شخصنة ومودة، وبالتالي أقل معيارية.⁽⁶⁾

(1) سعود صالح: الإعلام الجديد وقضايا المجتمع (التحديات والفرص)، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني للإعلام الإسلامي، 2011، ص 10.

(2) وائل مبارك خضر فضل الله: أثر الفيس بوك على المجتمع، (ط1، الخرطوم: المكتبة الوطنية، 2011)، ص 7.

(3) Chales steinfeld, Nicole ellison, Cliff lamp, Jessica vitak: online social network sites and the concept of social capital, paper presented in the 40 conference school of journalism and mass communication, Chinese university of hong kong, 2012.

(4) Sharan Kumart ,Vikram Garg: mastring socials media ,packet publishing, 2015, p1 .

(5) سلطان مسفر مبارك الصاعدي: الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، (المدنية المنورة: (د، د، ن)، 2011)، ص 9.

(6) يوسف بن رمضان: الاتصال الجديد والديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، ص 9، 10.

من خلال ما سبق يمكن القول أنه وردت العديد من التعريفات لمواقع التواصل الاجتماعي، حيث اتفقت أغلب التعريفات على أن هذه المواقع ظهرت بظهور الجيل الثاني للويب، وأن السمة الأبرز لمواقع التواصل الاجتماعي، هي كونها تطبيقات تتيح التفاعل والتواصل بين الأفراد وتشكيل علاقات وشبكات اجتماعية، تجمع بين أفرادها نفس الاهتمامات المشتركة، وأيضا ركزت على انتقال الفرد من مجتمعه الحقيقي إلى مجتمع افتراضي من خلال هذه المواقع، في حين ذهب البعض إلى تعداد أهدافها ومزاياها في سياق تعريفه لها، كما لاحظنا أن "ميشال وكابلان" عمدا إلى إضافة صيغة "المؤسسة الإيديولوجية" إلى هذه المواقع على غرار كل وسيلة إعلامية أخرى.

2.2.1. التعريف الإجرائي:

مواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع للاتصال على الانترنت، أتاحتها تكنولوجيا الويب الثاني (0.2)، توفر العديد من الميزات، كالتيشارك والتفاعل بين الأفراد، انطلاقا من إنشاء منصات أو صفحات فردية أو جماعية، تمكن من تبادل المحتويات وإقامة شبكة علاقات اجتماعية مختلفة المستويات... الخ، هذه المواقع أفرزت ما يعرف بالمجتمع الافتراضي.

ولقد وقع اختيارنا على موقع "facebook" من بين المواقع الأخرى في دراستنا، نظرا لكونه أشهر المنصات الاجتماعية، والأكثر شعبية لدى الأفراد بين المواقع الاجتماعية الأخرى... الخ. وتعتبر فئة الشباب التي تتراوح ما بين (15-24) من أكثر الفئات استخداما للفييس بوك في الجزائر بنسبة (70%) من الشباب.⁽¹⁾ وموقع الفييس بوك هو "صفحة شخصية أو مدونة على شبكة المعلومات، يناقش فيه صاحب الصفحة أصدقاءه ويتكلم معهم ويتبادل معهم الصور والفيديو والصوتيات."⁽²⁾

3.1. مفهوم المجتمع الافتراضي:

1.3.1. التعريف الاصطلاحي:

لقد تم تعريف المجتمع الافتراضي على أساس عدة خصائص، ورأينا أن نصنف كل التعاريف التي تركز على خاصية مشتركة كالتالي:

– صفة "التشارك" كمدخل لتحديد مفهوم المجتمع الافتراضي:

⁽¹⁾ الموقع الإلكتروني: <http://www.elbilad.net>، تاريخ الزيارة: 2015/12/25.

⁽²⁾ علي ليلي: تأثير الفييس بوك على الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب، ورقة مقدمة لمؤتمر الفييس بوك والشباب، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، 2009، ص5.

يعرفه "هاورد راينجولد" بأنه تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علينا لوقت كاف من الزمن، بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبري". وهو عبارة عن تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة من أنحاء العالم، يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر، ويتبادلون المعارف والأفكار والآراء ويكونون الصداقات.⁽¹⁾ كما يرى "إريكسون" أن المجتمعات الافتراضية كمصطلح، يشير إلى المحادثة والحوار المبني على الكمبيوتر، وهو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه، مبني أساسا على التفاعلية بين العديد من المتصلين والمستخدمين.⁽²⁾ ويتطابق معه تعريف قاموس الإعلام والاتصال (Dictionary of media and communication) بأنه مجموعة من الأشخاص يتفاعلون في الانترنت مثل غرف الدردشة، حيث يتبادلون نفس الاهتمامات والانشغالات.⁽³⁾ ويضيف "هاجل وارمسترونج" بأن المجتمع الافتراضي مجموعة من الناس، يتجمعون معا للمشاركة في مجتمع يضم الغرباء المتشابهين عقليا معهم، ولديهم اهتمامات مشتركة. أما "لي وفوجل وليمايم" فيرون بأنه مجتمع يركز على الاتصال والتفاعل بين المشاركين فيه لإنتاج محتوى اتصالي وينتج عنه بناء علاقة بين أعضائه.⁽⁴⁾ ويوافقهم (Serge broulx) بأنه العلاقة التي تنشأ بين مجموعة من مستخدمي منتديات النقاش والدردشة الإلكترونية، وهؤلاء المستعملون يتقاسمون الأذواق، القيم، الاهتمامات والأهداف المشتركة.⁽⁵⁾

- الوسيلة (الانترنت) كمدخل لتعريف المجتمع الافتراضي:

لقد ذهب كل من (دوهيني وفرينا وآخرين، 1996) إلى الإشارة بأنه بظهور شبكة الانترنت أصبحنا نعيش في مجتمعين أحدهما يطلق عليه المجتمع الواقعي أو مجتمع خارج الانترنت، وهو المجتمع القائم على الاتصال بين الأفراد وجها لوجه في المجتمع المحلي، والآخر يطلق عليه المجتمع الافتراضي أو مجتمع الانترنت هو المجتمع

(1) حسان تريكي: الإعلام الجديد (المخاطر المجتمعية وآليات الاحتواء والمواجهة)، مداخلة مقدمة بالمؤتمر الدولي الثاني حول الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر، جامعة محمد خيضر - بسكرة، ص 6.

(2) بايوسف مسعودة: الهوية الافتراضية (الخصائص والأبعاد)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 37، جامعة قاصدي مراح-ورقلة، 2011، ص 469

(3) Marcel dansi: dictionary of media and communication, united states of America, library of congress cataloging-in-publication Data, 2009, p300.

(4) حسني محمد نصر: اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة (دراسة تحليلية للإنتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة)، بحث مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي - التطبيقات والإشكالات المنهجية -، الرياض، 2015، ص 11.

(5) سهيلة بوعمار: المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت بين الانفتاح والعزلة، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني حول الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر، جامعة بسكرة، 2014، الجزائر، ص 3.

القائم على الاتصال بين الأفراد عبر شبكة الإنترنت.⁽¹⁾ ويشاركه "jonathan layzar" وآخرون الرأي بأنه تجمعات تشكلت من خلال شبكة الإنترنت، لا يقطن أعضاؤها في بوتقة جغرافية واحدة، ولكنهم موزعون في أنحاء مختلفة ومنتشرة حول العالم، يجمع بين هذه التجمعات اهتمامات مشتركة ومختلفة، وتتعدد أنماط هذه التجمعات ما بين تجمعات تجارية وتجمعات طبية وتتسع لتشمل أنماط أخرى متعددة.⁽²⁾ ولعل أهم ما يميز العالم الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، حيث أن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملك الافتراضي باعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الانترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم قدرة أي طرف على امتلاكها.⁽³⁾

من خلال ما ورد في التعريفات أعلاه نجد أنّ الباحثين اتفقوا أنّ المجتمع الافتراضي هو اندماج ثلاثة عناصر أساسية وهي:

- جانب مادي: حاسوب موصول بشبكة الانترنت.

- جانب بشري: مجموعة من الأفراد.

- جانب معنوي: اهتمامات مشتركة بين مجموعة من الناس.

2.3.1. التعريف الإجرائي:

المجتمع الافتراضي هو مجموعة من الأشخاص الحقيقيين، يلتقون ويتواصلون ويتفاعلون عبر شبكة الانترنت، تجمعهم اهتمامات وأذواق مشتركة، ليكونوا بذلك مجتمعا وهميا يوازي المجتمع الحقيقي في مواصفاته ومكوناته، ويمارسون فيه كل نشاطاتهم الموجودة في مجتمعاتهم الواقعية، وهو ما يجسده الفضاء الافتراضي الذي يقدمه موقع الفيس بوك في هذه الدراسة.

4.1. مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة:

1.4.1. تعريف التكنولوجيا:

هي مجموعة من المعارف والخبرة المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية، التي يستخدمها الإنسان في أداء عمل ما أو وظيفة ما، في مجال حياته اليومية لإشباع الحاجات المادية والمعنوية، سواء

(1) حمزة السيد حمزة: استخدام الشباب مواقع الشبكات الاجتماعية لإطلاق ثورة 25 يناير (2011) والإشباع المحققة منها (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة طنطا، 2012، ص 133.

(2) نوال بركات: الفضاء السيبراني والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي (بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، 2014، ص 11.

(3) هوارى حمزة: مرجع سابق، ص 226.

على المستوى الفرد أو المجتمع. كما أنها الوسائل التي صنعها أو أوجدها الإنسان طبقا لطرق علمية واعتمادا على معارفه وخبراته ومهاراته وسخرها لخدمته.⁽¹⁾

2.4.1. تعريف تكنولوجيا الاتصال:

وفقا لرؤية "برنت وروبين" هي أي أداة أو جهاز أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع أو تخزين أو استقبال أو عرض البيانات، وتعرف أيضا بأنها الآلات أو الأجهزة الخاصة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها.

كما يرى "الدكتور نبيل" أنّ تكنولوجيا الاتصال هي رافد لتكنولوجيا المعلومات، على أساس أن المادة الخام لتكنولوجيا المعلومات هي البيانات والمعلومات والمعارف وأداتها الأساسية بلا منازع هي الكمبيوتر (الحاسب الإلكتروني) وبرمجياته، التي تستهلك طاقته الحاسوبية في تحويل هذه المادة الخام إلى سلع وخدمات معلوماتية، أما التوزيع فيتم من خلال التفاعل الفوري (direct interaction) بين الإنسان والآلة، أو من خلال أساليب البث المباشر وغير المباشر كما في أجهزة الإعلام، أو من خلال شبكات البيانات (data communication network) التي تصل بين الكمبيوتر وآخر، أو بينه وبين وحداته الطرفية (peripherals).⁽²⁾ بمعنى أنّها تحوي العمليات الإعلامية في داخلها، وذلك انطلاقا من تعريف الإعلام بأنه "هو تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، الارتقاء بمستوى الرأي ويقوم الإعلام على التنوير والتثقيف مستخدما أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي".⁽³⁾

3.4.1. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة:

تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة هي مجموعة من الأدوات والوسائل المتطورة والتي ظهرت للوجود، وما زالت في تطور مستمر في ميدان الإعلام والاتصال، تستخدم في تأمين الاتصال بين الأفراد والجماعات والمجتمعات عن طريق توفير تدفق المعلومات في كل الاتجاهات، إضافة إلى توفير كل سبل المعرفة والإعلام، وتتصف هذه التكنولوجيا بمناخ يسوده التفاعل والتشارك والتواصل... إلخ، ونقصد بها في دراستنا مواقع التواصل الاجتماعي التي ظهرت بعد ظهور الويب الثاني للإنترنت.

5.1. مفهوم الاستخدام:

1.5.1. التعريف الاصطلاحي:

(1) محمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، (القاهرة: دار العربي، 1990)، ص 15، 16.

(2) حسن عماد مكاي، محمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات والاتصال، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000)، ص 63.

(3) محمد جمال الفار: المعجم الإعلامي، (عمان: دراسات المشرق العربي، 2006)، ص 87.

لقد تم استعمال مفهوم الاستخدام لأول مرة في مجال علم الاجتماع من طرف التيار الوظيفي (1960-1970)، للتوصل إلى تحديد الإشباعات التي تلبي الحاجات النفسية والاجتماعية للمستخدم (النشط)، حيث تحدث "ريمي ريفل" (remy rieffel) عن أهمية إطار المستخدم أثناء الاستخدام ذاته، يضيف فيقول "هو نشاط المستخدم والذي يشمل كيفية استخدامه للأجهزة التكنولوجية في واقع الحياة اليومية" فقد نستعمل الكمبيوتر في عملية البحث عن معلومة، وقد يأتي مستخدم آخر يملك نفس الوسيلة، لكن يستخدمه للرسم أو الاستماع للموسيقى وغيرها.⁽¹⁾ ويتضمن مفهوم الاستخدام على الصعيد الاصطلاحي معنيين أساسيين وهما:

- المعنى الأول: يحيل إلى الممارسة الاجتماعية التي تجعلها الأقدمية والتكرار شيئا مألوفا وعاديا في ثقافة ما، وبهذا فإنها تقترب من العادات والطقوس.

- المعنى الثاني: يحيل إلى استعمال شيء ما سواء كان ماديا أو رمزيا لغايات خاصة. وهذا ما يدفع إلى التفكير في الاستخدام الاجتماعي للعدة التكنولوجية.⁽²⁾

وبالتالي فإن الاستخدام (usage) هو الطريقة الخاصة بالفرد أو الجماعة في استخدام ممارسة الفعل على التكنولوجيا، والتي تدخل في سياق ممارسة ما (استهلاك، اتصال، عمل، تسليية)، كما أن الاستخدام هو استعمال شيء طبيعي أو رمزي لغايات معينة، بمعنى إعطاء بعد ثقافي لجهاز مادي أو رمزي، كما يحيل الاستخدام إلى علاقة الأفراد بالأشياء أو التكنولوجيا ومحتوياتها. ويشير مفهوم الاستخدام في الدراسات الإعلامية إلى الممارسات، كما يشير أيضا إلى السلوكيات والعادات والاتجاهات، كما أنّ الممارسة تشير إلى جملة من العادات القائمة أو طرق ملموسة في الفعل، حيث لا يغطي السلوك إلا جزء من الممارسة.⁽³⁾ ولقد ميّزت "جوازيان جوي" بين مفهوم الاستخدام والممارسة، حيث ترى أن مفهوم الاستخدام هو مفهوم ضيق، يحيل إلى مجرد استعمال عشوائي، أو غير منتظم...، في حين أن الممارسة هي أكثر صياغة ولا تخص التقنيات فقط، بل تغطي أيضا سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم وتمثلاتهم التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة.⁽⁴⁾

2.5.1. التعريف الإجرائي:

(1) ابتسام رايس علي: نظرية الاستخدامات والإشباعات وتطبيقاتها على الإعلام الجديد، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 25، 2016، ص 7.

(2) نصر الدين العياضي: الرهانات الاستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، منشورات جامعة البحرين، 2009، ص 20.

(3) أمال عسائي: أنثوغرافيا مستخدم الفيس بوك في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2014، ص ص 26، 27.

(4) نور الدين هادف: التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال (الاستخدامات والإشباعات)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008، ص 24.

نقصد بالاستخدام مجموعة من السلوكيات والأفعال والعادات التي يقوم بها المستخدمون الذين يمتلكون حسابات عند زيارتهم لموقع facebook.

6.1. مفهوم الشباب:

1.6.1. التعريف الاصطلاحي:

اختلف الكثير من الدارسين لحلقل الشباب في تحديد تعريف شامل لمفهوم الشباب، على الرغم من اتفاقهم على حساسية هذه المرحلة، حيث تعتبر المنعرج الحقيقي في تكوين الشخصية الإنسانية للفرد، وأنها المرحلة التي يكون فيها الإنسان قادراً ومستعداً لتقبل القيم والمعتقدات والممارسات، التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الأفراد والجماعات.⁽¹⁾ وسنورد بعض الاتجاهات المتباينة في تعريف الشباب:

- **الاتجاه السيكولوجي:** يعرف الشباب بأنه ليس مرحلة عمرية تتحدد بسن معينة وإنما حالة نفسية لا علاقة لها بالعمر الزمني، فأنت شاب بقدر ما تشعر بالحياة والحماس والحركة والطموح والأمل في الحياة، ويتم فيها تغير وانتقاء في البناء الداخلي للشخصية وتكوين الذات، واتجاه القدرات العقلية للفرد نحو الاكتمال.

- **الاتجاه الاجتماعي:** فينظر إلى الشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص، إذا توفرت في مجموعة من الأشخاص كانوا شباباً. ويعتمد هذا الاتجاه في تحديد مفهوم الشباب على طبيعة ومدى اكتمال الأدوار التي يؤديها الشباب، فهم يرون أن فترة الشباب تبدأ عندما يحاول المجتمع تأهيل الفرد اجتماعياً وثقافياً ومهنياً، ليحتل مكانة اجتماعية يؤدي فيها أدواراً في بناء المجتمع.⁽²⁾

ومن خلال التعريفين السابقين نرى أن الاتجاهين السالفي الذكر، لم يحصرا فترة الشباب في مرحلة عمرية معينة، بل تركا المجال مفتوحاً حسب التغيرات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تطرأ على الفرد منذ مرحلة البلوغ.

وفي سياق آخر، توجد تعريفات أخرى للشباب توجهت إلى توسيع الشريحة العمرية للشباب، وهو ما جاء في تعريفات المواثيق الدولية، بمناسبة العام الدولي للشباب (1985)، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة تعريفاً يحدد الشباب بمن هم بين (15-24) سنة، حيث جرى اعتماد هذا القياس في مختلف الإحصائيات.⁽³⁾ أما على

(1) عزت حجازي: الشباب العربي ومشكلاته، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1985)، ص 33.

(2) محمد خواجه: الشباب العربي (دراسات في المجتمع العربي المعاصر)، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، د.ت)، ص 100.

(3) اتحاد المغرب العربي (الأمانة العامة): دراسة أوضاع الشباب المغربي، (د.ب)، 2012، ص 33.

مستوى الهيئات العربية، فلقد حدّد مؤتمر وزراء الشباب الأوّل في جامعة الدول العربية بالقاهرة عام (1969) مرحلة الشباب في مرحلة عمرية تتراوح بين سن (15-25) سنة، انسجاماً مع المفهوم الدولي في هذا الشأن.⁽¹⁾ وفي رأي باحثين آخرين فإن مرحلة الشباب تبدأ بعد سن البلوغ، برغم وجود سن محدد يتم فيه البلوغ الجنسي، وعليه فهناك من يحدد بدايتها بسن الثالثة عشرة وحتى سن الحادية والعشرين، وثمة من يبدؤون بها عند الخامسة عشرة ويصلون بها عند الثلاثين، كما يرى آخرون أنها تغطي الفترة من سن السابعة عشرة إلى السابعة والعشرين.⁽²⁾

ويستخدم "keniston" مصطلح الشباب كي يقصد به أولئك الأفراد الذين يدخلون مرحلة أخرى من مراحل نموهم، تلي فترة المراهقة وتسبق الرشد، وعلى الرغم من أن سنوات الشباب يمكن تحديدها بصورة تقريبية على أنها تلك الفترة التي تقع بين ثمانية عشر ومنتصف أو أواخر العشرينات، ومرحلة الشباب تمثل حالة من حالات الذهن أو العقل ونظام من نظم التفكير وإثارة التساؤلات، ومن مسارات النمو النفسي يجتازها الفرد في نموه وتطوره.⁽³⁾

ويتضح أنه ليس هناك اتفاق على مرحلة عمرية محددة للشباب، حيث تنوعت الآراء، هذا التنوع أتاح لنا المرونة في اختيار سن الشباب الذي نراه يناسب دراستنا، نظراً لعدم اتفاقها على سن محدد، ولكن سيكون اختيارنا لسن الشباب ضمن الإطار العام الذي تحدّد من طرف التعاريف السابقة.

2.6.1. التعريف الإجرائي:

نقصد بالشباب في هذه الدراسة الأفراد الذين يتراوح أعمارهم ما بين (18-30) سنة، أي أن عينتنا ستقتصر على هذه المرحلة فقط، نظراً لكونها المرحلة الأكثر أهمية في حياة الشخص، حيث تصقل الشخصية وتتحد خصائصها على المستوى الذاتي أو الاجتماعي إضافة إلى تواجد الفئة الأكثر نشاطاً على موقع الفيس بوك ضمن هذه المرحلة.

2. الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة والمشاهدة فضاء خصباً للباحثين، لتمكينهم من الانطلاقة القويّة في بحثهم، فالعودة إلى الدراسات السابقة والمشاهدة تفتح له آفاق جديدة لدراسته من خلال الإطلاع على ما قدمه باحثون آخرون

(1) أكرم رضا: شباب بلا مشاكل، (ط1، الدوحة: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، 2002)، ص28.

(2) السعيد بومعزة: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب (دراسة استطلاعية بولاية البليدة)، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006، ص 175.

(3) إبراهيم قوش: سيكولوجية المراهقة، (ط3، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، 1989)، ص 386.

وما خلفوه من تراث علمي، وما توصلوا له من نتائج تساعده في موضوعه. إضافة إلى كونها تساهم في تحديد موقع الدراسة الحالية بين الدراسات السابقة، فهي تمثل ذلك المؤشر الذي يوجه الباحث، فيجب أن يبدأ حيث انتهى الآخرون على باعتبار أنّ العلم هو سلسلة متتابعة وليس متقطعة.

وبالنسبة لموضوع "علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري" فلقد وجدنا العديد من الدراسات المشابهة. ولقد تم تصنيفها إلى ثلاثة مجموعات:

- المجموعة الأولى هي تلك الدراسات التي تناولت الاعتراب في علاقته بمتغيرات نفسية وأخرى اجتماعية، وسنذكر البعض منها دون التطرق إلى تفاصيلها، مثل دراسات كل من عيسى قبوقب، عتيقة سعدي⁽¹⁾، دراسة أسماء ربحي، علاء زهير⁽²⁾، دراسة عادل بن محمد العقيلي⁽³⁾.

- أما المجموعة الثانية هي التي تناولت مواقع التواصل الاجتماعي من حيث استخداماتها أو علاقتها أو أثرها بمجموعة من المواضيع الأخرى نذكر منها ما يلي: دراسة صونيا عبديش⁽⁴⁾، دراسة بدر الدين بلعباس⁽⁵⁾، دراسة حنان بنت شعشوع الشهري⁽⁶⁾، دراسة نوال بركات⁽⁷⁾، دراسة يمينة بوبعاية⁽⁸⁾.

وبالباحثة لا تستطيع إيراد الملخصات لكون نتائجها سوف تم استدعائها في عملية بناء الفصول النظرية للدراسة وكذا أثناء قراءة النتائج وتحليلها.

(1) عيسى قبوقب، عتيقة سعدي: الاعتراب النفسي وتعاطي المخدرات لدى المراهق المتمدرس، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد 1، العدد 1، 2015، (216-237).

(2) أسماء ربحي، علاء زهير: الاعتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد 2، 2016.

(3) عادل بن محمد العقيلي: الاعتراب وعلاقته بالأمن النفسي (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2004.

(4) صونيا عبديش: الشبكات الاجتماعية على الانترنت (دراسة مسحية)، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2017.

(5) بدر الدين بلعباس: شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، تخصص علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2015.

(6) حنان بنت شعشوع الشهري: أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2014.

(7) نوال بركات: انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2017.

(8) يمينة بوبعاية: مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" أنموذجا وعلاقته بظهور بعض المشكلات النفسية لدى عينة من تلاميذ مرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة، 2016.

- أما المجموعة الثالثة فتمثل تلك الدراسات التي تناولت الاغتراب في علاقته مع تكنولوجيا الإعلام والاتصال عموماً. وتناولت هذه الدراسات ظاهرة الاغتراب عموماً لدى الشباب أو بعض أبعاده فقط في علاقتها بوسائل الاتصال الحديثة، وقد اخترنا منهم ما رأينا أنه أقرب إلى موضوع دراستنا، وهي كما يلي:

- دراسة "مُجدَّ عبده بكير مُجدَّ":

تحت عنوان "علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب المصري"⁽¹⁾ وتناولت هذه الدراسة استقصاء احتياجات الشباب الجامعي المصري من وسائل الاتصال الحديثة، وشملت (الانترنت، القنوات الفضائية والهاتف المحمول)، في الحصول على المعلومات والمعارف المختلفة والتسلية، حيث قام بتحديد مشكلة الدراسة في البحث في العلاقة بين تعرض الشباب الجامعي لوسائل الاتصال الحديثة وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم. اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي، وفي إطاره تم تصميم استمارة استبيان، تتضمن متغيرات الدراسة القابلة للقياس، تم توزيعها على عينة متعددة المراحل من شباب الجامعة من الجنسين بمعدل (400) مفردة. أمّا نتائج الدراسة فكانت كما يلي :

- جاء مستوى الاغتراب الاجتماعي عند الشباب الجامعي (عينة الدراسة) في أعلى مستوياته عند (81.7%) من الشباب، و(17.5%) في المتوسط، في المقابل (0.75%) في المستوى المنخفض للاغتراب عند الشباب.

- يرى (62.7%) من الشباب المستخدم للانترنت أنه يغني عن التحدث مع الآخرين، في حين يرى (44.5%) أن مشاهدة القنوات الفضائية يمكن أن تغني عن الحديث مع الآخرين، و(37.3%) من الشباب المستخدمين للهاتف المحمول يعتبرونه وسيلة تغني عن الحديث مع الآخرين.

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة استخدام الشباب المصري لوسائل الاتصال الحديثة (الانترنت والقنوات الفضائية) وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم، في مقابل عدم وجود علاقة دلالة إحصائية بين كثافة استخدامهم للهاتف المحمول وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم.

- توجد علاقة ذات فروق إحصائية في درجة الاغتراب الاجتماعي، بين الشباب المصري المستخدم لوسائل الاتصال الحديثة (الانترنت، القنوات الفضائية والهاتف المحمول) وفقاً لخصائصهم الديمغرافية (النوع، المستوى الاقتصادي والاجتماعي)، في مقابل عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاغتراب الاجتماعي، بين الشباب المستخدم لوسائل الاتصال الحديثة وفقاً لمتغير السن.

(1) مُجدَّ عبده بكير مُجدَّ: علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالاغتراب الاجتماعي للشباب المصري (دراسة ميدانية)، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد2، 2006. متاح على: <http://socio.montadarabi.com/t2919-topic>، تاريخ الزيارة: 2018/07/04.

- دراسة " أيمن ندى منصور":

تحت عنوان "العلاقة بين التعرض للمواد التلفزيونية الأجنبية والاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري".⁽¹⁾ وهي مذكرة ماجستير أجريت عام (1997)، حاولت هذه الدراسة معالجة أوجه النقص في تناول الأكاديمي لقضيتين مهمتين، تنتميان إلى مجالين مختلفين، الأولى قضية البث التلفزيوني الوافد بنوعيه المباشر وغير المباشر، والآثار السلبية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أو التي يمكن أن تنتج عن التعرض لمواد هذا البث، والقضية الثانية تتمثل في الاعتراب في علاقته بوسائل الإعلام.

افترض فيها الباحث وجود علاقة إيجابية بين حجم التعرض للمواد التلفزيونية الأجنبية ومستوى الاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري في وجود بعض المتغيرات، واعتمد الباحث على منهج وأسلوب المسح بالعينة، وتوصل إلى ما يلي:

- أظهرت النتائج أن (48.2%) من الشباب يتعرضون للمواد التلفزيونية الأجنبية.

- تبين أن (28.2%) من عينة الدراسة مغتربون، وأن أكثر من ثلثي مفردات العينة (71.9%) لديهم مستوى منخفض من الاعتراب.

- دلت النتائج أن الطالب ذو المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع، أكثر اغترابا ثقافيا من الطالب ذي المستوى الاقتصادي المنخفض.

- تزداد شدة العلاقة بين حجم التعرض للمواد التلفزيونية الأجنبية ومستوى الاعتراب الثقافي لدى الشباب، بارتفاع إدراك المضمون الأجنبي.

- دراسة "عبد الهادي أحمد النجار":

تحت عنوان "العلاقة بين التعرض لشبكة الانترنت والاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي الليبي". وهو بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي حول الإعلام والبناء الثقافي والاجتماعي للمواطن العربي، (2007)، أجري على عينة من طلاب جامعتي "عمر المختار وقار يونس"، وقد اعتمدت الدراسة في مدخلها النظري على نظرية "الغرس الثقافي" التي تعد مناسبة لمثل هذه الدراسات. واعتمدت على منهج المسح بشقيه التحليلي والوصفي، وعلى الاستقصاء والمقابلة كأدوات لجمع البيانات. وقد اعتمدت على الفروض التالية:

⁽¹⁾ ندا أيمن منصور: العلاقة بين المواد التلفزيونية الأجنبية والاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة القاهرة، 1998.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين كثافة التعرض لشبكة الانترنت ومستوى الاغتراب الثقافي لدى الشباب الليبي.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الرضا عن المضمون المقدم عبر الانترنت، ومستوى الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي الليبي.

وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

- أثبتت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كثافة التعرض لشبكة الانترنت ومستوى الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي الليبي.

- أثبتت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس في علاقة استخدام شبكة الانترنت ومستوى الاغتراب الثقافي لدى أفراد العينة.

- أثبتت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الرضا عن المضمون المقدم عبر الانترنت ومستوى الاغتراب الثقافي.

- أثبتت الدراسة أن فئة التسلية وتمضية الوقت، احتلتا الترتيب الأول في أسباب الرضا عن شبكة الانترنت، تلتها فئة أسرع وسيلة اتصال، كما أوضحت الدراسة أن فئة المواقع الإباحية احتلت الترتيب الأول، في أسباب عدم الرضا عن شبكة الانترنت لدى عينة الدراسة.⁽¹⁾

- دراسة "خالد منصر":

تحت عنوان "علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي"⁽²⁾ وهي عبارة عن مذكرة ماجستير بجامعة باتنة للموسم الدراسي (2011-2012)، للباحث "خالد منصر"، دارت الدراسة حول بحث العلاقة بين استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة والاعتراب لدى الشباب الجامعي. وحددت الفروض فيما يلي:

- يستخدم الشباب الجامعي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، لأغراض البحث العلمي ومتابعة الأخبار والدردشة والترفيه والاتصال الهاتفي.

- لا توجد علاقة بين استخدام الشباب الجامعي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، ومستوى الاغتراب لديهم.

⁽¹⁾ خالد منصر: علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2012، ص 26.

⁽²⁾ المرجع نفسه.

- يعتبر مستوى التعليم، التربية، الوعي، الأخلاق، التنشئة الاجتماعية، التثقيف والوازع الديني محددات رئيسية في حماية الشباب الجامعي من الاغتراب.

هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة والاعتراب عند الشباب الجامعي. تم اختيار طلبة (جامعة باتنة) كمجتمع للبحث للسنة الجامعية (2011-2012)، مستخدما فيها منهج المسح الوصفي باستخدام العينة القصدية، وتم الاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع المعلومات حول موضوع الدراسة، قسم إلى ثلاثة محاور، الأول تناول أسباب ودوافع استخدام أفراد العينة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، أما الثاني جاء فيه مقياس الاغتراب للكشف عن استخدام هذه التكنولوجيا الحديثة وعلاقتها باغتراب الشباب الجامعي، أما المحور الثالث والأخير جاء فيه محاولة للتعرف على أنجع الأساليب لحماية الشباب الجامعي المستخدم لتكنولوجيا الإعلام والاتصال من الاغتراب، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أظهرت الدراسة تباينا بين المبحوثين من حيث شعورهم بالغيرة عن الذات، حيث أكدت نسبة (56.98%) يشعرون بالوحدة عند مشاهدة التلفزيون، أما بالنسبة للانترنت فإن عينة الدراسة لا يوافقون فكرة أنهم يشعرون بالوحدة عند استخدامهم لها وذلك بنسبة (55.69%).

- توصلت الدراسة إلى أنه هناك توافقا في شعور أفراد عينة الدراسة بالعزلة الاجتماعية، حيث أن نسبة (64.80%) يرون أن الاستخدام المستمر لتكنولوجيا الإعلام والاتصال يزيد من العزلة والخلوة، بينما عارض أفراد عينة الدراسة القول بأن متابعة الفرد لبرامج التلفزيون الواقع تشعره بعدم الانتماء إلى مجتمعه بنسبة (42.45%). كما أيدوا فكرة أن وجود الهاتف النقال قلل من ذهاب الأفراد إلى زيارة الأقارب بنسبة (54.74%)، كما أن الشباب يفضلون الوحدة عند استخدامهم لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة وذلك بنسبة (55.86%).

- أثبتت الدراسة أنه يمكننا حماية أنفسنا والتقليل من آثار الاغتراب الناجم عن استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة وذلك بنسبة (61.45%)، كما أبرزت الدراسة أهم الأسس التي يجب العمل بها لحماية أنفسنا من مخاطر الاغتراب هو التمسك بالقيم والأخلاق في المجتمع وذلك بنسبة (20%).

- أظهرت الدراسة أن الغاية الأولى من مشاهدة الشباب الجامعي للقنوات الفضائية هي التثقيف والتعليم، بالدرجة الأولى بنسبة (39.10%). كما أوضحت النتائج أن الأسباب والدوافع الجوهرية وراء استخدام الشباب الجامعي للهاتف النقال بالدرجة الأولى، وتتمثل في الاتصال بالأصدقاء والأسرة والأحبة بنسبة (66.48%).

- دراسة "صاححة بنت مُحمد سنان":

تحت عنوان "الاغتراب النفسي والقلق العام لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة من المستخدمين وغير المستخدمين للانترنت"⁽¹⁾ (2002) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في قسم علم النفس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وهي دراسة مقارنة هدفت إلى الكشف عن الفروق عن كل من الاغتراب النفسي والقلق العام، بين المستخدمين وغير المستخدمين للانترنت من طالبات جامعة "أم القرى" وذلك تبعا لبعض المتغيرات الديمغرافية هي (السن، المستوى الدراسي، عدد ساعات استخدام الانترنت)، وذلك للتعرف على الفئات الأكثر تعرضا لكل من الاغتراب النفسي والقلق العام، والتي تكون في حاجة أكثر لخدمات الإرشاد النفسي المناسب. استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن، واختارت الباحثة عينة طبقية عشوائية من مجتمع الدراسة والمتمثل في الطالبات المنتظمات في الدراسة بالمرحلة الجامعية وفي التخصصات العلمية والأدبية بجامعة أم القرى، وتقدر بـ (560) طالبة من بينهم (280) من مستخدمي الانترنت و(280) من غير المستخدمين. واستخدمت الباحثة مقياس الاغتراب النفسي ومقياس القلق العام للراشدين. وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

- مجموعة المستخدمين للانترنت هن الأكثر اغترابا نفسيا، مقارنة مع مجموعة غير المستخدمين للانترنت.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة، تبعا لمتغير السن في الاغتراب النفسي لدى المستخدمين للانترنت.
- طالبات المستوى الأول هن الأكثر اغترابا نفسيا، مقارنة بباقي طالبات المستويات الدراسية الأخرى من مجموعة المستخدمين للانترنت.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة، تبعا لمتغير عدد ساعات الاستخدام في الاغتراب النفسي، وذلك لصالح مجموعة المستخدمين للانترنت لفترة أربع ساعات فأكثر.
- وجدت الدراسة أنّ مجموعة الطالبات المستخدمين للانترنت هنّ الأكثر قلقا من مثيلاتهن من مجموعة الطالبات غير المستخدمين للانترنت.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المستويات الأربع، ولا وجود لفروق بين مجموعتي الدراسة تبعا لمتغير السن، بالنسبة للقلق العام وهذا بالنسبة لمجموعة المستخدمين للانترنت.

(1) صاححة بنت مُحمد سنان: الاغتراب النفسي والقلق العام لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة من المستخدمين وغير المستخدمين للانترنت (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2014.

- توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مجموعتي الدراسة، تبعا لمتغير عدد ساعات استخدام الانترنت في القلق العام، وذلك لصالح مجموعة المستخدمين للانترنت لفترة أكثر من أربع ساعات، فكانت درجة القلق العام لديهم أكثر.

- دراسة "حلمي خضر ساري":

تحت عنوان "تأثير الاتصال عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية"⁽¹⁾ وهي دراسة منشورة بمجلة دمشق (المجلد 24 العدد الأول والثاني، 2008)، وهي دراسة ميدانية على المجتمع القطري، هدفت إلى معرفة تأثيرات الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري، اختير فيها (471) فردا من دولة قطر (مجتمع البحث)، بطريقة عشوائية ممن يستخدمون الانترنت في حياتهم اليومية، ووزعت عليهم استمارة استبيان، تتألف من (21) سؤالاً، مقسمة إلى ثلاث محاور (محور متعلق بالخصائص الفردية لأفراد العينة، محور يتعلق بتأثير الاتصال عبر الانترنت على الاتصال الشخصي المباشر، المحور الأخير يتعلق بتأثير الاتصال عبر الانترنت في عملية التفاعل الاجتماعي)، مستخدما في ذلك المنهج المسحي، وطرح العديد من الأسئلة من بينها: هل أثر الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري، وهل تختلف هذه التأثيرات باختلاف الأعمار، النوع الاجتماعي، عدد ساعات الاستخدام، سنوات الخبرة، بين مستخدمي هذه الوسيلة الاتصالية. أما النتائج فكانت كالتالي:

- أفراد العينة من كلا الجنسين يستخدمون الانترنت في حياتهم اليومية بنسب متفاوتة، لكن تأثير الانترنت في الإناث كان أكثر من تأثيره في الذكور، كما تبين أيضا أن متغيري التعليم وعدد ساعات الاستخدام أثرا في هذا التأثير، كما تبين أن الاتصال عبر الانترنت ترك تأثيرا في الاتصال الشخصي المباشر لأفراد العينة مع أسرهم بنسبة (44.4%)، وتأثيرا في اتصاهم بمعارفهم بنسبة (43%)، إضافة إلى أن هناك قدرة للاتصال عبر الانترنت في تكوين علاقات عاطفية قوية جعلت ما نسبته (8.28%) منهم لا يمانع فكرة الزواج عبر الانترنت.

- وتوصلت الدراسة أيضا إلى وجود تأثير للانترنت، في نسق التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة وبين أقرانهم بنسبة (7.44%)، وتم رصد تراجع في نشاطاتهم الاجتماعية بنسبة (43.9%)، أيضا توصلت الدراسة إلى قدرة الانترنت على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية لأفراد العينة بنسبة (64.5%)، وقدرتها على خلق الشعور بالاعتزاز عن مجتمعه المحلي بنسبة (40.3%).

⁽¹⁾ حلمي خضر ساري: تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد 2/1، 2008.

- دراسة "نايف بن ثنيان آل سعود":

تحت عنوان "علاقة شبكات التواصل الإلكتروني بالاغتراب الاجتماعي للمراهقين في المجتمع السعودي"⁽¹⁾ وهي دراسة ميدانية أجريت في عام (2014) على عينة متعددة المراحل من المراهقين السعوديين من الجنسين قوامها (480) مفردة من الجنسين بالتساوي، وضمن فيها المتغيرات التالية (المستوى الاقتصادي والاجتماعي، نوع التعليم حكومي أو خاص). تهدف إلى الكشف عن العلاقة الموجودة بين استخدام شبكات التواصل الإلكترونية والاغتراب الاجتماعي لدى الشباب السعوديين، كما هدفت إلى التعرف على كثافة استخدام المراهقين لشبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني خلال المدة الزمنية التي يقضيها المراهقون في استخدام هذه الوسائل وتأثير ذلك على الاغتراب الاجتماعي لديهم، والتعرف على مدى تعرض المراهقين السعوديين لشبكات التواصل الاجتماعي وعادات وأنماط التعرض للنشط وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لديهم. اعتمد الباحث في دراسته على نظرية الغرس الثقافي كمدخل نظري، واستعان بمنهج المسح بشقيه من للإجابة على تساؤلات البحث، والاستقصاء كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وتضمن الاستقصاء وحدتين، الأولى تختص ببيانات العناصر الديمغرافية، أما الثانية تختص بطبيعة استخدام الشبكات الإلكترونية من خلال مقياس دوافع التعرض ومقياس التعرض للنشط، ومقياس إدراك واقعية المضمون، ومقياس الاغتراب الاجتماعي، ومقياس لتصورات المراهقين السعوديين حول المكانة الحالية والمستقبلية لوسائل الإعلام الجديد. أما أهم النتائج فكانت كما يلي:

- معظم المراهقين السعوديين يرون أن الشات يغني عن التحدث مع من حولهم، أي أن معظم المراهقين يميلون إلى "الشات أو الدردشة الإلكترونية" أكثر من التحدث المباشر وهو ما يعكس اغترابهم الاجتماعي.

- عدم حرص المراهقين السعوديين على مناقشة ما يتعرضون إليه عبر الانترنت مع الأصدقاء والمعارف وذلك بنسبة (54.7%).

- يستخدم المراهقون السعوديون بنسبة عالية (88.5%) في مقابل (11.5%) من عينة الدراسة لا يستخدمونها، ويعتبر الفيس بوك وتويتر هما أكثر موقعين يتم استخدامهما.

- يفضل المراهقون السعوديون قضاء وقت فراغهم مع الأصدقاء في المقام الأول يليه استخدام الانترنت في المركز الثاني ثم متابعة مواقع التواصل الاجتماعي بالمركز الثالث.

⁽¹⁾ نايف بن ثنيان آل سعود: علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بالاغتراب الاجتماعي للمراهقين في المجتمع السعودي، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد 11، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، 2014.

- وجدت الدراسة أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة استخدام المراهقين السعوديين لشبكات التواصل الإلكتروني وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم. كما توجد علاقة ذات دلالة إحصائية، بين دوافع استخدام المراهقين (الطوقسية والنفعية) لشبكات التواصل الاجتماعي والاعتراب الاجتماعي لديهم من جهة، وبين التعرض النشط لشبكات التواصل الاجتماعي والاعتراب الاجتماعي لدى المراهقين السعوديين أيضا.
- توجد فروق في درجة الاغتراب الاجتماعي لدى المراهقين السعوديين المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي، وفقا لخصائصهم الديمغرافية (النوع، المستوى الاجتماعي والاقتصادي دون السن).
- الدراسة "إسلام عبد القادر":

تحت عنوان "استخدامات طلاب الجامعة للانترنت وعلاقتها بالاغتراب" وهي رسالة ماجستير أجريت سنة (2011) على عينة من طلاب الجامعات المصرية قوامها (400) مفردة، هدفت إلى التعرف على العلاقة بين استخدامات طلاب الجامعات المصرية للانترنت ومستوى الشعور بالاغتراب لديهم، وذلك من خلال التعرف على العلاقة بين كثافة استخدام طلاب الجامعة المصرية للانترنت ودوافع الاستخدام، والعلاقة بين الأدوات التي يفضل الطلاب استخدامها وبين مستويات الاغتراب لديهم، واعتمدت الدراسة على مدخل الاستخدامات والإشباع ونظرية الحضور الاجتماعي ونظرية الهوية الاجتماعية. كما اعتمدت على جملة من الفرضيات في ضوء النظريات المذكورة، وهي كالتالي:

- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين كثافة استخدام طلبة الجامعة للانترنت وبين مستوى الاغتراب لديهم.
- توجد علاقة ارتباطية دالة بين دوافع استخدام طلاب الجامعة للانترنت (الاجتماعية، المعلوماتية، الطوقسية) وبين مستوى الاغتراب لديهم.
- توجد علاقة ارتباطية دالة بين الأدوات التي يفضل الطلاب استخدامها عبر الانترنت (للاتصال، وللحصول على المعلومات) وبين مستوى الاغتراب لديهم.
- وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:
- توصلت الدراسة إلى أنّ (63.1%) من طلاب الجامعة يقعون في فئة الاغتراب المنخفض وأنّ (35.9%) يقعون في فئة الاغتراب المتوسط، بينما يقع (1%) منهم في فئة الاغتراب المرتفع.
- يشعر أفراد العينة بالتمرد بنسبة (80.2%) موزعة بين متوسطي ومرتفعي ذلك الشعور، ثم اللامعيارية بنسبة (40.7%) موزعة بين متوسطي ومرتفعي ذلك الشعور، ثم العزلة الاجتماعية بنسبة (31.4%) لدى متوسطي ومرتفعي ذلك الشعور.

- لم تكن هناك فروق دالة إحصائية بين مستويات كثافة استخدام طلاب الجامعة للانترنت وبين مستويات الاغتراب لديهم.
- لم تكن هناك فروق دالة إحصائية بين الدوافع الاجتماعية والطقوسية لاستخدام طلاب الجامعة للانترنت وبين مستويات الاغتراب لديهم. غير أنه ثبت وجود علاقة بين الدوافع المعلوماتية ومستوى الاغتراب لدى طلاب الجامعة.
- لم تجد الدراسة علاقة بين الأدوات التي يستخدمها الطلاب في الاتصال أو الحصول على المعلومات عبر الإنترنت.
- توجد علاقة بين كثافة استخدام طلاب الجامعة للانترنت ومستوى الشعور بالعجز لديهم كأحد أبعاد الاغتراب.

3. موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

1.3. التعليق على الدراسات السابقة:

- من حيث الإشكالية: ربطت هذه الدراسات كلها ظاهرة الاغتراب أو أحد أبعادها باستخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال أو وسائل الإعلام التقليدية، وهي (الإذاعة، الجرائد، الانترنت، مواقع التواصل الاجتماعي (الفايس بوك)، القنوات الفضائية، الهاتف المحمول).
- من حيث المناهج وأدوات جمع المعلومات: فقد اعتمدت كل الدراسات المذكورة على منهج المسح الوصفي، كما اعتمدت على الاستبيان كأداة لجمع المعلومات.
- من حيث النتائج: اتفقت دراسات علوم الإعلام والاتصال على وجود علاقة بين استخدام التكنولوجيا الحديثة (الانترنت، مواقع التواصل الاجتماعي، وسائل الإعلام التقليدية،...) وبين الاغتراب بشكل عام، حيث يزداد الاغتراب كلما زاد استخدام الفرد للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال.

2.3. أوجه التشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

تشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة التي تم ذكرها في ربطها لمتغير استخدام وسائل الاتصال الحديثة عموماً بمتغير الاغتراب بنوعيه الاجتماعي والثقافي، كما تشابهت معها كلها في أساليب جمع البيانات أي الاستبيان. كما يمكن اعتبار دراسة "نايف بن آل ثنيان" دراسة مشابهة لدراستنا غير أنّ الاختلاف يكمن في البيئة التي تمت فيها إجراء الدراسة والعينة المختارة، فهذه الأخيرة تم إجراؤها في السعودية وعلى المراهقين السعوديين، أمّا دراستنا فعنيت بالشباب الجزائري ما بين (18-30) سنة.

3.3. أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

تختلف دراستنا مع الدراسات المذكورة في عينة الدراسة فأغلب الدراسات المذكورة اختارت فئة الطلبة الجامعيين لإجراء الدراسة عليها، بينما في الدراسة الحالية تم توسيع فئة الشباب إلى أكبر قدر ممكن، إيماناً منا أن الاغتراب الاجتماعي يصيب الشباب بكل مراحلهم وبغض النظر عن خصائصه.

4.3. أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

تمت الاستفادة من الدراسات السابقة في محاولة وضع فروض علمية دقيقة - انطلاقاً من نتائجها - نحاول من خلالها التوجه ببحثنا هذا نحو الخروج بنتائج تثبتتها أو تنفيها، أيضاً ساعدتنا الدراسات السابقة في تقديم نوع من الارتياح حول المنهج المستخدم وكذا أداة الدراسة (الاستبيان). ويمكن القول أن دراستنا اتخذت من مواقع التواصل الاجتماعي (الفييس بوك نموذجاً للدراسة) - لما حققه من قفزة نوعية هائلة في مجال التواصل الاجتماعي - كمتغير جديد لدراسة ظاهرة الاغتراب التي تناولها الكثير من الباحثين من قبل - كون الظاهرة قديمة - مع عدّة متغيرات أخرى كالتلفزيون أو الفضائيات...

الفصل الثاني

مواقع التواصل الاجتماعي

تمهيد.

I. توصيف مواقع التواصل الاجتماعي

1. مواقع التواصل الاجتماعي (أسباب النشأة ومراحل التطور التاريخي)
2. خصائص مواقع التواصل الاجتماعي، خدماتها وأنواعها.
3. خصائص مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ودوافعهم.
4. الآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
5. رؤية استشرافية حول مستقبل مواقع التواصل الاجتماعي.

II. المبحث الثاني: الموقع الأزرق "facebook".

1. تعريف موقع facebook وتطوره التاريخي.
2. الأنشطة التي يقوم بها مستخدم facebook وخدماته.
3. مميزات وخصائص موقع facebook: "موقع شامل للمواقع الأخرى"
4. أسباب نجاح موقع facebook وآفاقه.
5. الشباب الجزائري وموقع facebook.

خلاصة.

تمهيد:

شكلت شبكة الانترنت أحد أهم معالم التحولات التكنولوجية والاجتماعية الاقتصادية، التي عاشتها البشرية منذ مطلع القرن الجديد، فبفضل التطورات التقنية التي أحدثتها الشبكة العنكبوتية من الجيل الثاني للويب (0.2) لم تعد الإنترنت مجرد قناة تتدفق فيها المعلومات، بل أصبحت أداة للتواصل بين المستخدمين وأداة تمكين لهم في الفضاء الافتراضي، وتعد شبكات التواصل الاجتماعي إحدى أبرز نتائج هذا التطور، في ضوء ما نشهده من تطبيقات متعددة ومتنوعة، لتلك الشبكات في التواصل والتسويق والإعلام والإدارة والترويج...إلخ.

والويب (0.2) هو مصطلح يشير إلى مجموعة من التقنيات الجديدة التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة العالمية "انترنت" وسمعت هذه الكلمة لأول مرة من دورة نقاش بين شركة "أورييلي ميديا" الإعلامية المعروفة ومجموعة "ميديا لايف" الدولية لتكنولوجيا المعلومات، في مؤتمر تطوير ويب الذي عقد في "سان فرانسيسكو" في (2003)، الكلمة ذكرها نائب رئيس شركة أورييلي "دايل دويروي" في محاضرة الدورة للتعبير عن مفهوم جيل جديد للشبكة العالمية، ومنذ ذلك الحين، اعتبر كل ما هو جديد وشعبى على الشبكة العالمية جزءا من ويب (0.2)، ولهذا السبب فإنه حتى الآن لا يوجد تعريف دقيق له. والويب (0.2) ببساطة عبارة عن تطبيقات معتمدة على الشبكة العالمية، تحمل عددا من الخصائص التي تميزها عن الويب (0.1)، هذه الخصائص هي:

- السماح للمستخدمين باستخدام برامج تعتمد على المتصفح/الموقع فقط، لذلك فهؤلاء المستخدمون يستطيعون امتلاك قاعدة بياناتهم الخاصة على الموقع، بالإضافة إلى القدرة على التحكم بها.
- السماح للمستخدمين بإضافة قيم لتلك البرامج المعتمدة على المتصفح.
- السماح للمستخدمين ليعبروا عن أنفسهم، اهتماماتهم وثقافتهم.
- تقليد تجربة المستخدمين على أنظمة التشغيل المكتبية من خلال تزويدهم بميزات وتطبيقات مشابهة لبيئاتهم الحاسوبية الشخصية.

- تزويد المستخدمين بأنظمة تفاعلية تسمح بمشاركةهم في تفاعل اجتماعي.
 - السماح للمستخدمين بتعديل قاعدة البيانات من خلال إضافة تغيير أو حذف المعلومات.
- فالويب فلسفة أو أسلوب جديد لتقديم خدمات الجيل الثاني من الإنترنت، تعتمد على دعم الاتصال بين مستخدمي الانترنت في بناء مجتمعات إلكترونية، وتنعكس تلك الفلسفة في عدد من التطبيقات التي تحقق سمات وخصائص الويب (0.2) أبرزها المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي...⁽¹⁾ ويمكن إرجاع عمر شبكات

⁽¹⁾ مأمون مطر: استخدامات الشبكات الاجتماعية في الإعلام، (د، ب)، مراكز الإعلام، (د.ت)، ص ص 18، 19.

التواصل الاجتماعي إلى عمر الويب (web) نفسه، فمنذ اختراع صفحات الويب الخاصة بشبكة المعلومات، بدأت تتجه نحو ربط الأفراد من خلال تجمعات افتراضية إلكترونية، بدأت بمواقع ضعيفة وتجارب أولية لم يكتب لها النجاح، وقد يرجع ذلك إلى ضعف إمكانيات شبكة الويب حينها، وعدم تمتعها بميزات تفاعلية مثل الشات (الدردشة الفورية) أو المحادثات الصوتية أو الفيديو، وقد شهدت هذه المرحلة نشأة المنتديات التي حظيت بشعبية عالية، ومجموعات البريد الإلكتروني مثل (الياهو) ثم (المدونات الشخصية)، وتطورت حتى وصلت لمرحلة مواقع مثل (facebook, yuotube, twiter, whats up).⁽¹⁾

I. توصيف مواقع التواصل الاجتماعي

1. مواقع التواصل الاجتماعي (أسباب النشأة ومراحل التطور التاريخي).

1.1. مراحل تطور مواقع التواصل الاجتماعي:

مرّت مواقع التواصل الاجتماعي في نشأتها وعملية تقدمها وتطورها بمرحلتين أساسيتين، تتعلق الأولى بمرحلة الجيل الأول من الويب (0.1)، أما المرحلة الثانية هي مرحلة الجيل الثاني من الويب (0.2)، وتعتبر هذه الأخيرة هي مرحلة شعبية هذه المواقع وتشكيلها لظاهرة التواصل الاجتماعي عن طريق مواقع مختلفة جمعت العالم في شكل مجتمع واحد. إلا أنه أعطي اهتمام كبير للويب (0.2) الذي احتضن مواقع التواصل الاجتماعي، حيث جاء ليسهل التفاعل وإعادة خلق المحتوى من خلال زائري مواقع التواصل الاجتماعي إضافة إلى الكاتب الأصلي، فخلق وإنشاء المواقع الشخصية كان موجودا من قبل، لكنه لم يكن ديناميكيا، ورجع الصدى على محتويات مواقع التواصل كان يأتي من خلال قنوات أخرى مبدئيا كالإيميل، إن لم يكن مطلقا أي (الشكل الوحيد).⁽²⁾ وذهب البعض إلى أن أول بذرة لظهور مواقع التواصل الاجتماعي يرجع إلى أول إيميل تم إرساله سنة (1971)، إلى أن تم ربط أول كمبيوترين بجانب بعضهما، وفي سنة (1987) تم تبادل بيانات من خلال خطوط الهاتف بين مستخدم ومستخدم آخر.⁽³⁾ وفي نهاية عام (1990)، تضافرت ثلاثة شروط سهلت من إطلاق تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي على نطاق واسع، وهي كما يلي:

- عدم قدرة النظام الاجتماعي القائم على نص-نص (based text) مثل (Email, Irc, Muds).

- وجود عدد كاف ومتنوع من المستخدمين يجعلون من الممكن تبني وانتشار مواقع الويب على نطاق واسع.

(1) ايهاب خليفة: حروب مواقع التواصل الاجتماعي، (القاهرة: دار العربي للنشر، 2016)، ص 40.

(2) Zizi Papacharissi: A networked self, (identity, community, and culture on social network sites), routledge, new York, 2011, p 26.

(3) Maha shaabi, wajeb gharribi: Saudi cyber threats in social networking websites, international journal of distributed parallel system (IJ DPS) vol 3, N 01, kingdom of Saudi, Arabia ,2012, p 119.

- الكفاية والنضوج في الأنظمة الهندسية التي مكنت من ملائمة وتكييف الحاسبات والذاكرة وازديادها تعقيدا.
- تنوع التطبيقات التي تدعم أرضية واسعة في عمليات تبادل وتقديم محتويات في أشكال أخرى، أكثر من مجرد تقديمها في صورة نص صاف.⁽¹⁾ وعند الحديث عن مراحل تطور مواقع التواصل الاجتماعي تجدر الإشارة إلى مرحلتين أساسيتين وهما:

1.1.1. مرحلة النشأة والتأسيس:

بدأت هذه المرحلة في صورة مجموعات مباشرة على شبكة الإنترنت، فظهرت ملاحظتها مع الجيل الأوّل للويب المعروف بالثبات (static) وكان موقع (theglope.com) الذي انطلق عام (1994) أوّل هذه الشبكات، ثم بعده موقع (Geocities.com)، وفي عام (1995)، انطلق موقع (tripod.com)، وجميع هذه المواقع كانت تركز أساسا على العلاقة بين مستخدميها وتوطيد العلاقة بينهم، وخلق جو من التكافل الاجتماعي، وذلك من خلال غرف دردشة جماعية ومشاركة الأفكار والمعلومات الشخصية والأخبار عبر مدوناتهم الخاصة، ثم جاءت موجة أخرى من التعديلات لتقوم بإبراز طابع جديد لهذه الشبكات، عبر ربط المستخدمين والأصدقاء بالبريد الإلكتروني⁽²⁾ وكانت أبرزها ما يلي:

كانت البداية في سنة (1995) وكان من أوائل المواقع في هذا المجال موقع (classmate.com) للربط بين الزملاء، وكان الهدف منه مساعدة الأصدقاء والزملاء الذين جمعتهم الدراسة في مراحل حياتية معينة وفرقتهم ظروف الحياة العملية في أماكن متباعدة، وهو يلي رغبة التواصل بين أولئك المنتسبين، وقد أسسه " راندي كونرادز"⁽³⁾.

ومنهم من يعتبر سنة (1997) بداية لظهور أوّل موقع اجتماعي وهو موقع الست درجات (Six Degrees)، الذي يسمح للمستخدمين بخلق صفحات لمعلوماتهم الشخصية ووضع قائمة أصدقائهم. وفي (1998) أتاح هذا الموقع ميزة جديدة تمثلت في تفقد قائمة الأصدقاء، هذه الخصائص كانت موجودة في بعض الأشكال قبل موقع (sixdegrees)، إذ كانت صفحات المعلومات الشخصية قد وجدت في معظم مواقع التعارف (dating sites) والمواقع الاجتماعية الأخرى، رغم أن قائمة الأصدقاء لم تكن ظاهرة للآخرين، أما موقع (classmate.com) أتاح للمستخدمين إمكانية الانتساب إلى ثانوياتهم أو جامعاتهم، وكذا تصفح

(1) **Thomas kiehne:** social networking history, critique, and knowledge management Potentials, social network systems, university of texas, 2004, p 6.

(2) أحمد جمال حسن: مواقع تواصل اجتماعي أم مواقع شبكات اجتماعية، متاح على: <http://drgawdat.edutech-portal.net/archives/14146>، تاريخ الزيارة: 2016/08/14.

(3) محمد سيد ريان: الإعلام الجديد، (ط1، القاهرة: دار الأهرام، 2012)، ص 7.

الشبكات الخاصة بالآخرين المنتسبين معهم، إلا أن المستخدمين لم يكن باستطاعتهم خلق صفحات للمعلومات الشخصية وتحديد قائمة الأصدقاء إلا في سنوات متأخرة، ولذلك يعتبر موقع (sixdegrees.com) أول موقع جمع بين كل هذه الخصائص والخيارات، إذ روج هذا الموقع عن نفسه أنه أداة لمساعدة الناس على التواصل و إرسال الرسائل للآخرين، غير أنه في الوقت الذي استطاعت فيه هذه الخدمات جذب الملايين من المستخدمين إلا أنها فشلت في أن تدوم، حيث تم إيقاف خدماته عام (2000)، ويرى مؤسسو هذا الموقع أنه كان في الصدارة آنذاك. وبعد ذلك ظهرت مجموعة من الشبكات الاجتماعية التي لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير بين الأعوام (1999-2001).⁽¹⁾ ففي أبريل (1999) ظهرت مواقع متعددة منها (livejournal.com) الذي أسسه "Prad Fitzpatrick" كطريقة ليضل على اتصال مع أصدقاء المدرسة والثانوية، كما انطلق موقع (cyword.com) الذي أنشأ في كوريا، ويقوم المستخدمون من خلاله بإعداد الصفحات الرئيسية الخاصة بهم، والتي تحمل اسم (minihompny) لربطها بصفحات أصدقائهم، وبالرغم من توفير تلك المواقع لخدمات مشابهة لما توجد عليه مواقع الشبكات الاجتماعية الحالية، إلا أن تلك المواقع لم تستطع أن تدر الربح المادي لمالكها وتم إغلاقها.⁽²⁾ وفي السنوات اللاحقة ظهرت بعض المحاولات الأخرى لكن الميلاد الفعلي للشبكات الاجتماعية كما نعرفها اليوم كان سنة (2000).⁽³⁾

وازدادت شعبية مواقع التواصل الاجتماعي منذ (1997)، وملايين الناس الآن يستخدمونها للاجتماع بأصدقائهم وآداء أعمالهم، وعدة استخدامات أخرى تتوازي واهتمامات المستخدمين، حيث توجد بعض من مواقع التواصل الاجتماعي هي محركات بحث في الوقت نفسه، وتسمح للمستخدم بخلق صفحة اجتماعية له من خلالها.⁽⁴⁾ وما بين سنة (1998) إلى غاية (2004) ظهرت كل من مواقع (logs, bodcasts, wikis)، ويعتبر "جاستن هال" أول من بدأ التدوين الشخصي والذي صنف كأول المدونين في (1994)، وكانت المدونات المبكرة على شكل تحديثات على المواقع الويب، ومع تطور الأدوات التي تسهل الإنتاج وحفظ المواد على الويب في ترتيب زمني منظم، جعل من عملية النشر أمرا ممكنا لفئات أكثر عرضا مثل "brus alibson" الذي أطلق

(1) Danah mboyd, Nicole B. elilson: social network sites: definition, history and scholarship, journal of computer- mediated communication, N 13,2008, p 214.

(2) أحمد جمال حسن: مرجع سابق.

(3) أماني مجاهد: الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات مكتبية متطورة، مجلة دراسات المعلومات، العدد 08، جامعة المتوفية، 2011، ص 08.

(4) Maha shaabi, Wajeb gaharibi: op cit, p 122

مدونة "يوميات مفتوحة" في سنة (1998)، وهي أول مدونة سمحت للقراء أن يضيفوا تعليقات على المدونة، وفي مارس (1999) بدأ "brad fitzpatrick" بمدونة أخبار مباشرة (live journal).⁽¹⁾

2.1.1. مرحلة الاكتمال (مرحلة ظهور الجيل الثاني للويب 0.2):

ظهرت في هذه الفترة عدد من المواقع بين (1999) إلى (2002) ولكنها لم تحقق نجاحا يذكر واستمر ذلك حتى ظهر واحد من أكبر مواقع التواصل الاجتماعي وهو (my space) عام (2003)، ويعد هذا الموقع البداية القوية لما نراه اليوم في عالم الشبكات الاجتماعية، ويرجع السبب في نجاحه إلى جانب أنه شبكة للتفاعل بين الأصدقاء، فقد أضاف خدمات أخرى مهمة كالمدونات ونشر الصور والموسيقى ومقاطع الفيديو وملفات التعريف الشخصية للأعضاء... ولا زال يحظى بشعبية قوية رغم المنافسة الشديدة.⁽²⁾

وفي هذه الفترة راجت صناعة مواقع الإنترنت التي تقوم على تزويد مستخدميها بما يبحثون عليه من محتويات عبر شبكة بث من مواقع انترنت (مرسلة)، وعدد كبير من الملايين من متصفحات الإنترنت حول العالم تستقبل هذا البث، وبعد ذلك بالتدرج استطاع مطورو الإنترنت أن يستخدموا متصفحات لإرسال البيانات في نفس الوقت بدلا من دوره الأصلي كمستقبل أعمى للبيانات.⁽³⁾ فظهر في هذه المرحلة مصطلح الويب (0.2) الذي ارتبط بـ "مؤتمر تيم أوريلي" للإعلام الجديد في (2004)، هذا المصطلح أشار إلى نسخة جديدة من شبكة الإنترنت، ولو أنه لم يحل إلى أي تحديثات على أي تقنيات خاصة، بل هو تغيرات تراكمية في طرق تطوير البرامج،⁽⁴⁾ ومواقع التواصل الاجتماعي التي تحمل خصائص التواصل تركز على "مشاركة المحتوى"، هي مثال مهم على تطبيقات الويب (0.2)، فهذا الأخير استحدث من أجل مواقع التواصل التي تقوم على "إنتاج المحتوى" من طرف المستخدمين أكثر منه من طرف المصممين أو مطوري البرامج، حيث يشمل جميع مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصا تلك المواقع التي تركز على إنتاج المحتوى أو المعلومات لجمهور عريض من المستخدمين، وليس لقائمة الأصدقاء الشخصية فقط.⁽⁵⁾

ومن أبرز المواقع التي ظهرت في هذه المرحلة موقع (face book) عام (2004) الذي يعتبر الموقع الأشهر على الإطلاق في العالم، وكان ميلاد هذا الموقع حدثا كبيرا على مستوى العالم. وموقع شبكة

(1) Sajithra k, rajindra patil: social media (history and components), journal of business and management, vol 7, issue1, 2013, p 77.

(2) محمد سيد ريان، مرجع سابق، ص 8.

(3) عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)، (عمان: دار الشروق، 2008)، ص ص 157، 158.

(4) Sajitra K, Rajindra Patil :op cit, p 73.

(5) Thelwall,m: social network sites (users and uses), In: M. Zelkowitz (Ed), Advances in Computers, amesterdam, 2009, p5.

(my space) في عام (2000)، إضافة إلى شبكات أخرى مثل موقع (lincked in)، موقع (Hi5)، موقع (Ning)، موقع شبكة نتلوج (Netlog)، موقع (yuotube)⁽¹⁾، كما ظهر موقع (twitter) في عام (2006)، على يد جاك دوزري (jack dorsey) وبيرستون (bis ston) وإيفان وويليامز (Evan Williams)، وهو عبارة عن شبكة اجتماعية وخدمة للتدوين المصغر تسمح بإرسال تحديثات، وتدوينات مصغرة لا تتجاوز (140) حرفاً.⁽²⁾ ولكن رغم كثرة ظهور الشبكات إلا أن كل من مواقع (facebook, twitter, youtube) هم الأكثر شعبية من حيث عدد المستخدمين في العالم.⁽³⁾ وحين تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى ظاهرة عالمية، نجد مثلاً أنه بينما كان موقع (my space) يحظى باهتمام إعلامي وجماهيري في الولايات المتحدة، كان موقع (freindester) أكثر جذبا في جزر المحيط الهادي، أما موقع (orkut) أصبح الموقع الأول في البرازيل قبل أن ينمو بسرعة في الهند، وموقع (mixi) لاقى انتشارا كبيرا في اليابان، وفي السويد نجد (lunarstorm)، ولاقى موقع (bebo) رواجاً كبيراً في المملكة المتحدة... إلخ.⁽⁴⁾ إذ يعتبر كل موقع يحتوي ويتضمن على مجموعة خصائص متنوعة لها القدرة على جذب مختلف الثقافات الوطنية.⁽⁵⁾ غير أنه في عالمنا العربي لاقى كل من موقعي (facebook, twitter) شعبية منقطعة النظير غير أن المغرب العربي ومن بينهم الجزائر كان موقع الفيس بوك هو رائد المواقع بدون منافس.

وقد ساهمت العديد من العوامل في التطور السريع لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، بداية من العوامل التكنولوجية مثل تطور الإنترنت السريع، وتطور البرمجيات، وخاصة تطور الأجهزة التكنولوجية التي تمثلت في الحواسيب والأجهزة المحمولة الذكية، هذه الأخيرة لعبت الدور الأساسي في انتشار مثل هذه المواقع نظراً لانخفاض أسعارها وكونها في متناول الجميع حتى بالنسبة لمنخفضي الدخل وكذا تدني قيمة اشتراكات الإنترنت تدريجياً. كما أن انتشار التعليم سهل للجميع التعامل مع الأجهزة الإلكترونية والتي انتشرت بسرعة النار في الهشيم وسمحت لهذه المستحدثات بأن تحول العالم كله.

(1) خديجة عبد العزيز: واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية بجامعة صعيد مصر، مجلة العلوم التربوية، العدد 03، القاهرة، 2014، ص 429.

(2) أحمد يونس محمد حمودة: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، 2013، ص 79.

(3) خديجة عبد العزيز إبراهيم: مرجع سابق، ص 430.

(4) Danah m boyd, Nicole B.elilson: op cit, p p 217, 218.

(5) Brayn A. marchall, Peter W. Cardon, Daniel T. Norris, Natalya Goreva, Ryan D'Souza: social network websites in india and the united states, Issues in Information Systems No 2, 2015, p 88.

2.1. أسباب نشأة مواقع التواصل الاجتماعي:

لاشك أنه لكل اكتشاف تكنولوجي يكون وراءه سبب ما، وتعتبر الحاجة إلى تحقيق المنفعة هو أساس كل هذا التطور التكنولوجي والحضاري. وعليه يرجع البعض أسباب نشأة مواقع التواصل الاجتماعي إلى سببين رئيسيين هما: (1)

1.2.1. أسباب إيديولوجية:

فهي تعكس الفكر الليبرالي الذي يرمي إلى حرية التعبير والانفتاح على الثقافات المختلفة في ظل عولمة الأفكار والثقافات، فنجد أن الحكومات التي تقوم بإغلاق مواقع التواصل الاجتماعي يواجهها الرأي العام الدولي باستهجان تام، ويطالبها برفع القبضة الأمنية على الشبكات الاجتماعية وإتاحة الحرية للأفراد للتواصل عبر هذه الشبكات، تدعيماً لمبدأ الحرية الفردية وحرية الرأي.

2.2.1. أسباب براغماتية:

تتمثل في الرغبة في تكوين صداقات والحفاظ على الصداقات القديمة، بالتغلب على عوائق المكان فكان السبب الرئيسي لنشأة موقع face book مثلاً، هو تخوف مؤسسها "مارك زوكربيرغ" من أن يفقد أصدقائه بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية، بالإضافة إلى أن الشبكات الاجتماعية تمثل متنفساً للأفراد بعيداً عن الواقع التقليدي إلى واقع افتراضي، يجد فيه الفرد مزيداً من الحرية، فضلاً عما تقدمه من خدمات خاصة بإنشاء الصفحات الشخصية والتجارية ومشاركة الملفات وتنظيم الفعاليات... إلخ، وقد ساهم التوجه التجاري لهذه الشبكات في زيادة نشاطها وتطوير خدماتها فأصبحت بمثابة سوق افتراضية لمشتريها.

2. خصائص مواقع التواصل الاجتماعي، خدماتها وأنواعها:

1.2. خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

يمكن الحديث عن خصائص وسائل الاتصال الرقمية والتي من بينها مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال الإشارة إلى أهم سمتين تتوفران فيه، حيث تمثل السمة الأولى في كون المحتوى ينتجه الجمهور وينشرونه عبر الانترنت، وهذه الممارسة في حد ذاتها جوهر فكرة تطبيقات الإعلام الاجتماعي التي تقوم على مبدأ تحوّل الفرد العادي في عملية الاتصال من متلقٍ ثم مستخدم إلى منتج، وهو ما أصبح يطلق عليه مصطلح (Prosume)، وهو مصطلح ناتج عن الدمج بين لفظي مستهلك (consomer) ومنتج (producer)، أي أنه وصل إلى أعلى درجات النشاط الاتصالي. أمّا السمة الثانية، فتتلخص في عملية التفاعل المفتوح والتشارك المستمر، التي تتم

(1) إيهاب خليفة: مرجع سابق، ص 40، 41.

عبر هذه التطبيقات والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بإنتاج واستخدام المحتوى الموجود فيها.⁽¹⁾ وتقوم الفكرة الرئيسية للشبكات الاجتماعية على جمع بيانات الأعضاء المشتركين في الشبكة، ويتم نشر هذه البيانات علنا على الشبكة حتى يتجمع ذوو المصالح المشتركة، والذين يبحون عن الملفات والصور اعتمادا على صلاحيات الخصوصية التي تمنحها للزوار.⁽²⁾ وانطلاقا من هذين السمتين تنبع كل خصائص المواقع الاجتماعية جميعا. وتشارك مواقع التواصل الاجتماعي في الخصائص التالية:⁽³⁾

- المشاركة: فهي تشجع وتقرب الإعلام بالجمهور.
 - الانفتاح: خدمات شبكات التواصل الاجتماعي مفتوحة ويستفيد منها جميع الأفراد، بحيث تشجع انتقال المعلومات المشتركة و التعليقات، لكن نادرا ما نجد حدود وفواصل للدخول.
 - المحادثة: تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أحسن وسيلة للمحادثة.
 - الجماعات: تسمح بتشكيل الجماعات بصورة سريعة، وهذه الجماعات اهتمامات مشتركة في عدة قضايا ذات مضامين محددة.
 - الاتصال: أغلب أنواع شبكات التواصل الاجتماعي تتطور من خلال الاتصال بمختلف المواقع.
 - التفاعلية: فالفرد من خلالها يصبح مستقبلا وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك.
- وإذا ما تحدثنا عن مميزات مواقع التواصل الاجتماعي، فإن أهم ما يميّزها هو الطابع الافتراضي لعلاقات الأعضاء، بحيث تتيح لهم الاشتراك في نفس أنشطة المجتمع الواقعي كالمحادثة، التعبير عن الآراء والمعتقدات، تكوين صداقات جديدة، طرح أسئلة، المشاركة في الأفكار والمعرفة، لكن الفرق يكمن فقط في أن المجتمع الافتراضي يمارس هذه الأنشطة عبر شبكة الإنترنت.
- وعموما تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بمجموعة من الخصائص، تجعل من التواصل من خلالها يختلف إلى حد بعيد عن التواصل التقليدي، ويمكن حصر أهم هذه الخصائص والمميزات انطلاقا من المقارنة بين الواقع الحقيقي والواقع الافتراضي في النقاط التالية:

(1) شيرين كدواني: التوظيف السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت في مصر، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، القاهرة، 2014، ص 499.

(2) وائل مبارك خضر فضل الله: مرجع سابق، ص 9.

(3) سليمة بوزيد: إدارة السمعة الإلكترونية للمؤسسات في ضوء الإعلام الجديد، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، 2014، ص 436، 437.

- تسمح شبكات التواصل الاجتماعي للفرد بأن يتفاعل مع عدد أكبر من الأفراد المشاهدين له، وأولئك الذين يشاركونهم نفس الميول والاهتمامات، والذين يمكن أن لا يتواجدوا في نفس العدد في الجماعة التقليدية التي ينتمي إليها.
- يحس الأفراد الذين يتواصلون فيما بينهم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي بجرية أكبر في التعبير عن مواقفهم وآرائهم إزاء القضايا المختلفة موضوع النقاش.
- في شبكات التواصل الاجتماعي لا يقتصر دور المشارك فيها على تلقي المعلومات، بل يمتد هذا الدور إلى المساهمة والإثراء.
- يتميز التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي بالسرعة الفائقة، مقارنة بالتواصل التقليدي بين الأفراد والجماعات.⁽¹⁾

وهناك تصنيف آخر لمميزات مواقع التواصل الاجتماعي:⁽²⁾

- **التعريف بالذات:** إن القاعدة الأساسية للدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي هي خلق صفحة شخصية، يطورها المستخدم بالطريقة التي يريد أن يظهر بها، من خلال النصوص الصور والموسيقى والفيديو وخصائص أخرى.
- **المعلومات الخارجية:** أغلب مواقع التواصل الاجتماعي تسمح لأعضائها لعرض شبكة اتصالاتهم وأيضا في العديد من الحالات تحولهم لهم، والشبكة الخارجية تمكن المستخدمين لأول مرة من القدرة على عرض شبكاتهم الخاصة، ومشاركتها بأصدقائهم والجمهور العام، بينما نجد بعض المواقع تدعم التطبيقات التي تسمح للمستخدمين وصف علاقاتهم بينهم وبين الأعضاء الآخرين.
- **طرق جديدة لمجتمع المعلومات:** إنّ المجتمعات الافتراضية منذ بداية ظهور تطبيقات (on line)، ومواقع التواصل الاجتماعي تدعم طرق جديدة للاتصال بين الأفراد، ومستخدمو هذه المواقع قد يختارون الاتصال من خلال العديد من المعطيات الرقمية.
- **ممارسة النشاطات:** مواقع التواصل الاجتماعي تقدم أرضية ملائمة يمكن للفرد من خلالها أن يتعاون مع الذين يقاسمونه نفس القيم والاهتمامات، للقيام بها بشكل فعال وغير مكلف ماديا.

⁽¹⁾ باديس بوغرة: التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، جامعة الحاج لخضر - بسكرة، 2014، ص 463، 464.

⁽²⁾ **Romina cachia:** social computing (study on the use and impact of online social networking), european commission, 2008, p 3.

- سهولة الاستخدام: الأغلبية يرجعون شعبية مواقع التواصل الاجتماعي إلى بساطتها، فأبي شخص يعرف مهارات الإنترنت الأساسية فقط، يستطيع خلق وإدارة موقع تواصل اجتماعي على الخط (on line)، فقبل مواقع التواصل الاجتماعي كان المستخدم يستطيع أن يكون حاضرا على الخط فقط، عن طريق خلق صفحة شخصية. وبالرجوع إلى الوراء كانت هذه الصفحات الشخصية صعبة الإنشاء، وعملية تطوير واستضافة مثل هذه الصفحات مكلفة، والعكس حاليا، فمواقع التواصل الاجتماعي تتميز بالمجانية وهي مفتوحة لأي شخص يود الانضمام.

- إعادة ترتيب جغرافيا الإنترنت: فالأفراد يتحدثون عبرها عن أماكن افتراضية (مدن، عناوين، صفحات شخصية... إلخ)، فحولت هذه المواقع إلى ما يشبه موقع افتراضي إلى موقع شخصي (بروفائلي، مدونات شخصية، صوري...).

هذا إضافة إلى المجانية في إنشاء الحساب إذ تساعد على اشتراك أكبر قدر ممكن من الأفراد في هذه المواقع، حيث أنها لا تتطلب أكثر من وجود الإنترنت وجهاز الاتصال به، وهذه المجانية هي التي أتاحت اشتراك للجميع.⁽¹⁾

أما من حيث المحتوى في مواقع التواصل الاجتماعي فإنّ هذا الأخير يتميز بكونه من صنع الزوار والمستخدمون، فصاحب الشبكة الاجتماعية مكلف ببناء بيئة مناسبة وسهلة، ليستطيع المستخدمون أن يسكبوا فيها ما يحملوه من معلومات، هذه المنشورات مهما كانت صفتها، فالفرد حر في نشرها ولا يوجد ما يمنعه عن ذلك، فحرية النشر عالية ومن دون خوف أو رقابة.

ورغم المميزات التي تجمع مواقع التواصل الاجتماعي واشتراكهم في العديد من الخصائص، أهمها تمكين وتسهيل التواصل الاجتماعي بين الأفراد الذين تجمعهم اهتمامات مشتركة خصوصا، إلا أنه لكل موقع خصوصياته سواء التقنية أو الخدمية، أو من حيث الهدف والغرض منه، وانطلاقا من هذا نلقي الضوء على بعض الاختلافات بين بعض أشهر مواقع التواصل الاجتماعي على بعض المستويات:

ولتكن البداية بموقع (linckedIn)، فهو شبكة تواصل اجتماعي مهنية، تسمح للأعضاء لإدخال بيانات حول أنفسهم أو أعمالهم ومهنتهم وتاريخهم التعليمي، من أجل محاولة مساعدتهم للتواصل مع الأشخاص الذين قد يعرفونهم أو قد يساعدهم في أعمالهم، على عكس أغلب مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، فهو يعزز إقامة اتصالات جديدة من خلال الترويج للأعضاء عن طريق إعلامهم عن وجود أشخاص مسجلين من

(1) خديجة عبد العزيز: مرجع سابق، ص 341.

جامعاتهم أو أماكن عملهم، ويقدم معلومات عن وجود اتصالات أو إضافة اتصالات جديدة، كما تقدم شبكة (linkedIn) خدمات مجانية أو مدفوعة مثل الإعلانات أو البحث عن الوظائف.⁽¹⁾ أما موقع (face book) هو من المواقع الأكثر شهرة لأنه يعتمد على واجهة بسيطة وفعالة، للتواصل عبر الشبكة مع الأصدقاء، ونموذج هذا الموقع يتمثل في صورة في أعلى الصفحة الشخصية للمستخدم، بجانب بعض المعلومات الشخصية للمستخدم مثل (الإسم، تاريخ الميلاد، الجنس، الإقامة، الوضعية الاجتماعية...)، وتحت هذه المعلومات صور لبروفائلات ستة أصدقاء اختيرت من خوارزمية الموقع، من بين مجموعة الأصدقاء الآخرين للمستخدم، كما يستضيف الصور والفيديوهات، ويوفر أيضا خاصية تسمى بـ (note) وهي تشبه المدونة، ولكنها لا تستخدم بكثرة من طرف المستخدمين، ويسمح بإقامة تجمعات أو مجموعات للتسلية أو للعمل، و يمكن إرسال الرسائل للأفراد عبر رسائل خاصة بين الأعضاء، أو يمكن نشرها على حائط الأصدقاء لتكون عامة...، إضافة إلى خاصية (poke) والتي يقرب معناها إلى "التحية"، أو خاصية "تبادل الهدايا" الافتراضية (gifts).⁽²⁾ أما موقع (myspace) أطلق لربط الأفراد ببعضهم، ثم تطوّر بسرعة ليصبح منصّة موسيقية لها نجاحا باهرا، ولكنها استهوت أكثر فئة المراهقين، وما زاد من نجاح هذا الموقع هو أنه تبنى سياسة ملاحقة احتياجات ومتطلبات المستخدمين، وتطوير الموقع وفقا لها، أيضا ما يميزه هو أنه يسمح بوجود حسابات وهمية للأشخاص (Fakesters)، هو مصطلح يستخدم لوصف ملامح وهمية. هذه إشارة إلى نوع من الحسابات المتعلقة بالعصابات، الأفلام والمشاهير، على عكس مثلا موقع (friendester) الذي يقوم بالحذف التلقائي لتلك الحسابات الوهمية تلقائيا، وسميت هذه العملية بـ "الإبادة الجماعية"، كما دعم الموقع حرية التعبير ونشر أي شيء إلا إذا كان يشكل تهديدا خطيرا في الوقت الذي فرض فيه (friendester) رقابة على المحتويات المنشورة من قبل المستخدمين،⁽³⁾ كما لا يوجد ما يعرف بالحالة أو النكزات، فموقع (my space) يركز أكثر على عمليات إنتاج المحتوى (صور أو فيديوهات... إلخ)، إذا ما قارناه مع موقع (facebook) الذي يركز على العلاقات الاجتماعية أكثر.⁽⁴⁾

وبينما لا تميّز مواقع الشبكات الاجتماعية بين أي من مستخدميها وتسمح للجميع أن ينضموا لها، إلا أنّ هناك مواقع قليلة تنطلق للتعامل مع مستخدم محدد، فموقع "الأشخاص الوسيمون" (Beautiful People)

(1) Thelwall, M: op cit, p 8.

(2) Romina Cachia: op cit, p16.

(3) ibid: p12.

(4) Thelwall, M: op cit, p 8.

يطلب أن يكون مستخدموه وسيمين، وهو يمثل ناديا لهؤلاء عبر الإنترنت يضعون صورهم مع تعريف أنفسهم.⁽¹⁾ كما يمكن أن تختلف المواقع الاجتماعية من حيث النطاق الجغرافي، الذي تنتشر فيه مثل موقع (Vk.Com) الموجه للناطقين بالروسية، وشبكة (QQ) الموجهة للناطقين بالصينية.⁽²⁾ ومن هنا فأهمية شبكات التواصل الاجتماعي تكمن في إتاحة المجال واسعا أمام الفرد للتعبير عن نفسه ومشاركة مشاعره وأفكاره مع الآخرين، خاصة أن هناك حقيقة علمية هي أن الإنسان اجتماعي وبفطرته يتواصل مع الآخرين...، كما أثبتت الدراسات العلمية أن الإنسان لا يستطيع إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية، دون التواصل مع الآخرين لإشباع هذه الحاجات، أما الاحتياجات الاجتماعية فلا يمكن أن تكون أساسا دون تواصل إنساني مع المحيط الاجتماعي.⁽³⁾

2.2. خدمات مواقع التواصل الاجتماعي:

تتعدد الخدمات التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي عموما، والدلائل على مدى العموم والانتشار، من حيث أعداد الشبكات أو المستخدمين يؤكد على أنها تقدم خدمات تستدعي الاهتمام، ومن أبرز الخدمات التي تقدمها الشبكات الاجتماعية ما يلي:

- **الملفات الشخصية أو صفحات الويب:** وهي ملفات تمكن من خلالها الفرد من كتابة بياناته الأساسية مثل (الاسم والسن وتاريخ الميلاد والصور الشخصية...)، ويعتبر الملف الشخصي هو بوابة الوصول إلى عالم الشخص.
- **الأصدقاء أو العلاقات:** وهي الخدمة التي تمكن الفرد من الاتصال بأصدقائه الذين يعرفهم في الواقع، أو الذين يشاركونه نفس الاهتمام في المجتمع الافتراضي، وتمتد علاقة الشخص ليس فقط بأصدقائه، ولكن تفتح الشبكات الاجتماعية فرصة للتعرف مع أصدقاء الأصدقاء بعد موافقة الطرفين.
- **إرسال الرسائل:** تسمح هذه الخدمة بإرسال الرسائل سواء إلى الأصدقاء الذين في قائمة الشخص، أو غير الموجودين ضمن القائمة.
- **ألبومات الصور:** تتيح هذه الخدمة للمستخدمين إنشاء عدد نهائي من الألبومات، ورفع مئات الصور وإتاحة المشاركات لهذه الصور للإطلاع عليها وتحويلها أيضا.⁽⁴⁾

(1) عباس مصطفى صادق: مرجع سابق، ص 80.

(2) محمد البشتاوي: الكشافة والشبكات الاجتماعية، ورقة مقدمة للمؤتمر الكشفي الثاني "الكشافة حصن الهوية"، 2013، ص 8.

(3) أمير عكاشة: الانترنت عالم مخيف.. مزاياه لا تحصى، (القاهرة: وكالة الصحافة العربية، 2008)، ص 92.

(4) ليلي أحمد جرار: الفيس بوك والشباب العربي، (ط1، القاهرة: مكتبة الفلاح، 2012)، ص 41، 42.

- المجموعات: تتيح الشبكات الاجتماعية فرص تكوين مجموعات الاهتمام، بحيث يمكن إنشاء مجموعة بهدف معين أو أهداف محددة، ويوفر موقع الشبكات لمؤسس المجموعة أو المنتسبين والمهتمين بها مساحة من الحرية أشبه بمنتدى حوار مصغر، كما تتيح فرصة التنسيق بين الأعضاء في الاجتماعات، من خلال ما يعرف باسم (Event) ودعوة الأعضاء لتلك المجموعات، ومعرفة عدد الحاضرين وأعداد غير الحاضرين أيضا.

- الصفحات: ابتدع هذه الفكرة موقع face book وتم استخدامها على المستوى التجاري بشكل فعال، فتسمح هذه الخدمة بإنشاء حملات إعلانية موجهة، تتيح لأصحاب المنتجات التجارية فرصة عرض السلع أو المنتجات للفئات التي يحدّدونها، ويقوم الموقع باستقطاع مبلغ مع كل نقرة يتم التوصل إليها من قبل المستخدم.⁽¹⁾

3.2. أنواع مواقع التواصل الاجتماعي

توجد العديد من التقسيمات التي وضعها الباحثين في هذا المجال، والتي ميّزت بين هذه المواقع انطلاقا من عدة خصائص:

1.3.2. تقسّم حسب "نوع النشاط" إلى ما يلي:

- الشبكات الاجتماعية الشخصية:

وهنا يتواجد الأشخاص فقط لتبادل المعلومات الشخصية مع أصدقائهم، ومثال ذلك موقع (Nearbie) الذي يتيح لك ولأصدقائك طرح ونشر الأحداث والمناسبات الاجتماعية وربطها بزمان وذلك حفظا للذكريات.

- الشبكات الاجتماعية المهنية:

هي من أنواع الشبكات الاجتماعية الأكثر أهمية فهي تربط أصدقاء العمل وأصحاب الأعمال والشركات، كما تتضمن أيضا ملفات شخصية للمستخدمين تحتوي على سيرتهم الذاتية، وما قاموا به في سنوات دراستهم وعملهم ومن قام بالعمل معهم، ومن أشهرها موقع (linkedin) الذي يعد مقرا للعديد من شركات التوظيف التي بدورها تقوم بطرح سؤال في مجال احترافي معين، ومن ثم الحصول على إجابة وصاحب الإجابة الأمثل سيصبح صاحب الوظيفة.

- الشبكات الاجتماعية الثقافية:

فهي تستقطب مستخدمين مثقفين من كل أنحاء العالم ومثال ذلك موقع (Imedix)، وهو خاص لكل من يريد الحديث عن الصحة.⁽¹⁾

⁽¹⁾ شفيق حسنين: مواقع التواصل الاجتماعي، (القاهرة: دار فكر وفن، 2014)، ص ص 81، 82.

2.3.2. تقسم حسب "طريقة التواصل" إلى ما يلي:

- شبكات تتيح التواصل الكتابي.
- شبكات تتيح التواصل الصوتي.
- شبكات تتيح التواصل المرئي.

وفي هذا السياق تتنافس الشبكات الاجتماعية اليوم في توفير أكثر من طريقة للتواصل حتى تلبي حاجات جميع شرائح المجتمع الافتراضي.

3.3.2. وتقسم حسب "المجال البشري" كما يلي:

- شبكات داخلية خاصة:

وتتكون من مجموعة من الناس تمثل مجتمع مغلق أو خاص، يمثل الأفراد داخل شركة أو تجمع ما داخل مؤسسة تعليمية، ويتحكم في دعوة هؤلاء الأشخاص فقط وليس غيرهم للدخول إلى الموقع، مثل موقع (LinkedIn).

- شبكات خارجية عامة:

وهي شبكات متاحة لجميع مستخدمي الانترنت بل صممت خصيصا لجلب المستخدمين للشبكة، ويسمح فيها للعديد من المستخدمين بالمشاركة في أنشطته بمجرد أن يقوم المستخدم بالتسجيل في الموقع وتقديم نفسه للموقع، مثل (facebook).⁽²⁾

4.3.2. تقسم حسب "الخدمات" التي توفرها للمستخدم إلى ما يلي:

- مواقع تواصل اجتماعي تقوم على الصفحات الشخصية (Profiles):

هي مبدئيا تنظم أعضائها من خلال صفحاتهم الشخصية التي تتضمن معلومات فردية عن العضو وصوره واهتماماته، إعجاباته، ويعتبر كل من (bebo, facebook, myspace) أبرز مواقع هذا النوع، فالمستخدم يصور فضائه الخاص بطرق متنوعة وأحيانا يساهم المستخدمون في تطوير صفحات بعضهم من خلال "إضافة روابط خارجية على الحائط، التعليقات، كتابة نصوص... إلخ. كما يستطيع المستخدم تضمين محتوى معين كطريقة لجلب معلومات من موقع ويب آخر أو موقع تواصل آخر.

⁽¹⁾ فريال مهنا: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 2002)، ص 148.

⁽²⁾ سلطان مسفر مبارك الصاعدي: الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، (المدينة المنورة: (د،د،ن)، 2011)، ص 10.

- مواقع تواصل اجتماعي تقوم على "المحتوى":

وحسب هذه الخدمات الصفحة الشخصية للمستخدم تبقى طريقة مهمة في تنظيم الاتصالات، لكنها تلعب دور ثانوي في وضع المحتوى، وتعتبر مواقع مشاركة الصور مثل موقع (flicker) مثال عن هذا النوع، أين تركز المجموعات والتعليقات على الصورة، إذ نجد العديد من الأشخاص من يملكون حساب على الموقع يكون فارغ، إذ أنهم سجلوا في الحساب من أجل عرض صورهم لأصدقائهم وعائلاتهم فقط.⁽¹⁾

5.3.2. تقسم حسب "الأهداف" إلى ما يلي:

- شبكات التنشئة الاجتماعية:

وهي الشبكات التي أنشأت من أجل الترفيه والتواصل الاجتماعي بين الأعضاء، وغالبا ما تستخدم للعثور وعرض قوائم الأصدقاء الموجودة على الشبكة مثل موقعي: (facebook) و(myspace).

- شبكات التواصل الاجتماعي:

وهي الشبكات التي تستخدم من أجل إيجاد علاقات جديدة، وتضم عددا كبيرا من أسماء المستخدمين غير معروفة مثل (linckedIn).

- الشبكات الاجتماعية للإبحار:

وهي وسيلة لمساعدة المستخدمين على إيجاد نوع معين من المعلومات أو المصادر، كما تستخدم من أجل نشر قوائم الاتصال، وقوائم توفير سبل الوصول إلى المعلومات والموارد المرتبطة بها مثل موقع (digg) وهو موقع روابط انترنت.⁽²⁾

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي هي المواقع الالكترونية الأكثر انتشارا على شبكة الانترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الأخرى الإلكترونية، مما شجع متصفح الانترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد، عليها بالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها الشبكات الاجتماعية على الدوام منها تلك الانتقادات حول التأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري وتفككه، لكن في المقابل هناك من يرى فيها وسيلة للتنامي والالتحام بين المجتمعات وتقريب المفاهيم والرؤى للآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، إضافة إلى دورها الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في الانتفاضات الشعبية.⁽³⁾

⁽¹⁾ Childnet international research: young people and social networking services, 2008, P10.

⁽²⁾ ریحانة بلوطي: دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية وأثرها على الفرد، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة لحاج لخضر-باتنة، 2015، ص 56.

⁽³⁾ نهي بلعيد: تطور استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة الإذاعات العربية، تونس، 2016، ص 12.

3. خصائص مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي ودوافعهم

1.3.1. خصائص مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي:

نجمت معلومات عن دراسات وأبحاث عربية وغربية حول رواد مواقع التواصل وطباعهم، أفادت أن غالبية مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وأكثرهم بقاءً عليه هم الإناث، فقد تبين أنهم يشكلون النسبة الأكثر في الدراسات المختلفة التي أجريت حيث أغلبها تناولت موقع face book إذ تراوحت بين (52%-61%)، وأنّ أنشط رواد هذه المواقع وأكثرهم فاعلية هم من الإناث أيضاً. وأرجعت الأسباب إلى طبيعة الأنتى المحبة للتواصل أكثر من الرجال، وكذلك لطول أوقات فراغها خاصة في دول العالم الثالث والدول العربية.⁽¹⁾ وحسب دراسة أجريت على مجموعة من الدول العربية، ميّزت بين خمسة فئات من رواد مواقع التواصل الاجتماعي حسب نشاطاتهم:

- ناشطون اجتماعياً: يتميزون بكونهم اجتماعيون وينخرطون ضمن مجموعات متعددة، ولديهم شبكة علاقات كبيرة من الأصدقاء.
- مستكشفون: وأهم صفاتهم السعي المتواصل للتعرف على كل جديد والسرعة في تعلم الأشياء الجديدة.
- مؤثرون: ينظر إليهم أنهم قادة، فهم أشخاص طموحون ويتطلعون لتحقيق الأفضل في الحياة، كما أنهم نشطون للغاية وينخرطون في العديد من الأنظمة، سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو مهنية، وهم أشخاص لديهم شغف لتحسين معارفهم ويسعون للحصول على البراهين والحجج المنطقية.
- واقعيون: لا يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي إلا عند الضرورة، وعندما تكون ذات فائدة، كما أنهم يتبعون الاتجاهات السائدة ولا يستخدمون إلا القنوات الأكثر شعبية.
- هاربون من الواقع: يسعون إلى الحياة الاجتماعية، وبالرغم من ذلك ليس لديهم دائرة كبيرة من الأصدقاء، فهم حساسون ويثقون كثيراً بالأشخاص.⁽²⁾

2.3.2. دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

إن الدراسات حول مواقع التواصل الاجتماعي تقول أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مبدئياً، يكون من أجل البقاء على اتصال بالمحيطين بهم، وبعض المستخدمين للقاء أصدقاء جدد، وفي (2008) في دراسة قام

(1) خالد غسان المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية، (ط1، عمان: دار النفائس، 2013)، ص ص 269، 270.

(2) كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي (2015): مرجع سابق، ص ص 15، 16.

بها (بويد وإيلسون) أقرت أن الباحثين مازالوا لم يفهموا من يستخدم ومن لا يستخدم هذه المواقع، ولماذا ولأي هدف يتم الاستخدام.⁽¹⁾ وهو الأمر الذي يوحي إلى تعدد الاستخدامات حسب مجموعة من الحاجات المختلفة التي تقوم أساسا على مواقف ظرفية وليست دائمة.

وبالرغم من أن دوافع استخدام الإنترنت والشبكات الاجتماعية بصفة خاصة، قد تتنوع وسط الأفراد المستعملين والوضعيات والمحركات الإعلامية، إلا أن معظم دراسات الاستخدامات والإشاعات تبحث انطلاقا من بعض أو كل الأبعاد التالية: الاسترخاء، المرافقة، العادة، تضيئة الوقت، الترفيه والتفاعل الاجتماعي، المراقبة الإعلامية، الإثارة والهروبية... إلخ.⁽²⁾

وفي (تقرير عن رواد مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي)⁽³⁾ شملت (7000) فرد من الوطن العربي (18) دولة قسمت هذه الدراسة المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي، إلى خمسة فئات وذلك حسب نشاطاتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وكذا انطلاقا من أسباب ودوافع استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، وتمثلت هذه الفئات في :

- ناشطون اجتماعيا: وكانت أسباب الاستخدام بالنسبة لهذه الفئة ما يلي:
- الترفيه: مثل متابعة أخبار الأصدقاء والعائلة، ومشاهدة الأفلام ومقاطع الفيديو المسلية، والاستماع إلى الموسيقى وقراءة المواضيع... إلخ.
- الاتصال والتواصل: حيث اعتبروها أدوات مذهلة لجمع شمل الأصدقاء الذين فقدوا اتصالهم ببعض، تكوين صداقات جديدة، التفاعل والبقاء على تواصل مع الأصدقاء وأفراد العائلة.
- واقعيون: وتمثلت دوافعهم في:
- الفائدة الوظيفية للتواصل في أغلب الأحيان واكتساب المعرفة.
- مؤثرون: وكانت دوافعهم ما يلي:
- الديناميكية والتفاعلية: يشيدون بديناميكية وسائل التواصل الاجتماعي فهم قادرون على استقبال ومشاركة الأخبار على الفور، إضافة إلى أنها تتيح لهم التفاعل مع المواد التي تمت مشاركتها ومع المستخدمين الآخرين أكثر من وسيلة أخرى.

(1) Bryan a. Marshall, Peter W. Cardon, Daniel T. Norris, Natalya Goreva, Ryan D'Souza: op cit, p 88.

(2) جمال العيفة: الاتصال الشخصي في عصر شبكات التواصل الاجتماعي (ضرورة اجتماعية في عالم متغير)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 10، جامعة عنابة، 2014، ص 293.

(3) كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي (2015)، مرجع سابق، ص 15.

- تحقيق النجاح: تساعدهم في حياتهم الشخصية والمهنية من خلال بناء المعرفة، وتحقيق النجاح على الصعيد المهني واكتساب المعرفة وخلق فرص جديدة للبدء بأعمال تجارية جديدة.
 - هاربون من الواقع: ودافعهم هي:
 - دعم التواصل: إذ تتيح لهم التواصل الاجتماعي لهؤلاء الأشخاص التواصل بسهولة مع الآخرين دون الشعور بالخلج، فهي تعمل كدرع واق يساعدهم على مواجهة الآخرين بسهولة.
 - مستكشفون: وتمثلت ودافعهم في:
 - المعرفة والاستكشاف: فهم يعتبرونها أداة لتعلم واستكشاف الأشياء الجديدة، وقد يكون ذلك عبر قراءة المقالات أو الأخبار أو استكشاف أماكن جديدة.
- وخلصت دراسة (باديس لونيس، 2008)⁽¹⁾ حول استخدامات وإشباعات طلبة جامعة قسنطينة إلى أنّ دوافع استخدام الطلبة للإنترنت، هي دوافع تتمثل في طلب المعرفة، ثم محاولة معرفة ما يحصل في محيطهم من أحداث ومعلومات، ثم يليها الدوافع الدينية التي تتمثل في طلب معارف دينية. أمّا "فتيحة البلوشي" فتصنف دوافع الأفراد للتواصل طبقاً لنوع الدافع، فهذا الأخير قد يكون دينياً، أخلاقياً، سياسياً، تجارياً، تعليمياً، ترفيهياً، أدبياً، نفسياً واجتماعياً أو عاطفياً، وبالنسبة لـ "smok" فإن ملايين الأشخاص من الذين يقبلون على صفحات التواصل الاجتماعي، إنما يكون دافعهم طبقاً للهدف من وراء ذلك، وبالتالي فإنه قد يكون للتسلية والاسترخاء، تبادل المعلومات والأفكار والآراء، الهروب من الواقع أو مجازاة الموضة، الصحة وتكوين صداقات جديدة، شغل وقت الفراغ، التعليم والتطوير المهني.⁽²⁾ وفي دراسة (عبد الرزاق الدليمي، 2013)⁽³⁾ حول استخدامات الشباب الأردني لمواقع التواصل الاجتماعي وإشباعاتها، خلص إلى أنّ الدوافع هي مرتبة كما يلي: التواصل مع الأقارب، الترفيه والتسلية، أغراض دراسية، البحث عن أصدقاء الطفولة، معرفة الأخبار السياسية، معرفة الأخبار الفنية، إقامة علاقات اجتماعية جديدة، نقل الصورة الحقيقية للأوضاع في المملكة الأردنية ومعرفة أماكن عقد الأنشطة الاجتماعية، ثم معرفة الأخبار الرياضية والاقتصادية، دوافع التسوق، التعبير عن الآراء السياسية بحرية، وأخيراً الترويج والإعلان للأعمال التجارية الخاصة.

(1) باديس لونيس: جمهور الطلبة الجزائريين والإنترنت (دراسة في الاستخدامات والإشباعات)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، 2008.

(2) المرجع نفسه، ص 463.

(3) عبد الرزاق الدليمي: استخدامات الشباب الجامعي الأردني لمواقع التواصل الاجتماعي وإشباعاتها، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، 2014، ص ص 138، 139.

وقام (brayan A. marshall and others)⁽¹⁾ بدراسة مقارنة بين استخدامات الشباب لمواقع

التواصل الاجتماعي في الهند والولايات المتحدة الأمريكية، توصلوا إلى أن دوافع استخدامات الطلاب هي:

بالنسبة لـ "الأمريكيين" هي بالترتيب التالي: المراتب الأولى بنسب متقاربة وعالية كل من: ممارسة الهوايات الشخصية، الاستماع إلى الموسيقى، مشاهدة الأفلام ثم الصداقات، أمور ترفيهية أخرى ومتابعة المناسبات الاجتماعية، ومراتب متوسطة ونسب متوسطة كل من الألعاب، أخبار الرياضة، أخبار السياسة، أخبار دينية، البحث العلمي، الرومانسية، والبحث عن العمل إضافة إلى معلومات عن الأماكن لقضاء العطلة. وفي المراتب الأخيرة بنسب متواضعة كل من معلومات عن الصحة ومتابعة أخبار الموضة.

أما بالنسبة للطلاب "الهنود" فكانت الاستخدامات مرتبة كما يلي: في المراتب الأولى بنسب متقاربة وعالية كل من ممارسة الهوايات الشخصية، الاستماع إلى الموسيقى، أخبار الرياضة، الترفيه، أمور أخرى، الأفلام الصداقات، الألعاب. أما المراتب المتوسطة فكانت الموضة، الصحة، معلومات عن أماكن للسفر، التسوق، أخبار دينية، البحث عن عمل، البحث العلمي، متابعة المناسبات الاجتماعية. المراتب الأخيرة كانت كل من الصحة والرومانسية.

وبالتالي لا يوجد اختلاف كبير بين الطلاب الهنود والأمريكيين من حيث الاستخدامات الأساسية أو التي أخذت نسبة اتفاق عالية، إلا أنه وجد اختلاف على مستوى الدوافع الثانوية للاستخدام، وهو ما يعكس أن دوافع الاستخدام يختلف من فرد إلى فرد آخر، ومن بيئة إلى بيئة أخرى فالمواقف والظروف المحيطة هي التي توجهها.

وفي (تقرير عربي، 2015)⁽²⁾ حول استخدامات مواقع التواصل بين العرب، وجد أن العرب يستخدمون مختلف مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع الناس بالدرجة الأساسية (55%)، ويلبها كل من الحصول على المعلومات المختلفة، والاستماع إلى الموسيقى ومشاهدة مقاطع الفيديو ومشاركة الصور، كثاني أهم سبب لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وتعتبر المحادثات النشطة الأكثر شيوعاً بين المستخدمين تليها قراءة المدونات التي ينشرها الأشخاص الآخرون. بينما بالنسبة للمواقع الأكثر استخداماً بين العرب فكان كل من (facebook, what's up) المنصتان الأكثر استخداماً. وفي دراسة لموقع "بيت كوم" * غالبية العرب

(1) Bray A. Marchall, Peter W. Cardon, Daniel T. Norris, Natalya Goreva, Ryan D'Souza: op cit, p 92.

(2) كلية محمد بن راشد الحكومية: تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي (2015): مرجع سابق، ص 3، 4. * موقع بيت كوم: هو أكبر موقع للوظائف في منطقة الشرق الأوسط والخليج وشمال إفريقيا، وهو صلة الوصل بين الباحثين عن عمل وأصحاب العمل الذين يبنون التوظيف، كما حازت هذه المنصة على العديد من الجوائز.

يستخدمون الإنترنت للدردشة (2011)⁽¹⁾ أظهرت أن غالبية مستخدمي الإنترنت في الدول العربية يلجؤون إلى الشبكة الإلكترونية للدردشة مع أصدقائهم، أو للعثور على أصدقاء جدد، مقارنة بمستخدمي الإنترنت لأغراض أخرى، مثل التعلم عبر الإنترنت أو التسوق الإلكتروني أو البحث عن وظيفة. وذكرت الدراسة التي أجراها الموقع أنّ السبب الرئيسي لاستخدام الإنترنت في المنطقة العربية، يعود إلى المشاركة في النشاطات الاجتماعية على الشبكة الإلكترونية، بمعدل يصل إلى ثلاث ساعات أو أكثر بصفة يومية، وكشفت النتائج أن (67%) ممن شملتهم الدراسة يستخدمون الإنترنت في التواصل الاجتماعي، بينما ذكر (36%) منهم أنهم يتواصلون يوميا مع أصدقائهم عبر البريد الإلكتروني، فيما يتواصل (31%) مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مثل (facebook, twiter).

وفي دراسة (عبد الكريم باحاج، 2013) الاستكشافية وجد أنّ موقع facebook يحتل المركز الأوّل بين الشباب العربي بنسبة (87%)، وذكرت الدراسة أن (75.2%) من المبحوثين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، لأنها تساعدهم على التواصل مع الآخرين، وتشكيل جماعات من الأصدقاء، بينما (51.8%) يستخدمونها بدافع التواصل مع أشخاص لديهم آراء تعبر عن نفس قضاياهم ومشكلاتهم.⁽²⁾

وفي دراسة أجنبية (2008)⁽³⁾ حول استخدامات طلاب ما قبل التخرج لمواقع التواصل الاجتماعي وجدت أن الطلاب يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي من أجل البقاء على تواصل مع أصدقائهم (96%)، مشاركة الصور والفيديوهات وأمورا أخرى (67.7%)، معرفة أخبار أكثر عن الأشخاص (51.6%)، التواصل مع أصدقاء الدراسة (49.7%)، التخطيط أو دعوة الأصدقاء إلى مناسبات (48%)، المشاركة في مجموعات من نفس الاهتمامات (27.3%)، إقامة علاقات جديدة (16.8%)، التعبير عن الآراء ووجهات النظر (11.6%)، وأخذ الإعلان المرتبة الأخيرة بـ (2.1%).

وإقامة العلاقات الاجتماعية هو جوهر العملية الاتصالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فلقد أشار (بيمبك وزملائه، 2009) أنّ مستخدمي المواقع يميلون أكثر إلى التفاعل مع أصدقائهم الواقعيين، أكثر من التفاعل مع أشخاص جدد. ولفهم العلاقة بين رأس المال الاجتماعي وبين شبكات التواصل الاجتماعي، يميّز الباحثون بين العلاقات القويّة والعلاقات الضعيفة بين أصدقاء facebook، فالمستخدم الطبيعي يتواصل مع

(1) نايف بن ثنيان آل سعود: مرجع سابق، ص 29.

(2) أفنان طلعت عرفة: استخدامات الشباب للشبكات الاجتماعية وتأثيرها على علاقاتهم في تبادل الخبرات المجتمعية، رسالة ماجستير، قسم الإعلام، جامعة القاهرة، 2015، ص 8.

(3) Ecar research study8: social networking sites: students and information technology, 2008.

مجموعة صغيرة من الأصدقاء، من خلال وضع تعليقات أو إرسال رسائل تعزز الروابط معهم، ثم يتحول إلى متابعة غالبية الأصدقاء من خلال وسائل سلبية (متابعة التعليقات والملصقات) وهو ما يشير إلى علاقات ضعيفة، وتؤكد البحوث في هذا المجال أن الشبكات تعزز رأس المال الاجتماعي لمستخدميها عبر الحفاظ على العلاقات التقليدية القائمة، والدخول في علاقات جديدة، وهو ما أطلق عليه (توفيكى، 2008) مصطلح "التبرج الاجتماعي" (social grooming)، وهي حاجة يسعى الفرد إلى إشباعها عبر عرض نفسه وصوره وإمكانياته عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وتشمل الدوافع الأخرى التي خلص إليها الباحثون لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي تقليل الشعور بالوحدة وذلك في حالة القيام بأنشطة مثل الكتابة على صفحات الأصدقاء والتعليق وإبداء الإعجاب، وهو ما لا يتحقق إذا كان الاستخدام سلبياً، ويقتصر على متابعة ما ينشره الآخرون دون فعل من المستخدم، بل أن هذا قد يزيد الشعور بالوحدة ويقلل رأس المال الاجتماعي، وقد صنّف (هيو، 2011)، دوافع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تسع فئات، أهمها الحفاظ على العلاقات القائمة، التعبير عن الذات، اكتساب الشهرة والسمعة الطيبة بين الرفاق.⁽¹⁾

وفي دراسة (رضا عبد الواحد أمين، 2009)⁽²⁾ حول "استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على شبكة الانترنت" أجريت على عينة تتكون من (120) طالباً، من مختلف الجنسيات العربية ولكن أكثرهم من البحرين (78.7%)، حيث توصل إلى أن غالبية الشباب الجامعي يستخدمون الموقع لإرفاق لقطات الفيديو بنسبة (87.7%) من إجمالي عينة الدراسة، و(21%) منهم لديهم بروفيلات على الموقع، و(33%) منهم يقومون بالتعليق على المواد الفيديوية على الموقع، ووجد أنّ من أهم دوافع استخدامات الشباب لموقع (youtube) هي التعرف على مختلف الأخبار الهامة المصورة واللقطات الإخبارية النادرة، ثم التسلية والترفيه، ثم مشاهدة أجزاء من برامج تلفزيونية لم يتمكن من مشاهدتها، وفي الأخير الفضول للتعرض لنمط إعلامي جديد. أي أن الدوافع النفعية (معرفة الأخبار والمعلومات) كانت قبل الدوافع الطقوسية (التسلية والترفيه).

وصنفت دراسة حديثة أجرتها (جامعة نورث ويسترن الأمريكية) في قطر، مواقع التواصل الاجتماعي كثالث المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها مواطنو ثمانية دول عربية هي تونس والإمارات، البحرين، قطر والسعودية، لبنان والأردن، واعتمدت الدراسة على استطلاع آراء ما يزيد على (10000) شخص بمعدل

(1) حسني محمد نصر: مرجع سابق، ص 25.

(2) رضا عبد الواحد أمين: استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على شبكة الانترنت، منشورات جامعة البحرين، أبحاث المؤتمر الدولي حول الإعلام الجديد - تكنولوجيا جديدة لعالم جديد -، 2009.

(1200) شخص من المناطق الحضرية والريفية لكل بلد، عن طريق مقابلات شخصية بنسبة (90%) وأظهرت الدراسة أن المنطقة العربية بشكل عام تتجه للاعتماد على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، بسبب زيادة الشك في وسائل الإعلام التقليدية. كما أشارت الدراسة أن (face book) جاء في المرتبة الأولى بنسبة (52%) كمصدر أول للأخبار، أما موقع (google+) احتل المركز الأول لدى البحرينيين بنسبة (26%). وقدمت الدراسة تفسيراً لتزايد الاعتماد على (facebook) كمصدر للأخبار، فمن ناحية كشفت عن وجود نسبة غير قليلة من المشاركين الذين لا يتقنون بوسائل الإعلام التقليدية، ففي لبنان ومصر وتونس يعتبرون أنه مصدر موثوق أكثر من الوسائل التقليدية، غير أنه في دول أخرى خاصة السعودية (74%) والبحرين (63%) يرون عكس ذلك، وأرجعت الدراسة هذا التفاوت إلى الاختلافات السياسية والاقتصادية في ما بين تلك الدول.⁽¹⁾

وفي دراسة (Petter Pae Prandtzaeg, Jan Heim, 2009)⁽²⁾ حول أسباب ودوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في النرويج على عينة قوامها (5233) فردا ما بين سن (16-29) سنة، إذ توصل الباحث إلى أن دوافع استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي هي إقامة علاقات بنسبة (31%)، التواصل مع الأصدقاء (21%)، التواصل الاجتماعي (14%) من أجل مشاركة الخبرات والنشاطات كإجراء محادثات أو التعليق على منشورات بعضهم البعض، تلقي المعلومات (10%) وتكون هذه المعلومات عن الأصدقاء والأحداث...، المحادثة (6.5%) إذ يتحدث الأفراد ويتناقشون عن أمور اليومية وهذا الدافع قد لا ينفصل عن دافع المعلومات، لأن المناقشة غالبا ما تتم عند تلقي معلومات وأخبار جديدة. إضافة إلى إرسال الرسائل المجانية (3.5%) إلى الأصدقاء، وتمضية وقت الفراغ (3.5%)، مشاركة المحتوى (2%) فالمستخدمون يتفقدون باستمرار صفحاتهم لمعرفة إذا علق أي شخص على ما تم نشره أو تفاعل معه، تصفح صفحات الآخرين (1.5%)، وهذا السبب أيضا مرتبط بالإطلاع على آخر الأخبار والمعلومات. الاتصال بأفراد العائلة (1%) يكاد هذا السبب أن يكون غائبا، إذ اقتصر على مجموعة قليلة جدا، إضافة إلى أسباب أخرى مثل الترويج عن النفس كالموسيقيين أو المصورين الذين يروجون للأعمال أو الموسيقى...إلخ.

⁽¹⁾ شفيق حسنين: مرجع سابق، ص 105.

⁽²⁾ Petter Pae Prandtzaeg, Jan Heim: why people use social networking sites, Paper to Conference of Online Communities and Social Computing, oslo, 2009.

وفي دراسة ل (عمار طاهر مُجَد، 2015)⁽¹⁾ حول دوافع وأنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي، على عينة قوامها (100) مفردة من جامعتي "بغداد والتكنولوجيا" بالعراق، إذ أوضحت هذه الدراسة أن أبرز دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هي: الحصول على المعلومات في المرتبة الأولى، ثم التعرف على آراء الآخرين، التواصل بشكل مباشر مع الأهل والأصدقاء، التسلية والترفيه، شغل أوقات الفراغ في المرتبة الثانية، ثم تأتي في المرتبة الموالية دافع البحث عن المعلومات العامة، التحصيل العلمي، تبادل الصور ومقاطع الفيديو... إلخ، وتعتبر هذه الدوافع هي الأبرز إضافة إلى دوافع أخرى أخذت نسب قليلة بين أفراد العينة مثل نشر المساهمات الكتابية، عرض الصور الشخصية... وغيرها. بينما أقرت دراسة (أفنان عرفة، 2015)⁽²⁾ أنّ التفاعل الاجتماعي جاء في مقدمة دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ثم بالترتيب: الحصول على المعلومات، الترفيه والتسلية، متابعة الأحداث، قضاء وقت الفراغ، دافع المساعدة على المشاركة السياسية وأخيراً إشباع الافتقار للتواصل الحقيقي مع الأسرة.

ويمكن حصر أهم الحاجات التي تدفع الأفراد لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الآتي:⁽³⁾ اكتشاف الذات، التيسير الاجتماعي، التعلم وتوسيع المعارف، استكشاف الهوية ولعب الأدوار، تحقيق الانتماء الاجتماعي، التحرر العاطفي، الاسترخاء والتخلص من الإحباط، الحصول على المعلومات، الانتماء والمرافقة، تضييق الوقت.

4. آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الأفراد:

1.4. التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي:

أوضح علماء ألمان أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت يجعل المستخدم أكثر انفتاحاً وصراحة، وتصبح لديه بعد عام قدرة نفسية أكبر على المصارحة الذاتية، وأكدوا أن الأشخاص الذين يدلون بالمزيد من المعلومات عن أنفسهم في صفحات التواصل الاجتماعي يجمعون أصدقاء أكثر، غير أن هذه الصداقات قلما تكونت منها صداقات حميمة، أما الصداقات الحقيقية فما تزال تتم وتستمر بعيداً عن الإنترنت.⁽⁴⁾ ورغم أن الهدف الأساسي لمواقع التواصل الاجتماعي كان إيجاد وسيلة للتواصل بين الأفراد، فإن

(1) عمار طاهر مُجَد: دوافع وأنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي (دراسة مسحية)، مجلة آداب المستنصرية، العدد 68، بغداد، 2015.

(2) أفنان طلعت عرفة: مرجع سابق.

(3) جمال العيفة: الاتصال الشخصي في عصر شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 10، جامعة عناية، 2014، ص ص 294، 295.

(4) تغريد علي مُجَد القحطاني: شبكات التواصل الاجتماعية، متاح على: <http://fr.slideshare.net/taghricali/s>، تاريخ الزيارة: 2016/09/24.

استخدامها امتد ليشمل مختلف المجالات، حتى أنها باتت تهدد الاستقرار الاجتماعي بعد أن أوضحت -مثلا- سلاحا تستعمله الحركات الإسلامية لنشر الفكر المتطرف، مثلما صارت تهدد القيم الاجتماعية باعتبارها أساس المجتمع، واستعملها البعض كأداة لنشر الإشاعات والأخبار الزائفة، وفي هذا الصدد يؤكد "صادق الحمامي" أنّ وسائل الإعلام ليست مجرد وسائل أو محامل للمضامين والأفكار، بل هي تأثيرات نفسية واجتماعية وحاملة لتجارنا، تعكسها وتساهم في تشكيلها".⁽¹⁾ ويمكن تعداد الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي تحت التصنيف الآتي:

1.1.4. الآثار الاجتماعية

- الإدمان والعزلة الاجتماعية:

فلاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى الإدمان، الذي يقود إلى العزلة التي تكسب مستخدميها نوعا من الإنطوائية، وتعطيهم فرصة للهروب من مجتمعهم، حيث أن المستخدمين يتعاملون مع عالم افتراضي ومع أشخاص غير حقيقيين، أو على الأقل لا يدخلون في نطاق دائرة المعارف أو الأقارب، ولا يستطيعون أن يروهم في نطاق مجتمعهم، فهم غرباء لا يستطيع أن يتعامل معهم بشكل مباشر، وهو ما يسميه البعض العيش في عالم الأحلام والرومانسية الزائفة...، ومع مرور الوقت تتفاقم مشاعر الوحدة لدى هؤلاء ويفصلون عن عالم الواقع شيئا فشيئا، مما يزيد شعورهم بالاكئاب وعدم الرغبة في المشاركة في الحياة، بالإضافة إلى زيادة الشعور بعدم الثقة بالنفس، وهذه العزلة تزداد مع مرور الزمن لتنتقل من العزلة عن المجتمع إلى العزلة عن أسرة الفرد نفسها.

- التفكك الأسري:

إنّ التفكك الأسري يرافقه تزعزع في العلاقات والصلات الإنسانية والاجتماعية والتربوية، الذي نفشت عنه ظاهرة الطلاق وهجر الزوجات وإهمال الأبناء وتدهور القدرات المهنية،⁽²⁾ فلقد أجمع كثير من علماء الاجتماع والنفس على أن خطورة مواقع التواصل الاجتماعي امتدت إلى مؤسسة الزواج، وتسببت في وقوع كثير من حالات الطلاق نتيجة انشغال أحد الطرفين بمواقع التواصل الاجتماعي أو غيرة الزوجة من صديقات زوجها على (facebook). ولفت "المعتصم" إلى أن أكثر المشكلات السلوكية الحالية ناجمة عن وجود نوع من الإدمان بين

(1) نهي بلعيد: مرجع سابق، ص 17.

(2) أحمد عبد الحق: الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب المسلم وسبل علاجها، متاح على:

<http://www.altareekh.com/article/view>، تاريخ الزيارة: 2016/09/24.

الشباب والأطفال على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، إذ يقضي بعضهم ما يقرب من ثماني ساعات يوميا أمام أجهزتهم، مبيناً أنه لا يمكن لوم الأطفال والشباب على ذلك مع فقدان ثقافة الانضباط داخل المنزل.⁽¹⁾

- ضعف العلاقات الاجتماعية:

أمام الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي أصبح المستخدمون يميلون إلى قضاء وقتهم في عالم افتراضي يوازي عالمهم الفيزيائي، الأمر إلى دفعهم إلى الانقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية والتقليل من العلاقات الاجتماعية التقليدية... وفي هذا السياق لم يتردد الكثير من علماء النفس في تقديم تشخيص سوداوي غالباً ما يتجلى في السلوك الانطوائي، وذلك من خلال ملاحظة أن الاستخدام المكثف لمواقع التواصل الاجتماعي يميل إلى فصل المستخدم عن الحياة الفعلية، فالعلاقات التي تتيحها تلك المواقع للفرد تبدو اصطناعية على عكس الروابط الاجتماعية والعلاقات الإنسانية الحقيقية، والهوية الافتراضية التي تمنحها مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدم تبدو ك وهم لا علاقة له بهويته وشخصيته الفعلية.⁽²⁾ ففي دراسة أجراها كل من (Robert Kant & Pittsburg) على عينة مكونة من (256) شخص لمدة سنتين بأمريكا، تبين أن الإنترنت ممثلة خاصة في شبكات التواصل الاجتماعي، قلّصت من دائرة الأفراد الاجتماعية القريبة والبعيدة، وزادت من وحدتهم وكذا شعورهم بالإحباط، وهذا ما جعل بعض المفكرين يصفون المجتمعات الجديدة بالمجتمعات "الانفرادية" أو "الكابلية" التي يختلي فيها كل فرد بوسائله الاتصالية وينعزل عن أفراد أسرته وأصدقائه.⁽³⁾

- الفضاء الاجتماعي:

هناك العديد من الفضاء التي طالت الأفراد، والشخصيات والفنانين والسياسيين، إمّا باختراق حساباتهم الشخصية وقرصنتها، أو نشر صور منافية للأخلاق والآداب العامّة على هذه المواقع، وهو ما أدى إلى خلق خوف من هذه المواقع لدى كثيرين.

⁽¹⁾ عمر بيومي: أكاديميون يجذرون من ظاهرة الخرس الاجتماعي، متاح على: <http://www.emaratalyoun.com/local>، تاريخ الزيارة: 2016/10/28.

⁽²⁾ نوال بركات، الأزهر العقبي: نمط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 19، جامعة بسكرة، 2016، ص ص 228، 229.

⁽³⁾ نور الهدى عبادة: شبكات التواصل الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة الجزائر، 2016، ص 292.

- كشف الخصوصية:

كثير من رواد الإنترنت يرفضون فتح حسابات خاصة عبر الموقع بحجة أن خصوصياتهم ستكشف.⁽¹⁾ فموقع facebook مثلا جعل من الأمور العامة أمورا خاصة ومن الأمور الخاصة أمورا عامة، كما أصبحت البيانات الخاصة عن الناس بحوزة طرف ثالث.⁽²⁾

- الترويج للإشاعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

حيث تساهم في انتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة بطريقة سريعة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، وهو ما يساهم أحيانا في خلق بلبلة أو تهديد الأمن العام للبلاد، وذلك بسبب أنّ القليل فقط هم الذين يسعون للتحقق من صحة المعلومة قبل نشرها، فيما يلجأ البقية إلى تبادل المعلومة الثابت منها، في ظل جنوح الأفراد نحو الثقة في مواقع التواصل الاجتماعي، أكثر من ثقتهم في الوسائل التقليدية.⁽³⁾

- إضاعة الوقت:

بمجرد دخول المستخدم لهذه المواقع حتى يبدأ بالتنقل من صفحة إلى أخرى، ومن ملف إلى آخر، ولا يدرك المستخدم الساعات التي أضاعها في التعليق على صور الأصدقاء، دون أن يزيد ذلك فائدة لغيره.

- ضعف مهارات التواصل:

تعتبر من أهم الآثار التي قد تشكل خطرا على مستخدمي الشبكات الاجتماعية، خاصة الشباب والمراهقين، فقضاء الوقت الطويل أمام شاشة الكمبيوتر وهدره في تصفح المواقع يؤدي إلى عزلهم عن واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الفعاليات التي يقيمها المجتمع، وبما أن التواصل بين الناس بشكل مباشر يؤدي إلى تطوير المهارات التي تساعد الشباب في مجالات الاتصال الإنساني، حيث تنمي لديهم الحس بالمسؤولية تجاه الغير وتقوي سرعة البديهة، لديهم فيستطيعون التعامل مع المواقف بحذقة وحنكة، لذلك فإن إدمان الشباب على التواصل الإلكتروني يؤدي بهم إلى العزلة الاجتماعية، وفقد مهارة التواصل المباشر مع المجتمع . وفي هذا الصدد كشفت دراسة علمية حديثة أجراها باحثون أمريكيون أن قيام المراهقين بكتابة الرسائل النصية القصيرة يؤثر سلبا على إمكاناتهم اللغوية والنطق بشكل سليم، وأشارت الدراسة إلى أن الرسائل تسبب تأخرا في مهارات التحدث

⁽¹⁾ فؤاد شعبان، عبيدة صبطي: تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياه الحديثة، (الجزائر: دار الخلدونية، 2012)، ص 183.

⁽²⁾ لوري أندروز: أعرف من أنت وماذا فعلت (مواقع التواصل الاجتماعي وفقدان الخصوصية)، ترجمة: شادي الرواشدة، ((د، ب)، دار العايكان، 2015)، ص 16.

⁽²⁾ وسام كمال: الإعلام الإلكتروني والحمل، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2014)، ص 54.

⁽³⁾ نهي بلعيد: مرجع سابق، ص ص 20، 21.

والتعلم بشكل كبير.⁽¹⁾ فارتباط الفرد بجهاز الهاتف أو الحاسوب طوال الوقت وتعامله مع أفراد هم جزء من ذلك الجهاز، يجعله يعتاد التعامل مع الأجهزة المادية ويضعف لديه القدرة على التواصل بحميمية مع الأفراد كالمس والنظر والإيماءات... إلخ. حيث أشار "ماكسون ماكدويل" وهو محلل نفسي، إلى أن الأفراد الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بصورة هاجسية، لا يزال بإمكانهم اكتساب خصائص شبيهة بالتوحد، مثل تجنب التواصل بالعينين، والتي تعتبر مقدرة معطلة في التوحد.⁽²⁾

- انتحال الشخصيات:

وذلك عن طريق الاستيلاء على كلمة المرور، فيمكن للمتصل العاثر انتحال شخصية العديد من الشخصيات البارزة، الذين يمتلكون آلاف من الأتباع على الشبكات الاجتماعية.⁽³⁾ فالعديد من المشاهير تم استخدام أسماءهم من أجل القيام بأعمالهم القذرة كالتحرش واستغلال الأطفال والسرقة والخداع... إلخ.

2.1.4. الآثار الثقافية:

- ظهور لغة جديدة بين الشباب:

تتميز هذه اللغة بأنها مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يعاشرهم باستمرار وهو الأمر الذي يهدد اللغة العربية، حيث تحولت حروفا إلى رموزا مثل الحاء أصبحت رقم (7)، أو الهمزة رقم (2) والعين رقم (3)، ولا يخفى أن مواقع التواصل الاجتماعي خاصة face book قد ضرب بتقاليدنا عرض الحائط، كونه موقع لا يخضع للرقابة، وفضاء حر للتعبير عن كل ما هو في الخاطر لكن نتحدث هنا من الناحية السلبية. ويقول مُجد منصور: "...إن مستخدمي هذه المواقع يهدرون وقتا كثيرا في عالم غير واقعي ويتحدثون ساعات طويلة...، وما يزيد ذلك تعقيدا هو أن البعض لا يرى أية إيجابيات في المحادثات التي تجري على الانترنت. بل العكس أنها تعزل الفرد عن مجتمعه الحقيقي وأسرته وعائلة كله، إلى غاية إمكانية تعلم وتبني أفعال خطيرة نتيجة الاحتكاك مع كل الأشخاص".⁽⁴⁾ كما أن حالة التحول العالمية نحو الخيار الرقمي تسهم بالضرورة في تشكيل مستقبل اللغات، باعتبار أن اللغة هي أداة تواصل في هذه المواقع، بات الحديث يتردد بين الباحثين عن لغة دولية تتشكل من

⁽¹⁾ أثر مواقع التواصل الاجتماعي على طلبة المدارس والجامعات، متاح على: <http://www.minshawi.com/content>، تاريخ الزيارة 2016/10/7.

⁽²⁾ سوزان غرينفيلد: تغير العقل (كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا)، تر: إيهاب عبد الرحيم، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2017)، ص 157.

⁽³⁾ عبد الرحمان الشاعر: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، (ط1، عمان: دار صفاء، 2015)، ص 58.

⁽⁴⁾ علي مُجد بن فتح مُجد: مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها الأخلاقية والقيمية، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، ص ص 5، 6.

التشابه الكبير الذي يتوالد بين الذهنيات والأجيال والثقافات، فيربط المدركات والعقول وأدوات التغيير، في تنبؤات لها تداعياتها الكبرى على الخصوصيات الثقافية واللغوية، ومن ثم يجد العالم نفسه أمام محاولات جادة تستهدف الاتفاق على لغة دولية تفرض نفسها على جميع الشعوب.⁽¹⁾

- ممارسة الإرهاب:

لا يمكن إغفال جانب سلبي مهم جدا في العصر الحالي يتمثل في توظيف الجماعات الإرهابية لهذه المواقع، إذ تشير المعلومات المتوفرة أنها تواصل استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، من أجل الترويج لأنشطتها بما في ذلك التحريض للقيام بأعمال إرهابية وتجنيد المقاتلين، فضلا عن إمداد وتمويل وتنفيذ الهجمات، وفي هذا الإطار كشف الأمين العام المساعد للشؤون السياسية "جيفري فيلتمان" بمناسبة اجتماع عقده لجنة مجلس الأمن بشأن مكافحة الإرهاب في ديسمبر (2015)، أن تنظيم "داعش" استغل الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي على نحو جديد، حيث تمكن من استقطاب (30) ألف مقاتل إرهابي أجنبي من مائة دولة، للانضمام إلى الصراعات في سوريا والعراق، إضافة إلى تشجيع الأفراد على ارتكاب أعمال إرهابية في بلدانهم.

- الجرائم الإلكترونية:

تنامت الجرائم الإلكترونية وقد تنوعت بصورة كبيرة فأصبح منها جرائم مالية وثقافية وسياسية واقتصادية وجنسية، مثل الاحتيال والنصب عبر هذه الوسائل، من خلال تقمص شخصيات وهمية أو التحرش الجنسي بالأطفال... إلخ.⁽²⁾

3.1.4. الآثار الصحية والنفسية:

لقد جاء في فعاليات مؤتمر الشباب الدولي السابع الذي عقد في البحرين تحت عنوان "الإعلام وثقافة الشباب"، أنّ استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل مفرط، يؤدي إلى زيادة الإحساس بالوحدة والاكنتاب وإدمان الجلوس أمام الانترنت، بالإضافة إلى عدم الرغبة في الاختلاط والاكنتفاء بمتابعة الحياة عبر الشاشة، ومراقبة الأصدقاء والمعارف بدلا من التفاعل معهم، وفي رأي بعض الأطباء النفسيين فإنّ هذه "حالة من السكون والخمول" لأنّ الشخص عندما يقوم بذلك، سيفقد متعة الحياة من مغامرة وتشويق وتعارف مباشر وإطلاع أقرب وتجارب أكبر، إلى جانب أنها تؤدي إلى عدم الثقة في النفس وزيادة الإحساس بالإخفاقات، وتقليل الشعور بالنجاحات نتيجة المقارنة بالآخرين، ومن بين الآثار أيضا القلق وعدم النوم، فيعتقد الباحثون أنّ معدل انتشار

(1) جمال سند السويدي: مرجع سابق، ص ص 64، 65.

(2) بنعيسى عسلون: مواقع التواصل الاجتماعي منصات تستغل لصناعة الإرهاب والموت، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 1، تونس، 2016، ص 48.

أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة في غرف نوم الأطفال والمراهقين هي المسؤول الأول عن الحرمان من النوم، ويرجع ذلك إلى أنهم يبقون في حالة استيقاظ دائما للإطلاع على عليها.⁽¹⁾ وفي هذا المنحى توصلت دراسة (2014)⁽²⁾ حول استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (face book) وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، إلى وجود علاقة سلبية بين ارتفاع مدة استخدام الموقع وتدني مستوى التوافق النفسي، حيث كلما زادت المدة الزمنية التي يستخدم فيها الفرد الموقع، تقل مستويات التوافق النفسي لديه، كما أشارت إلى وجود علاقة ارتباطية بين العزلة النفسية وارتفاع عدد ساعات استخدام الإنترنت.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الأفراد لنضيف مثلا انخفاض التحصيل الدراسي، فقدان الاهتمام بتحقيق الأهداف نتيجة استغراق الوقت في التجول عبر هذه المواقع، الطلاق بين الأزواج، جرائم الأطفال... إلخ، كل هذه الأمور يمكن أن تحدث إذا ساء استخدام هذه المواقع.

2.4. الآثار الايجابية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

تكتسي تكنولوجيايات الإعلام والاتصال أهمية كبيرة في مجتمعاتنا؛ فلقد سهلت من الحياة وقربت العالم وأزالت العزلة الاجتماعية والجغرافية لتجمع البشرية في فضاء واحد، وتأتي هذه الأهمية من جملة المزايا والوظائف التي تقوم بها، ونذكر منها ما يلي:

1.2.4. التنفيس العاطفي:

حيث يطلق الأفراد العنان لانفعالاتهم ويعبرون بحرية عن مشاعرهم ويوحدون بكل ما كانوا يخفونه ويتسترون عليه.⁽³⁾ ويتعاضد دورها خاصة في المجتمعات المنغلقة والمحافظة على الصعيد الاجتماعي والثقافي أو المنغلقة على الصعيد السياسي.

2.2.4. اكتشاف الذات:

بمعنى البحث عن كيفية رد فعل الآخرين خاصة عند الإناث وكيف يظهر في عيون الناس، وهذا بفضل السرية التي يتميز بها استعمال الإنترنت، مما يدفع المستعملين إلى الكشف عن بعض مظاهر ذواتهم، لأن عواقب هذا الكشف منعدمة أو محدودة.

(1) أحمد عبد الحق: مرجع سابق، متاح على: <http://www.altareekh.com/article/view>

(2) سامي أحمد شناوي، محمد خليل عباس: استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفييس بوك) وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، مجلة جامعة، المجلد 18، العدد 2، 2014، ص 105.

(3) جمال العيفة: مرجع سابق، ص 294.

3.2.4. التعويض الاجتماعي:

أي تجاوز الخجل ونقائص الشخصية عموماً وخاصة عند الإناث والمنطويين نفسياً.⁽¹⁾ فلأن هذا النوع من الأشخاص يجد نفسه يتعامل مع آلة فقط، وبذلك يكون تعامله غير مباشر مع الأشخاص، وهو ما يفرز الكشف عن القدرات ومكان شخصيته، هذا الأمر بدوره يؤدي إلى تجاوز الخجل والانطواء تدريجياً ليصبح قادراً على المشاركة.

4.2.4. الإحساس بالسعادة:

حسب كل من (kim et lee) فإن عدد الأصدقاء في الفيس بوك مرتبط بالإحساس بالراحة النفسية والسعادة، خاصة وأن لهم فائدة غير مباشرة على الصحة النفسية، من خلال زيادة الدعم الاجتماعي والحد من الإحساس بالإجهاد والتوتر. وأبانت الأبحاث أن الإجهاد النفسي يرتبط عكسياً مع الصحة الجسدية والنفسية، هناك أدلة واسعة على أن الدعم الاجتماعي -الفعال والعاطفي- يمكن أن يساعد في التقليل من مشاعر التوتر، وبالتالي تقليل آثاره المادية السلبية.⁽²⁾ وهذا الدعم الاجتماعي يمكن الحصول عليه عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة تشارك الاهتمامات والتجمعات الإنسانية المتواجدة عبرها.

5.2.4. تعزيز للعمل السياسي:

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر واليوتيوب والمدونات والبريد الإلكتروني في تعزيز ديمقراطية الاتصال، حيث أدى إلى وجود نوع من المصادقية في المعلومات، من خلال نقلها من مواقع الحدث بالصوت والصورة، كما ساعدت مع غيرها من مواقع التواصل الاجتماعي أو الإعلام البديل في الحراك السياسي وأصبحت وسائل هامة يتم من خلالها الحوار والتخاطب والتفاعل الآني المتمثل في رجع الصدى، في مقابل تدني الطرح الإعلامي في القنوات الرسمية للأنظمة وتركيزها على تلميع النظام ومنجزاته وقُدسية الرئيس أو الحاكم وهو ما أفقدها المصادقية والثقة لدى الشعوب العربية بشكل عام.⁽³⁾ مثل ما حدث فيما يعرف بثورات الربيع العربي (2010)، أو الاحتجاجات التي حدثت في إيران عام (2009) التي أطلق عليها أسم ثورة تويتر، وغيرها من الحركات السياسية والاجتماعية التي عززتها هذه المواقع وساهمت في نجاحها وإيصال صوتها.

(1) جمال العيفة: مرجع سابق، ص 294.

(2) Robin L. Nabi, Abby Prestin, Jiyeon So: facebook friends with health benefits... exploring social network site use and perceptions, cyber psychology, behavior and social networking, Volume 16, Number 10, 2013, p 722.

(3) صباح الخيشني: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ديمقراطية الاتصال في اليمن، ورقة مقدمة إلى ملتقى حول شبكة التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، 2015، ص 112.

6.2.4. التعليم الرقمي:

ساهمت تقنيات الويب (2.0) في ظهور العديد من الأنشطة التفاعلية التي يمكّن بالإمكان القيام بها في ظل الويب (1.0) وذلك بسبب خصائصها وقدراتها التفاعلية (Interactivity) والشخصية (Personalization) وتعتبر خاصية المشاركة (Collaboration) من الخصائص الأساسية الهامة في مجال التعليم، حيث وجد كير (Kear, 2004) بأن الهدف الأساسي من انخراط الطلاب في أنشطة تشاركية هو لطلب المساعدة والتوجيه من الآخرين. كما يرى ماكونيل (Macconell, 1999) بأن التعليم التشاركي هو نشاط يلتقي فيه المتعلمون عبر الإنترنت على شكل مجموعات تعليمية يتشاركون فيها بين بعضهم البعض المصادر والمعرفة والخبرات والمسئوليات. وكما سبق ذكره فإن أدوات الإعلام الجديد المختلفة التي أتاحتها تقنيات الويب (2.0) فتحت أفقا واسعة قادرة على تلبية احتياجات التعليم التشاركي المختلفة، حيث أتاحت تلك الأدوات إمكانية إضافة الجانب الاجتماعي للعملية التعليمية والمشاركة بين جميع الأطراف وهي الإدارة المدرسية والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور أو أي أطراف أخرى ذات علاقة، وذلك بدلا من الاكتفاء بتقديم المقرر إلى الطالب.⁽¹⁾ هذه بعض الأمثلة فقط ما ساهمت به مواقع التواصل الاجتماعي في إثراء الحياة الاجتماعية والسياسية، فلا يمكن تعداد مزاياه نظرا لأثرها الكبير في كل تفاصيل المجتمعات في مجال حرية التعبير والرأي ونشر الديمقراطية وتعزيزها، وإلقاء الضوء على الأماكن المهمشة وحقوق الإنسان المنتهكة في العديد من مناطق العالم، ضف إلى ذلك استخدامها كأسلوب للإنقاذ في حالات الطوارئ نظرا لسرعتها في نقل المعلومة وغيرها من المزايا.

5. رؤية استشرافية حول ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي

الشبكات الاجتماعية اليوم أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتنا الاجتماعية، ولا يكاد يمر يوم على أغلبية سكان الكرة الأرضية دون استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف الخلوية للتواصل مع الآخرين أو كتابة أو مشاهدة أو قراءة مساهمات متنوعة، وقد عملت على إحداث تغيير مفاجئ على السلوك الإنساني. وبرغم اتفاق جميع الباحثين على أن المستقبل سيشهد تطورات نوعية فارقة، سواء على صعيد وسائل التواصل الاجتماعي، أو على صعيد التأثيرات التي تفرزها هذه الوسائل على مختلف المستويات، فإن هناك تباينات واضحة في بناء توقعات أو بلورة سيناريوهات للمستقبل. ويشير بعض الباحثين إلى أن القوة المعلوماتية ستتضاعف عام (2026) ثمانية آلاف ضعف، وفقا للقانون الذي وضعه "جوردون مور" (Gordon E. Moor) عام (1965) والذي يتوقع

⁽¹⁾ سعود صالح كاتب: مرجع سابق، ص ص 28، 29.

تضاعف القوة المعالجة للحواسيب كل (18) شهراً.⁽¹⁾ وهذا التطور سيمس كل ماله علاقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال، بما في ذلك مواقع التواصل الاجتماعي وذلك على صعيد المحتوى والتقنية معاً، في قفزة نوعية أخرى نحو المزيد من المزايا والخصائص التي تسهل وتنقل البشر إلى ظروف أخرى أكثر تطوراً وأكثر سرعة، كما أنّ ذلك التطور سوف يفرز بدوره آثاره السلبية التي لا محالة ستكون لها وزن ثقيل بقدر تلك المزايا.

وأفرزت مواقع التواصل ما يسمى بالفردانية، فالأفراد حالياً مندمجون في مواقع التواصل الاجتماعي، سواء كانوا في منازلهم أو في الخارج، وفي أي وقت يسمح لهم بذلك، وفي كل الظروف. وهو ما يخلق مشكلة حينما نود التواصل مع هؤلاء الأشخاص، وحوالي مليارين من البشر الآن متصلون عبر شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، ويتوقع بحلول (2020) أن يرتفع إلى (5 مليار) حول العالم، ليصبحوا بذلك متصلين من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ومن هنا يتم تعزيز الفردانية أكثر.⁽²⁾ ليصبح الأفراد ذرات منعزلة في مجتمع واحد.

وفي نفس الموضوع أشارت الأستاذة في جامعة أكسفورد "سوزان غرينفيلد" (susan greenfield) أنها تعتقد أن شبكات التواصل الاجتماعي مثل face book، سترك أثراً بالغاً على الأنظمة الدماغية، فهي ستؤدي بعقل الإنسان بحلول منتصف القرن الحالي (ق 21) إلى أن يصبح طفولياً تماماً وعرضة للوقوع في متاهات السهو وعدم القدرة والتركيز والحس المهزوز بالهوية.

وفي كتابها حول: تغير العقل - كيف تترك التكنولوجيا الرقمية تأثيراتها على عقولنا-؟، حيث تتحدث عن مجال جديد وهو تأثير التكنولوجيا على التفكير، فتربط بين الانترنت والهوية معتبرة أنه بسبب الشبكات الاجتماعية صارت هوية الفرد غير تلك التي عرفها الناس مباشرة، فأضحت الهوية مثالية مبالغاً فيها حيث يتصرف شباب الثقافة الرقمية بشكل مختلف على face book و twitter وغيرها من المواقع الاجتماعية، ويحرصون على الظهور بصيغة أفضل مما تبدو مثالية، وكأنهم أشخاص مختلفين عن الحياة الواقعية تماماً، وعليه فهي ترى أن الهواتف الذكية وشبكات التواصل الاجتماعية قد امتصت مستخدميها فيما أسمته "فاكس رقمي مقلق" لتحرق ذكرياتهم وتضعف مهارات التواصل الاجتماعي وتزيد من الوحدة وظواهر الغيرة لديهم وتلف بشكل عام العقول.⁽³⁾ فالنظرة إلى مستقبل مواقع التواصل الاجتماعي تحمل الكثير من الخوف والتشاؤم مما قد يتحول إليه العلم بعد حين من الزمن - في ظل أهمية هذه المواقع في حياة كل فرد - خاصة على الجانب الذي يتمثل في الهويات الثقافية وحتى

⁽¹⁾ جمال سند السويدي: مرجع سابق، ص ص 112، 113.

⁽²⁾ David A. Smith: social network (the next generation), Global Futures and Foresight, 2010, p 5.

⁽³⁾ أنظر: سوزان غرينفيلد: مرجع سابق، ص ص 130 - 140.

الفردية، حيث يتوقعون ذوبان كل الثقافات والاختلافات، ويمحى كل ما من شأنه أن يميز مجتمع على آخر، لتبقى بذلك الثقافة الرقمية العالمية هي هوية كل مجتمع وكل فرد.

II. المبحث الثاني: الموقع الأزرق "الفييس بوك".

1. موقع الفييس بوك (التعريف والنشأة).

1.1. تعريف موقع face book:

هو موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجاناً، وتديره شركة فييس بوك محدودة المسؤولية* كملكية خاصة لها، ومصطلح "فييس بوك" في أوروبا يشير إلى دفتر ورقي يحمل صوراً ومعلومات لأفراد في جامعة معينة أو مجموعة، ومن هنا جاءت تسمية الموقع، وتعتبر هذه الطريقة شائعة لتعريف الأشخاص ببعضهم خصوصاً في الجامعات الأجنبية، حيث يتصفح المنتسبون في الجامعة هذه الدفاتر لمعرفة المزيد عن الطلبة الموجودين في نفس الكلية.⁽¹⁾

أمّا مخترعه "مارك زوكربيرغ" فيرى أن facebook عبارة عن حركة اجتماعية، وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الإلكتروني من على الطريق، وأنه سوف يسيطر وسيحتل كل الأنشطة البشرية على الشبكة الدولية، لذلك وصفه بأنه "دليل سكان العالم"، وبأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يبتكروا ويستحدثوا لأنفسهم هوية عامة، عن طريق الإلقاء بما يريدون من معلومات حول أنفسهم وتكوينهم الذهني والعاطفي، ونشر صورهم الشخصية، والهدف منه أن يصبح العالم مكاناً أكثر انفتاحاً.⁽²⁾

كما عرّفه قاموس الإعلام والاتصال (dictionary of media and communication) بأنه موقع خاص بالتواصل الاجتماعي، أسس عام (2004)، ويتيح نشر الصفحات الخاصة وقد وُضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين، لكنّه اتسع ليشمل كل الأشخاص فيما بعد.⁽³⁾ وحسب "علاء الدين عفيفي" هو موقع تواصل اجتماعي، يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والصور الشخصية، ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الدردشة الفورية، كما يسهل إمكانية تكوين

* وهي تعني شركة تتألف من شخصين أو أكثر، وتكون مسؤولية الشريك فيها عن ديونها والالتزامات المترتبة عليها وخسائرها بمقدار حصته في رأس ماله، ولا يزيد عدد الشركاء في هذه الشكّة عن خمسين شريكاً. أسسها "مارك زوكربيرغ": برفقة العديد من الأشخاص منهم "ادوارد سافرين، أندرو

ماكولوم، كريس هيوز" وغيرهم. وللمزيد اطلع على: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

⁽¹⁾ وائل مبارك خضر فضل الله: مرجع سابق، ص 12.

⁽²⁾ أمال عساسي: مرجع سابق، ص 62.

⁽³⁾ Marcel Danesi: op cit, p117.

علاقات في فترة قصيرة.⁽¹⁾ فالفيس بوك هو موقع ويب للتواصل الاجتماعي هدفه الأول هو ضمان التواصل الاجتماعي بين الأفراد، مجاني الانتساب، يقدم الكثير من الخدمات لتجسيد هدف التواصل بين الأفراد، وذلك من خلال الدردشة، التعليقات، الإعجاب، الإعلان، النشر والتعبير عن النفس... الخ.

2.1. النشأة والتطور:

أنشأ هذا الموقع سنة (2004) على يد "مارك زوكربيرغ" الذي كان طالبا في جامعة هارفرد حينها. ولقد قام مارك زوكربيرغ بتأسيس face book بالاشتراك مع كل من "داستن موسكوفيتز" و"كريس هيوز" الذين تخصصوا في دراسة علوم الحاسب وكانا رفيقي "زوكربيرغ" في سكن الجامعة عندما كان طالبا،⁽²⁾ وسمي بـ face book بهذا الاسم على غرار ما كان يسمى بـ "كتاب الوجوه" الذي كان يطبع ويوزع على الطلاب، بهدف إتاحة الفرصة للتعرف بينهم والتواصل مع بعضهم البعض، خاصة بعد الانتهاء من الدراسة والتخرج حيث يتعرف الطلاب في شتى الأنحاء، فكان الهدف من تأسيس موقع الكتروني ليقوم بعمل "كتاب الوجوه" بطريقة أسهل وأوسع انتشارا وأكثر فعالية.⁽³⁾ كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة "هارفرد" ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة "إيفي ليج" وجامعة "ستانفورد"، ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي ثم طلبة الثانويات وأخيرا أي شخص يبلغ من العمر (13) عاما فأكثر.⁽⁴⁾ إلا أن موقع face book لم يحقق تميزا على المواقع الاجتماعية الأخرى التي سبقته مثل موقع (my space) وغيره إلى غاية (2007) حيث حقق القائمون على الموقع إمكانيات جديدة لهذه الشبكة، ومنها إتاحة الفرصة للمطورين مما زادت هذه الخاصية من شهرته.⁽⁵⁾ ولقد تطورت ميزات الموقع عبر السنوات، فاجتهد مسؤولوه في إضافة العديد من الخصائص التي تساعد على تطوير إمكانياته وبذلك تشكل عوامل جذب للأفراد.

ففي عام (2006) قام الموقع بالإعلان عن سمة (news feed) أو التغذية الإخبارية التي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين، وفي (2007) أضاف إمكانية إرسال أي مرفقة تتضمن أي شيء إلى لوحة الحائط، بعد ما كان الأمر يقتصر على النصوص فقط، وفي نفس السنة أطلق ميزتي "الهدايا والسوق" اللتين

(1) علاء الدين محمد عفيفي: الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، (ط1، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2015)، ص 163.

(2) فتحي حسين عامر: وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، (ط1، دار العربي، القاهرة، 2001)، ص 204.

(3) علي خليل شقرة: الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، (ط1، عمان: دار أسامة، 2014)، ص 64.

(4) فتحي حسين عامر: مرجع سابق، ص 204.

(5) خالد منصر: شبكات التواصل الاجتماعي كأوعية علمية (دراسة للمجموعات الإعلامية بموقع الفيس بوك)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 14/13، جامعة خنشلة، 2015، ص 284.

تتيحان للمستخدمين نشر إعلانات مبوبية...⁽¹⁾ وتعتبر سمة "الخط الزمني" التي أضافها الموقع في (2011) أهم سمة يتفوق بها حالياً على كل من موقعي "تويتر" و "ماي سبيس" وجميع وسائل الإعلام الجديدة التي يغذيها الأصدقاء، وهذه الميزة تعطي الفرصة لقراءة أي منشورات سابقة لك ولأصدقائك في مساحتك العامة والتفاعل معها حتى بعد سنوات من نشرها، عن طريق النقر فقط على السنة التي تريد الرجوع إليها. وفي سنة (2008) بدأ الموقع في حملة تطهير صفحاته من جميع الصور الإباحية، وهذا لا يعني أنه كان يشجعها أو يسمح بها منذ البداية.⁽²⁾

كما قام بفتح المجال أمام المستخدمين للولوج إليه عن طريق الهواتف المحمولة، بحيث تجاوز حدود الولايات المتحدة الأمريكية إلى كافة دول العالم، وتجاوز عدد المسجلين فيه في الأول من جويلية (2010) نصف مليار مستخدم، ليصل بنهاية (2013) إلى أكثر من مليار مشترك، يزورونه باستمرار ويتبادلون فيما بينهم الملفات والصور ومقاطع الفيديو ويعلقون على ما ينشر في صفحاتهم، من آراء وأفكار ومواضيع متنوعة وجديدة، يضاف إلى ذلك المشاركة الفعالة وغالبا ما تكون في المحادثات والدردشات.⁽³⁾ ويقدم الموقع خدماته مجانا، ويجني أرباحه من الإعلانات بما في ذلك إعلانات الشعار.⁽⁴⁾

2. الأنشطة التي يقوم بها مستخدم face book وخدماته:

تتعدد النشاطات التي يقوم بها الأشخاص عند زيارتهم للموقع، وذلك انطلاقا من خصائصهم الذاتية والاجتماعية ومدى مرونتهم وتفاعلهم مع الخدمات التي يقدمها الموقع، وهذه النشاطات تتخذ درجات مختلفة من فرد لآخر، من أبرزها ما يلي:

- بناء نبذة وحيثية شخصية (profile) لتكون منصة انطلاق على الانترنت.
- التعرف على الأصدقاء والزملاء، والتشبيك وبناء المجموعات (groups).
- الإعجاب عن الإعجاب بمقالات وتعليقات وآراء المستخدمين الآخرين (likes).
- تحميل ونشر الصور وأفلام الفيديو عن المستخدم، أو محيطه الاجتماعي (chare).
- نشر التعليقات والآراء ضمن فقرة (post)، ونشر لوحات وبطاقات المناسبات.
- الاطلاع على مشاركات الآخرين وتحديثهم ومعطيهم بصورة فورية (chek).

(1) فيصل محمد عبد الغفار: شبكات التواصل الاجتماعي، (ط1، دار الجنادرية، 2015)، ص ص 49، 50.

(2) بول ليفنسون: أحدث وسائل الإعلام الجديدة، تر: هبة ربيع، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2015)، ص ص 58، 59.

(3) خالد منصر: شبكات التواصل الاجتماعي كأوعية علمية، مرجع سابق، ص 284.

(4) شيرين كدواني: مرجع سابق، ص 501.

- ترويج الحملات الإعلامية والتعبئة الاحتجاجية حول القضايا المطبئية والأساسية (promotion).⁽¹⁾
- الإعلان: يستطيع face book نشر إعلانات مبنية مجانية خاصة عبر (marketplace) أو السوق، لتتم مشاهدتها من قبل مشترك الموقع. كما يجني الموقع معظم أمواله بصفته منصة للإعلانات فهو يبيع مساحات إعلانية على الموقع، ويساعد المعلنين على جعل الإعلانات ذات صبغة شخصية وموجهة إلى أعضاء معينين، باستخدام المعلومات التي يضعها الأشخاص على صفحاتهم.⁽²⁾
- الملاحظات (notes): هي شبيهة بالمدونات ويتم فيها كتابة موضوعات والنقاش حولها، فهي فكرة جديدة تفتقر إليها الكثير من المواقع ويكاد ينفرد بها face book، وهي بمثابة مفكرة يسجل فيها صاحب الصفحة الشخصية أهم مواعيده وارتباطاته، وهذا الأمر أدى إلى عزوف الكثير من المدونين على التدوين في مدوناتهم الشخصية وتفضيلهم نشرها على الموقع، رغم تواضع إمكاناته التحريرية، بغية إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص، خاصة عبر خاصية الإشارة إلى أحدهم في الملاحظات.⁽³⁾
- الأحداث (events): تتيح تنسيق الاجتماعات والمناسبات ودعوة أعضاء الشبكة لها، وهي وسيلة يحدد فيها زمن بدء وانتهاء المناسبة أو الحدث وتفصيلها، وحين تصل الدعوة تتمثل الاستجابة بتحديد هل ستحضر أو لن تحضر هذه المناسبة، غير أن الأهمية الحقيقية تكمن في العدد الكبير إلى أن يتم دعوته لهذه المناسبات والأحداث.
- الإشعارات (notifications): وتستخدم للحفاظ على بقاء المستخدم على اتصال بآخر التحديثات على المنشورات التي قام بالتعليق عليها سابقا.⁽⁴⁾
- الألعاب (games): يقدم face book الآلاف من الألعاب ويإمكان المستخدم اللعب منفردا أو داخل جماعة من الأصدقاء.⁽⁵⁾

3. مميزات وخصائص موقع face book: "موقع شامل للمواقع الأخرى"

يعد face book الموقع الأكثر شعبية على الإطلاق في العالم، نتيجة مميزاته وخدماته الوفيرة، إضافة إلى أنه يجمع بين كل الخدمات التي تقدمها المواقع الأخرى كمواقع الصور أو الفيديو أو أية خدمات أخرى. وللحديث

⁽¹⁾ مركز الحرب الناعمة للدراسات: شبكات التواصل الاجتماعي منصات للحرب الأمريكية الناعمة، (ط1، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2016)، ص ص 31، 32.

⁽²⁾ لوري أندروز: مرجع سابق، ص 16.

⁽³⁾ وسام كمال: الإعلام الإلكتروني والحمل، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2014)، ص 54.

⁽⁴⁾ شرين كدواني: مرجع سابق، ص 504.

⁽⁵⁾ علاء الدين محمد عفيفي: مرجع سابق، ص 166.

عن الموقع وخصائصه، كان لابد من ذكر بعض الحقائق، التي جعلته الأشهر من حيث نسبة وكثافة استخدامه، وهي: (1)

- **خاصية التحكم:** يسمح هذا الموقع للمستخدم بالتحكم في من يمكنه رؤية المعلومات الشخصية المتاحة، عن طريق وضع قيود على بعض الأنشطة، حيث يراها مجموعة الأصدقاء فقط، إضافة إلى إمكانية رفض صداقة الآخرين، فالموقع لا يسمح لأي شخص بتصفح أخبار الآخرين إلا إذا كان صديقا، وهو ما يعكس حرص الموقع على حماية خصوصية أعضائه، وبهذا شكل الموقع نقلة في عالم شبكات المعلومات.

- **خاصية الدوام:** أي بقاء المعلومات المتعلقة بصفحة الشخص لفترة طويلة، قد تصل إلى ستة شهور، إذ نجد أن هذه المعلومات تسجل من أجل الاستخدامات المستقبلية، بحيث يُيسر ذلك تحقيق الاتصال غير المتزامن، وهو ما يعني أن الأحاديث والتعليقات المتبادلة والمسجلة على الموقع يمكن الرجوع إليها بعد دقائق أو أيام أو حتى شهور من تسجيلها، وهذا الأمر عكس التفاعل في الواقع الحقيقي، إذ ينتهي التفاعل بانتهاء اللحظة، أي أن صفة الماضي تسقط في التفاعل الافتراضي، ولذلك من شأن هذه الحقيقة أن تجعل التفاعل على شبكة المعلومات أكثر كثافة مقارنة بالتفاعل الواقعي.

- **القدرة على العزل والتصنيف:** إذا كان التفاعل الواقعي يحدث بصورة عشوائية أحيانا وتلقائية ولا إرادية أحيانا أخرى، الأمر الذي قد يتسبب هدر واضح للتفاعل، فإن أدوات البحث والاكتشاف في face book تساعد الناس على العثور إراديا على العقلية المشابهة التي لها وجود رقمي، أو بينها اتصال مباشر على شبكة المعلومات، بحيث يعد ذلك مقدمة لتشكيل جماعات أكثر تجانسا تكون قادرة على تطوير ثقافة محددة، وربما أهداف محددة، بل ويساعد تفاعلها المتجانس إلى استكمال هوية أعضائها بصورة واضحة، ويدخل في هذا الإطار بعد الإرادية، كما يرفع ذلك من مستوى العقلانية، لأن الانتقاء يكون رشيدا في هذه الحالة، فالجماعة التي تهتم بمناقشة القضايا السياسية، من غير المعقول أن تضم أعضاء يمارسون "السخرية" أو إطلاق "النكت".

- **إمكانية النسخ:** أي النسخ المتكرر للأفكار التي طرحت على ساحة التفاعل الحاصل على الموقع، انطلاقا من أي صفحة من صفحاته، ويعنى ذلك أنه يصبح من السهل نسخ صورة أو تعليق أو مقال من إحدى الصفحات، ونقله لصفحة أخرى بدون تغيير أي من ملامحه، وبالتالي فإنّ فرصة عدم الدقة في النقل أو انتشار الشائعات أو النقل الخاطئ تقل كثيرا، وهو ما يعنى القدرة على الاحتفاظ بالنص كنواة صلبة، يمكن أن يلعب دوره بصورة

(1) علي ليلي: مرجع سابق، ص ص 6-8.

دائمة، وبنفس الطاقة تقريبا في اتجاه استنفار تفاعل كل من يطلع عليه، بحيث يكون التفاعل مع النص عادة في طبيعته الصحيحة وغير المحرفة، ومن ثم تظل له دائما قدرة إنتاج ذات التفاعل.

4. أسباب نجاح موقع الفيس بوك وآفاقه.

1.4. أسباب النجاح

أحدث ظهور موقع الفيس بوك قفزة نوعية في تاريخ مواقع التواصل الاجتماعي، ولقد سبقه موقع "ماي سبايس" في حشد الجماهير في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه تمكن من مقارنته والتفوق عليه في فترة وجيزة جدا قبل أن تستحدث العديد من المواقع الاجتماعية الأخرى، ومع ذلك بقي الموقع محافظا على صدارته العالمية منذ ظهوره إلى غاية الآن.

ويمكن الحديث عن أسباب عديدة لتفسير هذا الانتشار والنجاح تتراوح بين أسباب تقنية خاصة بما يوفره الموقع تقنيا وأخرى اجتماعية. وقد اشترك العالم في بعض هذه الأسباب بينما كانت بعض الدول منفردة في أسباب انتشار الفيس بوك فيها مثل الدول العربية التي ميزتها أسباب خاصة بها تتعلق عموما بالحشد الجماهيري في فترة ما يعرف بـ "الربيع العربي"، ومن بينها نذكر ما يلي:

- العمل الجدي على مواصلة التطوير في تقنيات الموقع، وإتاحته التعدد والتنوع في اللغات التي يدعمها، حيث أنه أكبر مواقع التواصل الاجتماعي تديما للغات العالمية، حتى أصبحت تدعم أكثر من مائة لغة حول العالم ومن بينها اللغة العربية مما ساعد كثيرا في زيادة شعبيتها

- توفر شبكة الفيس بوك تقنيات وخدمات تلبى من خلالها تطلعات مختلف فئات المجتمع العالمي، وتحقيق أهداف معظم مستخدميها، كما أنها نوعت في خدمات بناء وعرض المحتوى المنشور من خلالها وطرق التواصل حوله.

- قدرة الموقع على التوظيف الأمثل لتقنيات الويب (2.0)؛ وما تتيحه من تمكين المستخدمين من التفاعل والتأثير والبناء والتعديل؛ فكانت نقلة نوعية في شبكة الفيس بوك.⁽¹⁾ وكمثال على ذلك، في إطار التطورات الجديدة المتسارعة، أضافت فيس بوك خاصية جديدة للفيديو وهي خاصية الفيديو (360) درجة، ويتيح هذا النوع من

(1) محمد جابر خلف: نشأة وتطور الفيس بوك، متاح على: <https://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/56560>، تاريخ الزيارة: 2018/07/24.

الفيديوهات المشاهدة بالزاوية التي يرغب فيها المستخدم مع إمكانية التجول في جميع الاتجاهات.⁽¹⁾ إضافة إلى العديد من الخصائص التي تطل بطل بها الموقع على مشتركه من فترة إلى أخرى.

- تمويل عمليات التطوير حيث وأعلنت شركة الفيسبوك عن أنّ (30%) من إيرادات الموقع يذهب للبحث والتطوير، أي أنّ شركة تضع ضمن خطة إنفاقها جزءا للبحث والتطوير، مما يعطي مؤشرا جيدا، ويكشف مدى ثقة الشركة في استمرارية نجاحها المستقبلي، فقط لتوظيف المهندسين الأكفاء ومطوري البرمجيات الأكثر احترافية.

- ضمت شركة فيس بوك العديد من العلامات التجارية المهمة تحت اسمه، وكان أبرزها "إنستغرام وواتس آب"، وهما من أهم وأبرز منصات مواقع التواصل الاجتماعي، وتحظيان بأرقام بالغة الأهمية وأرباح لا يستهان بها.⁽²⁾

- بغية الوصول إلى كل العالم عمد المسؤولون عن الموقع إلى تقديم مساعدات مختلفة تسهل عملية الربط بالموقع، حيث قدمت الشركة تسهيلات من أجل زيادة مشتركها، سواء من خلال إطلاق مبادرة الإنترنت المجاني (Internet.org) في عدد من الدول النامية حول العالم أو عقد شراكات مع بعض الحكومات. وهذه الزيادة تجعله يستفيد ماليا بشكل كبير من زيادة عدد مستخدمي موقعها حول العالم، وهذا النمو يجعل قوتها مضاعفة، لذلك تحرص الشركة على إضافة مستخدمين جدد للشبكة كل يوم.⁽³⁾

- يشهد العالم نموا متسارعا في نسبة استخدام الانترنت والهواتف الذكية خاصة في مناطق معينة كإفريقيا وآسيا، حيث وفقا لتقرير الرقمية العالمية لسنة (2018) فإن أكثر من نصف سكان العالم (4.021) مليار شخص، أصبحوا متصلين الآن على الخط، وأكثر من (3.1) مليار يستخدمون الشبكات الاجتماعية، مبينا أن الجزء الأكبر من النمو في مستخدمي الإنترنت عام (2017) كان سببها أسعار الهواتف الذكية وعروض البيانات النقلة التي كانت في المتناول.⁽⁴⁾ وهو ما يكون في صالح موقع الفيس بوك بما أنه الوجهة الأولى بين المواقع الأخرى نظرا لشعبيته على مستوى العالم.

- إن الخدمات التي يقدمها الموقع ذات أهمية كبيرة على المستوى الاجتماعي، فخدمة المجموعات التي تجمع أفرادا يجمعهم اهتمامات مشتركة هي ما جعل الأغلبية من الأفراد يفضلون هذا الموقع دون غيره، فهو شبكة اجتماعية بامتياز، على عكس بعض التطبيقات الأخرى التي لا تتيح المجموعات وكذا شبكة العلاقات مثلما هو عليه الفيس

(1) الموقع الإلكتروني، متاح على: <https://bit.ly/2NLKHbp>، تاريخ الزيارة: 18/07/26.

(2) عبد الله الرشيد: حقائق في قصة نجاح الفيس بوك، متاح على: <https://bit.ly/2mGFlmm>، تاريخ الزيارة: 18/07/26.

(3) إسراء حسن: عدد مستخدمي فيس بوك سيصل لـ 2 مليار شخص قبل نهاية 2017، متاح على: <https://bit.ly/2LSWJ74>، تاريخ الزيارة: 18/07/26.

(4) مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي: متاح على: <https://bit.ly/2LFKSI6>، تاريخ الزيارة: 2018/07/26.

بوك، مثلا تويتر الذي يعمل فقط بنظام تراسل لا يرقى لأن يعبر عن صداقة بين اثنين مثلما هو في موقع الفيس بوك، وبالتالي فالموقع قدّم للعالم فرصة العيش في إطار مشترك يشبه الواقع الحقيقي.

2.4. إحصائيات وأرقام حول موقع facebook:

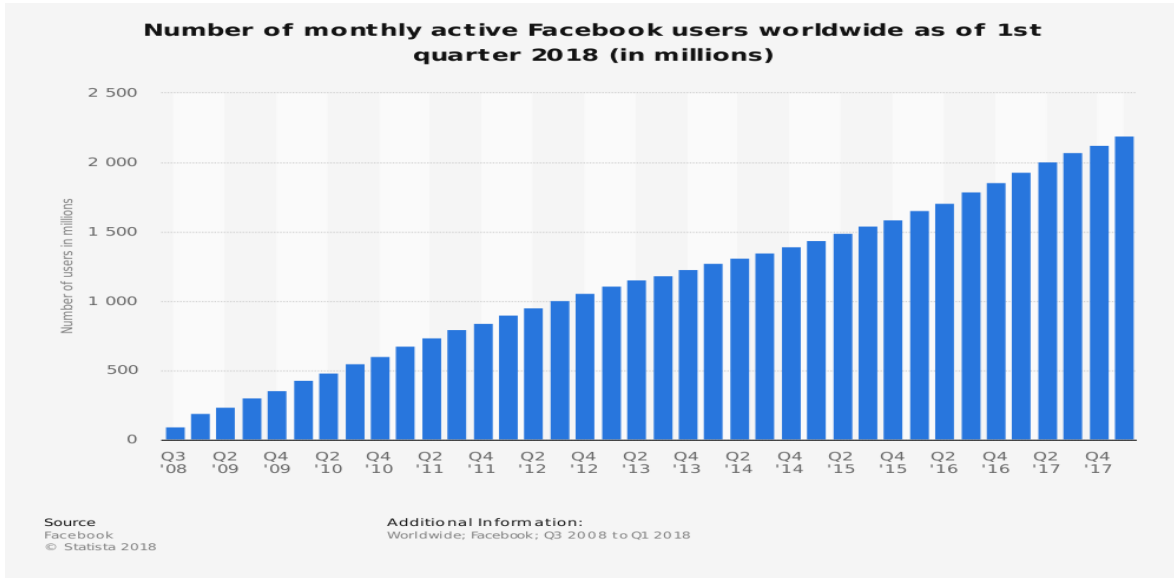
منذ (2004) لقي الموقع إقبالا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية من طرف الطلاب حيث بلغ مستخدموه في سنة إطلاقه مليون مشترك، وبعد مرور عام (2005) وصل إلى (5.5) مليون مشترك، وليسجل في (2006) عدد مشتركين يقدر بـ (12) مليون مشترك، ووصل عام (2007) أكثر من (70) مليون شخص، وفي أبريل (2008) فاق عدد مشتركيه (120) مليون مشترك. وفي (2009) وصل أعضاؤه إلى (300) مليون مشترك وفي (2010) أعلن مارك أنه وصل إلى (500) مليون مشترك وفي (2011) وصل إلى (650) مليون مشترك.⁽¹⁾ ويشهد الإقبال على استخدام موقع الفيسبوك نموا غير مسبوق مقارنة بوسائل التواصل الاجتماعي الأخرى على غرار تويتر وانستغرام... الخ، خاصة في إفريقيا نتيجة الانتشار التدريجي لاستخدام الانترنت.

وفي (2012) بلغ عددهم مليار مستخدم، أما سنة (2013) تجاوز المليار بقليل، أما (2014) وصل إلى مليار و(125) مليون مستخدم، وفي (2015) حوالي مليار و(500)، وبلغ سنة (2016) سبتمبر مليار و(7121) مليون مشترك. أما في الربع الأخير من سنة (2017) فبلغ حوالي مليار و(800) مليون مشترك، أما الربع الأول من سنة (2018) وصل إلى مليارين و (19) مليون مستخدم نشط شهريا.⁽²⁾

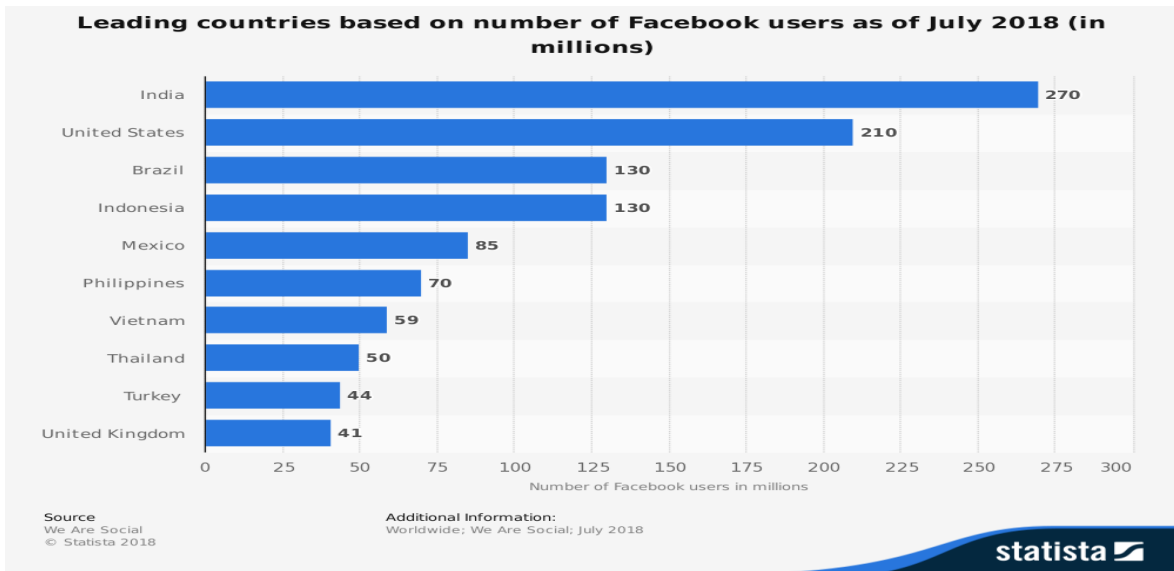
وتصدر الهند قائمة الدول التي لديها أكبر عدد مشتركين في الموقع بـ (279) مليون مشترك، ثم الولايات المتحدة بـ (210) مليون، البرازيل واندونيسيا بواقع (130) مليون مشترك، المكسيك بواقع (85) مليون، والفلبين (70) ثم الفيتنام (59) مليون مشترك، فتايلاندا بـ (50) مليون وتركيا بـ (44) مليون مستخدم، ثم المملكة المتحدة بـ (40) مليون مستخدم. والشكل الموالي يوضح هذه الإحصائيات:

⁽¹⁾ ليلي جوار: مرجع سابق، ص ص 51، 52.

⁽²⁾ الموقع الإلكتروني: <https://bit.ly/2daz7Yr>، تاريخ الزيارة: 18/07/26

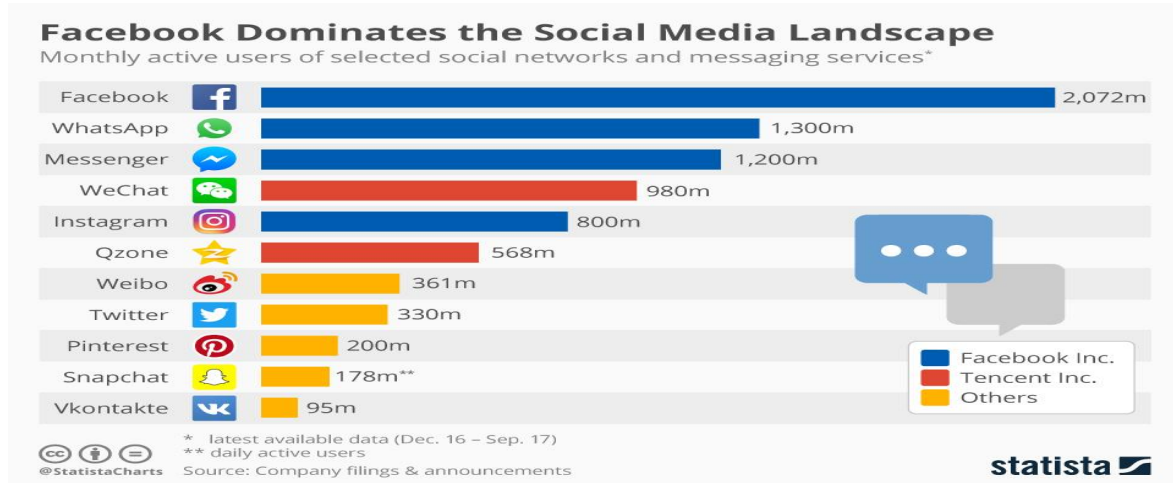


شكل رقم (01) يمثل عدد مستخدمي موقع الفيس بوك النشطين شهريا في الربع الأول لسنة (2018)



شكل رقم (02) يمثل ترتيب الدول الأكثر استخداما لموقع الفيس بوك (جولية 2018)

وفي ظل ظهور العديد من التطبيقات الحديثة التي استهوت فئات الشباب خاصة والتي تتميز بميزات خاصة مثلا تطبيق انستغرام وسناب شات الذين استحوذا على نسب نمو عالية في الفترة الحالية، إلا أنّ الموقع لا زال يحافظ على صدارته العالمية كمنصة اجتماعية. والشكل الموالي يوضّح عدد مستخدمي شبكات التواصل الأخرى مقارنة مع الفيس بوك.



شكل رقم (03) يمثل عدد المستخدمين النشطين شهريا على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي لسنة

(2017)

(مصدر الأشكال: <https://www.statista.com>)

5. الشباب الجزائري وموقع facebook

1.5. تطور انتشار استخدام face book في الجزائر:

لقد أصبح موقع التواصل الاجتماعي face book معطى حياتيا حديثا، تغلغل في حياتنا اليومية الفردية والأسرية، الجماعية والمجتمعية، فالجلي للعيان ترؤسه لقائمة شبكات التواصل الاجتماعي المستخدمة على المستوى العالمي والعربي والجزائري بشكل خاص، بحيث يسجل تزايدا مستمرا في عدد مستخدميه يوميا، ليشكل خبرة جديدة تعبر عن الفرد الجزائري بل تصوغ شخصيته، على أساس أنه أول موقع تواصل اجتماعي يوفر صفة التواصل الاجتماعي بالمعنى الواسع، فبدأ الموقع في استقطاب الجزائريين بمختلف أعمارهم خاصة منهم الشباب، حيث تربط بين الشباب الجزائري وموقع الفيس بوك علاقة قوية. ويمكن تلخيص الأسباب التي جعلت الشباب الجزائري يقبل على هذا الموقع لدرجة كبيرة، حيث يرجع ذلك إلى تلبية الكثير من الاحتياجات وتمثل في: (1)

- الحاجة الاجتماعية: فموقع الفيس بوك يقدم للشباب نوعا من الإشباع الاجتماعي، ذلك أنّ الشاب في بداية مرحلة الشباب يكون بحاجة ماسة إلى التواصل الاجتماعي لكي يبدأ حياته الاجتماعية كراشد مع باقي أعضاء مجتمعه. إضافة إلى أن المجتمع الأبوي الذي مزال يطغى نسبيا في مجتمعاتنا العربية على نمط التفاعل والتعامل بين أفراد الأسرة، والتي يتم فيها اختزال مساحة من إرادة الأبناء لصالح الآباء داخل الأسرة. ومن هنا يلجأ الشاب إلى الموقع لمحاولة التخلص من التبعية في محاولة منه لإثبات ذاته وممارسة أدواره الاجتماعية بعيدا عن سلطة الأب أو

(1) أنظر: ليلي أحمد جزار: الفيس بوك والشباب العربي، (ط1، الأردن: مكتبة الفلاح للنشر، 2012)، ص ص 128-130.

الأسرة. أما بالنسبة للإناث فإن الأمر الأساسي الذي ساهم في إقبالهم عليه هو طبيعة مجتمعاتنا المحافظة التي تقيد خروج الفتاة من المنزل أو لها الحرية في التحرك والتصرف مثل أخيها، وبهذا جاء الموقع ليصبح لديها -ولو بشكل جزئي- هذه الحاجة للتحرك دون أن تغضب أسرتها أو تخرجها.

- الحاجة إلى معرفة الجنس الآخر: إنّ الأطر التقليدية للعلاقات الاجتماعية في مجتمعاتنا العربية تجعل من التعرف على الجنس الآخر شيئاً صعباً، وهنا كانت هذه الحاجة حجة قوية لاستخدام الشباب موقع "الفييس بوك" من أجل إشباعها جزئياً أو كلياً

- الحاجة للمعرفة: تعتبر هذه الحاجة عامة في جميع المجتمعات، فالشباب تواقون للمعرفة الواسعة حول ما يدور حولهم أو مجتمعات أخرى، ويبدو أنّ الفييس بوك قادر على تقديم الإشباع المعرفي وتزويد الشباب بمعرفة متعمقة بالعالم.

- الحاجة إلى الإشباع الفكري: فطبيعة مجتمعاتنا الشرقية لا تتيح للشباب التعبير بحرية عن آرائهم وتوجهاتهم وتقيد من فرص اطلاعهم على الآراء والمعلومات التي لا تنسجم والأطر والنظم الاجتماعية أو الدينية أو السياسية السائدة، ولذلك جاء "الفييس بوك" ليحقق لهم إشباعاً فكرياً عن طريق تمكينهم من طرح أفكارهم المتنوعة بدون التحفظات والمحاذير الاجتماعية والسياسية القائمة في مجتمعاتنا، والتي تعيش على أنظمة غير مكتملة الديمقراطية ولا تتيح حرية التعبير.

- الحاجة إلى الترفيه والتسلية: إنّ مرحلة الشباب هي مرحلة ممتدة من مرحلة الطفولة لذلك يبق الشباب يحتاج إلى الترفيه والتسلية، وبطبيعة الحالة فإن هذا المجال مفتوح على مصراعيه لكل من يستخدم الموقع.

- الإذعان المجتمعي: في مرحلة الشباب تحديداً لا يمكن إهمال تأثير القرناء على بعضهم، فلقد بينت العديد من الدراسات بأنّ الكثير من الطلاب اشتركوا في الموقع نتيجة الضغوط التي تعرضوا لها من أقرانهم وجعلتهم يشتركون فيه.

ففي بدايات عام (2005)، بدأ انتشار استخدام الموقع في الجزائر، كان معمولاً لغرض التواصل الاجتماعي بطريقة إلكترونية وسهلة.⁽¹⁾ ولقد شهد عدد مستعملي الموقع تزايد كبير في سنوات قليلة. وفي سنة (2010) بلغ عددهم حوالي (200594) مستخدماً.⁽²⁾ وحسب تقرير كلية دبي للإدارة الحكومية (2011)⁽¹⁾ بلغ

⁽¹⁾ الموقع الإلكتروني: حياة الجزائري ما بعد الفييس بوك، جريدة المقام، متاح على: <http://www.elmakam.com>، تاريخ الزيارة: 2017/04/03.

⁽²⁾ إحصائيات عن الفييس بوك في الجزائر، متاح على: <http://dz4book.blogspot.com/2013/06/facebook.enalgerie.html>، تاريخ الزيارة: 2017/12/23.

عدد مستخدمي الموقع عام (2011) حوالي (1,947,900) مستخدم أي بنسبة (7%) من المستخدمين العرب محتملة بذلك المرتبة السادسة بين الدول العربية.

وفي عام (2012)، حسب تقرير "سوشيال بايكرز" * بلغ عددهم حوالي (4) ملايين مستخدم واحتلت بذلك الجزائر المرتبة الرابعة في قائمة الدول العربية، بعد كل من مصر والسعودية والمغرب، ولقد أعطى التقرير آنذاك وصفا للخصائص الشخصية للمستخدمين العرب حيث (65%) للذكور، و(35%) للإناث، ومن جهة أخرى توزع العدد بحسب الفئة العمرية على النحو التالي: حيث استحوذت الفئة العمرية (18-24) على النسبة الأكبر بحوالي (36%) من إجمالي المستخدمين، وجاءت في المرتبة الثانية الفئة العمرية (25-34) سنة بنسبة (32%)، ثم الفئة العمرية من (35-44) سنة بنسبة (11%)⁽²⁾. وفي عام (2013) بلغ عددهم حسب التقرير العربي حول الإعلام الاجتماعي (2014)⁽³⁾ حوالي (5.600.000) ممثلين نسبة (15%) من سكان الجزائر حيث انظم في تلك السنة (1.500.000) فردا، مسجلة بذلك خامس نسبة نمو بين الدول العربية، محتملة بذلك المركز الرابع أيضا بعد كل من مصر والسعودية والمغرب. وفي عام (2016) بلغ عدد مستخدميه (12.1) مليون مستخدم، ومثّل هذا العدد ما نسبته (31%) من مجموع سكان الجزائر، وقد احتلت المرتبة الرابعة إفريقيا، بعد كل من مصر، إفريقيا الجنوبية ونيجييريا.⁽⁴⁾ وترجع أسباب هذا التموقع فقط إلى الكثافة السكانية لكل من نيجييريا ومصر مقارنة مع الجزائر. وأعلن التقرير العربي حول الإعلام الاجتماعي (2017)⁽⁵⁾ أن الجزائريين المستخدمين لموقع facebook بلغ عددهم أكثر من (16) مليون مستخدم ممثلين نسبة (43%) من سكان الجزائر، وبذلك احتلت المرتبة الثالثة عربيا بعد كل من مصر والسعودية. وسجلت ثاني نسبة نمو من بين الدول العربية قدرت بزيادة (9.38) مليون مستخدم في الفترة الممتدة بين (2014) التقرير الأول و(2017) التقرير الثاني. كما احتل الموقع حسب ترتيب موقع "أليكسا" لسنة (2017) من حيث عدد الزيارات المرتبة الرابعة وطنيا بعد كل من موقع

(1) كلية دبي للإدارة الحكومية: تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (2011)، ص 12.

* موقع متخصص في تقديم إحصائيات حول مواقع التواصل الاجتماعي وانتشارها. ويقدم تحليلات لتلك الإحصائيات ومقارنتها ومساعدة الشركات في اتخاذ القرارات المناسبة من أجل زيادة الأرقام. ورابط الموقع هو: <https://www.socialbakers.com>

(2) الموقع الإلكتروني: الجزائر الرابعة عربيا في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، متاح على: <http://www.djazair.com/elmustakbal/6694>، تاريخ الزيارة: 03 / 04 / 2017.

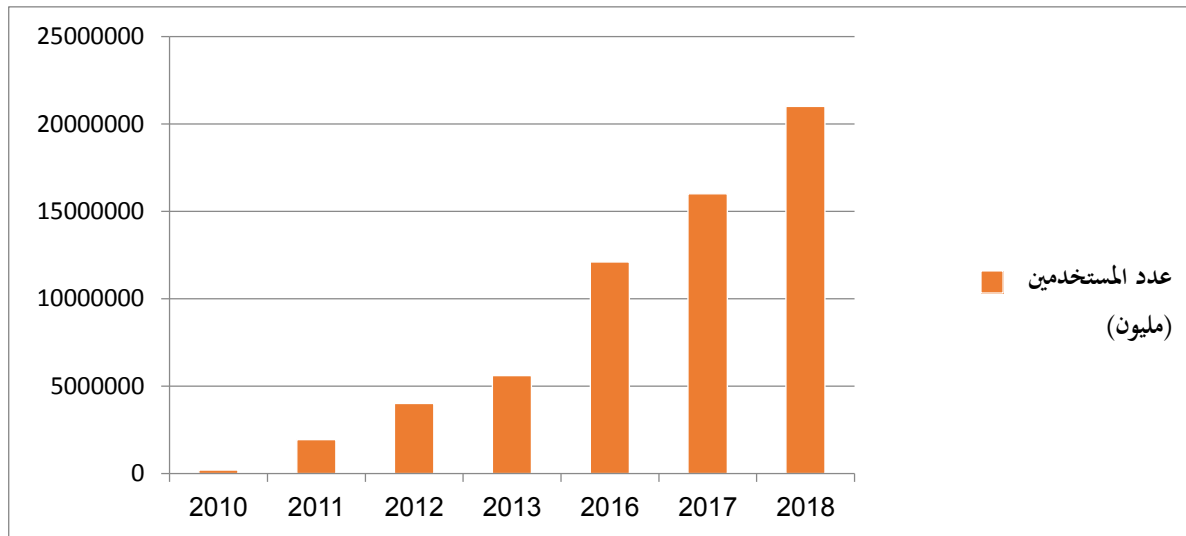
(3) كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: نظرة على الإعلام الاجتماعي في العالم العربي (2014)، ص 9.

(4) مستخدمو الفيس بوك في الجزائر: متاح على: <https://tigzal.wordpress.com>، تاريخ الزيارة: 22 / 04 / 2017.

(5) كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي (2017)، مرجع سابق، ص 37.

"youtube" ومحرك البحث "google" ثم "google.dz".⁽¹⁾ ووصل في سنة (2018) إلى حوالي (21) مليون مشترك.⁽²⁾

وما يبدو واضحا جدا من خلال رصد هذه الإحصائيات حول تطور استخدام face book من طرف الجزائريين عموما، والشباب خاصة، أنه هناك تطور سريع ومضاعف خلال فترة قصيرة أي من (5-6) سنوات، لأن الانطلاقة الفعلية لشعبيته في الوطن العربي والجزائر، هي بعد بروز الثورات العربية التي اشتعلت وامتدت نطاقها على خلفية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة منها facebook.



شكل رقم (04) يمثل تطور عدد مستخدمي موقع facebook في الجزائر

ملاحظة: الشكل من إعداد الباحثة.

وفي السياق الأكاديمي، اهتمت أغلب الدراسات حول الإعلام الجديد بكل تطبيقاته وبالأخص الشبكات الاجتماعية، وذلك باتخاذ موقع facebook كنموذج لها، انطلاقا من شعبيته الواسعة لدى الجزائريين. وتنوعت الدراسات الإعلامية التي تناولت مختلف الطروحات التي يكون الموقع طرفا فيها كاستخدامات والإشباع المحققة من الموقع، أثره على جميع مستويات السياسي والاجتماعي والثقافي...إلخ.

فموقع facebook موقع تشبيك اجتماعي يمتاز بمجموع من الخصائص في تجزئتها احتواء لخصائص عدة للشبكات، فهو ليس كالصور كـ "flicker" وليس للفيديو كـ "youtube" وليس محدود كلمات التعبير كـ

⁽¹⁾ الموقع الإلكتروني: <http://www.alexacom/topsites/countries/DZ>، تاريخ الزيارة: 2017/05/02.

⁽²⁾ عبد القادر زهار: المؤشرات الرقمية لـ (2018) للمنطقة العربية، متاح على: <https://bit.ly/2IY7Ycw>، تاريخ الزيارة: 2018/12/10.

"twitter"، وليس متاحا للاتصالات الآنية فقط كـ "skype"، لذا نجد التواجد الشبابي الجزائري على الموقع واسعاً باتجاهي الكم والكيف، فاستخداماتهم لم تتوقف عند حد مجال معين ولا عند عدد معين.⁽¹⁾ وأثبتت دراسات كل من "غزالي محمد وصابر لامية"⁽²⁾ و"سفيان ساسي"⁽³⁾ أنّ موقع facebook هو الأكثر استخداماً من بين عدة مواقع أخرى على غرار مواقع (twitter, hi5). وكذا التقرير العربي (2015)⁽⁴⁾ حول مواقع التواصل الاجتماعي في الدول العربية، كانت نسبة مستخدمي موقع الفيس بوك (92%) من بين مستخدمي المواقع، وبلغ عدد مستخدمي الموقع في الجزائر (7 مليون) مستخدم في نفس السنة، ممثلة بذلك (8%) من إجمالي المستخدمين العرب. وفي دراسة عربية لـ (عبد الكريم باحاج، 2013) أكدت أنه يحتل المركز الأوّل بين الشباب العربي بنسبة (87%).⁽⁵⁾

2.5. استخدامات الشباب الجزائري لموقع الفيس بوك:

يتنوع استخدام شبكات التواصل الاجتماعية بصورة كبيرة، فهناك من يستخدمونها لتحقيق أهداف علمية أو ثقافية أو سياسية، أو يستخدمونها لأغراض الترفيه والتسلية وهو ما يبدو أنه الأمر الغالب لدى الشباب، وهناك من يستخدمونها للثروة في أمور تتعلق بشركاتهم وأعمالهم ومنتجاتهم وشؤونهم المالية، وبالتغيرات الحاصلة في مؤسساتهم بل وحتى بفضائهم. كما يتمادى الأزواج أحياناً فيثرون بما يفعله شركاء حياتهم في مشروعاتهم السرية، مع ذكر التفاصيل المتعلقة بتلك المشروعات، وتكون النتائج خسائر كبيرة وفضائح مدوية، وقضايا قانونية.⁽⁶⁾

وحول هذا الموضوع توصلت دراسة (مريم نومار، 2011)⁽⁷⁾ إلى أنّ أهم أسباب استخداماته كان التواصل مع الأهل والأصدقاء والتثقيف وكذا الحصول على المعلومات، ثم كمرتبة ثاني جاءت الدوافع الطقوسية، كالهروب من الفراغ الاجتماعي والعاطفي، خاصة بالنسبة للفئة التي تتراوح عمرها ما بين (18-25). وهو ما اتفقت معه

(1) فاطمة همال: انفصامية حقيقة الإسم والهوية للشباب الجزائري عبر الفيس بوك، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، (د، ع)، 2016، ص 7.

(2) محمد غزالي، لامية صابر: انعكاسات الاعتماد على شبكات الإعلام الاجتماعي في تحصيل المعرفة العلمية، مجلة الحكمة للدراسات الاتصالية والإعلامية، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 27، الجزائر، 2014.

(3) سفيان ساسي: الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي (دراسة ميدانية لمنطقة الطارف)، مجلة الحكمة للدراسات الاتصالية والإعلامية، العدد 27، 2014، (121-146).

(4) كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، التقرير العربي حول الإعلام الاجتماعي (2015)، مرجع سابق.

(5) أفنان طلعت عرفة: مرجع سابق، ص 8.

(6) فاطمة همال: مرجع سابق، ص 7.

(7) مريم نومار: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، شعبة علوم الإعلام والاتصال، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2012.

عن دراسة (أمال عساسي، 2015)⁽¹⁾، فلقد كانت الاستخدامات مشابهة لنتائج الدراسة السابقة، حيث جاءت المعرفة والأخبار والتواصل أولى الدوافع، وإلى نفس النتيجة توصلت دراسة (ريحانة بلوطي، 2105) حول كون دافع خلق صداقات جديدة هي أهم الإشباعات المرجوة من الاستخدام، ثم زيادة رصيد المعلومات والمعرفة فالتواصل مع الأفراد، ومرتبة ثانية كل من التسلية والترفيه والهروب من الواقع وتبادل الآراء والخبرات. وفي نتيجة مغايرة لـ (صونيا عبديش، 2017)⁽²⁾ فتوصلت إلى أن دوافع الاستخدام تترتب كما يلي: الدوافع المعرفية فالدوافع الطقوسية ثم الدوافع الاجتماعية ثم دوافع متعلقة بإرضاء الذات ثم دوافع أخرى، وعلى مستوى الحاجات التي بدورها تخلق الدوافع، فلقد توصلت نفس الدراسة إلى أنّ الحاجات الإدراكية جاءت في المرتبة الأولى ثم الحاجات الهروبية والوجدانية، بعد ذلك حاجات التفاعل الاجتماعي. وكنتيجة الشباب الجزائري يستخدمون موقع face book لأغراض متنوعة ومختلفة أهمها ما يلي:

- أغراض اجتماعية تتمثل في التواصل كدرجة أولى، وهو الأمر الطبيعي للبشر كونهم اجتماعيين بالفطرة، وهو الهدف الأول لإنشاء مثل هذه المنصات، خاصة منها face book الذي يعتبر موقع للعلاقات الاجتماعية بامتياز.

- أغراض معرفية كالبحث عن المعلومات والإحاطة بالأخبار المتنوعة والتثقيف...إلخ.

- أغراض طقوسية كالتسلية وقضاء وقت الفراغ والهروب من الواقع والنفيس عن الضغوط...إلخ.

- أغراض شخصية كالإحساس بالرضا عن النفس، تحقيق الذات...إلخ.

ومثل هذه الاستخدامات توحى باستخدام واع وناضج من جهتهم -إلى حد ما- وفي حدود الدراسات المطلع عليها، حيث غالبا ما برزت دوافع المعرفة والإطلاع والتثقيف في المرتبة الأولى على عكس الدوافع الترفيهية التي كانت في مرتبة أقل.

وحول كثافة الاستخدام، يستخدم الجزائريون face book عموما بكثافة أي لساعات عديدة ولعدة مرات في اليوم، ولما لا، وهذا الموقع أصبح يمثل نمطا للحياة، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات من بينها دراسة "أمال عساسي" التي توصلت إلى أنّ المبحوثين يستخدمونه لمدة ثلاثة ساعات فأكثر نسبة (41.7%)، ويليهما ساعتين بنسبة (40.7%)، وتتوزع على عدّة مرات في اليوم وذلك بنسبة (57.8%)، ثم مرة كل يوم بنسبة (28.4%). وأيضا توافقت معها دراسة "ريحانة بلوطي" حول أنّ مستخدمي الموقع يوميا بنسبة (99.52%).

(1) أمال عساسي: مرجع سابق.

(2) صونيا عبديش: مرجع سابق.

ويستخدمونه ثلاث مرات في اليوم ما يقارب (53.6%). وبمعدل زمني "أكثر من ساعة" ل (75.2%) منهم، وأيضاً أكدت هذه النتائج دراسة "مريم نومار" فبلغ عدد مستخدمي الموقع لأكثر من ثلاثة ساعات (27.2%)، ومن ساعتين إلى ثلاث ساعات بلغت (23%). فيما كان من بينهم (30%) يستخدمونه أكثر من ثلاث مرات في اليوم. وفي نتيجة مقارنة توصلت دراسة "ساسي سفيان" أن (72.9%) يستخدمون الموقع لمدة ساعتين، و(3%) لمن يستخدمونه أكثر من (6) ساعة يومياً، بينما يزداد عدد ساعات الاستخدام في نهاية الأسبوع.

3.5. الخصائص السوسيوديمغرافية لمستخدمي موقع "face book" الجزائريين:

- المستوى التعليمي:

يلعب التعليم دوراً هاماً في فتح آفاق الوعي لدى الأفراد، إضافة إلى إمكانية الانفتاح على التغيرات التي تحدث على جميع المستويات، ومن بينها التغيرات التكنولوجية والمستحدثات التقنية، التي جاءت نتيجة ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، ليستقبل الشباب المتعلم هذه المستجدات بدون مقاومة. ولذلك فالشباب الجزائري المتعلم خاصة الجامعي منه الذي كان السباق في الاشتراك في موقع "كتاب الوجوه" أكثر من غيره من الفئات الموجودة في المجتمع الجزائري.

وحول هذا الموضوع أكدت دراسة "ريحانة بلوطي" أن أكثر الفئات المستخدمة له هم ذوو المستويات الجامعية في التعليم وذلك بنسبة (61.57%)، ثم الثانوي (13.15%)، أي كلما زاد المستوى التعليمي زاد الاستخدام. وتوافقها في هذه النتائج دراسة "تومي فضيلة ونبيلة بوخبزة" (2015)⁽¹⁾ والذي قدر بنسبة (44.87%)، وتليها عينة فئة من ذوي المستوى التعليم الثانوي بنسبة (37.17%)، ثم يليها عدد المبحوثين من مستوى التعليم المتوسط والذين مثلوا نسبة (17.94%).

- السن:

وحسب تقرير موقع "سوسيال بايكرز" (2016) أن نسبة الذكور (64%)، و(69%) هم الشباب البالغين (34-18) سنة، وبلغت فئة (17-13) نسبة (14%)، وفئة (24-18) قدرت بـ (39%)، أما فئة (44-35) فبلغت (31%)، وأخيراً فئة (65-45) وصلت لـ (6%)⁽²⁾. أما التقرير العربي للإعلام الاجتماعي (2017) بين أن (74%) من مستخدمي الموقع هم من فئة (29-15)، و(17.2%) هم من فئة أكثر من (30) سنة.⁽³⁾

(1) فضيلة تومي، نبيلة بوخبزة: الهويات في مواجهة تقانة المجتمع الشبكي المخلعة (دراسة استكشافية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، جامعة رقلة، 2015.

(2) مستخدمو فيس بوك في الجزائر (2016)، مرجع سابق.

(3) كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: التقرير الإعلامي الاجتماعي العربي (2017)، مرجع سابق، ص 38.

وأبانت دراسة "ريحانة بلوطي"⁽¹⁾ في نتائجها أنّ الشباب الذين يتراوح أعمارهم ما بين (16-26) سنة هم الفئة الأكثر استخداما، وذلك بنسبة (51.5%)، أما الفئة الموالية هي فئة (27-37) سنة ظهرت بنسبة (38.9%)، لتصل نسبة فئة سن (37) فما فوق إلى (9%) فقط. وتضيف دراسة "تومي فضيلة ونبيلة بوخبزة"⁽²⁾ أن أفراد العينة من فئة (13-25) سنة مثلوا نسبة (46.15%)، أما فئة (25-37) سنة فقدت نسبتهم بـ (30.7%)، وفئة (37-49) قدرت بـ (19.23%)، وأخيرا فئة (49-61) بلغت (1.28%) فقط.

وتأسيسا على نتائج الدراسات السابقة والتقارير المختلفة، يتبين أنّ face book تستخدمه كل الفئات في المجتمع الجزائري، غير أن فئة الشباب هي الأكثر استخداما له، وترأسهم فئة (18-25) سنة، ثم الفئة اللاحقة التي تتراوح بين (25-35). وهي الفئات التي تمثل الشباب في جميع مراحلهم، مع العلم أنّ نسبة الشباب في المجتمع الجزائري هي نسبة عالية جدا، وتدرج عينة دراستنا ضمن هذين الفئتين والتي تمثلت في الذين تتراوح أعمارهم ما بين (18-30) سنة.

- الجنس:

أكد تقرير الإعلام الاجتماعي (2017) أن الذكور هم الفئة الغالبة التي تستخدم الموقع الأزرق بنسبة (61.8%)، أما الإناث فيمثلن (40.6%). وبذلك تكون الجزائر سجلت ثاني أعلى نسبة للإناث المستخدمين بعد فلسطين، وعموما في الوطن العربي نجد فارق كبير بين الإناث والذكور من حيث استخدام موقع الفيس بوك، فلقد قدرت نسبة الإناث عربيا بـ (32.3%) فقط.⁽³⁾ غير أن نسبتهم في تزايد مستمر، ففي سنة (2016) كانت أقل بنسبة قدرت بـ (36%) فقط في مقابل (64%) للذكور.⁽⁴⁾ ويمكن الحديث هنا عن أن نسبة الفتيات المشتركات في الموقع في الدول الغربية أكثر من الدول العربية، وهذا ما يؤكد خصوصية مجتمعاتنا، ورغم زمن العولمة الذي نعيشه وثورة الاتصالات والمعلومات مازالت مجتمعاتنا محافظة على خصوصياتها نوعا ما. ويرجع السبب في كون فئة الإناث أقل من الذكور إلى مجموعة من العوائق التي تحول دون تواجدهم بقدر الذكور، ونذكرها فيما يلي:

- **عوائق اجتماعية:** ويظهر ذلك في حالة عدم توفر اشتراك الانترنت في المنزل فالذكر بإمكانه قضاء الوقت خارجا والولوج إلى facebook من أي مكان. إضافة إلى أنه مزال إلى حد الآن يوجد من يعارض فكرة اشتراك

(1) ریحانة بلوطي: مرجع سابق.

(2) فضيلة تومي، نبيلة بوخبزة: مرجع سابق.

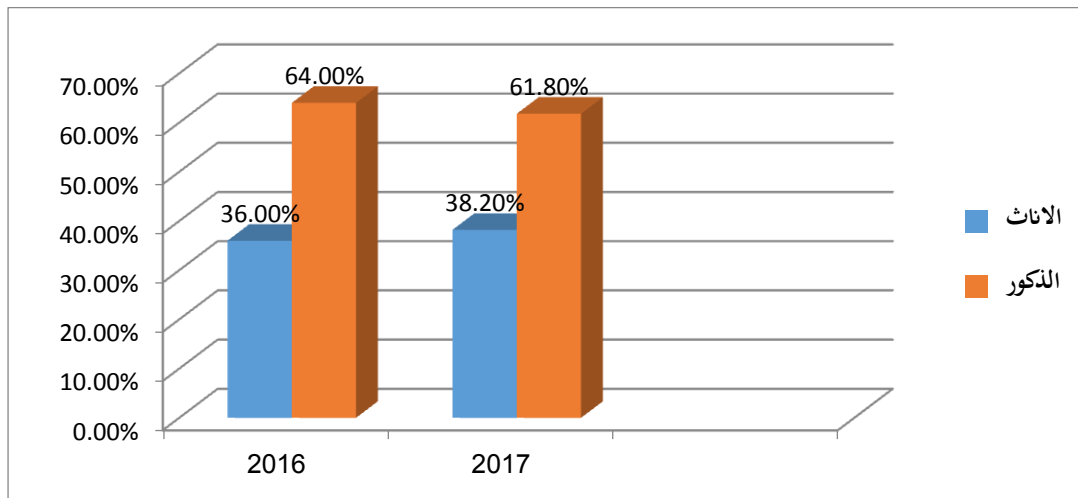
(3) كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (2017)، مرجع سابق، ص 40.

(4) مستخدمو فيس بوك في الجزائر (2016)، مرجع سابق.

الفتاة في الموقع لأنّ لها التزامات البيت والأسرة. كما يرجع ذلك أيضا إلى محاولة الحفاظ على الأخلاق والقيم في الوقت الذي لا يتم ذلك مع الذكور.

- عوائق عاطفية: بالرغم من أن طبيعة الذكر هي الأكثر عقلانية والأقل عاطفية إلا أن حاجياته العاطفية غالبا ما تبقى بدرجة إشباع متدنية، وبالتالي يكون أكثر إقبالا للمشاركة في الموقع.

- وقت الفراغ: رغم أن مجتمعاتنا تطلب من الذكر العمل وتأمين متطلبات الحياة، إلا أنه يبقى وقت الفراغ لديه أكثر؛ فالعمل مرتبط بساعات محددة غير أن الأنثى والتزاماتها المنزلية لا تحدد بوقت قد يعيق ذلك اشتراكها.⁽¹⁾



شكل رقم (05) يمثل تطور نسبة استخدام موقع facebook من طرف الإناث والذكور في الجزائر

المصدر: إحصائيات موقع سوسيال بايكرز (2016)، التقرير العربي للإعلام الاجتماعي (2017)

ملاحظة: الشكل من إعداد الباحثة.

⁽¹⁾ أنظر: ليلي أحمد جوار: مرجع سابق، ص ص 132-134.

خلاصة:

تكتسي تكنولوجيايات الإعلام والاتصال وفي مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي أهمية كبيرة في عالمنا المعاصر، حيث باتت متعددة ومتنوعة الاستخدامات للأفراد مع اختلاف خصائصهم، ولا يمكن إنكار ما لهذه المواقع من مميزات وإيجابيات سهلت الحياة وربطت العالم على شكل مدينة واحدة وفتحت الآفاق للجميع، لكن جاءت جملة من التغيرات الاجتماعية والثقافية وحتى النفسية والاقتصادية مع بروز تلك المواقع، فأجبرت الدارسين والمهتمين بهذا المجال إلى دراسة علاقتها مع مختلف المتغيرات الاجتماعية والثقافية والنفسية، من أجل تشخيص واقعها أو تحديد علاقتها بمختلف الظواهر.

والشباب الجزائري لم يكن بمنأى عن هذه التحولات، فركب موجة مواقع التواصل الاجتماعي إلا أنه اختار موقع facebook ليكون الأول من بين المواقع الأخرى، ويرجع ذلك لعدة أسباب لعل أهمها سهولة الاستخدام بالنسبة لجميع الفئات، وكذلك قدرة التحكم العالية التي يمنحها الموقع للمستخدم. أين أفرز استخدام هذا الأخير الكثير من الإشكاليات لمعالجتها، وهنا تبرز إشكالية انقطاع العلاقات الاجتماعية وفتورها وتعويضها بأخرى افتراضية، واللامبالاة والاهتمام المتزايد بما يتدفق عبر الموقع من محتويات متنوعة على حساب المشاركة المجتمعية والحياة الإيجابية... وغيرها من المظاهر السلبية التي تشكل في مجملها اغترابا اجتماعيا عن الواقع.

ولقد أجريت العديد من الدراسات (أجنبية وعربية وجزائرية) لتربط بين استخدام مختلف تكنولوجيايات الإعلام والاتصال -من بينها مواقع التواصل الاجتماعي- وتفشي مظاهر الاغتراب الاجتماعي في المجتمعات عموما والعربية خاصة ومن بينها المجتمع الجزائري. ولذلك سيكون الفصل الموالي عبارة عن قراءة لتلك الدراسات وما توصلت إليه من نتائج حتى نستطيع أن نحدد الاتجاه العام حول طبيعة العلاقة بين استخدام تكنولوجيايات الاتصال الحديثة والاغتراب الاجتماعي.

الفصل الثالث

الاغتراب الاجتماعي

تمهيد

I. رؤية شاملة حول مفهوم الاغتراب.

1. المسار التاريخي لتطور مفهوم الاغتراب.

2. المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الاغتراب.

3. المدارس المفسرة لظاهرة للاغتراب.

4. أهم علماء الاغتراب.

5. أنواع ومستويات الاغتراب.

II. الاغتراب الاجتماعي.

1. الاغتراب الاجتماعي - محاولة لتحديد نطاقه.

2. نظريات الاغتراب الاجتماعي.

3. التحليل السوسيولوجي للاغتراب الاجتماعي.

4. أبعاد الاغتراب الاجتماعي.

5. أسباب الاغتراب الاجتماعي.

خلاصة

تمهيد:

تعتبر ظاهرة الاغتراب من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تسود الحياة المعاصرة، إذ تكشف عن تلك المعاناة التي يتخبط في ظلها الإنسان المعاصر خاصة، وما زادها بروزاً هو ذلك التقدم التكنولوجي المبهر في جميع مجالات الحياة، حيث سيطرت تلك الوسائل التقنية على الفرد وحولته إلى عبد لها لا يعيش إلاّ بها ومن خلالها، وفي المقابل تراجع التقدم الإنساني والقيمي والخلقي، إن هذا الأمر جعل الإنسان يعيش في عالم يتميز بعدم الأمان وعدم الاستقرار والقلق والخوف...، في غياب واندثار العلاقات الحقيقية بين أفرادها والتماسك فيما بينهم والانتماء إلى بعضهم، فجرف الإنسان مع تيار الاغتراب عن الواقع وعن المجتمع وحاصرته تكنولوجيا الاتصالات لتحوّل الفرد والمجتمع إلى عالم افتراضي وهمي.

I. رؤية شاملة حول مفهوم الاغتراب

1. المسار التاريخي لمفهوم الاغتراب:

الواقع أن مصطلح الاغتراب يعتبر من أكثر المصطلحات تداولاً في الكتابات التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث، وبخاصة المجتمع الصناعي المتقدم وبالذات في الدول الرأسمالية، وقد ظهر في السنوات الأخيرة مؤلفات كثيرة في اللغات الأجنبية، تتناول مفهوم الاغتراب وتطوير أساليب معالجته في مجالات الفلسفة وفلسفة السياسة والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وإن لم يظهر في اللغة العربية حتى الآن سوى عدد قليل جداً من الكتب والمقالات، على الرغم من أن الاغتراب يعتبر في نظر الكثير من المفكرين والكتاب من أهم السمات المميزة للعصر، وإحدى النقاط الجوهرية التي يدور حولها الصراع بين الاتجاهية الماركسية والرأسمالية.⁽¹⁾

لقد ورد مفهوم الاغتراب بشكل أو بآخر في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة...، إذ تبرز فكرة الاغتراب في سفر التكوين في الدراما الإنسانية المتعلقة بخلق الإنسان وسقوطه وانفصاله، المتمثل في قصة الإنسان والثمرة المحرمة والخروج من جنة عدن ومواجهته الحياة المزدوجة القائمة على الصراع الدائر بين الجسد والروح، فهذا الموضوع يتمتع بجموية عالية في الفكر الديني المسيحي.⁽²⁾ وتشير بعض الدراسات إلى أن الجذور الأولى للاغتراب هي جذور يونانية، ويرده الكثير من مؤرخي الفلسفة لكتابات الفيلسوف " أفلاطون"، فهو أول من أسس لفكرة الاغتراب بوعي، حيث يعد فكره بذاته أول اغتراب واع عندما قسم العالم إلى مطلق ووجود، والمطلق هو عالم المثل والوجود هو عالم الضلالة والصور المشوشة، ثم كانت جمهوريته تجسيدا لهذه الفكرة الاغترابية. و"المثال" هو ما كان

(1) فريد بوتعني: مرجع سابق، ص 67.

(2) قيس النوري: الاغتراب (اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً)، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، المجلد 10، العدد 1، الكويت، 1979، ص 19.

"أفلاطون" يطمح إلى تحقيقه أو هو الصورة التي كان يريد لمجتمعها أن يكن عليها، لأنه لم يكن يشعر بالرضا عليه، فقد كان أفلاطون مغتربا بالنسبة لأخلاقيات عصره ومجتمعه، واعتبار الواقع ضلا لفكرة كانت تتمحور في ذهنه طوال حياته، سميت بالمثال إلا تأكيدا على وجود الاغتراب.⁽¹⁾

وبدأ الاغتراب كمفهوم فلسفي مع "هيغل" وقد ظهر هذا المصطلح أول ما ظهر كتاباته (ظاهريات العقل الكلي) أو كما يسميه البعض بـ "بفينومولوجيا العقل" وهو كتاب تناول فيه الظواهر التي يمكن وصفها بأنها تجليات للعقل الكلي للبشر المستمد من العقل الإلهي المطلق، تناولها بدراسة منهجية دقيقة، وقد حاول أن يرصد في هذا الكتاب تطور العقل الكلي البشري (الثقافة) منذ بداية تفاعل العقل مع الوجود، مبرزا من خلال ذلك كل المنجزات البشرية الممتدة من الماضي إلى الحاضر، أي حتى العصر الذي عاش فيه (1770-1793) ولم يولي اهتماما كبيرا بالسياق الزمني بقدر اهتمامه بالتطور المنطقي في نمو التاريخ الإنساني، مؤكدا على إيضاح المراحل المختلفة التي يتوجب على الفرد أن يمر بها حتى يصل إلى مستوى التطور العقلي الذي نعيش فيه ما هو إلا إبداع الإنسان، بمعنى أنّ البنية الاجتماعية التي تتمثل في المؤسسات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي استمرت عبر قرون من النشاط الإنساني ما هي إلا نتاج للروح الإنسانية وهو شيء عقلي بصفة أساسية.⁽²⁾ وقد تعرّض (محمود رجب، 1988) لتاريخ مصطلح الاغتراب والمسار الذي سلكه هذا المصطلح، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من شيوع وانتشار في حياتنا الثقافية المعاصرة، وقسم مسيرة المصطلح إلى ثلاث مراحل:

1.1. مرحلة ما قبل هيغل:

حيث يحمل مفهوم الاغتراب معاني مختلفة تكمن في سياقات مختلفة، السياق القانوني: بمعنى انتقال الملكية عن صاحبها وتحولها إلى آخر". والسياق الديني: بمعنى انفصال الإنسان عن الله". والسياق النفسي الاجتماعي: بمعنى انتقال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو سائد في المجتمع".

وكانت النظريات السياسية وبصفة خاصة في إطار نظرية العقد الاجتماعي، هي المجال الفلسفي الرئيسي الذي استخدم فيه مصطلح الاغتراب قبل هيغل.⁽³⁾ وقد ورد الاغتراب بالمعنى القانوني لنقل الملكية في الإنجليزية المنتمية إلى العصور الوسطى، وأيضا العصر الحديث. وقد كان أول من استخدم المصطلح للدلالة على هذا المعنى

⁽¹⁾ أمينة بوعلامات: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث، ص7. متاح على: <http://dspace.univ-tlemcen.dz/bitstream/112/194/4/BoualalamatAmina%28Full%29.pdf>

تاريخ الزيارة: 2017/04/20

⁽²⁾ محمد مشعالة داخلي: الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2010، ص 68.

⁽³⁾ فيصل عباس: الاغتراب، (ط1، بيروت: دار المنهل اللبناني، 2008)، ص 23.

في العصر الحديث هو الفيلسوف الهولندي "هوجو جرتيوس" (Grotius) في (1583-1645)، فيما يتعلق بنقل ملكية السلع، متقدما بذلك على فلاسفة العقد الاجتماعي. والاغتراب من خلال هذا المعنى القانوني يتضمن ما يمكن تسميته بـ "تشويه" العلاقات الإنسانية، أي تحول الموجودات الإنسانية الحية إلى أشياء أو موضوعات جامدة، وهنا يصبح الإنسان مجرد سلعة قابلة للبيع أو الشراء ويفتقد سمته المتعالية كإنسان.⁽¹⁾ ويعتبر "جون جاك روسو" من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين تحدثوا عن فكرة الاغتراب قبل "هيغل"، وفكرة الاغتراب لديه جاءت بمعنيين، فهي ترد في كتابه (العقد الاجتماعي) لتعبر عن دلالة إيجابية وترد في كتاباته النقدية للمجتمع الحديث (أطروحة في أصل وأسس اللامساواة بين البشر) لتعبر عن دلالة سلبية.⁽²⁾ وقد ميّز "روسو" بين نوعين من الاغتراب، "اغتراب قسري" (الاستلاب): إذ يكتسي في لغته ثوبا سياسيا يتمثل في الاستبداد، العبودية...، و"اغتراب طوعي" (نقل السيادة إلى الجماعة): فيعمده بأسماء كثيرة كالتضحية أو التنازل أو التخلي... إلخ.⁽³⁾ وفي هجاء روسو للحضارة، نلمح اغترابا جديدا (ثالثا) هو اغتراب الإنسان عن نتائج التقدم الذي صنعه بيديه على امتداد التاريخ...، واغترابا رابعا هو اغتراب الإنسان عن طبيعته الأصلية، وفي قلب المجتمع المدني اغترابا خامسا هو اغتراب الإنسان عن الإنسان.⁽⁴⁾

2.1. المرحلة الهيغلية (1770-1830):

على الرغم من أن استخدام مفهوم الاغتراب قبل هيغل، فإنه يعد أول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا ومتصلا، حتى أطلق على "هيغل" (أبو الاغتراب) حيث تحوّل الاغتراب على يديه إلى مصطلح فني.⁽⁵⁾ استعمل "هيغل" التعبير الألماني لمفهوم الاغتراب (Entfremdung) في كتابه (Phenomeno of mind) وكان في السادسة والثلاثين من عمره، ما يدل أنه اهتم منذ البدء بقيام وحدة حقيقية بين الأفراد يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي، وبين الفرد والمجتمع لتجاوز النزاعات الناشئة بينهم، معتبرا أن الإنسان مضطر لأن يقبل بمصيره التاريخي وبالعلاقات الاجتماعية والسياسية وإلا خسر الحرية والوحدة معا، ما أدى بدوره إلى نشوء عدااء وتنافر بين الفكر والواقع والوعي والوجود والفرد والمؤسسات...⁽⁶⁾ فلقد قدّم "فروم" في

(1) حسن حماد: الإنسان المغترّب عند اريك فروم، (القاهرة: مكتبة دار الحكمة، 2005)، ص 63.

(2) فيصل عباس: مرجع سابق، ص 28.

(3) فالخ عبد الحبار: المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، مجلة الكوفة، العدد 1، بغداد، 2012، ص 20.

(4) المرجع نفسه: ص 22.

(5) عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص 20.

(6) حلّيم بركات: مرجع سابق، ص 37.

هذه الفترة مفهوم الاغتراب في إطار سيكولوجي إنساني للفكر الأمريكي، وصوّر المغترب باعتباره مجرد أشياء.⁽¹⁾ كما يعتبر "هيغل" أن الاغتراب هو نقيض الحرية، ويعني انفصال الإنسان عن ذاته وأفعاله وعن الآخرين، انفصالاً تصبح معه كل هذه الأشياء غريبة عنه، وقد يقصد أيضاً عدم امتلاك الإنسان لذاته نتيجة صياغتها واستلابها على نحو يؤدي إلى السقوط في العبودية.⁽²⁾ وفي نظر "فيورباخ" الذي تتلمذ على يد "هيغل" أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه، أي الاغتراب الذاتي، بذلك يتصرف الإنسان واضعاً نفسه تحت سيطرة مخلوقاته التي قد تتحكم به بدلاً من أن يتحكم بها، فيتحوّل الخالق - أي الإنسان - إلى مخلوق، والمخلوق (وهو في هذه الحالة الله أو الكنيسة) إلى خالق، بهذا يعكس الإنسان أفضل ما في نفسه من صفات وما لديه من قيم الألوهة فيصبح الإله صورة للكمال ويتحوّل الإنسان إلى مثال للخطيئة.⁽³⁾ وقد أقرّ "فروم" أن المفكر الذي صاغ مفهوم الاغتراب هو "هيغل"، وأن "هيغل وماركس" قاما بإرساء أساس فهم مشكلة الاغتراب.⁽⁴⁾

3.1. مرحلة ما بعد هيغل:

وفيها بدأت تظهر ملامح النظرة الأحادية إلى مصطلح الاغتراب، أي التركيز على معنى واحد منه وهو المعنى السلبي له، حيث طغى على الجانب الإيجابي له حتى كاد يطمسه، وأصبح الاغتراب وكأنه مرض أصيب به الإنسان ويحيل إلى كل ما يهدد وجود الإنسان وحرية.⁽⁵⁾ وتواصل مفهوم الاغتراب بعد "هيغل" بمحتوى جديد في أعمال "فيورباخ" (اغتراب الجوهر الإنساني)، وفي أعمال ماركس المبكرة والمتأخرة (اغتراب الإنسان عن نشاطه، عن منتوجات هذا النشاط، واغتراب الإنسان عن الإنسان وعن ماهيته كجنس بشري) على حد سواء، بل استمر في التواصل في القرن العشرين من خلال "جورج لوكاش، إريك فروم، هربرت ماركوزه، روبرت تاكر، وهايدغر وجان بول سارتر"، إضافة إلى عدد من المشتغلين في الفلسفة وعلم الاجتماع، أمثال "شاخت، وميساروش (تلميذ لوكاش)."⁽⁶⁾

فبعد موت "هيغل" بسنوات قلائل حول "ماركس" مفهوم الاغتراب متأثراً بـ "هيغل وفيورباخ" من مفهوم فلسفي إلى مفهوم اجتماعي-اقتصادي وبخاصة كما يظهر في كتابه (Critique of Hegel Philosophy of

(1) محمد عبد الأمير: العلاقة بين تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم الإعلام، جامعة بيروت العربية، 2015، ص 66.

(2) حسن حماد: مرجع سابق، ص 80.

(3) حليم بركات: مرجع سابق، ص 27، 28.

(4) فيصل عباس: مرجع سابق، ص 360.

(5) عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص 20.

(6) عبد الجبار فالخ: مرجع سابق، ص 5.

(right)، ومن خلال ما يعرف بكتابه الآخر مقالات (1844) الاقتصادية والفلسفية التي بلور فيها أسس مفهومه الجديد، وظل يهتم بمفهومه هذا إلى نهاية حياته، على عكس ما يقول بعض منتقديه عن أنه تخلى عن مؤلفاته التالية في زمن نضوجه، ومع أنه كان لـ "هيجل وفيورباخ" تأثير كبير ومباشر في "ماركس"، إلا أنه تجاوز المفاهيم المثالية للاغتراب في الفكر الأوربي وحلّله في سياقه التاريخي وفي العمل في المجتمعات الرأسمالية والأوضاع الإنسانية...، ليظهر أن الاغتراب حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل إلى كائن عاجز وسلعة، بعد أن اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه ومعادية له، وتحديدًا قال أن العامل في ظل النظام الرأسمالي يهبط إلى مستوى السلعة ويصبح حقا أكثر السلع تعاسة وتزداد تعاسته بازدياد قوة إنتاجه وحجمها، ويصبح العامل سلعة رخيصة بقدر ما ينتج من سلع وبتزايد قيمة عالم الأشياء تتدنى قيمة الإنسان نفسه.⁽¹⁾ إضافة إلى الماركسية كان هناك الفكر الوجودي في هذه الفترة الذي يرى أن الاغتراب هو ضرب من ضروب الوجود الزائف غير الأصيل وغير المشروع، الذي يسقط فيه الإنسان سقوطا يفقد معه حرّيته...، ومن هنا كانت الحرية مرتبطة بالاغتراب ارتباطا وثيقا فهي لا تكون ولا تكشف عن معدنها الحقيقي، إلا من خلال عملية قهر الاغتراب المستمر. وقد وجه الوجوديين انتباههم كذلك إلى الآثار المدمرة للتكنولوجيا على إنسانية الإنسان وحرّيته، لهذا كانت التكنولوجيا عند غالبيتهم عاملا من عوامل اغتراب الإنسان وسقوطه.

وفي الأربعينيات من القرن العشرين، طفت على سطح الحياة الثقافية العامة، وجذبت اهتمام عدد من المفكرين المعاصرين، أمثال "ماركيوز، فروم، هابرماس وملز"، وهم أصحاب نزعة إنسانية اشتراكية متعددة الأصول والمصادر (ماركسية، وجودية، فرويدية وهيكلية...)، وهؤلاء المفكرون الجدد أضافوا إلى التناولات المطروحة لظاهرة الاغتراب وعلاقتها بالظواهر المعقدة، التي يزخر بها المجتمع المعاصر، حيث أضافوا البعد النفسي في تفسير هذه الظاهرة...، وبدأت تبرز بوضوح مصطلحات سيكولوجية صرفة في أعماق الكتابات الفلسفية التي طرحها هؤلاء المفكرين.⁽²⁾

(1) حلّيم بركات: مرجع سابق، ص 39.

(2) علجية دوداج: مرجع سابق، ص ص 293، 392.

2. بعض المفاهيم ذات العلاقة مع مفهوم الاغتراب:

1.2. الاغتراب والتغريب:

حسب "عبد الله أبو هيف" معنى التغريب يفيد في أمرين: الأول، سيادة النزعة الغربية أو الاحتذاء بالغرب (أوروبا وأمريكا)، والثاني، الاستلاب أو الاغتراب أي خلق هوة بين المرء وواقعه، حيث تغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة، الانخلاع والانسلاخ و الإلتناء بعد ذلك.

ويفيد المعنى الاصطلاحي بالنسبة له شعور المرء بأنه مبعّد عن البيئة التي ينتمي إليها، فيصبح منقطعاً عن نفسه، عبداً لما حوله، يتلقى تأثيره في انجازات الإنسان ومواصفاته ونظم حياته دون فعاليتها تذكر.⁽¹⁾ وقد قامت "رغداء زيدان" بجمع مجموعة من المعارف الخاصة بمفهوم التغريب التي وضعها عدد من المفكرين والباحثين في أزمته متعاقبة، فاعتبروه "الدعوة إلى الأخذ بالغرب ومحاولة تقليده في شتى الأمور من أجل التطور والتقدم"، واعتبر البعض أن هذا المفهوم هو المفهوم الظاهر للتغريب فقط، وأوجدوا لهذا المفهوم تعريفاً آخر أظهروا فيه غاية وأهداف هذا التيار الذي دعوته للأخذ عن الغرب، فهو تيار يرمي إلى خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم تحاكم الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية وتسييدها على حضارات الأمم الإسلامية.⁽²⁾ وبالتالي فإنّ مفهوم التغريب يتقارب مع الاغتراب، فأحد معنيي التغريب يعني الاغتراب ويستخدم مصطلح التغريب في حالات الاغتراب الثقافي، أي أن الفرد يصبح غريباً عن مجتمعه ثقافياً والاحتذاء بثقافة الغرب، أمّا الاغتراب فهو ظاهرة أشمل من التغريب، فهو يعبر عن جميع أنواع الرفض للمجتمع، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية والحياة السياسية وقيم المجتمع والعمل... إلخ.

2.2. الاغتراب والانتماء:

تدلنا المعاجم أن الانتماء من مصدر (أنتمى)، فيقال: عرف بانتمائه إلى قبيلة كذا أي انتسابه إليها، وفي (علوم النفس) الانتماء: هو علاقة منطقية بين الفرد والصفة الذي يدخل فيما صدقه. والالتماء: هو شعور الفرد أنه مبعّد عن البيئة التي ينتمي إليها.⁽³⁾

أمّا اصطلاحاً يمثل الانتماء شعور فردي بالثقة، حيث يملأ النفس شعور بأن الإنسان ليس وحيداً وليس ضعيفاً ولا يسير منفرداً في عالم يجهره، بل يملك السند وأنه (الفرد) جزء من جماعته، يمكن أن تدافع عنه ضد

(1) لمياء طالة: الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، (ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014)، ص 14.

(2) إيمان نوي: البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية)، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة نجد خيضر - بسكرة، 2016، ص ص 213، 214.

(3) قاموس المعاني الجامع: متاح على: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-a>. تاريخ الزيارة: 2017/12/23.

المجهول سواء كان هذا المجهول قوة معادية أو ظروفًا قاهرة أو أي شيء آخر. فالانتماء يوفر للإنسان الاستقرار النفسي والطمأنينة التي تجعله لا يشعر بالقلق أو الخوف وتعطيه بالتالي القناعة، وهذا كله يساعد على جعل تفكيره يتجه إلى الأمام ويعمل بشكل ملتزم بمبادئ جماعته وقناعاتها، الأمر الذي يساعده على أن يكون إنسانًا منتجًا - سواء في مجال الإنتاج الفكري أو المادي - أو عضوًا فعالًا يسهم في بناء الكيان الذي هو جزء منه.

وبالتالي، فالانتماء يجسّد كل مظاهر الارتباط والانتساب بمجموعة من العوامل كالأسرة والدين والمجتمع والوطن كمرحلة أولى، ثم الارتباط بمذهب سياسي ما وإيديولوجية معينة كمرحلة متقدمة أكثر. وبهذا المعنى فإن الاغتراب هو المفهوم المضاد للانتماء، فهو يمثل الانفصال بين الفرد وبين مختلف الجوانب التي ينتمي لها. والانتماء سبع أنواع مقسمة إلى نوعين:

- انتماءات أولية أو طبيعية: وتشمل الانتماء العرقي (الأسري أو القبلي)، الانتماء المكاني (الوطني)، الانتماء الديني. وسميت بالانتماءات الأولية أو الطبيعية لأنها انتماءات لا يمكن للإنسان أن ينفي وجود أي منها.
- الانتماءات الحديثة أو التالية: وتشمل الانتماء الزمني (التاريخي)، الانتماء الإيديولوجي (المذهبي أو الحزبي)، الانتماء القومي، الانتماء السياسي (الإقليمي)، وسميت بالانتماءات الحديثة لأنها جاءت تالية للانتماءات الأولى أو الطبيعية وبالتالي فهي أحدث منها...، وإذا كان الانتماء دليل صحة نفسية وتناغم اجتماعي، فإن الاغتراب ينتج عن عدة أشياء منها الاضطرابات الاجتماعية.⁽¹⁾

3. النظريات المفسّرة للاغتراب:

يعد الاغتراب واحداً من المفاهيم الإشكالية الأكثر دويًا في الكتابات التي تعالج مشكلات المجتمع سواء في الفلسفة أو فلسفة السياسة أو العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد حظي هذا المصطلح منذ مرحلة مبكرة باهتمام كبير للعديد من المفكرين على غرار "هوبز، روسو، فيتشه، شيلر، هيغل، دور كايم، كانت... إلخ"، والمتطلع للبحوث المتعلقة بمفهوم الاغتراب يكشف عن تنوع استعمالاته وتعدد معانيه، فضلاً على غياب تحديدات واضحة ودقيقة في استعمال المصطلح، مما أحاطه بالارتباك والغموض في العديد من الأدبيات وربما نشأ هذا التداخل عن الطابع المركب للمفهوم، حيث تتعدد ميادين البحث فيه وزوايا النظر إليه، وعموماً يغلب على مفهوم الاغتراب السلبية المتمثلة في الجوانب اللاعقلانية والنزعات اللايقينية التي تعكسها منظومة كبيرة من استجابات السخط واللاتوافق وعدم الارتباط.⁽²⁾ وأشارت ميها (Mehra, 1973) إلى أنه يوجد مدرستان تناولتا مفهوم الاغتراب:

(1) أنظر: حسن منصور: الانتماء والاغتراب، (ط1، عمان: دار جرش للنشر والتوزيع، 1989)، ص ص 18-21.

(2) عبد الكريم علي: الاغتراب (قراءة في إشكالية المفهوم)، مجلة كتابات كوم، (د.ع)، 2013، ص 1.

- المدرسة الأولى: تناولت الظاهرة الاغترابية من الناحية الاجتماعية، واعتبرت أنه مشكلة اجتماعية وتنشأ كرد فعل للضغوط والتفكك والظلم الموجود في النظام الاجتماعي، ولاسيما في المجتمع الرأسمالي وينظر إلى الفرد المغترب بأنه ضحية لمجتمعه، وأن اغترابه قد فرض عليه بواسطة النظام الاجتماعي غير العادل، ويتضح هذا في كتابات (ميرتون، 1958) وهذه النظرية أغفلت أثر شخصية الفرد وما يعاني من اضطرابات.

- المدرسة الثانية: عالجت هذه من الناحية الفلسفية باعتبارها مشكلة نفسية، وينظر إليها على أنها تطويرية بطبيعتها وتعزو أسبابها إلى الجذرية في الأمراض الشخصية، وهذا الاعتقاد ينظر للإنسان على أنه ضحية لخبرات طفولته المبكرة وأنماط العلاقات الأسرية، فاغتراب الفرد يعد اختيارا ذاتيا ويستخدم كميكانيزم دفاع ضد الصراع النفسي، ويتضح هذا في كتابات كل من "كينستون" (Keniston, 1965)، "كيرجارد" (Kerkgard,) (1959)، "اريكسون" (Erikson)، "فروم" (Fromm)، وقد ركزوا اهتمامهم حول النواحي النفسية للفرد وأغفلوا الحقيقة الاجتماعية والواقع الاجتماعي الذي يشكل حياته.⁽¹⁾

وفيما يلي سنقوم بتقديم أهم المفكرين لدى كل مدرسة (النفسية والاجتماعية) والإسهامات التي أضافوها لتفسير ظاهرة الاغتراب وإظهار ما تتضمنه من عوامل ومؤشرات تعكس عملية الاغتراب كظاهرة كلية.

1.3. النظريات النفسية:

يعد التحليل النفسي من أكثر الاتجاهات التي تناولت وفسرت موضوع الاغتراب على ضوء متغيرات متعلقة بذات الفرد، بعيدا عن المؤثرات والعوامل الخارجية التي تتعلق بالبيئة والظروف المحيطة بالفرد، وفي هذا الاتجاه نتطرق إلى بعض رواد هذا الاتجاه الذين وضعوا رؤى مختلفة، لكنها متفقة حول أن الاغتراب هو حالة فردية. ونذكر ما يلي:

- الاغتراب عند إيريك فروم:

ميّز "فروم" بين ذاتين في الفرد ذات أصيلة وذات زائفة، حيث يتضمن مفهوم الذات الأصيلة عند فروم عدة مفاهيم: التفرد، العقل، الحب، الإبداع. ومن المفترض عند فروم أن تؤدي السمات الأربع آنفة الذكر دور الوجود الجوهري، أو الحالة المثالية التي ينبغي أن يكون عليها الإنسان. وفي مقابل الذات الأصيلة يطرح "فروم" الذات الزائفة وهي الذات التي تفتقر إلى صفات الذات الأصيلة، أو لإحدى هذه الصفات ويعتبر الذات الزائفة ذاتا مغتربة.⁽²⁾ وانطلاقا من هذا التفسير يتبين أن مفهوم الذات الأصيلة يرادف مفهوم الذات غير المغتربة، التي

⁽¹⁾ عادل العقيلي: مرجع سابق، ص 14.

⁽²⁾ الشيخ محمد الشيخ: التحليل الفاعلي (نحو نظرية حول الإنسان)، (ط1، الشارقة: دار الثقافة والإعلام، 2001)، ص 123.

حققت وجودها الإنساني المتكامل، أما الذات الزائفة فهي الذات التي اغتربت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الإنساني الأصيل.

ويرتبط الاغتراب عند "فروم" أيضا بفكرة أخرى تعد جوهر اغتراب الذات عنده وترتبط بفكرة التخلي عن الوجود الأصيل، وهي خضوع الإنسان للأشياء إلى الحد التي تصبح معه هذه الأشياء آلهة،⁽¹⁾ أي يمكن القول أن الإنسان المغترب هو الإنسان الذي تحول إلى آلة أو إلى شيء، وأنّ الخطر الذي يهدد مصير الإنسان في المجتمع المعاصر ليس هو الخوف من الأنظمة التسلطية، ولكن الخطر الحقيقي يكمن في ذلك التحول السريع للمجتمع الحديث إلى مجتمع لا هدف له، سوى الإنتاج المادي والاستهلاك السلبي، ففي مثل هذا المجتمع يتحول الفرد إلى آلة وإلى كائن سلبي، بل ويفتقد أدنى مشاعر الإنسانية، ويصبح شيئا مثل سائر الأشياء المادية، ولعل ما يخيف إنسان اليوم أيضا هو فقدان السيطرة على الناتج الإنساني، فعلى الرغم من أن الإنسان الحديث قد حقق إنجازات رائعة على الطبيعة، إلا أنه أصبح سجيناً لابتكاره البشري وبات مهدداً بتدمير نفسه بنفسه، ولقد أصبحت الآلة التي بناها من القوة بحيث ولدت برنامجه الخاص وهي التي تحدّد الآن، فكر الإنسان نفسه".⁽²⁾

- الاغتراب عند سيقموند فرويد:

تقوم نظرة "فرويد" على أساس فكرة الحضارة والكبت الجنسي، فيرجع تعاسة الإنسان إلى ثلاثة مصادر رئيسية وهي تفوق قوة الطبيعة، وضعف الجسد، والحضارة المتحكمة في العلاقات الاجتماعي في العائلة والدولة والمجتمع، وقد اهتم بالدرجة الأولى بالمصدر الثالث، أي أن الحضارة هي المسئولة إلى حد بعيد عن تعاسة الإنسان...، إنّ متطلبات الحضارة تقتضي أن يتنكر الفرد لرغباته فيكبتها، أو يضحي بها، وعليه، فإن السعادة هدف مهم، غير أن الهدف الأهم هو بناء المجتمع، من هنا الحضارة تضحي بسعادة الإنسان أو تضعها في المقام الثاني تجاه مهماتها الأساسية...، ويعنى هذا أن هناك تصادم بين رغبات الفرد ومتطلبات الحضارة، وبالتالي بينه وبين الثقافة السائدة...، ونتيجة هذا الكبت وما يرافقه من معاناة تصبح الحدود الفاصلة بين الذات والعالم الخارجي غامضة، كما أن هناك حالات تظهر فيها أجزاء من جسد الإنسان بالذات، وحتى من حياته الفكرية والعاطفية غريبة منه وليس من ذاته ولأجلها، وفي سبيل التخفيف من حدّة معاناته أو بالأحرى تعاسته، وقد يلجأ مثل هذا الإنسان المعذب في صلب عالمه الداخلي إلى الأوهام والفتنات والدين ومخادعة الذات، إمّا تقليداً لأهمية كل ما له قيمة حقيقية أو تجنباً للواقع.⁽³⁾ ويتجلى الاغتراب هنا بالهروب إلى المرض، فعندما لا يتم إشباع النزوات

(1) أنظر: حسن حماد: مرجع سابق، ص ص 121-125.

(2) فيصل عباس: مرجع سابق، ص 385.

(3) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 49.

والرغبات في الواقع عندئذ يلوذ الناس بالمرض، كما يمكنهم بفضلهم من الحصول على الملدات التي تضمن بها عليهم الحياة، والابتعاد عن الواقع هو النزوع الرئيسي للمرض ومخاطره الكبرى في آن معا. قد يصدر العنف والغضب عن الجرح الذي يسببه العجز عن بلوغ المثل، وهذا الحد مستحيل إذا كان المرء لا يستطيع تقبل الواقع؛ فلا يبقى إلا حذف الواقع، ليخلق الإنسان لنفسه عالما نرجسيا مغلقا ومنفصلا عن الواقع أكثر فأكثر.⁽¹⁾ ويؤكد "فرويد" أن الاغتراب النفسي سمة متأصلة بالذات الإنسانية، فلا سبيل مطلقا لتجاوز الاغتراب بين الأنا والهو والأنا الأعلى، لأنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية والتوافق بين الأهداف والمطالب وبين الغرائز وبعضها البعض.⁽²⁾

- الاغتراب عند كارين هورني:

في نفس السياق تناولت "هورني" الاغتراب فهي تعتبر من "الفرويديين" وتنتمي إلى مدرسة التحليل النفسي، ومن منظري الشخصية الذين تأثروا بـ "فرويد" غير أنها خالفته في بعض أفكاره الرئيسية ولاسيما تأكيده على الغرائز الجنسية...، واعتبرت أن العوامل البيئية والاجتماعية هي أكثر المؤثرات في تشكيل الشخصية، وأن الأكثر حيوية بين هذه العوامل هي العلاقات الاجتماعية الإنسانية التي يعيشها الفرد في طفولته، وخاصة إن شعر أن حاجته إلى الاستمرار الأمن والحماية من والديه غير مضمونة تماما، مما يسرب إلى نفسه الشعور بالقلق الذي تراه "هورني" أهم من الدافع الجنسي في تقرير السلوك...، والقلق الأساسي هو المفهوم الأساسي في نظرية هورني، وترى أنه ناجم عن الشعور بالعجز تجاه دنيا مشحونة بالعداء والشعور بفقدان الأمان، مما يولد أنواع العصاب.⁽³⁾ فترى الاغتراب ينشأ عندما يطور الفرد صورة مثالية عن ذاته بلغ اختلافها عما هو عليه حدا توجد فيه هوة عميقة بين صورته المثالية وذاته الحقيقية، وحينما يتشبث المرء بالاعتقاد بأنه هو ذاته المثالية، فإنه يعود قادرا على إدراك ذاته الحقيقية، والاعتراب وفق هذه النظرية إنما ينشأ عن الإدراك السالب للذات أو انخفاض مفهوم الذات أو التفاوت الكبير بين تصور الفرد عن ذاته المثالية وذاته كما هو متوقع.⁽⁴⁾ وميّزت بين نوعين من الاغتراب عن الذات وهما الاغتراب عن الذات الفعلية والاعتراب عن الذات الحقيقية، ويشير الاغتراب عن الذات الفعلية إلى إزالة كافة ما كان المرء عليه، بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه، وجوهرها الاغتراب هو البعد عن مشاعر

(1) فيصل عباس: مرجع سابق، ص 302.

(2) زليخة جديدي: مرجع سابق، ص 358.

(3) محمد جواد: نظرية كارين هورني 1952، متاح على: <http://cohe.uokerbala.edu.iq>، تاريخ الزيارة: 27/01/2017.

(4) نصر الدين جابر، مسعودة بن عليّة: الاغتراب النفسي وتدني قيمة الذات، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14، جامعة محمد خيضر-بسكرة بسكرة، 2015، ص 143.

الفرد ومعتقداته، وفقدان الشعور بذاته ككل، أما الاغتراب عن الذات الحقيقية فيتمثل في التوقف عن سريان الحياة في الفرد، من خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر الذي تشير إليه "هورني" باعتباره جوهر وجودنا.⁽¹⁾

- الاغتراب عند جون بول سارتر (1905-1980):

إذا كان "ماركس" يرى أن الإنسان يجب النظر إليه في إطار المجتمع، والاعتراب عنده هو نتيجة الإنسان ضد الإنسان، فإن "سارتر" يختلف معه ويرى أنه ينبغي النظر للإنسان كفرد، وأن الاغتراب هو سمة عامة من سمات الأزمة الإنسانية.

ويفسر "سارتر" الاغتراب من خلال معايشة الفرد لذات غريبة عنه، وهي تلك الذات التي تفرضها نظرة الآخر، لذلك فإن الاغتراب عن الذات يتضمن وعياً مؤلماً بغياب الذاتية الحقة للفرد... فالآخر عندما يدركني كشيء فإنه يسلب ممكنتي وحرיתי، إنه سلب عني ذاتي، وعلى هذا النحو فعندما أعايش ذاتي كموضوع يدركه الآخر... فإنني في هذه الحالة إنما أعايش ذاتاً غريبة مختلفة بصورة جوهرية عن تلك الذاتية التي أعايشها حينما أدرك نفسي ببساطة من خلال إمكانياتي وحرיתי.⁽²⁾

2.3. النظريات الاجتماعية:

- الاغتراب عند كارل ماركس:

لقد وجد الاغتراب طريقه إلى العلوم الاجتماعية عن طريق "ماركس"، الذي يرى في مخطوطاته أنّ الاغتراب هو عملية اجتماعية وفي نفس الوقت حالة نفسية، تنتج من خلال المشاعر الكامنة للعزلة والعجز⁽³⁾، حيث بعد موت "هيغل" عام (1831) بسنوات قلائل، حول "ماركس" مفهوم الاغتراب متأثراً به وبـ "فيورباخ" من مفهوم فلسفي إلى مفهوم اجتماعي- اقتصادي.⁽⁴⁾ والاعتراب أو الانخلاع يعني بالنسبة لـ "ماركس" أن الإنسان لا يمارس ذاته كقوة فعالة في عملية فهمه للعالم، بل كون العالم (الطبيعة، الآخرون هو ذاته) مازال مغرباً بالنسبة للإنسان أمّا تقف فوقه وضده كأشياء حتى برغم كونها مواضيع لخلقها، إنّ الاغتراب هو جوهرياً ممارسة للعالم وللذات بشكل سلبي وبتلق، كما لو أنّ الذات هي في حالة انفصال عن الموضوع.⁽⁵⁾ وبالنسبة له عملية الاغتراب يتم التعبير عنها داخل العمل، وفي تقسيم العمل، فالعمل بالنسبة له هو التواصل الفعال للإنسان مع

(1) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 42.

(2) أنظر: فيصل عباس: مرجع سابق، ص ص 265-272.

(3) مريامة بريشي، نادية مصطفى: الاغتراب مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18، جامعة ورقلة، 2015، ص 202.

(4) حلیم بركات: مرجع سابق، ص 39.

(5) أنظر: ايريك فروم: مرجع سابق، ص ص 63-70.

الطبيعة، وخلق عالم جديد بما فيه خلق الإنسان لذاته...، وبالنسبة له فإن الاغتراب الذي يتم في عملية العمل عن نتاج العمل وعن الظروف بشكل لا ينفصم مع الاغتراب عن الذات، عن أخيه الإنسان وعن الطبيعة...، فالإنسان المغترب ليس فقط مغترباً عن البشر الآخرين بل وأيضاً عن جوهر الإنسانية وعن "وجوده النوعي" في كل كفاءاته الطبيعية والروحية. فالعامل في ظل النظام الرأسمالي يهبط إلى مستوى السلعة ويصبح حقا أكثر السلع تعاسة، وتزداد تعاسته بازدياد قوة إنتاجه وحجمها ويصبح العامل سلعة رخيصة، بقدر ما ينتج من سلع وبتزايد قيمة عالم الأشياء تتدنى قيمة الإنسان نفسه.⁽¹⁾ ويقود الاغتراب حسبه إلى إفساد كل القيم، فيجعل الاقتصاد وقيمه "الكسب والعمل والتوفير والرصان" هي الهدف الأعلى للحياة مما يفشل الإنسان في تطوير القيم الأخلاقية واقعيًا، مثل غنى الضمير الطيب وغنى الفضيلة... الخ، ففي دولة الاغتراب يكون كل ميدان من ميادين الحياة في الجانب الاقتصادي والأخلاقي مستقلاً عن الآخر.⁽²⁾ وتحدث "ماركس" حول أربعة جوانب لهذا الاغتراب، وهي:

- اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته، فهو يعمل في المجتمعات الرأسمالية من أجل غيره وليس من أجل نفسه، فالرأسمالي لا يملك المصنع فقط، وإنما يملك القوة القانونية والاجتماعية التي تخوّله أن يستأجر العمال، ويتصرف في منتجاتهم بمعزل عنهم ويجني الأرباح الطائلة، في الوقت الذي لا يملك العامل فيه سوى قدرته على العمل، فهو يعمل في خدمة إنسان آخر وتحت سيطرته ومصالحته.

- اغتراب العامل عن عمله بالذات في المجتمعات الرأسمالية، حيث يرى ماركس أن العامل يغترب في هذه الحالة ليس فقط في علاقته بإنتاجه، بل في نوعية علاقته بعمله بالذات فهو لا يختبر في عمله أي اكتفاء ذاتي أو أي إبداع أو نمو.

- يغترب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها التي هو جزء منها كما هي جزء منه، ومن الوعي الإنساني، أمّا ما يحدث في المجتمع الرأسمالي فهو أنّ الإنسان يغترب عن الطبيعة بأن يحولها إلى وسيلة لسد حاجاته المادية كما العمل نفسه، وتصبح حياته وسيلة للعيش ولبقائه الجسدي.

- عندما يغترب الإنسان عن منتجاته وعمله وطبيعته ونفسه، فإنه يغترب أيضاً في علاقته مع الآخرين ليس فقط بسبب العزلة، بل لأن العامل يعمل ليس لنفسه بل لغيره وتحت سيطرته...، بل إن كل اغتراب سواء عن ذاته أو طبيعته أو إنتاجه، فإن كل ذلك يتجسد في علاقات الاضطهاد والتسلط والاستغلال مع الآخرين في العالم الواقعي الحقيقي.⁽³⁾

(1) حلّيم بركات: مرجع سابق، ص 39.

(2) إيريك فروم: مرجع سابق، ص 71.

(3) حلّيم بركات: مرجع سابق، ص 40.

أما عن تجاوز الاغتراب لدى ماركس، فيرى أن إلغاءه يتم من خلال الثورة وتغيير علاقات الإنتاج، فيصبح العامل حراً ليعبر عن إمكانياته الإبداعية التي يجسدها ثمرة عمله، ولن تصبح حياة الإنسان شظايا مفتتة بل سيصبح كلاً متكاملًا.⁽¹⁾ كما أن الماركسية لا تعتقد أن الاغتراب حالة أبدية أو أنه لعنة لا يمكن التخلص منها، أو رفعها عن الإنسان لأنه نجم في الأصل عن وجود بعض الملابس والأوضاع والظروف التاريخية، وبذلك فإنه يمكن تغيير هذه الحالة إذا تغيرت هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية وقام نظام آخر أفضل.⁽²⁾

– الاغتراب عند "إميل دوركايم" و"روبرت ميرتون":

شدّد "دوركايم" بالمقارنة مع المفهوم (الميجلي- الماركسي) على فكرة تفكك القيم والمعايير الاجتماعية وفقدان السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه، وقد تم ذلك في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية وما رافقها ذلك من ازدهار للروح الرأسمالية وإضعاف القيم والمعايير التقليدية، وهذا ما سمي بظاهرة الأنومي.⁽³⁾ والأنوميا (Anomy) كلمة منحوتة أصلها كلمتين، (A) وهي سابقة تعني انعدام الشيء و(nomy) تعني غياب الكلمة، ولقد أخذ علماء الاجتماع هذا المصطلح بمعنى آخر وهو الحالة الاجتماعية التي تتميز بغياب المعايير. ويرى "دوركايم" أن تفكك البناء المعياري وضعف قوة الضبط، يعرض سلوك الأفراد إلى الفوضى وخروجهم عن المعايير المقبولة في المجتمع، مما يعرضهم إلى الانحراف والتطرف، وأن استقرار العلاقات الاجتماعية يقوم على بناء معياري مرتبط بالسلوك، بحيث يكون هناك قبول واتفق جماعي لهذا البناء.⁽⁴⁾ ويعرف "دوركايم" الأنومي بأنها النقص المدرك في الوسائل والمعايير المتفق عليها اجتماعياً في توجيه الإنسان لتحقيق أهداف ثقافية محددة...، ويؤكد على أن سعادة الإنسان تتحقق عندما تتناسب حاجاته مع الوسائل المتاحة، وبما أن الحاجات هي حاجات اجتماعية أكثر منها بيولوجية وموجودة في مجتمع تنافسي، فلا حدود لها حيث كلما أشبعت حاجة تظهر أخرى.

وليشعر الإنسان بالسعادة عليه الحد من هذه الحاجات، وبما أنه عاجز عن حدها بنفسه، ظهرت ضرورة وجود قوة خارجية لتقوم بالدور الذي عجز هو عنه، ويرى "دوركايم" أن هذه القوة لا يمكن أن تكون سوى الأخلاق، ولكن وبوجود هذه الحدود تستثار الانفعالات وداخل هذه الحدود، ويكون من الصعب التحكم في رغبات الإنسان بوسائل القوة الإيجابية أو فقط المعايير الاجتماعية، ونتيجة للخلل الوظيفي للمعايير الاجتماعية أي عدم قدرتها على ضبط الرغبات (حالة الأنوميا)، يجد الفرد نفسه غير قادر على التوافق مع التغيرات

(1) عبد الوهاب الميسري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (ط1، القاهرة: دار الشروق، 1999)، ص 266.

(2) قيس النوري: مرجع سابق، ص 6.

(3) حلیم بركات: مرجع سابق، ص 43.

(4) بوخميس بوفولة: مرجع سابق، ص 46.

الاجتماعية، ونتيجة لذلك يصبح مغترب.⁽¹⁾ وفي اعتقاده فإن الفرد الذي يعاني من الأنوميا، هو الفرد الذي لا يخضع للمعايير من أي نوع والذي تعوزه قواعد يعيش بها لتنظيم رغباته وتوجيه أعماله، وآفاق محددة يهتدي بها فكريا وسلوكيا، كما أنه يرى أن العلاقات الاجتماعية تمثل وضعاً سوياً يحقق الضبط الاجتماعي الذي يؤدي غيابه إلى الفوضى الاجتماعية.⁽²⁾ وفسّر "ميرتون" الاغتراب بنفس فكرة "دور كايم"، غير أنه وعدل من معنى كلمة الأنومي قليلاً، فبدلاً من الحديث عن غياب المعيارية، تحدث عن الصراع بين المعايير، أي أنّ حالة الأنومي تظهر حينما يواجه المرء أهدافاً غير متسقة في حياته، أو حينما تتناقض الأهداف الاجتماعية مع المقاييس السلوكية التي تساعد على تحقيقها.⁽³⁾

- الاغتراب عند رايتش (1897-1957):

يرجع الاغتراب إلى الكبت الجنسي، إذ أن إلغاء النشاط الجنسي عند المراهقين هو آلية القاعدة التي تنتج البنى الطبائعية المتكيفة مع العبودية السياسية والإيديولوجية والاقتصادية. وبالتالي فإن هذا الأمر يجعل من الفرد مستكين وخاضع وخائف من مواجهة السلطة، بل إنه تحت سيطرتها، بمعنى أن المجتمع السلطوي من مصلحته إفساد الفكر النقدي عند الفرد وإعاقة نمو قدراته ودوافعه الاجتماعية الطبيعية، وبالتالي يصبح كائناً مدجناً، فالجتمتع يوجه الفرد بأن يكون مستسلماً ومتواطئاً مع اغترابه الخاص...، حيث تتشكل خصائص الفرد التي تؤكد وحدته وعزله وخوفه تجاه القوى الاجتماعية، ممّا يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن فعالياته الداخلية وتحويل هذه الفعاليات إلى رغبات مزيفة مشوهة ولا عقلانية، وهذا الاغتراب ذو مصدر اجتماعي واقتصادي وليس بيولوجي.⁽⁴⁾

- الاغتراب عند "هابرماس" وآخرون:

أمّا بالنسبة لـ"هابرماس" فهو يربط الاغتراب بالتكنولوجيا فيعترض على تغلغل التقنية في جميع مجالات الحياة، مما يترتب عليه شعور الإنسان بالاغتراب لأنه أصبح آلة أو لأن قيمته أصبحت تقاس بما ينتجه، لكن هذا لا يعني أن "هابرماس" يستبعد التكنولوجيا تماماً من الحياة، بل هو يريد أن تعمل إلى جانب شعور الإنسان بذاته، ويريد أن يكبح هذا التغلغل التكنولوجي في مجالات الحياة...، وينتقل من فكرة سيطرة وهيمنة التقنية على عالم الحياة إلى نقد فكرة العقل الأداة، وكذلك نقد هيمنة التكنولوجيا التي أدت إلى اغتراب الإنسان المعاصر.

(1) مريامة بريشي، نادية مصطفى: مرجع سابق، ص 203.

(2) عليجية دوداح: مرجع سابق، ص 432.

(3) عبد الوهاب الميسري: مرجع سابق، ص 267.

(4) أنظر: فيصل عباس: مرجع سابق، ص ص 343-347.

فالعقل الأداة يوجه منطق التفكير وأسلوب رؤية العالم، ويعتبر هو الأسلوب الذي يحكم العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، وهو الذي يسيطر على التفكير في المجتمع الصناعي المتقدم، وفيه يخضع الإنسان للتكنولوجيا خضوعاً تاماً ولقد نقد "هابرماس" العقل الأداة وكذلك مفهوم العقلانية الأداة ويصف عملية التحديث في الغرب، على أنها زيادة في العقلانية الأداة وإلى التوسع في نطاق الفعل الأداة في مجال الاقتصاد والإدارة والعلم والتكنولوجيا، على حساب العقلانية التواصلية في المجال الاجتماعي.⁽¹⁾ كما أضاف كل من "كارل مانهايم" (mannheim) و"أدورنو" (adorno) دلالة أخرى للاغتراب وهي اللامعنى، ويصفون هذا المصطلح بأن الفرد لا يكون قادراً على الاختيار بين تفسيرات بديلة يصف "أدورنو" اللامعنى من خلال حالة ألمانيا ما بعد الحرب، فيقول أنه عدم قدرة الفرد على الاختيار بثقة بين التفسيرات المتاحة لكارثة التضخم في ذلك الوقت. أمّا "كارل منهايم" فيرى اللامعنى من خلال تنامي الوظيفية وتركيزها على التخصص والإنتاج، مما أدى إلى عدم قدرة الإنسان على الاختيار بشكل مناسب بين التفسيرات المتاحة.⁽²⁾

وبالتالي فآراء الباحثين المختلفة عن الاغتراب تنطوي على كثير من الأهمية العلمية والعملية، وعلى الرغم من اختلاف المنطلقات الأطر والمنهجية المستعملة في التحليل، على أنّ ذلك لا يعني أن الآراء والفرضيات المطروحة كلها تتساوى في درجة صدقها وواقعيتها، ولذلك فإنّ الملاحظات والتفسيرات التي تم عرضها تعالج طبيعة الإنسان وعلاقته بغيره من الأفراد وعمله ونتاج عمله، وصلته بعالم الاعتقاد الروحي والعالم الطبيعي، وبالحضارة والقيم وبنظم المجتمع الذي يعيش فيه ويغير ذلك من الظواهر المتعددة المحيطة به.⁽³⁾

كما أنّ المدرستان "الاجتماعية والنفسية" لا يمكن فصلهما عن بعضهما، فالتفسيرات التي أنتجها الاتجاه النفسي هي مكملة لتلك التي أنتجها الاتجاه الاجتماعي والعكس صحيح، فالتراكمات المعرفية من كل الاتجاهات التي طرحها العلماء والمفكرين ساهمت في وضع قالب عام يفسّر ظاهرة الاغتراب سواء كحالة ذاتية أو كظاهرة اجتماعية أو كليهما.

⁽¹⁾ مفهوم الاغتراب لدى فلسفة مدرسة فرانكفورت: متاح على: <http://www.mominoun.com/articles>، تاريخ الزيارة: 2017/1/26.

⁽²⁾ مريامة بريشي، نادبة مصطفى: مرجع سابق، ص 203.

⁽³⁾ قيس النوري: مرجع سابق، ص 39.

4. أنواع ومستويات الاغتراب:

تحدث رواد العلوم الاجتماعية والنفسية الذين اهتموا بمفهوم الاغتراب عن عدة من أنواع، غير أنه سوف نأتي على ذكر كل ما جاء في هذا الجانب باختصار مع التركيز على التقسيم الأكثر شيوعاً ووضوحاً. ولتكن البداية بالحديث عن أنواع الاغتراب من حيث نطاق اتساعه:

- **الاغتراب الشامل:** هو الذي يشعر فيه الفرد بأنه غريب عن كل شيء، فهو منعزل عن كل أنواع الانتماءات، وهذا غالباً ما يكون ناتجاً عن الاغتراب الفكري الكامل، بحيث يشعر الإنسان بعزلته التامة وعدم وجود الروابط التي يمكن أن تشده إلى أي انتماء من الانتماءات المذكورة سابقاً. وإذا ظهر هذا النوع من الاغتراب لدى إنسان، فهو إما أن ينتهي إلى الجنون أو الانتحار أو الانحراف الخلقي، لشعوره بالعبث من الوجود وعدم إيمانه بالقيم الدينية أو الخلقية أو الفكرية.

- **الاغتراب الجزئي:** فهو شعور الفرد بأنه لا ينتمي إلى مؤسسة اجتماعية أو فكرية معينة، فقد يشعر الإنسان بالاغتراب السياسي أي أنه لا يشعر بانتمائه إلى هذه الدولة، وإن كان يحمل جنسيتها أو قد يشعر بالاغتراب العرقي (أي اغترابه عن أسرته أو قبيلته)، ولكن ربما يستطيع من شعر بالاغتراب أن يعوض ذلك الاغتراب بتقوية شعوره بالانتماءات الأخرى خصوصاً الانتماء الديني أو القومي أو الإيديولوجي.⁽¹⁾

وتعددت أنواع الاغتراب حسب وجهة نظر الفلاسفة والعلماء في هذا المجال، فكل منهم وضع أنواعاً قد تتفق أو تختلف مع الآخرين، فنذكر على سبيل المثال وليس الحصر، "فروم" الذي حدّد أنواع الاغتراب في اغتراب طريقة الحياة، اغتراب العلاقات بين الأشخاص واغتراب اللغة واغتراب الفكر. بينما "كارل ماركس" حدّد أربعة أنواع للاغتراب وهي الاغتراب الاجتماعي، الاغتراب الاقتصادي، الاغتراب الذهني والاغتراب السياسي. ويحدّدها "شاختر" في الاغتراب الشخصي، الاغتراب عن العمل والاغتراب الاقتصادي الاجتماعي. وكذلك نجد أنواعاً أخرى من الاغتراب تتمثل في الاغتراب القانوني والاغتراب السيكولوجي والاغتراب الاجتماعي.⁽²⁾ ويبدو أنّ هناك اتفاق على بعض أنواع الاغتراب بين هؤلاء واختلاف على البعض الآخر، كما أنه هناك من دمج نوع بنوع آخر. وعربياً أعاد كل من (مدحت عبد الحميد، رشاد الدمهوري، 1990) تصنيف الشعور بالاغتراب إلى:⁽³⁾

- **الشعور بالاغتراب عن الذات:** ويتضمن الأنا المغترب فاقد الاحتياج والأنا المغترب فاقد الضبط.

(1) حسن منصور: مرجع سابق، ص 23.

(2) عليّة دوداج: مرجع سابق، ص 481.

(3) منصور بن زاهي، نور الدين تاويريت: الاغتراب الوظيفي كشكل من أشكال المعاناة في العمل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، (د،ت)، جامعة ورقلة، ص 138.

- الشعور بالاغتراب عن الآخرين: ويتضمن الشعور بزيف الواقع وتجنب الآخرين والاغتراب الفطري عن الآخرين والاغتراب الوجداني عن الآخرين.

وفي تقسيم آخر تم تقسيم أنواع الاغتراب إلى اغتراب ذاتي وآخر موضوعي، وهذا الأخير تندرج ضمنه كافة أنواع الاغتراب المذكورة، وهذا نظرا لتداخل الجانب النفسي للاغتراب وارتباطه بجميع أنواع الاغتراب الأخرى كالثقافي والاقتصادي والسياسي... إلخ.

كما أنه لا يمكن فصل أنواع الاغتراب عن بعضها البعض بصورة مستقلة، نظرا لأنها تشكل وحدة من المشاعر التي يعايشها الإنسان وتؤثر ببعضها البعض، فالاغتراب السياسي مثلا يؤدي إلى تشوه في نمو الشخصية كما قد يؤدي إلى انفصام عرى العلاقات الاجتماعية...⁽¹⁾ وفيما يلي نستعرض بعض أنواع الاغتراب الأكثر شيوعا وذلك حسب المجال الذي تقع فيه:

- الاغتراب الذاتي (النفسي):

يعرف (حامد زهران، 1998) مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات التقييمية الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته، ويتكون مفهوم الذات من مفهوم الذات المدرك ومفهوم الذات الاجتماعي ومفهوم الذات المثالي. ويتكون مفهوم الذات من كل ما ندركه عن أنفسنا ويتم تنظيم مكوناته من المشاعر والمعتقدات التي تشكل في مجموعها إجابة عن تساؤلات من نوع من نكون؟ كيف نبدا أمام الآخرين؟ وكيف ينبغي أن نتصرف، وإلى من ننتمي. والعنصر المهم في تشكيل مفهوم الذات هو الطريقة التي تتحقق بها عملية تنظيم تلك المشاعر والمعتقدات المتناثرة في إطار وحدة متكاملة.⁽²⁾ ويعد من أصعب حالات الاغتراب تعريفا، ويمكن القول بأنه إدراك الفرد بأنه أصبح بعيدا عن الاتصال بذاته.⁽³⁾ وهو الابتعاد عن النفس أو الذات الحقيقية ويحدد ها الاغتراب أو الابتعاد قدرة الفرد على الانتماء إلى الآخرين يحدد قدرة الفرد على اكتشاف نفسه، أي أن الاثنين متداخلان يعتمد الواحد على الآخر.⁽⁴⁾ وهو انتقال الصراع بين الذات والموضوع (الأخر) من المسرح الخارجي إلى النفس الإنسانية، وهو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته ورغباته، وبين الواقع وأبعاده من ناحية أخرى وهو نوع الخبرة التي يخبر المرء فيها نفسه كغريب، فالشخص المغترب هو شخص فقد اتصاله بنفسه وبالآخرين، وهي خبرة تنشأ نتيجة للمواقف التي

(1) زليخة جديدي: مرجع سابق، ص 351.

(2) فريد بوتعني: مرجع سابق، ص ص 87، 88.

(3) صلاح الدين أحمد الجماعي: الاغتراب النفسي الاجتماعي، (ط1، عمان: دار زهران للنشر، 2010)، ص 64.

(4) فريد بوتعني: مرجع سابق، ص 62.

يعيشها الفرد مع نفسه ومع الآخرين ولا تتصف بالتواصل والرضى، ومن ثم يصاحبها الكثير من الأعراض التي تتمثل في العزلة والانعزال والتمرد والرفض والانسحاب والخضوع، أي أنّ الاغتراب عن الذات هو شعور الفرد بأن ذاته ليست واقعية أو تحويل طاقات الفرد وشعوره بعيدا عن ذاته الواقعية.⁽¹⁾ ويرى "فروم" أنّ الاغتراب في الأساس هو اغتراب نفسي وذلك في قوله "المقصود بالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان نفسه كغريب، ويمكننا القول أنه أصبح غريبا عن نفسه، وأنه لم يعد يعيش نفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله، بل إن أفعاله ونتائجها تصبح سادته الذين يطيعهم، أو الذين حتى قد يعبدهم".⁽²⁾ أمّا "إريكسون" فإن الاغتراب بالنسبة له هو عدم شعور الفرد بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض، فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد يعتبر مغتربا، لأنه يفقد الإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته.⁽³⁾

وفي نفس المعنى تقول تتحدث "هورني" عن الاغتراب معتبرة أنه يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره ورغباته ومعتقداته، وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال.⁽⁴⁾ كما ميّزت بين نوعين من اغتراب الذات: اغتراب الذات الفعلية، أي إزالة كل ما كان عليه الكائن من قبل ومحو كل ماضيه وكل ما يربطه بحاضرة وبالتالي غيبته عن معتقداته السابقة، واغتراب الذات الحقيقية، الذي يعني توقف سريان الحياة في الإنسان.⁽⁵⁾ وعلى الرغم من شيوع الاغتراب النفسي فإنه من الصعب تخصيص نوع مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسي، وذلك نظرا لتداخل الجانب النفسي للاغتراب وارتباطه بجميع أبعاد الاغتراب الأخرى كالثقافي والسياسي... الخ.⁽⁶⁾ وتحدد معالم الشخصية المغتربة ذاتيا في:

- حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية وعدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والرهاب الاجتماعي.
- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.
- ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن.
- الاغتراب الثقافي:

يشير مصطلح الثقافة إلى ذلك الكل المركب الكلي الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد والفن والقانون والتعاليم الأخلاقية والعادات، وأي عادات أو مقدرات مكتسبة، بواسطة الإنسان كعضو في المجتمع. وتعتبر الثقافة طريق

(1) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 82.

(2) عادل بن العقيلي: مرجع سابق، ص 12.

(3) زليخة جديدي: مرجع سابق، ص 351.

(4) عادل العقيلي: مرجع سابق، ص 10، 11.

(5) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 84.

(6) المرجع نفسه، ص 80، 81.

الحياة إجمالاً فيما يتمثل عليه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، أو هي الوجود المميز لمقومات الأمة، أو هي الإيديولوجية التي تميز جماعة من الناس عن الجماعات الأخرى، بما تقوم به من العقائد واللغة والقيم والمبادئ والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب.⁽¹⁾ وتعتبر فكرة الثقافة أحد الأوجه الرئيسية لظاهرة العولمة بمعناها الكلي، وتعني حسب "حسين علوان" خلق وصياغة مكون ثقافي عالمي وتقديمه كنموذج ثقافي، وتعميم قيمه ومعاييرها على العالم أجمع.⁽²⁾ وهذه العولمة الثقافية تؤدي إلى فقدان الهوية.

والهوية معناها في الأساس التفرد، وهي ما يشخص الذات ويميزها، كالبصمة في الإنسان يتميز بها عن غيره، وهي السمات المشتركة التي تميز بها جماعة لنفسها وتعتر بها.⁽³⁾ إنّ الهوية حسب علماء النفس الاجتماعي نوعان بينهما درجة كبيرة من الارتباط، هوية شخصية وهوية اجتماعية، تقوم الأولى على الحصال الفردية والوعي، أما الثانية فتقوم على الانتماء للجماعة، ويفقد الإنسان أحياناً الإحساس بالهوية الشخصية، ولذلك يسلكون طرقاً عنيفة ضد المجتمع ومعاييرها كما يشعر الفرد أحياناً بالانفراد واللامسؤولية، فيصبح أقل وعياً بقيم الجماعة، نظراً لفقدان المسؤولية الشخصية لما تفعله الجماعة.⁽⁴⁾

وإذا ما ذكرت الهوية عامة اقترنت بها الهوية الثقافية خاصة لتلازمهما الشديدين، ارتباط التابع بالمتبوع ومن ثم فهي تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك ومثل وقيم ونظرة إلى الكون والحياة.⁽⁵⁾ ومن الآثار السلبية المترتبة عن فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة، مثل الانسحاب والبعد عن التعامل مع المجموعة وعدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية، والتمركز حول الذات والانغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة، ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية.⁽⁶⁾ ويرى "حسن حنفي" أنّ الإنسان الطبيعي هو الذي يوجد بين قطبي الهوية والاغتراب، ولا يمكن التخلص من الاغتراب أو على الأقل درجة منه يحددها التحقق الذاتي، أي أنه يرى أنّ الاغتراب وفقدان الهوية هما نفس المفهوم، والذين ينتج عنهما ردي فعل متضادين العزلة والانطواء أو الانتشار والعنف.⁽⁷⁾

(1) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 54، 55.

(2) لمياء طالة: مرجع سابق، ص 104.

(3) محمد ناصر عبد الباسط: الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2015)، ص 151.

(4) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 60.

(5) محمد ناصر عبد الباسط: مرجع سابق، ص 152.

(6) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 62.

(7) حسن حنفي: الهوية، (ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2012)، ص 25.

وتشير الدراسات والبحوث إلى أن العزلة والشعور بالاغتراب يعد من العوامل الرئيسية المسؤولة عن مدى تحقق الهوية أو طمس معالمها، فالإنسان كما أشار (مُجد الكتاني، 1997) لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاعل بين الذات وغيرها من الذوات، وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسؤولية التي يستشعرها تجاه الآخرين، ولا تنمى هذه الهوية الإبداع والمعرفة والخبرة من خلال حياة اجتماعية نشيطة.⁽¹⁾

وتواجه المجتمعات الإنسانية ثقافة اغترابية تستهدف ثقافتها المحلية والتقليدية، وقد بلغ هذا الاختراق الثقافي مداه في عالمنا العربي، حيث تدفع الإنسان العربي إلى مزيد من الهامشية والعدوانية والانحدار، ومع دورة هذا الامتداد المدمر لثقافة الاغتراب يجد الإنسان المعاصر نفسه في حصار القهر الثقافي والتشوي والابتذال والضياع والانحدار والعطالة والجمود الوجداني. وإذا كان الإنسان الغربي في حقيقة الأمر يعيش ثقافة اغترابية واحدة هي ثقافة الحداثة والعولمة وما بعدها، فإن الإنسان العربي يعيش في ظل ثقافتين اغترابيتين، حيث يجد نفسه بين مطرقة ثقافة الحداثة وسندان الثقافة التقليدية، التي تشكل بدورها ثقبا أسودا يلف ويدمر كل المعاني النبيلة للإنسان.⁽²⁾

والشخص المغترب ثقافيا قد يتبنى نموذجاً ثقافياً يلقي منه إعجاباً واستهواءً وانفعالاً، بينما يعيش واقعا ثقافياً آخر ينتمي إليه، في هذه الحالة يغترب الشخص عن ثقافة المجتمع، ومن مظاهر هذا الاغتراب الثقافي النقل دون الاستيعاب للثقافة الأجنبية، توها بأنه الطريق إلى التقدم ودالة على التحضر والتبني الأعمى لأفكار أو معتقدات أو نظريات أو قوالب إيديولوجية جاهزة الصنع في ثقافة غير ثقافته.⁽³⁾

- الاغتراب السياسي:

ويقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية، فهو شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها، وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برومته...، وشعور الفرد بأنه ليس جزء من العملية السياسية وأن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتباراً، بمعنى أن الفرد يشعر بعدم القدرة على التأثير في المجال السياسي وعاجز عن إصدار قرارات سياسية وفارق لمعايير تشكيل نظام سياسي، وفي المقابل غير مرتاح ولا يشعر بالانتماء لما هو عليه الوضع القائم.

ويوسع (أحمد فاروق، 1992) هذا المفهوم، حيث يرى أن الاغتراب السياسي لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية، بل أنه يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات المجتمع، وهو ما يؤكد (محمود رجب،

(1) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 6.

(2) علي أسعد وطفة: الاغتراب الثقافي المعاصر - الإنسان المدجن بثقافة الهزيمة-، متاح على: <http://www.civicegypt.org/?p=3424>، تاريخ الزيارة: 2015/1/15.

(3) عالجة دوداج: مرجع سابق، ص 479.

(1988) حيث يرى أن المجتمع الحديث دعم انفصال الإنسان عن الطبيعة وعن ذاته من خلال اعتماده الملكية الخاصة التي أدت إلى عدم المساواة. ورغم أن هذا المفهوم يبدو أنه الأقرب إلى الاغتراب الاقتصادي منه إلى الاغتراب السياسي، إلا أن الأنظمة الاقتصادية هي انعكاس للقرارات السياسية عادة، لذلك فإن الإنسان المغترب بفعل تلك العوامل سيحمل النظام السياسي مسئولية ذلك ويغترب عنه.⁽¹⁾ ويبدأ الاغتراب السياسي وينتفش حينما يتسلل الشعور في البداية بطيئا بافتقاد الفرد حقه في الوطن، ثم يزدهر حينما يتصرف المسئولين ورموز السلطات وكان البلاد والأوطان امتدادا لدواتهم، حيث يقود هذا الاغتراب إلى الانسحاب التدريجي الذي يأخذ عدة أشكال، أهمها اللامبالاة إلى رفض المشاركة والانكفاء على الذات ثم الهرب ليس مشيا بل هرولة، وأخيرا انتحار الوطن داخل الذات.⁽²⁾ وقد أكدت الأبحاث الأميركية أن الصفوية تصاحب الاغتراب السياسي أو عدم الفعالية السياسية، وتسمى هذه الحالة عند "ميلز" باللامبالاة السياسية، التي تنتهي دائما بالانسحاب من الميدان العام هذا يدل على تربع الصفوة على قمة التنظيم الاجتماعي ككل، حيث يسود الاغتراب السياسي كافة الطبقات الدنيا وذوي التعليم المحدود. وإذا ما ساد هذا الإحساس بالاغتراب لدى المجموع يصبح المجال متاحا لتعزيز البناء الصفوي في المجتمع، دون إمكانية الرد بأن هذا البناء مرضي عنه أو مقبول من قبل الجموع، وتعتبر القوة السياسية في نظر البعض هي المحصلة لكل القوى في المجتمع وهي أداة هامة في إدارة شؤون المجتمع ككل، ولها حق الطاعة على الجميع أيا كان دينه أو طبقته، إن المقاومة التي تنتج عن استخدام القوة تتخذ أشكالا عدة وتعبّر عن نفسها بطرق متعددة، والمصطلح الذي يعبر عن هذه المقاومة في العموم هو الاغتراب.⁽³⁾ وفي المقابل الشعور بالانتماء السياسي الصادق يرتبط بكيفية ممارسة الدولة لسيادتها، فإذا كانت تمارس هذه السيادة على الأفراد بشكل يحفظ كرامتهم ويلي حاجاتهم ويحفظ حقوقهم الإنسانية كحق المشاركة السياسية الصادقة (غير الصورية أو التي تزور إرادتهم)، وحق التعبير عن أفكارهم فإن الأفراد يرون بأنهم جزء من هذا الكيان ويهتمهم أن يوطدوا سيادته ويدعمونها، لأنها تمثل سيادتهم وكرامتهم وانتماءهم الذي يعتزون به.⁽⁴⁾

(1) زليخة جديدي: مرجع سابق، ص 350، 351.

(2) باسم الطويسي: تعميم حالة الاغتراب السياسي، متاح على: <http://www.alghad.com/articles/>، تاريخ الزيارة: 2017/02/18.

(3) عليجة دوداج: مرجع سابق، ص 471، 472.

(4) حسن منصور: مرجع سابق، ص 156.

- الاغتراب الديني:

يعتبر "فيورباخ" في أعماله أن الكشف عن الاغتراب لا يتم إلا من خلال فلسفة الدين، فالاغتراب في الأساس هو الاغتراب الديني، والاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي، نفسي أو بدني.⁽¹⁾ وورد الاغتراب في كافة الأديان أنه الانفصال عن الله، فقد جاء الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول (ﷺ) حيث قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء». وقيل من الغرباء يا رسول الله، قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس، والغرباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى استجابت للرسول (ﷺ) في مبتدأ الدعوة، ونأت بنفسها عن الشبهات والشهوات...»، وعلى ذلك يكون الاغتراب في الإسلام اغتراب الحياة الاجتماعية الجارفة واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية.⁽²⁾ وقد أوضح (فتح الله خليف، 1979) الاغتراب في الإسلام جاء على ثلاثة مراتب: اغتراب المسلمين بين الناس وهو أدنى درجات الاغتراب، ثم اغتراب المؤمن بين المسلمين، ذلك لأن الإسلام والإيمان، لقوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات، 14)، ثم المرتبة الثالثة وهي أعلى درجات الاغتراب وأشدّها وحشة، وهو اغتراب العلماء بين المؤمنين، فإن كان أصحاب الرسالات والأنبياء غرباء في قومهم فالعلماء أشد الناس غربة.⁽³⁾ وميّر حلّيم بركات بين نوعين من الاغتراب في هذا المجال.

- اغتراب من الدين: بمعنى رفض المؤسسة الدينية التقليدية والخروج عليها، وبخاصة في محاولتها مقاومة التغيير.
- اغتراب في الدين: بمعنى أن المؤمن ينسب قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه، وبقدر ما يسقط الإنسان ذاته على معبوداته، تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنيمة، فيما يصبح هو عاجزاً وفقيراً حتى في صلب نظرتة إلى حياته وتحديد معنى وجوده.

ولكن ما إن تترسخ الأديان وتصبح مرتبطة بالسلطة السائدة في المجتمع حتى تسود الطقوسية في العبادة وتفقد القدرة على التمييز بين الوسائل والغايات والظاهر واللامعنى والجوهري والتفصيلي فتصبح كل هذه متساوية في قيمتها ومدلولاتها ووظائفها وبقدر ما تسود التنشئة الدينية التي تدعو إلى الطاعة والامتثال يفقد المؤمن القدرة على اتخاذ المبادرة والقيادة والعمل على استشراق المستقبل.⁽⁴⁾ ومن مظاهر الاغتراب الديني في المجتمعات المعاصرة

(1) حسن حنفي: الاغتراب الديني عند فيورباخ، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 1، وزارة الإعلام، الكويت، 1979، ص ص 20، 21.

(2) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص ص 101، 102.

(3) فتح الله خليفة: الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 1، وزارة الإعلام، الكويت، 1979، ص 115.

(4) حلّيم بركات: مرجع سابق، ص ص 140، 141.

محاولة إسقاط الإنسان لكل قوى العقل والإرادة والمسؤولية والرغبة والفاعلية على الآلة المعبود، بحيث يصبح الإنسان خالياً من كل رغبة أو إرادة خالياً من كل مسؤولية عاطلاً عن التفكير الرشيد.⁽¹⁾ ويعد الاغتراب أحد العوامل المهمة المسؤولة عن أزمة الإنسان في العصر الحديث، حيث أصبح منفصلاً عن مجتمعه الذي يعيش في إطاره وحتى عن نفسه وأفعاله، وبالتالي أصبح عاجزاً عن تحقيق ذاته ووجوده. ومن أسباب تزايد الاغتراب الديني في هذا العصر، هو قصور عمليات وأساليب التنشئة الاجتماعية التي يبنها المنشئون مع الأطفال وعدم العناية بالتربية الدينية...، وفي هذا الإطار كشفت بعض الدراسات النفسية الحديثة في كل من أوروبا وأمريكا، حيث تبين أن الصحة النفسية المتزنة للأشخاص المترددين على دور العبادة (المساجد أو الكنائس) تتفوق بشكل جوهري على غيرهم من غير المترددين عليها، أو ممن لا عقيدة أو إيمان لهم.⁽²⁾ والانتماء الديني يشكل نقطة مركزية في حياة الجنس البشري، فالمسلم يشعر بانتمائه الديني للإسلام ويعتز بهذا الانتماء، كما أن أتباع الديانات الأخرى قد يملكون نفس الشعور تجاه أديانهم، وإذا استطاع الإنسان أن يتوصل إلى الإيمان العميق بالدين السماوي، فإنه بلا شك يستطيع أن يجد الطمأنينة ويحميه الإيمان من الشعور بالاغتراب.⁽³⁾

- الاغتراب الاجتماعي:

يختلف الاغتراب الاجتماعي عن الاغتراب الذاتي، فالاغتراب هنا لا يحدث هنا بين الشخصية وذاتها الحقيقية على نحو ما هو حاصل في الاغتراب الذاتي، إنما تنفصل الشخصية في الاغتراب الاجتماعي عن الآخر الذي يمثله المجتمع، سواء كان بنية أو أفراداً أو قيماً اجتماعية. وهذا النوع من الاغتراب سوف نناقشه في المبحث الموالي بشكل مفصّل.

(1) بوخميس بوفولة: مرجع سابق، ص 3.

(2) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 103.

(3) حسن منصور: مرجع سابق، ص 21.

II. الاغتراب الاجتماعي.

1. الاغتراب الاجتماعي - محاولة تحديد نطاقه:-

يرى علماء النفس الاجتماعي أنّ هناك مجموعة من المحاور التي تدور حول مفهوم الاغتراب الاجتماعي، حيث:

- يشكل الاغتراب الاجتماعي بعدا من أبعاد الاغتراب الثلاثة، فهو يقع بين الاغتراب النفسي أي اغتراب الفرد عن ذاته (self- alienation) والاغتراب الثقافي (cultural alienation) أي تعامل الفرد غير الأصل مع مفردات الثقافة التي يعيش في إطارها.

- إن هذه الأبعاد غير منفصلة عن بعضها البعض ويشكل فيها الاغتراب الاجتماعي ظاهرة نفسية، لها آثارها وانعكاساتها الاجتماعية على الفرد والجماعة.

- إن مفهوم الاغتراب الاجتماعي (social alienation) هو أحد المفاهيم الأساسية التي تدور حول عملية تشكل العلاقات الاجتماعية، وهو يتناغم مع مفهوم الوحدة النفسية (loneliness) الذي يشير إلى تلك الخبرات المؤلمة، التي تحدث عندما تكون شبكة العلاقات الاجتماعية لشخص أو لجماعة ما ناقصة في أحد جوانبها كما ونوعا.

- إنّ الاغتراب الاجتماعي حالة يشعر من خلالها الفرد بالانفصال عن المجتمع، وما يعنيه هذا الانفصال من شعور بالوحدة والغربة وانعدام علاقات المحبة والصدقة مع الآخرين.⁽¹⁾ وبالتالي، فالاغتراب الاجتماعي هو حالة فردية يحس فيها الفرد أنه لا ينتمي إلى المجتمع الذي يعيش فيه، فيتخذ من الوحدة والعزلة الاجتماعية فعلا موازيا لشعوره، وبذلك تتلاشى علاقاته مع الأفراد من حوله وتضعف مشاركته في المجتمع.

وانطلاقا من المميزات السابقة للاغتراب الاجتماعي، اختلف علماء النفس الاجتماعي في تفسيرهم له، وذلك من خلال طرحهم لهذه المداخل النظرية المختلفة:

1.1. نظرية تايبوت وكيلي (Kelly & Thibut, 1959): فسرت هذه النظرية الاغتراب الاجتماعي من خلال طرحها لمفهوم التبادل الاجتماعي والذي يقوم على العلاقات السببية في حاجة الفرد للآخرين...، فالمجتمعات التي لا تستطيع أن توفر لأفرادها مختلف أنواع المكافآت الاجتماعية، وتتجه باتجاه استنزاف طاقتهم النفسية تؤدي بهم إلى الابتعاد عنها والاغتراب الاجتماعي عنها. وتضع هذه النظرية أربعة أنواع من المكافآت

⁽¹⁾ بشرى عناد مبارك: الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب، مجلة كلية الآداب، العدد 85، بغداد، (د.ت)، ص 6، 7.

الاجتماعية التي تدفع بالأفراد باتجاه إشباع حاجاتهم وتبديد مشاعر غربتهم الاجتماعية وتتمثل في سلوك المساعدة، الاهتمام الاجتماعي، الاستئثار الايجابية، المقارنة الاجتماعية.

2.1. نظرية فيرو لشوتز (Schuts, 1962): تسمى هذه النظرية بأساس التوجه بالعلاقات بين الشخصية، وطبقاً لـ "شوتز" فلن هناك ثلاث حاجات تساعد على إعطاء فكرة عن مجمل التصرفات الاجتماعية للفرد، وهي الحاجة إلى الاحتواء، وهي التي تقابل حالة الاغتراب الاجتماعي التي يعانيها الفرد في مجتمع ما، والحاجة إلى السيطرة، والحاجة إلى الحب والمودة. وترى أن الحاجة إلى الحب تعتمد في درجة إشباعها عند الكبر على مستوى إشباعها في الطفولة، وعد إشباع هذه الحاجة يترتب عليه آثار نفسية والتي تتوضّح في إحدى صورها من خلال الزواج، وهي تجنب الفرد للعلاقات الاجتماعية، والبقاء بعيداً عن الآخرين ومن ثم الاغتراب الاجتماعي عن البنية الاجتماعية التي تجمعهم.

3.1. نظرية الصراع الانتمائي (Dean & Argyle, 1965): وتدور حول فكرة النقطة التعادلية للسلوك ويتم تجاوز تلك النقطة سلبيًا أو إيجابيًا يؤدي إلى انحراف السلوك عن تحقيق أهدافه، وهي ترى أن المودة التي هي حالة السلوك الذي يعكس درجة عالية من الحاجة إلى الانتماء، والوقوف بعيداً عن حالة الاغتراب إنما هي دالة للعديد من مظاهر الاتصال الودي بين الأفراد. وتعتبر قوى التجنب والتقرب هي التي تتسبب في شعور الفرد بالاغتراب الاجتماعي أو في سلوكه الانتمائي، فبينما تتضمن قوى التجنب مخاوف الفرد من كشف مشاعره الذاتية وخوفه من الرفض الاجتماعي من قبل الآخرين، فإن قوى التقرب الاجتماعي تتضمن الحاجة إلى التغذية الراجعة وحاجة الانتماء والابتعاد عن الاغتراب، ولكي يستطيع الفرد تجنب حالاته الاغترابية عليه أن يحافظ على النقطة التعادلية التي تقع بين هذين النقطتين.

4.1. النظرية الوجودية: يطرح المنظور الوجودي مفهومه عن الاغتراب الاجتماعي في إطار مفاهيمه الوجودية مع الآخرين وهناك من يسميها (أنا-أنت) أو (أنا-هو) أو (أنا-هي)...الخ. وفي هذا التأكيد على علاقة الفرد بالآخرين، يشير "سيدني" إلى الحب مؤكداً حقيقة التزام الفرد بمصلحة الآخر الناتج عن التعاطف والشعور بما يشعر به الآخر...، ويشير "ريجيس" إلى أنّ الحب أعمق مصادر الاتصال بين الفرد والآخرين، لما له القدرة في عملية توحيد (الأنا-أنت) ويجعلها شيئاً واحداً...، وبذلك يرى "ماكوري" أنّ الوجود البشري يصيبه الشعور بالاغتراب عن الآخرين (اغتراب اجتماعي)، حينما لا تكون علاقته متجهة نحو العمق أي عندما تكون علاقته

مزيفة وغير عميقة، بحيث يصبح الفرد مجرد صفر على الشمال في الوجود الجمعي للآخرين أو حالة من حالات أخرى لم تحض بالتمييز.⁽¹⁾

ويتحدّد اغتراب الشخصية عن البنية الاجتماعية في العلاقة المترهلة بين المواطن والسلطة التي تقوم عليها المجتمع الحديث (social structure) بوصف الأخيرة عند "هيغل" أبرز بنية اجتماعية، بينما يأتي انفصال الشخصية عن الأفراد متمثلاً في إطار العلاقات الإنسانية، ولعلّ أبرز هذه العلاقات هي الاغتراب، ويتقاطع هذا النمط في أن ثمة استلاباً لحقوق الشخصية المواطن ناتجاً عن منحى سلطوي مختمر في المؤسسات السياسية، أو في موروث العادات والتقاليد. وأرجع "شنايدر" (shneider) الاغتراب الاجتماعي إلى فقدان الإنسان روابطه الأولية بمجتمعه المحلي من الأقارب والأصدقاء وعزله، والتي يفقدها يتحول من جماعته الأولية إلى جماعة ثانوية، ونتيجة لتقسيم العمل بين أفراد مختلفين ينتمون إلى جماعات متباينة. أمّا سكوت (scott) فقد أرجع الاغتراب إلى عدم الالتزام بالقيم وعدم الامتثال إلى المعايير الاجتماعية والافتقاد إلى تحديد المسؤولية، وعدم القدرة على السيطرة أو التحكم في الإمكانيات المتاحة، كما أرجع علماء الاجتماع أمثال "دور كايم وميرتون" الاغتراب إلى حالة التفسخ التي تصيب المجتمع واستخدموا لفظ "الأنومي" للتعبير عن حالة الانعدام السلبي للمعايير في المجتمعات الحديثة، حيث تتناقض المعايير وتفقد قوتها الإلزامية على الأفراد، ومن ثم يصابون بحالة من الشك فيما يجب عليهم إتباعه وما يتعين عليهم تركه، وفيما يعد خطأ وما يجب اعتباره صواباً.⁽²⁾

2. التحليل السوسولوجي للاغتراب:

استعرض "شتا" الاتجاهات في التراث السوسولوجي التي اهتمت بظاهرة الاغتراب بعد "هيغل"، حيث أوضح تأثير هذه الاتجاهات كثيراً به في رؤيته للاغتراب الناشئ عن بعدي سلب المعرفة وسلب الحرية، وهي كما يلي:

– الاتجاه الذي اهتم ببعدي المعرفة: هناك نوعين من الاغتراب يرتبطان بهذا البعد، اغتراب الخضوع حيث تنفصل فيه الذات عن التوجيه الخاص، وتخضع للتوجيه العام الصادر عن العقل الموضوعي. واغتراب الانفصال الذي يشير إلى سلب معرفة الذات بالعقل الموضوعي وسيطرة التوجيه الخاص. وقد اهتم بقضية سلب المعرفة من بعد "هيغل" كل من "توكفيل"، دور كايم، توتينز، زميل وميرتون".

(1) أنظر: بشرى عناد مبارك: مرجع سابق، ص ص 6-9.

(2) خالد منصر: علاقة استخدام التكنولوجيات الحديثة بالاغتراب لدى الطلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص ص 109، 110.

- الاتجاه الذي اهتم بسلب الحرية: وهو الاستخدام الذي بلوره "هيغل" عندما أشار أن حرية الفاعل ترتبط باستيعابه للعقل الموضوعي، وفي حالة غياب الاستيعاب فإن ذلك يشير إلى سلب الحرية والتي يواكبها بالضرورة انفصال الذات عن العقل الموضوعي، وقد اهتم بقضية سلب الحرية كل من "ماركس وماكس فير واريك فروم".

- الاتجاه الذي اهتم بالاستخدام المزدوج لمفهوم الاغتراب عند هيغل: والذي يربط المفهوم ببعد سلب الحرية وسلب المعرفة معاً، ومن أنصار هذا الاتجاه بعد "هيغل" كل من "فرويد، كارل مانتهايم، ماركيز، بارسونز و عارف".

- الاتجاه التحليلي: الذي بدأ بتحديد ضمنيّات مفهوم الاغتراب التي حصرها "ميلفن سيمان" في فقدان السيطرة، اللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية والاغتراب النفسي، باعتبارها عناصر تقف محل البديل لمفهوم الاغتراب.

وانطلاقاً من الاتجاهات الثلاثة السابقة وضع "شتا" تعريفاً للاغتراب يعكس فيه تصوره الاجتماعي أو النسقي لظاهرة الاغتراب فهو "عرض عام مركب من عدد من المواقف الموضوعية والذاتية، التي تظهر من أوضاع اجتماعية وفنية يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحرّيتها، بالقدر الذي تفقد معه القدرة على إنجاز الأهداف والتنبؤ في صنع القرارات ويجعل تكييف الشخصية أو الجماعة مغترباً".⁽¹⁾ ومنه فإن الاغتراب الاجتماعي يتمثل في الحياة المعاصرة في الصراع بين الشكل والمضمون، وقد بلغ هذا الصراع أعظم مظاهر الحياة وأكثرها اتصالاً بشخصية الفرد، فلقد تحولت العلاقات الاجتماعية تحت وطأة مشكلات الحضارة الحديثة إلى علاقات سطحية مؤقتة لا تتوافر فيها روابط الحب، التي تعتبر أساس لكل علاقة شخصية حميمة ولقد حوّل هذا الإيقاع السريع للوقت المعاصر الحياة الاجتماعية إلى حياة باردة بعواطفها وانتماءاتها وأصبح الإنسان يعيش محنة اغترابه... وعملية انفصال الفرد عن محيطه الاجتماعي أو عن ذاته، قد تؤدي به إلى فقدان الوعي بذاته، مما يدفعه إلى البحث عن هويته الشخصية وعندما لا يتحقق له ذلك، فقد يسلم الفرد بواقعه أو ينسحب من مجتمعه ويميل إلى الانطواء، مما سيؤثر على التوافق بينه وبين ذاته، وقد تصل الأمور إلى أن يتمرد على معايير مجتمعه وتقاليد، وهذه الحالة هي حالة الاغتراب.⁽²⁾

(1) الشيخ محمد الشيخ: مرجع سابق، ص 125.

(2) محمد المومني، حمد علي طريبة: الاغتراب النفسي وأثره في مسؤولية التحصيل الأكاديمي (دراسة ميدانية)، مجلة جامعة القدس، العدد 28، 2012، ص 222.

3. أبعاد الاغتراب الاجتماعي:

على الرغم من أنه لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على معنى محدد لمفهوم الاغتراب؛ حيث نجد أن "سيمان" قد قسم أبعاد الاغتراب إلى خمسة وهي انعدام القوة، فقدان المعنى، فقدان المعايير، العزلة، غربة الذات. بينما ذهب (ديفيد، 1995) إلى تبني تقسيم خماسي آخر وهو التمرکز حول الذات، فقدان الثقة، التشاؤم، القلق، الاستياء. أما (مُجد عيد، 1983) فقد حدّد أعراض الاغتراب في سبعة أبعاد وهي العزلة الاجتماعية، التشيؤ، اللامعيارية، العجز، اللامعنى، التمرد، اللاهدف، فيما أضاف السهل وآخرون بعد الاغتراب الاجتماعي.⁽¹⁾ وفي هذا المنحى برز ثلاث اتجاهات تفسّر الاغتراب من خلال القياس:

- اتجاه ينظر إلى الاغتراب على أنه ظاهرة ذات بعد واحد: وتعد "نتلر" (Netler, 1957) خير من تمثل هذا الاتجاه، فهي ترى أن الاغتراب هو الشعور بالانفصال عن المجتمع وهي تسلم بوجود علاقة بين الاغتراب بهذا المعنى وبين الأنوميا أو فقدان المعايير، إلا أنها لا ترى ذلك مبرراً للتوحيد بين هذه الظواهر تحت اسم واحد. أما "كلارك" (Clark, 1959) فحدّد الاغتراب بأنه شعور المرء بعدم القدرة على إزالة التناقض بين الدور الذي يمارسه بالفعل، والدور الذي يعتقد بأنه جدير بممارسته، وذلك في موقف معين، وهو يرفض بعض التسميات مثل الاغتراب عن الثقافة أو الاغتراب عن المجتمع، ويرى أن قياس الاغتراب لا يجوز في موقف بعينه لأن درجة اغتراب الفرد الواحد تختلف من موقف لآخر. وينظر "هادجا" (Hadja) إلى الاغتراب على أنه شعور الفرد بالقلق وعدم الراحة، وينعكس ذلك بابتعاد الفرد في المساهمة في الأنظمة الاجتماعية والثقافية، حيث يشعر الفرد بانعدام الألفة بينة وبين الآخرين.⁽²⁾ أما (عبد الغفار، 1980) فيرى أن الاغتراب عند الإنسان هو فقدان المعنى، ومن ثم انفصاله عن الوجود الإنساني من حيث هو مخلوق نمائي وواع، يتميز بالعقل والحرية والشعور الهادف نحو قيم وغايات تثري الحياة.⁽³⁾

- اتجاه ينظر إلى الاغتراب على أنه مجموعة من الأبعاد قد تكون بينها علاقة وتندرج تحت ظاهرة واحدة: وفي هذا الإطار تحدث (Seeman, 1959) عن أبعاد الاغتراب وهي العجز واللامعيارية والعزلة الاجتماعية والاضطراب عن الذات، ولا يعتبر أن هذه الأبعاد تؤلف ظواهر مستقلة ويصفها بأنها معان أو استخدامات مختلفة

⁽¹⁾ منى الصيادي: الاغتراب النفسي لدى العاطلات عن العمل في ضوء حاجاتهن إلى الإرشاد المهني، رسالة ماجستير، قسم علم النفس التربوي، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 2012، ص 14.

⁽²⁾ محمود عوض: مظاهر الاغتراب النفسي لدى معلمي ومعلمات المدارس الحكومية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003، ص 15.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 18.

للاغتراب. أما ميدلتون (Middelton, 1969) فهو يصف الاغتراب ضمن ستة أبعاد هي العجز واللامعيارية والاغتراب الاجتماعي والاغتراب الثقافي واغتراب العمل ويرى أنها أنماط مختلفة للاغتراب.

وعن "أوتو وفيدرمان" (Otto & Feuderman, 1975) فيقرآن أنّ للاغتراب معاني متعددة ومصادر متنوعة، ولهذا فليس من الضروري إقامة وحدة امبريقية بين الأنواع المختلفة للاغتراب، أو وجود نظرية شاملة تختلف من فرد إلى آخر تبعا لاختلاف الظروف الاجتماعية والنفسية لهؤلاء الأفراد.

– اتجاه ينظر إلى الاغتراب أنه يتألف من عدة أبعاد: يرى "دين" (Deen, 1961) أن الاغتراب ظاهرة متكاملة ذات مكونات متعددة كالعجز واللامعيارية والعزلة الاجتماعية، كما أن الاغتراب ليس ظاهرة أحادية البعد بل هو جملة من الأعراض، ويشترك "دافيد" (David, 1955) معه في هذا الرأي، فالمغترب عنده هو الذي يحصل على درجات مرتفعة في مقياس الاغتراب الذي يقيس خمسة أبعاد، وجد بينها ارتباط عال وهي التمركز حول الذات، الشك والقلق، التشاؤم والاستياء. ويعرف "شيامرج" (Sciamborg, 1973) الاغتراب بأنه الوعي بفقدان العلاقة والفضائل في تحقيق علاقة ذات مغزى بين الجوانب المختلفة للذات أو بين الذات والبيئة المحيطة، ويرى أن للاغتراب ثلاثة أبعاد هي العجز واللامعنى والعزلة.

بينما ينظر "سكيرل" (Skerl, 1977) ينظر للاغتراب في ضوء أربعة أبعاد هي العجز، اللامعنى، اللامعيارية والاغتراب الثقافي، وقد استخلص من دراسته حول عينة من طلبة المدارس الثانوية، وطلبة الجامعات أن تلك الأبعاد ترتبط ببعضها ارتباطا موجبا وأن الاغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد.⁽¹⁾

ويلاحظ أنه توجد اختلافات بين الاتجاهات في اتجاه النظر إلى مفهوم الاغتراب، فمنهم من يرى أنه يتجسد في صورة واحدة ويتخذ بعدا واحدا مثل اتجاهات كل من "نتلر وكلاارك وهجر". والبعض الآخر يرى أنه يتجسد من خلال العديد من الصور التي تربط بينها علاقة لتشكيل الاغتراب في شكله النهائي مثل اتجاه كل من "دين وسكيرل"، أما الرأي الثالث فيرى أنه مجموعة صور إلا أنها قد تربط بينهم علاقة وقد لا تربط، حيث أن كل صورة لوحدها تستطيع أن تعبر عن الاغتراب مثل اتجاه كل من "سيمان وميدلتون". وفما يلي نورد أبرز أبعاد وصور الاغتراب التي اتفق عليها أغلب الباحثين في ظاهرة الاغتراب ومكوناتها:

1.3. الشعور بالعجز (Powerlessness):

ويقصد به شعور الفرد بالاحول واللاقوة، وأنه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته، وبالتالي لا يستطيع أن يقرر مصيره، فمصيره وإرادته ليسا بيده

(1) محمود عوض: مرجع سابق، ص ص 15، 16.

بل تحددهما عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية، كما لا يمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو صنع القرارات المصرية الحياتية، وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع.⁽¹⁾ وبالتالي فهو إحساس المرء أن مصيره وإرادته ليسا بيده بل تحددهما قوى خارجة عن إرادته الذاتية، ومن ثم فهو عاجز تجاه الحياة ويشعر بحالة من الاستسلام والخنوع.⁽²⁾ وترى "كارين هورني" أنّ العجز هو تعبير عن حالة نفسية أعمق من مجرد شعور بسيط، بل هو فقدان الشخص للقدرة المقررة في حياته والتي تجعله فاقداً للشعور والهوية. فالعجز هو فقدان الفرد الشعور، بمعنى الوجود وفقدان القدرة على امتلاك إرادة الفعل والسيطرة والتوجيه، كما أنه تجلي لفقدان الحيوية والفاعلية والشعور بفقدان معنى الهوية وقيمة الوجود، مما يجعل الفرد يشعر بالإحباط والسلبية والشعور بأن حياته خارج نطاق السيطرة والتوجيه، كما تنطفيئ سمة الطموح والتخطيط للمستقبل لدى الفرد العاجز.⁽³⁾ وترجع أسبابه إلى كبت الرغبة بالرد على العدوان تفقد الفرد القدرة على الدفاع عن نفسه وتدفعه إلى الخنوع والطاعة، وإظهار الحبة والمودة في مواقف كان يجب فيها أن يكون حذراً أو كان يجب عليه أن يدافع عن نفسه. وتعتبر اللامبالاة استجابة تدل على الشعور بالعجز وإيثار السلامة، حيث تعني هروبا من واقع يعجز المرء عن مواجهته، ومن ثم تكون المغالاة في عدم الاهتمام بالأحداث المحيطة أو بالأداء الجيد المطلوب وهي تعكس أيضا سوء العلاقة بين الفرد والواقع الخارجي.⁽⁴⁾

2.3. الشعور باللامعنى (meaningless):

وهو شعور الفرد بعدم وجود مرشداً أو موجه للسلوك أو الاعتقاد، ومن ثمة الشعور بعدم فهم الجوانب التي هو مولج فيها، والتي تؤثر عليه، وعدم فهم الجوانب المختلفة التي تعتمد عليها حياته وسعادته، وبهذا المفهوم يكون الشخص معترباً عندما تكون الحوادث التي تؤثر عليه غير مدركة أو مفهومة بالنسبة له.⁽⁵⁾ أي أن الفرد يرى الحياة لا معنى لها وأنها تسير وفق منطق غير معقول، فيشعر أنّ حياته عبث لا جدوى منها فيفتقد واقعيته ويحيا نمواً لمشاعر اللامبالاة والفراغ.⁽⁶⁾ وبالتالي فإن الاغتراب يظهر عند الفرد الذي لا يكون لديه وضوح فيما يعتقد، مع

(1) محمد عبد اللطيف خليفة، مرجع سابق، ص 36.

(2) جمال تالي، جميلة بن زاف: القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، (د.ت)، ص 490.

(3) بلعابد عبد القادر: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014، ص ص 52، 53.

(4) بوتعني فريد: مرجع سابق، ص 79.

(5) نصر الدين جابر، مسعودة بن عليّة: مرجع سابق، ص 145.

(6) عيسى قبوقب، عتيقة سعبيدي: مرجع سابق، ص 221.

عدم توفر المستويات الدنيا من الوضوح في اتخاذ القرارات، فالإنسان المغترب يتسم بالتوقع المنخفض لإمكانية القيام بأي نشاطات وسلوكيات مع شعوره بعدم وضوح الأهداف الاجتماعية، وقناعته بأن ما يسعى إليه المجتمع أصبحت رتيبة ولا معنى لها، وأن تطلعات الأفراد تتميز بالأنانية، وعليه يصبح الفرد يفتقر إلى المرشد أو موجه السلوك، ويتعمق الإحساس لديه بالفراغ الهائل نتيجة لعدم توفر أهداف أساسية تعطي معنى لحياته وتستثمر قدراته. (1) ومن هنا رأى الوجوديون أن التحدي الأكبر الذي يواجه الكائن البشري يتمثل بمسألة التقدير الأعمق لمعنى الوجود البشري، وفي ظل المجتمع التكنولوجي الأخلاقي فإن الناس تركوا قيمهم ليحموا أنفسهم ضد مطالب تقتضيها المسايرة الاجتماعية...، والنتيجة المترتبة عن عدم قدرة الاختيار هي إنكار الذات الحقيقية. (2)

3.3. الشعور باللاهدف (meaningless):

وهو عدم وضوح الأهداف لدى الفرد وأن الحياة تضي دون هدف أو غاية، ومن ثم يفقد الفرد الهدف من وجوده ومن عمله ومن معنى الاستمرارية في الحياة، ويترتب عن ذلك اضطراب سلوك الفرد وأسلوب حياته. (3) ويرتبط اللاهدف ارتباطا وثيقا باللامعنى، ويقصد به شعور المرء بأن حياته دون وجود هدف أو غاية واضحة، ومن ثم يفقد الهدف من وجود عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة. (4) وأشار "نيتشة" إلى أن من لديه سببا ليعيش غالبا ما يرتقي كيفما يشاء. فمما لا شك فيه أن وجود هدف يسعى الفرد لتحقيقه يحفز قواه الداخلية ويدعم تواصله مع الواقع والآخرين، فالإحساس بالوجود الذاتي ينبع من الهدف الذي يكتشفه الفرد ويسعى إليه. (5)

4.3. الشعور باللامعيارية: (nomlessness)

وهي غياب نسق منظم للمعايير الاجتماعية، مما يؤدي إلى مغايرة معايير الدين والقانون والعرف وعدم مسايرتها، ويستخدم مصطلح اللامعيارية لمعان ثلاث:

- التفكك الشخصي وخاصة هذا النوع الذي يؤدي إلى وجود من يفتقدون الإرشاد الأخير هو القانون، وذلك ما يهدد البناء والتماسك الاجتماعي.

(1) ناصري محمد الشريف: الاغتراب وعلاقته بكل من الاتجاهات نحو العولمة والهوية الثقافية (دراسة ميدانية)، أطروحة دكتوراه، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر3، 2016، ص 66

(2) المرجع نفسه، ص 87.

(3) المرجع نفسه: ص 65.

(4) محمد عبد اللطيف: مرجع سابق، ص 42.

(5) سهام هلال: الحاجات النفسية وعلاقتها بالاغتراب والتوجهات الشخصية (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2012، ص 64.

- الموقف الذي يشهد صراع بين المعايير وبين الجهود التي يبذلها الفرد لمسيرة المعايير.
- الموقف الاجتماعي الذي تغيب فيه المعايير نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية، إذ تغلب التوقعات السلوكية العادية للفرد.⁽¹⁾

ففي هذه الحالة يشعر الفرد بعدم وجود قيم أو معايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد، لذا لا يتقبل المعايير الاجتماعية ويسعى للخروج عن الأنظمة بشتى الطرق المتاحة له.⁽²⁾ كما تظهر اللامعيارية عندما تتضارب القيم التي تسعى إليها المؤسسات المسؤولة عن عملية الضبط الاجتماعي، وحتى الوالدين فيما بينهم بفعل غياب منظومة موحدة بينهم، ما يعطي المجال لمختلف القيم ونقائصها للظهور في نفس الوقت، وهذا ما يسمح بظهور الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية في المجتمع عند توفر ظروف مناسبة ومنها الاغتراب.⁽³⁾

ويعتبر "دور كايم" (Durkheim) من أهم علماء الاجتماع الذين وظفوا هذا المفهوم وروجوا له في أدبيات العلوم الاجتماعية، وقد عرف مفهوم الاغتراب من خلال مصطلح أسماء الأنومي (Anomy) ويشير إلى حالة انعدام القيم والمعايير في المجتمع.⁽⁴⁾ وقد ربط بين ظاهرتي الانتحار والوضع الأنومي في محاولة لتحليل أمراض تفسخ المجتمع بحيث تتعطل القيم والمعايير التقليدية، دون أن تحل مكانها قيم ومعايير جديدة فاعلة.⁽⁵⁾ وفي نفس المنحى ذهب "ماكيفر" (Maciver)؛ فقد قام بصياغة مفاهيم سيكولوجية للامعيارية؛ حيث يذكر أن مفهومها يشير إلى حالة ذهنية لشخص ليست عنده أية مستويات للفكر أو الحكم على الأشياء غير مطالبه المفككة، فهو لا يحظى بأي إحساس بالاستمرار أو بالمجتمع المحيط به أو بالالتزام وقد أصبح الشخص المفتقد للمعايير ضائعا من الناحية الروحية، غير مسئول عن ذاته يسخر من قيم غيره من الناس، كما يتمثل إيمانه الوحيد في فلسفة الرفض وهو يعيش بلا مستقبل أو ماض. وبالتالي مدخل "ماكيفر" هنا يعد سيكولوجيا؛ ففقدان المعايير عنده هو حالة ذهنية أو عقلية وليس حالة مجتمع.⁽⁶⁾ واستخدم "ميرتون" مفهوم الأنومي بأنه تصدع في البناء الثقافي، يحدث خاصة عندما يوجد انفصال حاد بين المعايير الثقافية والقدرات الاجتماعية والبنائية لأعضاء الجماعة للعمل معا. وحدد "بارسونز" أبعاد مفهوم الأنومي في رفض التكامل العام مع النسق الاجتماعي وغياب الاتساق أو التوازن في

(1) بوتعني فريد: مرجع سابق، ص 98.

(2) جمال تالي، جميلة بن زاف: مرجع سابق، ص 492.

(3) نصر الدين جابر، مسعودة بن عليّة: مرجع سابق، ص 144.

(4) فريد بوتعني: مرجع سابق، ص 75.

(5) حلیم بركات: مرجع سابق، ص 44.

(6) فريد بوتعني: مرجع سابق، ص 77.

إطار عملية التفاعل الاجتماعي.⁽¹⁾ وسار العالم "كينستون" على خطى كل من "دوركيم و ميرتون" الذين فسّرا الاغتراب بطريقة مماثلة، حيث يريان أنه حينما لا يقبل الفرد القيم الأساسية للمجتمع فإنه ينشأ نمطا من الانفصال الاجتماعي والثقافي. وأشار "نوح" إلى أن "أوهلن وكلوارد" يعتقدان أن مصدر الاغتراب عن القيم والمعايير الاجتماعية هو الفشل، أو توقع الفشل في تحقيق الأهداف بوسائل مشروعة، ويعزم الفرد بسبب هذا الفشل إلى النظام الاجتماعي وليس إلى غياب في ذاته نتيجة لوجود أنظمة اجتماعية تعسفية، تجعل الناس ذوي القدوة والطموح عاجزين عن تسلق السلم الاجتماعي إلى أعلى.⁽²⁾

5.3. الشعور بالعزلة الاجتماعية (social isolation):

تعني كلمة الاجتماعية الصحبة والتفاعل مع مجموعة والشعور بالانتماء، أما العزلة فتعني الانفصال عن الآخرين وبقاء الشخص منفردا معظم الوقت، ويبدأ الانفصال عن الآخرين في أغلب الأوقات لأسباب ليست ضمن سيطرة الفرد، ثم يأخذ بالانسحاب بشكل متعمد أكثر فأكثر.⁽³⁾ وتعتبر العزلة عن إخفاق (الأنا) في إقامة العلاقة مع (النحن) والشعور الحاد بالقلق والعزلة، الذي ينشأ عن هذا الإخفاق يمهد لنشأة شعور الذات المتزايد بنفسها.⁽⁴⁾

ويقصد بها (العزلة الاجتماعية) شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى إن وجد بينهم، كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وقيم المجتمع ومعاييره...، فالأشخاص الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع، ويبرز هذا الصنف في عدد من المؤشرات منها عدم مشاركة الأفراد المغتربين لبقية الناس في مجتمعهم فيما يثير اهتمامهم من برامج تلفزيونية وإذاعية ونشاطات.⁽⁵⁾ وتبدأ بشعور الفرد بأنه يتبنى ثقافة تختلف عن ثقافة المحيطين به، الأمر الذي ينعكس على علاقاته الاجتماعية التي تفتقد القوة والحماس، ومن ثم البعد عن المشاركة الاجتماعية الفعالة مما

(1) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 39.

(2) علجية دوداح: مرجع سابق، ص 435.

(3) مسعودة هتهات: مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية لدى المراهقين المتدربين مستخدمي الانترنت (دراسة ميدانية)، مذكرة ماجستير، قسم علم النفس، جامعة قاصدي مرياح - ورقلة، 2014، ص 41.

(4) نصر الدين جابر، مسعودة بن عليّة: مرجع سابق، ص 143.

(5) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 39.

يؤدي إلى الإحساس بالوحدة والانعزال.⁽¹⁾ والانعزال أو الانزواء (introversion) هو تعبير عن المواقف الاجتماعية المثيرة للقلق عند الفرد، وعلى ذلك فقد يلجأ إلى الابتعاد عن المجتمع بقدر الإمكان لكي يخفف من حدة القلق. فالمجتمع بالنسبة للشخص المنزوي مليء بالعوامل المثيرة للاضطراب والتعاسة، ولذا فإنه يتجنب مصاحبة الناس ويؤثر الوحدة والانفراد في جميع ألوان نشاطه، أي يتجنب كل احتكاك بالآخرين، والشخص الذي يتخذ هذا الأسلوب هو عادة الشخص الذي تكرر فشله في المواقف الاجتماعية، أي أنه وجد في تعامله مع المجتمع فشلاً وإحباطاً مستمرين، كما أنه لم ينجح في الأساليب الإيجابية التي حاول أن يستخدمها ليعيد التوافق بينه وبين المجتمع.⁽²⁾

6.3. الشعور بالاغتراب عن الذات (self isolation):

عرف (سيمان، 1990) الاغتراب عن الذات، بأنه عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويحيا لكونه مستجيباً لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف، وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتياً.⁽³⁾ وفي هذه الحالة أن الاغتراب -جوهرياً- ممارسة للعالم وللذات بشكل سلبي وبتلق، كما لو أن الذات هي في حالة انفصال عن الموضوع.⁽⁴⁾ وهناك من يرى أن الاغتراب عن الذات يرتبط بالاغتراب عن المجتمع، وكلاهما تعبير عن حالة نفسية المنشأ، فانفصال الفرد عن مشاعره وعن اتجاهاته وميوله التي تربطه بالعالم الخارجي يؤدي إلى اغتراب الذات وما يصاحبه من مشاعر الاستياء من الحياة والمرارة من العالم الذي يعيش فيه.⁽⁵⁾

7.3. الشعور بالتمرد (rebellion):

ويقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكرهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس، أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات، أو على موضوعات وقضايا أخرى.⁽⁶⁾ وينطلق هذا البعد من

(1) محمد بن سليمان، حمد بن ناصر: العلاقة بين استخدامات الانترنت والاغتراب الاجتماعي لدى الشباب (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة الإمام بن سعود، الرياض، 2012، ص 195.

(2) صلاح الدين الجماعي: مرجع سابق، ص 27.

(3) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 40.

(4) إيريك فروم: مرجع سابق، ص 63.

(5) ناصري محمد الشريف: مرجع سابق، ص 70.

(6) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 43.

عجز الفرد عن المشاركة الايجابية في اتخاذ القرارات أو مجرد التفكير في حياته ومستقبله، وبذلك يتحول إلى أداة لا قيمة لها في ذاته.

ويكون هذا البعد واضحاً لدى الشباب، نتيجة لغيابه عن مصدر القرار الخاص به وفي حياته، فبعضهم يبحث عمّا يعطيه الشعور بالتميز من خلال انتمائه إلى شيء ذي قيمة، يمنحه الإحساس بالهوية والانتماء إلى جماعات، قد تكون دينية أو إيديولوجية، أي أنه ينتمي إلى كيان أكبر منه، يمنحه الإحساس بالهوية المسلوقة ويحقق له الشعور بالاستقلالية والقوة التي تستطيع أن تختار وتقرر.⁽¹⁾

8.3. الشعور بمركزية الذات:

تعتبر الذات هي المحور الذي يدور حوله نشاط الفرد واهتمامه، ويوصف الشخص في هذه الحالة بأنه متمركز حول ذاته.⁽²⁾ وتعرف أنها اهتمام الفرد بذاته وجعله محور تفكيره و المبالغة في الاهتمام بمصالحه دون اعتبار لمصالح الآخرين، مع الاهتمام بهم أو مشاركتهم في اهتماماتهم أو التفكير في مشاكلهم، وهي كذلك الميل إلى رد كل شيء إلى الذات، فلا يرون إلا بمنظورهم ولا يفكرون إلا من وجهة نظرهم ويتسمون بالأنانية. ومركزية الذات قد تنتج من الآثار السلبية المترتبة على فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية، من خلال ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل الانسحاب والبعد عن التعامل مع الجماعة وعدم المشاركة في المسؤولية الجماعية، والانغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية، وبالتالي فإن الشخص الذي يتصف بمركزية الذات، هو الشخص الذي تتحكم في سلوكه اهتماماته ويتسم بعدم الإحساس لحاجات الآخرين وتعبيراتهم.⁽³⁾

9.3. الشعور بالتشويؤ:

يمكننا الوقوف على جذور مفهوم "التشويؤ" إذا استعرضنا تعريف الاغتراب لدى "جون جاك روسو" والذي عرفه بأنه التسليم أو البيع...، فالإنسان يجعل نفسه عبداً لآخر، إنسان لا يسلم نفسه، وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل، ويشمل هذا التعريف على معنيين أحدهما إيجابي والثاني سلبي، أما المعنى الإيجابي فهو أن يسلم الإنسان ذاته إلى الكل في سبيل هدف نبيل، وأما المعنى السلبي فهو أن ينظر الإنسان إلى ذاته كما لو أن شيئاً أو سلعة يطرحها للبيع، وهذا الاغتراب السلبي أو التشويؤ يفقد الإنسان من خلاله ذاته

(1) محمد محي عبد الأمير: العلاقة بين تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية، 2015، ص 82.

(2) علجية دوداح: مرجع سابق، ص 55.

(3) ناصري محمد الشريف: مرجع سابق، ص ص 69، 70.

ووجوده الشرعي الأصيل.⁽¹⁾ ويرى "ماركوز" أنّ إنسان الوقت المعاصر هو إنسان ذو بعد واحد، وهذا الأخير هو الذي يجسد التشيؤ، وهذا هو الشكل الخالص للعبودية أي أن يوجد الإنسان كأداة، كشيء... كما أكد أن ثقافة المجتمع المعاصر مطبوعة بطابع وضعي تتحول بموجبه العلاقات الاجتماعية إلى مجرد أشياء مادية، فتصطبغ جميع القيم بالصبغة السلعية...، ويضيف أن سبب هذا الاغتراب هو الطابع التكنولوجي الذي يميّز هذا العصر.⁽²⁾ ويرى بعض الدارسين بالرجوع إلى أنماط الاغتراب السالفة الذكر أنّ الاغتراب ينبغي ألا يزيد عن ثلاثة أبعاد وهي: تحديد المعنى، والهدف والقيمة، فالمغترب يشعر بأن حياته فارغة من المعنى وفقدان المعنى يستلزم فقدان الهدف، ومعنى ذلك أنه عاجز عن تحقيق قيمه الخالصة وفرضها على الواقع الذي يعيشه.⁽³⁾ وتعتبر الأبعاد السابقة التي حددها "سيمان" والتي تتمثل في (اللامعنى، العجز، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية والاغتراب عن الذات)، والتي تم تبنيها من طرف العديد من الباحثين في هذا المجال، فالأبعاد الأربعة الأولى ذات طبيعة اجتماعية، لأنها تتعلق بعلاقة الفرد بالسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه بينما البعد الخامس (الاغتراب عن الذات) ذو طبيعة ذاتية تتعلق بالفرد وعلاقته بذاته.

4. مراحل الاغتراب وخصائص المغتربين اجتماعيا:

يمر الاغتراب بثلاثة مراحل، كل مرحلة تؤدي إلى المرحلة الأخرى أي أنه عملية تتطور تدريجيا من الدرجة الدنيا إلى درجات أعلى في كل مرة، وهي:

1.4. مرحلة التهيؤ للاغتراب:

وهي المرحلة التي تتضمن مفهوم فقدان السيطرة ببعديه المتمثلين في سلب المعرفة وسلب الحرية، ومفهوم فقدان المعنى واللامعيارية على التعاقب. فعندما يشعر المرء بالعجز أو فقدان السيطرة إزاء الحياة والمواقف الاجتماعية، وأنه لا حول له ولا قوة، فلا بد أن تتساوى معاني الأشياء لديه، بل وأن تفقد الأشياء معانيها أيضا، وتبعاً لذلك، فلا معايير ولا قواعد يمكن أن ينتهي إليها.⁽⁴⁾

وأقام "بروننج وزملاؤه" علاقة فيما بين كل من فقدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية، باعتبارها جوانب تحدث على التعاقب، مثال ذلك أن الفاعل لن يسأل عن اللامعنى للإطار الإرادي، إذا لم يحط بالمشاكل المفروضة في الموقف اللاشخصي، وعندما لا تكون الوسائل والغايات بلا معنى، فهو ينتهي للشعور بأن البناء المعياري

(1) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 43.

(2) فيصل عباس: مرجع سابق، ص 252، 253.

(3) محمد داغخي شعالة: مرجع سابق، ص 65.

(4) بشرى علي: مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين، مجلة جامعة دمشق، العدد 1، 2008، ص 520.

مفروض عليه ومحدد به، وبعدم مجارة للوسائل للأهداف يصل الفاعل للتهيؤ الكامل للاغتراب، وقد يأخذ الآن موقفا يؤدي به لمرحلة النفور والرفض الثقافي لاختيارات الفرد، إذ أنّ القيم الثقافية سوف ترفض اختياراته، وبالتالي يؤدي به الأمر إلى التطورات المتعاقبة في العملية الاجتماعية للاغتراب.⁽¹⁾

2.4. مرحلة الرفض والنفور الثقافي:

وهي المرحلة التي تتعارض فيها اختيارات الأفراد مع الأحداث والتطورات الثقافية، وهناك تناقض بين ما هو واقعي وما هو مثالي، وما يترتب عليه من صراع الأهداف، وفي هذه المرحلة يكون الفرد معزولا عن رفاقه على المستويين العاطفي والمعرفي، إذ ينظر إليهم بوصفهم غرباء وعند هذه النقطة يكون مهياً للدخول في المرحلة الثالثة.⁽²⁾

والاغتراب في هذه المرحلة ينظر إليه كخبرة المعاناة من عدم الرضا والرفض، ويعرف ذلك في سياق التناقض بين ما هو فعلي وما هو مثالي، أي أنّ الشخص يكون غير راضي، وبالتالي معارضا للاهتمامات السائدة والموضوعات والقيم والمعايير وأنشطة المجتمع والتنظيمات، التي يكون عضواً بها وغالبا ما يؤدي عدم الانسجام بين الفرد ومجتمعه إلى عدم الانسجام بين المرء ونفسه والعكس بالعكس، والاغتراب عن العالم والمجتمع والتنظيمات الاجتماعية أو المظاهر النفسية تعكس نفسها في واحد أو أكثر من مشاعر القلق واليأس والغضب والوحدة والغرور والكراهية والاستياء والعجز والاقتلاع من الأصول وضياع الغرض وفقدان التوحد والأسى... إلخ، وهي التي تصيب الإنسان الحديث باعتبارها مظاهر للاغتراب أكثر من كونها متغيرات للاغتراب.⁽³⁾

3.4. مرحلة تكيف المغترب أو (العزلة الاجتماعية)⁽⁴⁾

والمتمثلة في الإيجابية بصورتها في المجارة المغتربة والتمرد والثورة، أو السلبية بصورها المتعددة التي يعكسها الانسحاب والعزلة، وفي هذه المرحلة يحاول الفرد التكيف مع المواقف بعدة طرق.⁽⁵⁾ وأسمى "بروننج وزملاؤه" هذه المرحلة بمرحلة العزلة الاجتماعية، حيث فيها يتكيف الفاعل مع الوضع الذي يفصله عن الوضع الاجتماعي أو يصير تكيفه غير مساير للجماعة. ويراها أيضا "سيمان" أنّها تتمثل في الانعزال الاجتماعي، وفيها يتكيف الفاعل مع الموقف بانفصاله عن المجتمع والحرمان من عضوية جماعته، وفي هذه الحالة التي تتخذها الجماعة حيال من هم

(1) السيد علي شتا: الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، (الإسكندرية: مكتبة الإشعاع، 1997)، ص 96.

(2) بشرى علي: مرجع سابق، ص 521.

(3) السيد علي شتا: مرجع سابق، ص 102، 103.

(4) المجمع نفسه، ص 105.

(5) بشرى علي: مرجع سابق، ص 250، 251.

غير مجارين لبنائها، وهنا يثير "سيمان" مشكلة الاغتراب الاجتماعي المتمثلة في اعتراض الفاعل على الأهداف الثقافية في حين أنه يلتزم بالوسائل المنتظمة، كما يضير الانعزال للانفصال الفعلي عن المعايير الثقافية المنتظمة.⁽¹⁾ والبعده الآخر في هذه المرحلة هو الاغتراب النفسي، إذ يشير لصراع أهداف الفرد مع الأهداف الثقافية، في الوقت الذي يلتزم فيه بالوسائل المنتظمة، ومن ثم يكون الفاعل مع النسق الاجتماعي في بعض جوانبه البنائية المتعلقة بالوسائل، وخارج النسق في الجانب المتعلق بالأهداف...، والشخص المغترب إما ينسحب عن أو يتكامل مع أو يظل على اتصال بالنسق الاجتماعي الذي هو مغترب عنه، بأمل أن تضيق الفجوة بين عالمي الواقع واليوتوبيا* ويشير الانسحاب في هذه المرحلة إلى العزلة والانتحار (كأعلى درجة للاغتراب) والحياة السطحية، أو الاستغراق وغمر أنفسهم بالحاضر والبحث عن مكافآت وإرضاءات، إذ بهذه الطريقة يستطيعون الهروب من مشاكلهم وهمومهم.⁽²⁾

5. أنواع وخصائص الشخصية المغتربة اجتماعيا:

يتفق علماء النفس الاجتماعي أن المغتربين يمثلون ثلاثة فئات وهي:

- المنعزلون:

وهم المنسحبون والذين يفضلون الابتعاد ويتجنبون المواجهة ولهم في ذلك أساليبهم، وهي شخصية اغترابية انسحابية وهم يعزفون عن الضلوع بالأدوار الاجتماعية، ومن أعراضها فتور الهمة وقلة الحماسة وضالة الفعالية، ونجدهم يعترفون بأن المواقف الاجتماعية أصعب من مقدرتهم ويستبدلوها بمواقف أخرى، وهم لا يملكون القدرة على حل الصراعات.

- المطيعون:

وهؤلاء يميلون إلى إطاعة ما ترضاه الجماعة بغض النظر عن قناعاتهم الشخصية، فهم مسايرون مجاملون منافقون، يبحثون عن المكانة غير مقتنعون بصحة واقع هذا النسق، ويطلق أيضا عنهم "الشخصية الاغترابية

⁽¹⁾ أنظر: السيد علي شتا: مرجع سابق، ص ص 107-114.

* اليوتوبيا: كلمة اغريقية تتكون من مقطعين ou وتعني لا و topos وتعني مكان وبهذا تصبح تعني اللامكان، وأول من صاغ هذا المصطلح بصورته الحالية utopia فهو المفكر الإنجليزي توماس مور (1478-1535)، واعتبره البعض مرادفا لمفهوم المدينة الفاضلة، و تقوم اليوتوبيا على فكرة خلق مجتمع مثالي تحتفي فيه الشرور ويتفاني فيه الأفراد لتحقيق أهداف مثالية هي الخير والفضيلة، والتي تعني غالبا المساواة وذوبان الذات الفردية والبساطة، وكان ذلك هو المعنى المحدد والوحيد والمعنى المطلق رغم اختلاف معايير الفضيلة والخير وهو ما أعطى لليوتوبيا أبعادا اجتماعية واقتصادية وسياسية، ولأن اليوتوبيا قامت على مجتمع مثالي -في عقل مبدعها- أصبحت جميع الأفكار الفارقة بالمثالية أو التي لا يمكن قبولها أو تطبيقها يطلق عليها أفكار يوتوبية، لكن ذلك لم يستمر طويلا فأصبح للمصطلح معنى أشمل، عندما انعدم شرط المثالية والفضيلة وأصبح مجرد مجتمع خيالي يرفض الواقع. أنظر:

<https://maktaba-amma.com/?p=11269>

⁽²⁾ أنظر: السيد علي شتا: مرجع سابق، ص ص 114، 115.

الانغلاقية"، حيث يتميّز الشخص بالتمركز حول ذاته وخبراته وأهدافه واهتماماته ويكون الأنا عندهم بؤرة عالمهم وليس الأنا الأعلى.⁽¹⁾ أي هم يميلون إلى التوافق في النسق والاشتراك في الأنشطة التي ترقى اهتماماته وقيمه وموضوعاته دون أن يكونوا قادرين على استيعابها، ولهذا يفضل "حليم بركات" افتراض أن مثل هؤلاء يكونون براغماتيين وعمليين وباحثين عن المراكز أو فاقد السيطرة.⁽²⁾

- الفاعلون:

وهم الذين يواجهون المواقف الاغترابية بقصد العمل على تغيير المواقف إما بالمعارضة أو الاحتجاج أو بالتمرد ويطلق أيضا عليهم بالشخصية الاغترابية الراضية، ويتصف أصحابها بالمقاومة السلطة وتجاهل القواعد أو حتى القوانين الاجتماعية، وهم يحدثون اضطرابات للآخرين برفضهم أو اصر التفاعل معهم بصفة عاقبة رافضون للجماعة ولأهدافها وإجراءاتها.⁽³⁾ وداخل هذه المجموعة نجد نوعين هما المنتقمون والمتعالون، فالمتعالون يحاولون تجاوز الاغتراب بتغيير عالمهم نحو الأفضل، من خلال الإبداع والأمل والحب والمعرفة والحكمة والشجاعة، إذ أنهم يبتكرون الطرائق والأفكار والوسائل لإنقاذ أنفسهم والآخرين من اليأس، أما المنتقمون في الجانب الآخر يشتركون في الأنشطة لتحطيم النسق وتخريبه أكثر من تحسينه.⁽⁴⁾

وحول الأحاسيس النفسية والأعراض الاجتماعية التي تصاحب المغترب فهي تتمثل في الإحساس بالقلق وعدم الارتياح، عدم الاستقرار والشعور بالضياع، الإحساس باليأس وبعدم الفاعلية، الأمية والانسحاب، العزلة الاجتماعية والابتعاد عن المشاركة، احتقار الذات ومركزية التحكم، تضخيم الأنا والميل إلى العدوانية، العنف والتدمير، معاداة المجتمع والثقافة السائدة فيه.⁽⁵⁾

ويطرح "فروم" وصفا لشخصية المغترب وسلوكه، فهو كما يراه لا يحيا حياته باعتباره الخالق لأفعاله، بل يحياها باعتباره شيئا ينقصه شيء جوهري، ويكون معتمدا على قوى خارج نفسه، يعاني من العزلة والوحدة والعجز، ويحيا في وهم أن في مقدوره أن يفعل ما يريد لأنه تعوزه الدراية بنفسه، ولهذا تصبح أعماله وما يترتب عليها منفصلة عنه، فتحكمه فيه بنوع من الاستبداد، وعليه أن يطيعها لأن الاغتراب يفرض بالضرورة إلى نوع

(1) سمية بن عمارة، منصور بن زاهي: مرجع سابق، ص 58.

(2) السيد علي شتا: مرجع سابق، ص 116.

(3) سمية بن عمارة، منصور بن زاهي: مرجع سابق، ص 58.

(4) السيد علي شتا: مرجع سابق، ص 115، 116.

(5) بشري علي: مرجع سابق، ص 520.

آخر من الاغتراب يتمثل في الخضوع، سواء لفرد أو قائد أو دولة، مما يترتب عليه فقدان الإنسان للسيطرة على الأمور التي تخصه وتتعلق بحريته وبمصيره.⁽¹⁾ والشخص المغترب أمامه ثلاثة خيارات سلوكية يقوم بها تتمثل في:

- الانسحاب أو اللامواجهة فقد لا يستطيع الفرد المغترب الاستمرار في معاشة اغترابه في علاقاته بالمجتمع والدولة والمؤسسات التي ينتمي إليها أو يعمل ضمنها، ويدرك أنه لا يقوى على تغيير الواقع أو الرضوخ له ولو ظاهراً فيحاول الانسحاب منه أو الهرب باحثاً عن فرصة أخرى للخلاص من الوضع الذي يعانیه.

- احتمال الخضوع أو الرضوخ والاستسلام للأمر الواقع والتكيف معه على الأقل ظاهرياً، والنفور منه ضمناً عندما يستحيل الهرب...، ويشكل الرضوخ خياراً آخرًا كثيراً ما يلجأ إليه المغتربون أيضاً بفعل اليأس والضعف والتمسك بقيم الصبر.

- هناك بديل المواجهة بالتمرد الفردي أو العمل الثوري على تغيير الواقع، ضمن حركة سياسية أو اجتماعية منضمة والمشاركة في نشاطات تهدف إلى تغيير المجتمع والإصلاح، أو التمرد الفردي أو الثورة من خلال الاشتراك الحر في حركات اجتماعية وأحزاب تقدمية ثورية، تعمل من أجل استبدال النظام السائد بنظام آخر يستند إلى نظرية إصلاحية أو ثورية.⁽²⁾

ونستطيع تحديد ثلاثة أنماط لظاهرة الاغتراب واعتبارها أيضاً خصائص للشخصية المغتربة، والتي تتوافق مع الخيارات السلوكية المذكورة أعلاه، وهي:

- زملة الاغتراب الانسحابي:

وتتضح في أعراض متميزة تبدو في السلوك الإحجامي الذي فيه يعزف الفرد عن التفاعل مع أعضاء الجماعة، ويعزف عن الاصطلاح بأدوار اجتماعية يقاسم فيها الآخرين المسؤولية الاجتماعية، ومن أعراض هذه الزملة فتور الهمة وقلة الحماس وضالة الفعالية، ولهذا نجد أن أصحاب السلوك الاغترابي يقرون بالهزيمة ويعترفون بأن المواقف الاجتماعية أصعب من مقدراتهم، وبالتالي يستبدلونها بمواقف أخرى يتجنبون فيها سلوك المواجهة المسؤولة.

- زملة الاغتراب الانغلاقي:

يتميز هنا الشخص بنزعة مسيطرة للتمركز حول الذات وبالانغلاق في دائرة خبراته وأهدافه واهتماماته ومصالحه الشخصية، ويتسم الأشخاص باتجاه ميكيايفيلي، يرون إثثار المكاسب والمنافع الشخصية فوق كل اعتبار، وهم بذلك تكون الأنا عندهم بؤرة عالمهم وموجه سلوكهم وليس الأنا الآخر.

(1) صلاح الدين الجماعي: مرجع سابق، ص 60.

(2) حليم بركات: مرجع سابق، ص 81-83.

- زملة الاغتراب الرفضي:

يتصف أصحابها بمقاومة السلطة ويتجاهل القواعد، وحتى القوانين الاجتماعية، ويرفضون المعايير الثقافية المقبولة فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعي والممارسات العملية، وهم أشخاص يحدثون الاضطرابات للآخرين، برفضهم لأصول التفاعل معهم، وهم بصفة عامة رافضون للجماعة ولأهدافهم ولإجراءاتهم.⁽¹⁾ وبشكل عام تتمثل أعراض الاغتراب في ما يلي:

- نقص المودة والألفة مع الآخرين.
- الشعور بعدم البنذ الاجتماعي من قبل الآخرين.
- غياب معنى الحياة وقيمتها لدى الفرد المغترب.
- اضمحلال العواطف والمشاركة وضعف أواصر المحبة والروابط الاجتماعية مع الآخرين.
- التوتر والقلق وما يترتب عنها من استجابات عنيفة متطرفة كالعدوان والإجرام.
- العجز عن تحمل المسؤولية الاجتماعية.
- غياب المعايير سواء الشخصية أو الاجتماعية.
- مشاعر العدوانية الموجهة نحو الذات ونحو الآخر.
- عدم المشاركة الاجتماعية والاهتمامات الاجتماعية.
- صعوبة تحقيق أهداف المغترب داخل مجتمعه وشعوره بالهامشية في الحياة.
- النظرة السلبية والتشاؤمية للحياة.
- غياب القيم وبالأحرى تغير القيم وموازينها لدى الفرد المغترب.
- ضعف الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات الناتجين عن مشاعر الإحباط، بسبب تعرض الفرد المغترب للعديد من الصدمات.
- ظهور العديد من الاضطرابات النفسية الناجمة عن الآلام النفسية التي يعيشها المغترب، بسبب أزمة الهوية لديه.
- الميل العصائبي والاكثابية والضعف والميل تجاه العزلة والبعد عن الآخرين.
- السلبية و اللاسواء والإحساس بفقدان الهوية واختلال الشخصية.
- الصراع القائم بين الفرد وبيئته المحيطة به وبين الفرد وذاته ورفضه للقيم والمعايير الاجتماعية.
- الشعور بالفراغ الوجودي وخواء المعنى.

⁽¹⁾ علجية دوداح: مرجع سابق، ص ص 482، 483.

- شعور بعدم القيمة وعدم الأهمية وأن حياته لا معنى لها.
- ضعف أواصر المحبة والروابط الاجتماعية مع الآخرين والتمرد والعصيان.⁽¹⁾

6. العوامل المؤدية للاغتراب الاجتماعي

يرى "منصور" أن أسباب الاغتراب في جميع المجتمعات تتجسد في ثلاثة جوانب:

- أسباب خارجية عامة في العالم كله، وتتضمن ما يلي: (التيارات الفكرية العالمية، الاستعمار وأثره في الأوضاع العالمية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، فقدان الإيمان وانتشار الإلحاد، أثر التكنولوجيا وانتفاء عصر المفاجآت والوعود العلمية).
- أسباب داخلية خاصة بكل مجتمع.
- أسباب خاصة بالأفراد كل على حدا تؤدي إلى الشعور بالغرابة.

وتكمن العوامل الذاتية في داخل الفرد الذي توجهه تكويناته واستعداداته وقدراته البدنية والعقلية والنفسية، نحو التكيف والسلوك السوي أو نحو اللاتكيف والاغتراب، وهذا ما أكدته وجهة النظر النفسية التي رأت مصدر الاغتراب هو اختلاف معادلة طموحات الشخص عن معادلة إمكانياته، وأن غاية كل إنسان هي السيطرة والتفوق، فإذا لم تمكنه قدراته من تحقيق ذلك فإنه يغرّب، وقد ينطوي على نفسه أو ينحرف ويصاب الفرد بالاغتراب أيضا نتيجة للإحباطات التي تلتف حوله من كل جانب، من جراء التغيرات التي يتعرض لها الشخص بحياة الأمل ويميل إلى التوارى والانعزال أو يسلك سلوكا شاذا في تحد صارخ للمجتمع وكلتا الحالتين يكون غريبا.⁽²⁾ وفي هذا السياق تتحدث "هورني" عن أسباب الاغتراب معتبرة أن الضغوط الداخلية للفرد هي السبب، حيث يوجه معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى الدرجات والكمال، حتى يحقق الذاتية المثالية ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها.⁽³⁾

ومن بين الأسباب الاجتماعية كون الأفراد حينما يولدون يجدون المجتمع بظواهره الاجتماعية دون أن يسهموا في تشكيلها أو خلقها، فعليهم أن يطيعوها وذلك لأنها أسبق في وجودها عنهم، وأقوى في سلطتها منهم، فالإجبار والقهر ينبعثان هنا ويتلازمان مع انتفاء الإرادة الفردية، وعليه الإنسان ملزم بل مجبر على إتباع النظام الاجتماعي القائم، خاصة إذا أدرك أن المجتمع قد حدد جزاءات للخارجين أو المنحرفين عن قواعده ومعاييرهم، مثل

⁽¹⁾ منى الصيادي: مرجع سابق، ص ص 18، 19.

⁽²⁾ فريد بوتعني: مرجع سابق، ص 89.

⁽³⁾ زليخة جديدي: مرجع سابق، ص 354.

هذه الأمور قد تدفع الفرد إلى الاغتراب عن مجتمعه، الذي يختلف باختلاف الثقافات والأفراد، حيث أن هناك علاقة وثيقة بين الاغتراب والضغط التي يتعرض لها الفرد في المجتمع.⁽¹⁾ كما يعتبر التغيير الاجتماعي السريع مؤدي إلى الاغتراب من خلال خلق الصراع بين الأجيال، لأنه يضيف - كما يذكر "السيد" - أن الاختلافات الجوهرية والعامية بين الآباء اختلافات عارضة، تنتج عن اكتساب كل جيل ثقافي متميز، في نفس فكرة الحياة ولا يقتصر على حد أن كل الآباء والأبناء ينتميان في لحظة معينة إلى مراحل مختلفة للنمو، بل إن المحتوى الثقافي الذي اكتسبه الآباء وهم صغار، في الحقيقة، محتوى مختلف تماما عما يكتسبه الأبناء عندما يكبرون...، وهو الأمر الذي أطلق عليه "إريكسون" الفجوة بين الأجيال.⁽²⁾

وحسب "إجلال سري" فإن الأسباب الاجتماعية تلخص في:

- ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.
- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد.
- التطور الحضاري السريع وعدم توفر القدرة على التوافق معه.
- اضطراب التنشئة الاجتماعية حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمدرسة.
- مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية السالبة، والمعاناة من خطر التعصبي والفرقة في المعاملة لسوء التوافق المهني، حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة وعدم مناسبة العمل للقدرة وانخفاض الأجور.
- سوء الأحوال الاقتصادية وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة.
- تدهور نظام القيم وتصارع قيم الأجيال.
- الضلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة.⁽³⁾

ويعتبر نوع التربية التي يتلقاها وينشأ عليها الفرد لها تأثير كبير على مدى الشعور بالاغتراب، وهذه التربية تشمل التأثيرات المادية التي تتمثل في الحياة المادية التي يعيشها الفرد والتأثيرات المعنوية، التي تشمل على نوع المعاملة التي يتلقاها الفرد من أسرته، والاتجاهات التي ترشده الأسرة إليها وعلاقتهم بالقيم الاجتماعية سلبا أو إيجابا والأحداث الطارئة كالضغوط والصدمات النفسية، وبجانب التربية تقف الصحة النفسية والعضوية للفرد كمؤثر في الشعور بالاغتراب...، كما يعتبر الشعور بالاغتراب ناتج لأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة، كالميل إلى

(1) إيمان نوي: مرجع سابق، ص 217.

(2) علجية دوداح: مرجع سابق، ص 441.

(3) زليخة جديدي: مرجع سابق، ص 355.

القسوة والتسلط والحماية الزائدة، فنجد أنه كلما قام الوالد بتحقيق الأبناء والمداومة على استخدام العقاب البدني أو التهديد، فإن ذلك يؤدي إلى أن يسلك الأبناء سلوكا لا يوافق عليه الوالد، وبالتالي تظهر مشاعر العجز والتمرد لعجز الابن عن إيجاد الدور الملائم له، وتزداد بذلك مشاعر العزلة والوحدة، كما قد يرجع إلى إحساس المرء منذ الطفولة المبكرة بفقدان الأمن والحماية، وذلك لأحد الأسباب التالية كاليتيم الفقر والاضطهاد والإعاقة وكل ما يؤدي إلى سلب الحرية والمعرفة.⁽¹⁾ ويرى آخرون أسبابه تتمحور في طبيعة النمو ذاته، حيث بداية مرحلة المراهقة هي عبارة عن ما يطلق عليه أزمة المراهقة مما ينعكس بالإحساس بالاغتراب، إضافة إلى الظروف الحضارية التي يعيشها الفرد، وتؤكد الدراسات النفسية أن أزمة المراهقة ليست أزمة ثابتة في كل الحضارات، ولهذا فإن طبيعة النظام الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد يؤثر في تنمية الإحساس بالاغتراب النفسي.⁽²⁾

وتشهد كل المجتمعات حركات اجتماعية قد تتسم بالتطور والصعود حيناً، وتوصف بالتخلف والانحدار حيناً، إلا أن ما تطمح إليه هو تجاوز العقبات والتطلع إلى بناء مستقبل متحضر، على الصعيد الفردي والجماعي، إلا أنه يكون للانجاز الحضاري أثره السلبي على الوجود الإنساني، لأنه ومن المفترض أن تكون هذه الانجازات حلا وخالصا للإنسان، إلا أنها قد آلت إلى قيود تقوم بتكيبه ومحاصرته.⁽³⁾ ولقد أدى التقدم التكنولوجي والإيقاع السريع لحركة المتغيرات إلى شعور الإنسان بأنه أصبح عبداً للآلة التي صنعها وليس سيدياً لها، وأن الحرية التي كابد من أجلها لم تقدم له سوى الشعور بالعجز والعزلة.⁽⁴⁾ والتكنولوجيا ليست شراً كلها ولا يمكن تصور قيام عالم بدونها، ولكن الملاحظ أن الجانب المادي قد طغى على الجانب الإنساني والقيمي، مما أوجد خللاً خطيراً في التوازن الإنساني، وأفرغ الكائن البشري من مضمونه الفكري وتراثه الروحي.⁽⁵⁾ وقد تسببت وسائل الإعلام الحديثة الساحة الثقافية، حتى جاز للبعض أن يطلق على الثقافة في الوقت الحاضر ثقافة الميديا وثقافة التكنولوجيا والوسائط المتعددة.⁽⁶⁾ ومن الملاحظ في عصرنا الحاضر أنّ ثمة نوعاً من العبودية التي يقوم بها الشباب لما تقدمه وسائل الإعلام من قنوات فضائية ومواقع على الانترنت والصحف والمجلات وأجهزة الموبايل النقلة من برامج ومحتويات تحمل - في الأغلب - أفكاراً غريبة، كما أصبح يقلد كل ما يشاهده عبرها من سلوكيات وعادات

(1) محمد الشريف ناصري: مرجع سابق، ص 62.

(2) زليخة جديدي: مرجع سابق، ص 355.

(3) سماح بن خروف: الاغتراب في رواية كراف الخطايا، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، 2012، ص 46.

(4) هدى خليل، عدنان عبد الحي: الاغتراب النفسي لدى المسنين الذين يعملون في أعمال خاصة (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم الإرشاد النفسي، جامعة دمشق، 2007، ص 28.

(5) حسن منصور: مرجع سابق، ص 292.

(6) محمد محي الأمير: مرجع سابق، ص 92.

وتقاليد، سواء كانت مفيدة أم مضرّة بالنسبة له، وذلك تحت شعار الموضة والانفتاح على الآخر، ومواكبة تطورات العصر التي لا تمت للثقافة العربية بصلة.⁽¹⁾ هذا التطور التكنولوجي الذي جعل الشباب في عزلة نتيجة استخدامهم للإنترنت، فلا توجد لديهم رغبة في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في أرض الواقع، فقد اكتفوا بالعلاقات والمحادثات التكنولوجية داخل المواقع أو ما يسمى بالمجتمع الافتراضي، حيث يؤدي كل هذا إلى وجود نوع من الفجوة الاجتماعية ومع مرور السنوات يتحول إلى ظاهرة اغتراب اجتماعي.⁽²⁾ وحدّد بعض علماء الاغتراب أسبابه كما يلي:

بداية بـ "فروم" فيرجع أسباب الاغتراب إلى طبيعة المجتمع الحديث وسيطة الآلة وهيمنة التكنولوجيا الحديثة على الإنسان، وسيطة السلطة وهيمنة القيم والاتجاهات التسلطية، بحيث تكون هيمنة التسلطية وعشق القوة والحض على العدوان يكون اغتراب الإنسان.⁽³⁾ بينما "هربرت ماركيز" يرى أن أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى اغتراب الإنسان المعاصر هي القمع التكنولوجي، والعلم ومنظومة السيطرة، توحد الثقافة مع الواقع الاجتماعي وطمع الغرائز.⁽⁴⁾ أما "كينستون" فميّز بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية للاغتراب، وبالنسبة للذاتية يرجعها إلى عوامل نفسية ديناميكية تحدث في نمو الفرد. وتتجسد الأسباب الموضوعية في الظروف المحيطة بالفرد وما يكونها من عوامل حضارية وثقافية واجتماعية وسياسية، وأوضح أيضا بأن الاغتراب يحدث في مختلف المجتمعات باختلاف أنماطها الثقافية والسياسية والاجتماعية، نتيجة تضافر العوامل الاجتماعية المحيطة بالفرد مع خبرات الطفولة التي عايشها، فيتشكل ناتج هو عبارة عن جملة من أعراض الاغتراب.⁽⁵⁾

ويرجع "فريد نبرج" (Friedenberg) أسبابه عند المراهقين والشباب إلى بعض العوامل، والتي هي على سبيل المثال المعاملة الوالدية، سواء كانت متسلطة أو متساهلة، كما أن الخبرات المحيطة بهم والتي هي في تغير مستمر نتيجة تطور المجتمع الذي يعيشون فيه، تجعلهم غير قادرين على تفهم من حولهم وخاصة الناس لهم، إضافة إلى فترة التدريب والتعليم الطويلة بين مرحلتَي الطفولة والرشد، والتي عادة ما توجد في المجتمع التكنولوجي المعقد، فعادة ما نرى تعاطف المراهقين مع ما يرونه من أشياء تقع تحت أنظارهم.

(1) محمد محي الأمير: مرجع سابق: ص 94.

(2) ظاهرة الاغتراب عند الشباب، متاح على: <http://socialworker2009.ahlamontada.net/t1923-topic> تاريخ الزيارة: 2017/03/07.

(3) خالد محمد أبو شعيرة: الاغتراب في النسق الاجتماعي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد 2، 2013، الرياض، ص ص 100، 101.

(4) أسماء ربحي، علاء زهير الرواشدة: الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 226.

(5) محمد الشريف ناصري: مرجع سابق، ص ص 80، 81.

أما "الأشول" يرجع أسباب الاغتراب للعوامل التالية: (1)

- غياب القيم الدينية والإنسانية في حياة المراهقين والشباب.
- الفجوة بين ثقافة المراهقين والشباب وثقافة الراشدين من حولهم.
- النفاق والرياء وتاليه الفرد أمام المراهقين والشباب.
- صياغة الآخرين لنموذج حياة المراهقين والشباب.
- عدم قدرة المراهقين والشباب على تحقيق ذواتهم وبالتالي عدم قدرتهم على تقبل ذواتهم.
- افتقاد الشباب معنى وجودهم لافتقارهم لأهداف الحياة التي يحبونها.
- التناقضات الموجودة داخل مجتمع الراشدين من حولهم، مما يجعل المراهقين والشباب يفتقدون المثال الأعلى الذي يمكنهم من أن يحتذوا به.

وفي المجتمعات العربية، فقد حددها "حليم بركات" في ثلاثة عوامل أساسية تتمثل وتدور في مجملها حول التخلف الحضاري الذي نال من الوطن العربي جراء الاستعمار والحروب التي أدت إلى تجزئته وجعله دون هوية، وهي كالتالي: (2)

- التفتت الاجتماعي والتجزئة القومية.
- ظاهرة التبعية بفعل اندماج مختلف بلدان الوطن العربي في النظام الاقتصادي العالمي منذ القرن التاسع عشر الذي بلغ أوجه في ما يعرف بنظام العمولة.
- سلطوية الأنظمة في المجتمع.

كما أبانت دراسة عربية لـ "علاء الرواشدة" (3) أجريت على عينة قوامها (1000) من طلبة الجامعات بالأردن حول أسباب الاغتراب الثقافي حسب رأيهم وجد فيها أنها تتحدد في تشجيع وسائل الإعلام للشباب على تقليد الغرب، وعدم تفعيل دور الشباب الثقافي والعلمي في الجامعة والمجتمع، إضافة إلى عدم وجود برامج تساعد الشباب على اكتشاف قدراتهم .

وفي المجتمع الجزائري يعتبر الكبت السياسي وعدم الاهتمام بالشباب والانفتاح الاقتصادي الذي أدى إلى وجود أقلية غنية جدا، وبطرق في الغالب تكون غير مشروعة، وعملية التنشئة غير المتوازنة وغياب الدين الجوهر لا

(1) أحمد محمد الزعبي: سيكولوجية المراهقة، (ط1، عمان: دار زهران للنشر، 2010)، ص ص 156، 157.

(2) حليم بركات: مرجع سابق، ص 69.

(3) علاء الرواشدة: الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العمولة الثقافية، مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد3، عمان، 2012.

المظهر وغياب القدوة والمثل الأعلى للشباب وعدم الاهتمام بالثقافة الإسلامية سواء في الإعلام أو منهج التعليم وجعلها دائما على الهامش، إضافة إلى الأفكار الواردة من الخارج أيضا وهي الصورة الحديثة للاستعمار، الذي يروج أفكارا تدعو إلى السلبية والانحزامية والانسحاب من المجتمع من عوامل تطرف الشباب، بالإضافة إلى العامل النفسي المتمثل في سمات الشخصية بجانب الظروف البيئية، فكل هذه العوامل مجتمعة تعد وراء بروز مظاهر الاغتراب لدى الشباب الجزائري.⁽¹⁾

ومما سبق، إن أسباب الاغتراب تتعدد وتتنوع وفق الخلفيات الفلسفية والفكرية للمفكرين، قد تكون نفسية أو اجتماعية أو حضارية، وقد تتفاعل جميعا مع بعضها لتكون سببا للاغتراب. كما أن أسباب الاغتراب تختلف من فرد لآخر أي باختلاف العوامل الذاتية، كالمعاملة الوالدية وعمليات التنشئة الخاطئة ومشكلات المراهقة، التي بطبيعة الحال تتخذ مظاهر مختلفة عند كل شخص، كما تختلف هذه الأسباب أيضا من مجتمع لآخر؛ ففي العالم المتقدم تختلف عن أسبابه في العالم النامي مثل الاستعمار الذي يميز دول العالم النامي عن غيرها ويعتبر سببا مباشرا للاغتراب فيها، في حين يمكن أن تكون عوامل أخرى عامة تخص كل المجتمعات كالتقدم الحضاري التكنولوجي والتغير الاجتماعي، خاصة في الوقت المعاصر الذي شهد تطور تكنولوجي اتصالي غير مسبوق حوّل التفاعل الاجتماعي المباشر إلى تفاعل يتم عبر تقنيات وأجهزة فقط، وهو ما أفرز ضعف في العلاقات الاجتماعية والذي بدوره يؤدي إلى سلسلة من الآثار السلبية على الفرد والمجتمع عامة.

⁽¹⁾ علجية دوداح: مرجع سابق، ص 425.

خلاصة:

الاغتراب ظاهرة عامة تتغذى بعوامل كثيرة قد تكون نفسية أو اجتماعية أو حضارية أو تكنولوجية أو ثقافية وحتى سياسية. هذه الظاهرة رغم اتفاق الباحثين على وجودها إلا أن الاختلاف بينهم دائم حول مكوناتها وأسباب ظهورها وكذا العوامل المساهمة في تطورها ومستوياتها، فيتداخل كل مستوى مع الآخر، فالمغترب عن النفس هو مغترب عن الآخرين والعكس صحيح، وذلك انطلاقاً من كون مفهوم الاغتراب مفهوم شامل وعام وبالتالي يصعب تحديده تحديداً دقيقاً. ورغم أن الاغتراب ظاهرة يمكن أن نقول عنها أنها عامة، غير أن الباحثين أثبتوا أنها ملتصقة أكثر بفئة الشباب نظراً لتكوينهم النفسي وتأثرهم بالتغيرات المحيطة بهم.

والاغتراب الاجتماعي أحد أهم أنواع الاغتراب يتجسد في مجموعة أحاسيس تترجم إلى أفعال كالانعزال وعدم الاختلاط بالمجتمع إضافة إلى معارضة الثقافة السائدة في المجتمع والنفور منها والإحساس بانعدام مغزى للحياة... وغيرها من السلوكيات المدمرة للذات الإنسانية، غير أن الاغتراب لا يمثل مظاهر سلبية فقط، وإنما قد يحمل في طياته بذوراً إيجابية إذا ما هدف المغترب إلى التغيير إلى الأحسن ورفض الأعراف والتقاليد والسلوكيات البالية من خلال اختياره طرقاً إيجابية تعبر عن رفضه.

الفصل الرابع

تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة والاعتراب الاجتماعي لدى الشباب

تمهيد

I. العلاقة بين الشباب والاعتراب الاجتماعي

1. الشباب "مرحلة التحديات".

2. الاعتراب متلازمة مرحلة الشباب.

II. وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والاعتراب الاجتماعي

1. أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة على ظهور أبعاد الاعتراب الاجتماعي.

2. آليات حماية الشباب من الاعتراب الاجتماعي في ظل تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة.

خلاصة

تمهيد:

وفرت تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة كما هائلا من الخدمات والتسهيلات للإنسان كل في ميدانه، فلقد ربطت أقصى العالم بأدناه وعملت على كسر الحواجز وسد الفجوات بين الأفراد والمجتمعات، ولقد زامن هذا التطور الكبير في تلك التكنولوجيايات العديد من التغيرات الجذرية على أنماط وأساليب الحياة، أين شهد العالم تحولات عظمية في الأنساق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفكرية... الخ. وتعتبر فئة الشباب أكثر الفئات إقبالا على مختلف المستحدثات التكنولوجية الاتصالية لدواعي الفضول والتجربة والمنفعة...، كما أنها الأكثر تأثرا وضعفا أمام التغيرات. ولقد أدت الأنماط الجديدة للاتصال في عصر العولمة إلى جانب المزايا بروز العديد من صعوبات التكيف الاجتماعي مع تلك المخرجات، فلقد تزايدت المشكلات النفسية والاجتماعية والثقافية في الوطن العربي والجزائر وانتقلت مجتمعاتنا إلى مستوى آخر من التحديات كالهوية والقلق والاكتئاب والاعتراب...، هذا الأخير أثبتت العديد من الدراسات تفشي مظاهره في مجتمعنا الجزائري غير أن علاقته بالتكنولوجيايات الاتصالية لم يفصل فيها فتباينت النتائج بين وجود العلاقة من عدمها، ولذلك سنحاول في هذا الفصل التعرض للتراث النظري الذي تناول تلك العلاقة سواء في شكلها العام أو الجزئي.

I. العلاقة بين الشباب والاعتراب الاجتماعي

1. الشباب "مرحلة التحديات"

1.1. أهمية الشباب وخصائصه:

تشير الأرقام والإحصائيات إلى أنّ غالبية مجتمعاتنا العربية والإسلامية تتشكل من شريحة الشباب، وهذا مما يزيد من أهمية دور الشباب وتأثيرهم في مجريات الأمور في الحاضر والمستقبل...، وتأتي أهمية مرحلة الشباب من أنّها تمثل ذروة في قوة الإنسان وقدرته على العمل والعطاء، وتكمن أهميته في " التمتع بالصحة والعافية، الذروة في النشاط والعمل، القدرة على تحمل المسؤوليات الكبيرة"...، ويمثل جيل الشباب طاقة كبيرة يجب توظيفها لخدمة أهداف الأمم، وتحقيق تطلعاتها ولدى الشباب من الحماس والرغبة في العمل والعطاء والقدرة على الابتكار والإبداع، ما يمكن أن يكون أساس لانطلاقة الأمم، أما عندما يهمل الشباب أو لا يعطى أدوارا هامشية أو أشغال الشباب في قضايا سطحية وثانوية، فإن ذلك يؤدي إلى تبديد طاقات الشباب.⁽¹⁾ وعموما فالشباب له العديد من الخصائص تتمثل في:⁽²⁾

⁽¹⁾ أنظر: عبد الله اليوسف: خصائص الشباب، (ط1، الرياض: مطابع الوفاء، 2002)، ص ص 14-16.

⁽²⁾ ليلي أحمد جزار: مرجع سابق، ص ص 90، 91.

- الميل الاجتماعي فالشباب اجتماعي بطبعه، وهذا يعني الميل الطبيعي للانتماء لمجموعة اجتماعية يعطيها وتعطيه.
- الديناميكية، وذلك أن الشباب طاقة للتغيير والتشكيل.
- طاقة إنسانية تتميز بالحماسة، الحساسية، الجرأة والاستقلالية وازدياد مشاعر القلق، والمثالية المنزهة عن المصالح والروابط.
- الفضول وحب الاستطلاع فهو يبدو دائم السؤال والاستفسار في محاولة لإدراك ما يدور من حوله والإمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة مجتمعياً.
- بروز معالم استقلالية الشخصية والنزوع نحو تأكيد الذات.
- ميل قوي إلى النقد لأنه ينطلق من مثاليات أقرب إلى الطوباوية ونقده يقوم على أساس أن الواقع يجب أن يتطابق مع تفكيره المثالي.
- الديناميكية والحيوية والمرونة العالية، المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية... وغيرها.
- وفترة الشباب عموماً تتميز بالتوتر والقلق ويشوبها الكثير من المشكلات بالنسبة للشباب أو أهله أو المجتمع، فبعد فترة طويلة نسبياً من النمو الهادئ غير الملحوظ والاستقرار الانفعالي -الطفولة- يصبح الفرد غير متزن وغير مستقر، ولا يمكن التنبؤ باتجاهات تصرفاته، فهو غير قابل للانصياع متمرد على طلبات الأسرة.⁽¹⁾ وفي دراسة أجراها (حسن، 1999) حول قلق الشباب العراقي من خريجي الجامعات، أشارت النتائج إلى شيوع القلق، وخاصة القلق من المستقبل لدى عينة الدراسة، وبصرف النظر عن عوامل الجنس والمستوى الاقتصادي- الاجتماعي، كما ظهر أن شيوع القلق يصاحبه أو يترتب عليه آثار نفسية واجتماعية عديدة، منها ضعف اندماج الفرد في مجتمعه وعدم اكتراثه بما يجري فيه، إضافة إلى انتشار الشعور بعدم الأمان كنتيجة للتناقض بين معتقدات الشباب من ناحية وسلوكياتهم من ناحية أخرى، مما أدى إلى ظهور التنافر المعرفي بما يصاحبه أو يترتب عليه من توتر واضطراب،⁽²⁾ فخصائص الفرد العربي عموماً تتمثل في العديد من الصفات التي تتمثل في:
- عقدة العار والتي نجدتها تتجسد في نظرة الرجل للمرأة، وعلى أساس أنّها عورة يجب الإبقاء عليها في مجالها الطبيعي أي البيولوجي فقط. وهو ما أوجد الكينونة الخلافية بين المرأة والرجل في المجتمعات العربية.
- الذهنية الفردية تعيش صراعاً بين قيم الطاعة والحرية، أين تسود بعض حالات قيم ضبط النفس والصبر والاستسلام وطلب السلام، حتى ولو كان على حساب الكرامة، وفي زاوية أخرى تغلب عليه قيم التمرد والرفض

(1) خليل الفاعوري: الشباب قضية ورعاية ودور، (عمان: مديرية الوثائق والمكتبات الوطنية، 1985)، ص 86.

(2) علي أحمد الطراح: المشكلات الشخصية والمجتمعية للشباب الكويتي (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 19، العدد 2، 2003، ص 29.

والثورة، ووجود هذه الثنائية في نفسيته تجعل منه كائن يستسلم ويرضخ ويهرب، طالما لديه إمكانية النجاة، لكن عندما ينفذ الصبر يتحول هذا الضعف إلى قوة يستعين بها في الدفاع عن نفسه.

- الذهنية الفردية تعيش خاصية التبعية الأبوية، وتعتبر هذه الخاصية فهي مجسدة في جميع مناحي الحياة في الشريحة، الوظيفة، الجماعة...، فهي تولد العجز والكسل النفور من العمل وغياب الابتكار والاشتقاق...، وتعتبر الخاصة الغالبة في الثقافة العربية والواقع العربي الماضي والراهن.⁽¹⁾

2.1. مشكلات الشباب:

تلتصق العديد من المشكلات بمرحلة الشباب دون غيرها، نظرا لحساسية هذه المرحلة من عمر الفرد خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشونها في مجتمعنا. فمظاهر الصعوبات التي يعانيها الشباب في المنطقة العربية المغاربية آفة تعاطي المخدرات، كآلية دفاعية تساعد الفرد على الهروب من الواقع، جراء هيمنة مشاعر الإحباط وال فشل في تحقيق المطامع الشخصية، وهي أحاسيس تتعمق باستمرار كلما مرّت فترة زمنية دون أن تتحسن أحواله، مما يعمق لديه عدم التوازن النفسي ويضطره للبحث عن حلول بديلة، تعيد له ذلك التوازن ولو بكيفية وهمية خيالية، ما لم يستطع أن يحققه في الواقع. في هذه الحالة يتسع لجوء الفرد إلى تعاطي المخدرات، بغرض القطيعة مع الواقع، وهو ما يعمق مشاعر عدم الانتماء والإحساس بالظلم والعجز والحرمان وهيمنة مشاعر الاكتئاب والقلق وفقدان الثقة في الذات وعدم القدرة على التفاعل الإيجابي مع الآخرين. ومن سمات الشباب المغاربي أيضا الخوف عامة والخوف من المستقبل، والمؤثر سلبيًا وبشكل كبير في حياة الشباب جراء ما يواجهه من عدم تكافؤ الفرص وانسداد الآفاق المستقبلية، وهذه الظاهرة أي -الخوف من المستقبل- كانت واضحة جدا في معظم دراسات الشباب في البلاد العربية، وهي ظاهرة تعبر عن حالة نفسية واجتماعية للشباب، خلاصتها أنهم غير قادرين على معرفة مصيرهم ومستقبلهم. وقد كشفت دراسة لـ "مصطفى حدية" عن واقع الشباب بالمغرب، أن (78%) من أفراد العينة المستجوبة قلقون جدا إزاء المستقبل المنظور، من بينهم (80%) يخشون البطالة، بينما لا يتجاوز عدد المستجوبين الذين يعتمدون على إمكانياتهم الخاصة في تحقيق تطلعاتهم سوى (5%)، في حين عبّر (62%) من الشباب المستجوب على أنّ تحقيق التطلعات يتطلب الاعتماد على الوساطة وليس الكفاءة والخبرة الفعالة، و(20%) منهم صرفوا النظر نهائيا عن تحقيق تطلعاتهم وطموحاتهم، لاقتناعهم بأنها غير ممكنة التحقيق في ظل الظروف الراهنة.⁽²⁾ وفي دراسة لـ (مخلوف مُجّد وآخرون، 2012) أجريت على (1475) شاب وفتاة من أجل

⁽¹⁾ عبد الله جورة: الاعتراب الحضاري والعنف الاجتماعي (دراسة نظرية)، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2013، ص 213.

⁽²⁾ منشورات اتحاد المغرب العربي، دراسة أوضاع الشباب المغاربي، 2009، ص ص 26، 27.

الكشف عن المشكلات التي يعانون منها وتؤثر أكثر من غيرها على حياتهم اليومية، خلصت إلى أن مشكلة مظاهر الظلم المعبر عنها بـ (الحقرة) -وهي مصطلح جزائري- جاءت أولاً، ثم انتشار المنكرات المنافية للأخلاق العامة والأعراف في الحياة العمومية، لتأتي بعد ذلك مشكلة عدم القدرة للتدخل للنهي عن المنكر، ثم مشكلة عدم المساواة في المجتمع وأخيراً مشكلة عدم احترام القوانين.⁽¹⁾

كل هذه المشكلات توحى بأن الشباب العربي والمغاربي ومن بينهم الجزائريون، تسيطر عليهم مظاهر الاعتراب نتيجة للواقع المعاش والغير مرغوب فيه مثل "الشعور بالعجز والإحباط والقلق والخوف من المستقبل وفقدان الثقة، العجز، الكسل... إلخ"، إنّ مثل هذه المشاعر والسلوكيات بطبيعة الحال تقود الشباب إلى الانعزال عن المجتمع وعدم الإيمان به والذي يتحول إلى اغتراب اجتماعي، لأنه يحس بالتهميش داخله وأنه شخص عاجز، وبذلك يبحث عن سبل للهروب من الواقع. وهنا تأتي مواقع التواصل الاجتماعي لتصبح ذلك الملاذ الأخير الذي تتجه إليه فئات الشباب، أين تفتح المجال واسعاً لممارسة حرياتهم وإسماع أصواتهم والتعبير عن ذواتهم ومكنوناتهم والاختلاط بالثقافات... من أجل تعويض القليل مما فقدوه في عالمهم الحقيقي، والذي يؤمن لهم الحميمية والدفء والقبول، وكذا التحلي ببعض الأمل، من خلال ما يمكنهم القيام به عبر ثنايا المجتمع الافتراضي الموازي. ولعل بعض المظاهر التي نلاحظها في الوقت الراهن مثل اليأس الذي بلغ بالشباب إلى حد إحراق الذات والانتحار مثل ما حدث في بعض الحالات، وأهمها حادثة حرق "البوعزيزي" لنفسه، والتي أشعلت لهيب ثورات ما يعرف بـ "الربيع العربي"؛ فهذا الأخير هو تمرد وثورة ناتجة عن رفض الواقع المعاش في دولنا العربية، ولو أنّ هذا النوع من الاعتراب هو نوع صحي لأنه يهدف إلى التغيير نحو الأحسن، إضافة إلى حلم الهجرة إلى أوروبا الذي سيطر على عقول شبابنا والذي أصبح يهدد حياتهم... إلخ.

2. الاعتراب متلازمة مرحلة الشباب.

1.2. علاقة الاعتراب بمرحلة الشباب.

يعد اغتراب الشباب ظاهرة تكاد تكون عامة في كثير من دول العالم حتى المتقدمة منه ولا شك أن هناك ظروفًا اجتماعية وسياسية واقتصادية خاصة بكل دولة، تجعل هذه الظاهرة لها مظاهرها وأشكالها الخاصة. وقد اهتم "كينستون" بدراسة ظاهرة الاعتراب التي تكاد تكون عالمية، حيث نشر بحث حول الموضوع سنة (1968)، وقد ركز اهتمامه فيها على الطلاب بالجامعات الذين تتميز اتجاهاتهم بالنقد الحاد لثقافتهم، وقد قام بتعريف

⁽¹⁾ جابر نصر الدين، يمينة غسيري: مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية واللامعيارية، ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي حول قضايا الشباب المعاصرة و تنمية روح المواطنة في المجتمع، جامعة الجزائر 2، (2014)، ص 15.

الاعتراب على أنه "الرفض الصريح"، وتوصل إلى أنه من أهم ما يميّز من يشعر بالاعتراب هو النظرة التشاؤمية والاحتقار للسياسة والعمل السياسي، فهم يائسون من أيّ إصلاح وبرغم نظرهم هذه واتجاهاتهم السلبية، إلا أنهم يؤكدون في داخلهم أهمية المشاعر والتعبير عن خبرات حياتهم وقيمهم الإيجابية، وبذلك فهم يهتمون بالحاضر وتنمية الوعي.⁽¹⁾ ويرى "الجماعي" أنّ اغتراب الطالب الجامعي أو كما يسميه "شباب الجامعة" ما هو إلاّ ظاهرة اجتماعية ومشكلة إنسانية عامة، تعبر عن أزمة معاناة الإنسان المعاصر، حيث تعدّدت مصادره وأسبابه. كما تعتبر دراسة الاعتراب مهمة بالنسبة لعامة الناس، ولكن تزداد أهميتها بالنسبة للشباب في جميع دول العالم، نظرا للدور الذي يمكن للشباب القيام به في زيادة الإنتاج والإسهام في إنشاء حضارة الدول، لأنهم يعتبرون الطاقة المادية والمعنوية الحقيقية لأيّ أمة.⁽²⁾

أما "سميرة أبكر" فتتحدث أنه إذا تناولنا مرحلة الشباب والاعتراب، فإنه يوجد اختلاف بين العلماء في تحديد الفئة العمرية لمرحلة الشباب، وهذا الاختلاف يخضع لمتغيرات ثقافية واجتماعية وحضارية وتربوية، يتصف بها المجتمع بشكل يميزه عن مجتمع آخر، بل ويختلف التحديد من ثقافة فرعية إلى ثقافة فرعية أخرى داخل المجتمع الواحد، ومع أن هذا الاختلاف قائم، إلا أنّ هناك اتفاقا على أن الشباب مرحلة عمرية تبدأ من البلوغ وتنتهي قبل الرشد، وتتميز بالحيوية والنشاط والقدرة على تحمل المسؤولية واكتساب التجارب في مجال الحياة، وقد تخلل مرحلة الشباب أزمات نفسية والتعبير عن بعض هذه الأزمات ينعكس في الشعور بالاعتراب، وهناك اختلاف في الآراء حول هذه الأزمات، فبعضهم يرجعها لطبيعة مرحلة المراهقة وما تتميز به من خصائص، وبعضهم يرجعها إلى الظروف الحضارية والنظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشه الفرد، ورأي ثالث، يرى أن هذه الأزمات دائما ترجع لخصائص مرحلة المراهقة إذا وجدت في ظروف معينة، وحول الآراء المتباينة والمتفقة في مفاهيم الاعتراب وعلاقتها بمرحلة الشباب وما يتخللها من أزمات فإنّها تضيف أنها تؤيد الرأي الأخير.⁽³⁾ وتعتبر مشكلة الاعتراب الاجتماعي من أهم وأخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه أفراد المجتمع في الوقت الراهن، وخصوصا فئة الشباب التي تعد من أهم فئات المجتمع، فالاعتراب ليس مفهوما حديثا، بل هو القديم الحديث، لأنه يرتبط بمتغيرات ومفردات المجتمع الذي ينشأ فيه، لذلك يمكن القول أنّ لكل مجتمع مشاكله الاجتماعية التي تساهم بإيجاد هذه المشكلة...، وطبيعة الواقع الاجتماعي من أهم وأبرز العوامل التي تساعد في تكوين وتوجيه العلاقات الاجتماعية للأفراد، ناهيك عن طبيعة هذه العلاقات وكيفية تأثيرها المباشر على أفراد المجتمع، فإذا كان هذا الواقع يعاني من

(1) أماني عثمان: مرجع سابق، ص 39.

(2) صلاح الدين الجماعي: مرجع سابق، ص 27.

(3) مجّد الشريف ناصري: مرجع سابق، ص 58، 59.

مشاكل عديدة ضمن بنيته الأساسية، فإن ذلك سينعكس سلبا على أفراد المجتمع خاصة الشباب منه، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى إيجاد ما يسمى الاعتراب الاجتماعي لديهم كنتيجة طبيعية لمشاكل التفكك الأسري، الذي يؤدي إلى إحباط عمليات التواصل والتفاعل الاجتماعي بين علاقات الأفراد، إضافة إلى ارتفاع معدلات البطالة بينهم بسبب عدم قدرة سوق العمل على استيعاب الأيدي العاملة الفتية، بالإضافة إلى انخفاض مستوى الدخل الشهري لدى الأفراد، مما يجعلهم يعيشون ضمن حدود الكفاف، التي تلي احتياجاتهم الأساسية فقط كل ذلك يجعل منهم أفرادا غير فاعلين بالمجتمع وقلقين من المستقبل، بسبب العوز المادي الذي يعتبر من أهم العوامل في إيجاد مفهوم الاعتراب الاجتماعي لدى الشباب، بالمقابل نجد أن معاناة الشباب من الاعتراب يساهم هو أيضا في إفراز عدد من المشاكل الاجتماعية، التي تعتبر نتيجة حتمية له لأن بهذه الحالة يحاول الإفلات من سيطرة هذا المرض الاجتماعي، من خلال اللجوء إلى إدمان المخدرات كحل سلمي وانسحابي للهروب من الواقع الاجتماعي المرير، الذي يطاردتهم في أشكال علاقاتهم الاجتماعية، ناهيك عن انتشار الجريمة والسرقة للتعويض عن الجزء المفقود من الدخل المادي لديهم، وبهذا المعنى أصبحت المشاكل مرتبطة بشكل مباشر بالاعتراب لدى الشباب، فالاعتراب الاجتماعي بكل تجلياته يدخل في علاقة جدلية مع الواقع الاجتماعي أي في علاقة تأثير وتأثر.⁽¹⁾ وانطلاقا من جملة المشاكل التي يعاني منها الشباب خصوصا في عالمنا العربي، والجزائر بشكل أدق، والتي تتمحور حول تهميش الشباب من قبل المؤسسات السياسية أو التعليمية، وحتى مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة، من خلال عدم السهر على توفير متطلبات الحياة الكريمة لهم. وهنا نأتي على ذكر مفهوم "زلر" للاعتراب، إذ يرى أنه يتضح من خلال ثلاثة أبعاد وهي:⁽²⁾

- **تقدير الذات:** ويقصد به أن الفرد ذو التقدير المنخفض لذاته يتأثر سلبا وإيجابا، والأفراد ذوي التقدير المنخفض للذات أكثر عرضة للاعتراب لأنهم يعتمدون على التدعيم النفسي من الخارج .

- **الاهتمام الاجتماعي:** كلما كانت هناك اهتمامات اجتماعية، زادت معرفته وتقبله لقيم ومعايير الجماعات التي ينظم إليها، وزادت توقعاته في الحصول على تدعيم إيجابي من هذه الجماعات، ونتيجة لذلك تقل احتمالات إحساسه بالاعتراب، وأما قلة الاهتمامات الاجتماعية للشخص، تزداد احتمالات انزاله عن جماعات المجتمع وتعرضه للاعتراب.

(1) خالد منصر: علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال بالاعتراب لدى الطلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص 121.

(2) عالجة دوداج: مرجع سابق، ص 438.

- التمرکز حول الذات: ويتمثل في نظرة الفرد للبيئة الاجتماعية من خلال وجهة نظر ذاتية، دون الاهتمام بوجهة نظر الآخرين، وكلما زاد تركيز الشخص حول ذاته كلما قلت تفاعلاته مع الآخرين، وكلما زادت احتمالات تكوينه إطار مرجعي خاص به.

وبالتالي فإن "زلة" يرى أن الأشخاص الأكثر عرضة للاعتراب هم ذوي التقدير المنخفض لذواتهم، وكذلك ذوي الاهتمامات الاجتماعية المنخفضة والأكثر تمرکزًا حول الذات، كما استخلص أن الاعتراب ينشأ عند الأشخاص الهامشيين، وهم الأشخاص الذين يجدون أنفسهم بين ثقافتين مختلفتين، وإذا ما نظرت جماعة إلى شخص ما أنه هامشي، فإنها تنبذه فيشعر بالاعتراب.

ويمكن الحديث عن اغتراب الشباب في ظل حقيقة موضوعية بسيطة وهامة في الوقت نفسه، وهي أن شبكة العلاقات والتنظيمات التي يرتبطون بها، على أساس تقدير موضوعي سليم لظروفهم واهتماماتهم وإمكاناتهم، لا يسير العمل فيها بحيث يحقق مصالحهم ويرضي طموحاتهم، ولا يقتصر هذا الأمر على الأجهزة التي لا يلعب الشباب فيها، مثل أجهزة وضع السياسات العامة واتخاذ القرارات الهامة وتنفيذها، وإنما يمتد ليضم الأجهزة التي تعتمد عليها جهودهم كالتنظيمات السياسية، بل وتلك التي تقوم في وثائق أنشأها من أجلهم كنظام التعليم ومنظمات الشباب وغيرها.⁽¹⁾

2.2. تداعيات الشعور بالاعتراب على الشباب:

يرى أغلب العلماء أنّ الاعتراب يمثل أحد أسباب إدمان المخدرات وعدوانية الشباب وتمردهم على النظام وفقدانهم الحس الاجتماعي والهوية والانتماء الوطني، والتبدل واللامبالاة وغيرها من الأمراض الاجتماعية والنفسية المدركة، التي تحتاج إلى جهود مخصصة ومتكاملة لعلاجها قبل استفحالتها.

ولعل أبرز آثار الاعتراب في حياتنا المعاصرة، ما تفصح عنه الإحصاءات والدراسات السيكولوجية والاجتماعية، وخاصّة في بلدان شمال أوروبا والولايات المتحدة، من زيادة خطيرة في انتشار الأمراض النفسية والانتحار وإدمان الخمر والانحلال الجنسي والدعارة وهجرة العقول، ومن هنا كان الاعتراب مشكلة إنسانية عامّة وأزمة للإنسان المعاصر، وإن اختلفت أسبابه ومظاهره ونتائجه من مجتمع لآخر، ومن جيل إلى جيل آخر، فهو يشير إلى شعور الفرد بعدم الانتماء للآخرين وللمجتمع الذي يعيش فيه، أو رفض الآخرين والمجتمع له، ولعل أبرز ذلك ما يبرر انتشار استخدام مفهوم الاعتراب في الموضوعات التي تعالج مشكلات الإنسان المعاصر.⁽²⁾

(1) علجية دوداج: مرجع سابق، ص 449.

(2) علاء زهير الرواشدة: الاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص 4.

(الياسين، 1985) فيرى أن الاعتراب يسبب فقدان الأحاسيس والعواطف، والنفور من البيئة الاجتماعية ويؤدي إلى خلق مشاكل في المعيشة، وذلك من خلال عزل الفرد عن بقية المجتمع واعتراجه عن بيئته الاجتماعية، وتدهور اهتمامات الفرد في النشاطات الاجتماعية وانسحابه ورفض القيم الشائعة في المجتمع، لذلك فإن خطورة الاعتراب تكمن في ظهور مشاكل خطيرة أمام الفرد والمجتمع عامة.⁽¹⁾ كما أنه من نتائج الاعتراب أيضا ما يلي:

- **الهامشية:** فالصلة وثيقة بين الاعتراب والاضطرابات النفسية والاجتماعية كشعور الفرد بالهامشية، والتي تشير إلى إحساس المعترب بمشاعر سلبية على شاكلة الشعور بالعجز واللامعنى والعزلة الاجتماعية...، والتي هي في الأساس الخصائص المميزة للإنسان الهامشي. إذ يؤدي الاعتراب إلى تشكيل شخصية هامشية بسبب شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع، وأنه بلا هدف وأنه غريب عن بلده وعاجز عن اتخاذ القرارات. فالشخص الهامشي هو الذي ليس عضوا مشاركا في جماعة ما وخصوصا الذي يقف على الحدود بين جماعتين غير واثق من عضويته لأي منها.⁽²⁾ وهو ما يطابق وضع شبابنا العربي والجزائري الذي تجده ينتمي إلى مجتمعه شكلا فقط، حيث لا يحس أنه جزء حقيقي من مجتمعه ويرفض العمل وفق معايير ووضوابطه التي تتخلى في جزئياتها عن تقديم المشاركة للشباب وعن تقديم رؤى واضحة تعبر عنهم، وكذا وضع استراتيجيات تمكنهم المساهمة في بناء مجتمعاتهم وأن يكونوا أفرادا فعالين.

- **التطرف:** يلجأ المتطرفون إلى شن حرب مدمرة على البناء السياسي الذي تعيش فيه الأفكار المقيّدة لحرياتهم، ولا تعطيه الفرصة للتعبير عن أفكارهم ومشكلاتهم، ولهذا فإن الفكر المتطرف صنوان للاعتراب السياسي والاجتماعي. ولقد توصلت دراستي كل من (مُجد أحمد بيومي، 1993) و(سمير نعيم، 1990) إلى أنّ أسباب التطرف في الوطن العربي تتمثل في جملة من العوامل كالفرغ الفكري وشعورهم بالعجز والعزلة ومجموعة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، التي ولدت الاعتراب والذي يؤدي بدوره إلى بروز التطرف لديهم.⁽³⁾

- **العنف والإرهاب:** كشفت الدراسات من خلال نتائجها أن هناك ارتباطا وثيقا بين الاعتراب بالعديد من الاضطرابات والمتغيرات غير السوية مثل العنف والإدمان والانتحار. وليس غريبا أن نجد ارتباطا بين الاعتراب والإرهاب، وذلك استنادا على بعض الخصائص المميزة للإرهابيين من واقع العديد من الدراسات وتتمثل في:

- التناقض الوجداني والفكري تجاه السلطة.

- عدم وضوح الرؤية وعدم القدرة على الاستبصار.

(1) صالحة سنان: مرجع سابق، ص 29.

(2) أنظر: عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص ص 142-146.

(3) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 150.

- الانفصال العاطفي.

- اضطراب الهوية.

- الاتجاه إلى تدمير الذات داخليا وخارجيا.

- الانتماء إلى مجموعات تؤمن بقيم العنف والعدوان...⁽¹⁾

وأكدت بعض الدراسات هذه الآثار، منها دراسة (بلعابد عبد القادر، 2014)⁽²⁾ تطرقت إلى العلاقة بين الاعتراب والاتجاه نحو العنف لدى الشباب، أين أجريت على عينة من طلبة جامعة وهران، توصل الباحث فيها إلى وجود علاقة بين الاعتراب والاتجاه نحو العنف لدى الطلبة، أي أنّ ميل الطالب لسلوك العنف بأنواع سواء كان لفظي أو جسدي، جاء نتيجة اضطراب العلاقة بين الطلاب ومجتمعهم ومع ذواتهم، نتيجة اضطراب الهوية لديهم.

- **تعاطي المخدرات:** يعد الاعتراب بما يتضمنه من شعور بالعجز والعزلة الاجتماعية واللامعنى واللامعيارية، أحد العوامل الأساسية المسؤولة عن الإقدام على تعاطي المخدرات أو المواد المؤثرة على الأعصاب، ويمكن النظر إلى الاعتراب كمناخ مهياً للعديد من المشكلات والاضطرابات.⁽³⁾ وفي دراسة (عيسى قبوق، عتيقة السعدي، 2015)⁽⁴⁾ توصلت إلى أنّ الاعتراب يؤدي إلى زيادة تعاطي المخدرات، فتعتبر هذه الأخيرة مظهرا معبرا عن الشعور بالاعتراب. كما أشارت الدراسة التي قام بها (amir, 1994) إلى أنّ هناك ارتباطا إيجابيا بين تعاطي المخدرات والاعتراب.

- **الانتحار:** إن الاعتراب أزمة نفسية واجتماعية عميقة يمكن أن تصل آثارها لدى الفرد إلى الحد الذي يمكنه من أخذ القرار بإتهاء حياته، فالشخص المعترب بدرجة كبيرة يرى نفسه أنه لم يعد ينتمي إلى العالم الذي يعيش فيه على المستوى الذهني أو حتى المادي، ناهيك عن الإحساس بالعجز واليأس. وأجرت (علجية دوداح، 2011)⁽⁵⁾ دراسة نفسية اجتماعية حول علاقة الانتحار بالميول الانتحارية بالاعتراب لدى الطلبة الجامعيين بولاية (البويرة)، على عينة ضمت (344) طالب وطالبة، وتوصل فيها إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الميول الانتحارية والاعتراب، خاصة لدى الفئة العمرية بين (18-24) سنة، وأرجع ذلك إلى صعوبة تكيف الطالب في بداية

(1) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق، ص 156.

(2) بلعابد عبد القادر: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاعتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014.

(3) علاء زهير الرواشدة: الاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص 7.

(4) عيسى قبوق، عتيقة سعدي: مرجع سابق، ص 233.

(5) علجية دوداح: مرجع سابق.

مشواره التعليمي بالجامعة مع الظروف الصعبة السائدة كالإقامة، وعدم وجود مركز للترشيد الأكاديمي والمهني وصعوبة اندماج الطلاب القادمون من الريف، وعدم رضا الطلاب عن عدم معاملة الموظفين لهم... إلخ، وهو ما يؤدي إلى سخط الطلاب وانعزالهم، وهو ما يفسّر شعورهم بالاعتراب.

- **ضعف المشاركة السياسية:** لا شك أنّ المشاركة السياسية تنمي الشعور بالانتماء وإحساس الشاب بأنه جزء من نسيج المجتمع له قيمته وفاعليته، كما أنّها تتيح له المجال لإثبات ذاته كإنسان حر، قادر على اتخاذ موقف وما يستتبع ذلك من مشاعر الاعتبار وترسيخ الإحساس بالهوية، والمشاركة السياسية لا تنفصل عن الوعي السياسي المتحصل بالتنشئة السياسية للمجتمع، والتي تنمي روح الاعتراب والخوف والإحساس بعبثية وعدم جدوى المشاركة.⁽¹⁾ وتحقّق (بكار فتحي، 2013)⁽²⁾ من علاقة الاعتراب السياسي بالمشاركة السياسية في الجزائر، توصل فيها إلى وجود علاقة طردية بينهما، فكلّما زاد الاعتراب كلما قلّت المشاركة السياسية، كضعف المشاركة في الانتخابات وضعف الإقبال على التصويت بكل أنواعه في الجزائر، وكذا وتراجع الإقبال على إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي والجمعيات السياسية.

- **الاضطرابات النفسية:** لقد كشفت الدراسات عن علاقة الاعتراب بالعديد من المشكلات النفسية كالاكتئاب وفقدان الثقة والقلق والوحدة النفسية... إلخ. فأسفرت نتائج دراسة (زينب حسن الزويد، 2015)⁽³⁾ حول علاقة الاعتراب بالاضطراب النفسي لدى عينة من طالبات السكن الجامعي بالرياض، أنه توجد علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين الاعتراب والاضطرابات النفسية لدى الطالبات، مثل القلق والاكتئاب والوسواس القهري. وفسّرت هذه النتائج بكون الفرد الذي لا يحقق إشباعاً لحاجاته النفسية والاجتماعية يصيبه الاضطراب النفسي، فيحيا حالة من السلبية واللامبالاة واللاهدفية في الحياة. وتوصلت دراسة (عيد، 1997) التحليلية للاعتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب، والتي هدفت إلى الكشف عن العوامل التي تحدّد ظاهرة الاعتراب ودراسة العلاقة بين هذه العوامل، وكل من التسلطية والكبت وتحقيق الذات، إلى إمكانية تحليل ظاهرة الاعتراب إلى عدد من العوامل ذات الدلالة الإحصائية، والمتمثلة بكل من العزلة الاجتماعية، التشيؤ، اللامعيارية، العجز، اللامعنى والتمرد. وتشير هذه النتائج إلى أن العوامل ترتبط فيما بينها لتكون تلك الظاهرة المتعددة الأوجه والتي تسمى

(1) هاني الجزائر: أزمة الهوية والتعصب (دراسة في سيكولوجية الشباب)، (ط1، الجزيرة: دار هلا للنشر، 2011)، ص 62.

(2) فتحي بكار: الاعتراب السياسي وأثره على المشاركة السياسية (دراسة حالة الجزائر، 1989-2012)، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات العامة، جامعة الطاهر مولاي - سعيدي، 2013.

(3) زينب حسن الزويد: الاعتراب وعلاقته بالاضطراب النفسي لدى طالبات السكن الجامعي، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، 2015.

بالاعتراب، كما أشارت النتائج إلى أن الاعتراب وتحقيق الذات ضدان لا يجتمعان، وهذا يؤكد بأن المعترب عاجز عن استغلال إمكاناته وقدراته ومواهبه.⁽¹⁾

- **فقدان الهوية:** وعن علاقة الاعتراب بالهوية الثقافية - وإن كان الاعتراب في معناه أنه فقدان للهوية حسب بعض الباحثين - فلقد توصلت دراسة (ناصرى مُجّد الشريف، 2016)⁽²⁾ إلى أنه توجد علاقة عكسية بين الاعتراب والهوية، فكلما زاد الشعور بالاعتراب لدى الفرد قلّت هويته الثقافية، أي أن الشخص المعترب يفقد هويته الثقافية وانتمائه لمجتمعه.

وبالتالي فإنّ ما يسببه هذا المفهوم السلبي "الاعتراب" من آثار مدمرة تنال من الذات الإنسانية الفردية، وأيضاً الذات المجتمعية، وتتنامي معه مشاعر الإحساس بالعجز والعزلة الاجتماعية والانفصال، ويضيع المعنى وسط لا معيارية هدامة ومعها تفتقد العدالة الاجتماعية، وتتنفي المساواة بين الأفراد وتضيع الحقوق الأساسية، ويهدر مفهوم الذات وينتفي تحقيقها، بل وتتهدد وربما تتبدد مفاهيم هامة كالولاء والانتماء، وقد تطمس الهوية تماماً لا تهمز فحسب، وقد تصبح هشة جوفاء تضيع معها الذات الفردية وبالتالي الذات المجتمعية، بمعنى أدق، ينتهي جوهر المجتمع بمعناه الإيجابي نتيجة اعتلال أفرادها واعتراهم، سواء عن ذواتهم الفردية، أو عن مؤسساتهم التي ينتمون إليها، أو عن مجتمعهم الذي يعيشون فيه، والذي بدوره هو أيضاً قد يكون مجتمع معتل مريض لا يستطيع أن يفي بالتزاماته وإعطاء أفرادها حقوقهم.⁽³⁾ ولخص "حسن منصور" آثار الاعتراب على الفرد والمجتمع في ما يلي:

أولاً: على المستوى الفردي:

- الضيق النفسي فالمعترب يشعر بأنه يعيش في مساحة ضيقة من العالم، رغم أنه يتحرك في فضاء واسع جغرافياً
- الشعور بالانفصال عن الواقع فالمعترب تضعف روابطه النفسية مع محيطه، وتجده فاقد الاهتمام بالآخرين وبالمجتمع.
- يعيش المعترب أزمة نفسية اجتماعية فهو إنسان منهزم في أعماقه أمام المجتمع، الذي يعتبره مسؤول عن شقائه وهو يتجه في نفس الوقت إلى نفسه ويركز فيها.
- اختلاف سلوك المعترب عن المعتاد حيث يعتقد أن هذا الاختلاف هو السبيل للحرية، كممارسة الأشياء الممنوعة أو المحرمة في مجتمعه.

(1) الموقع الإلكتروني: متاح على: <http://www.kb-baghdadi.net/vb/t124637.html>، تاريخ الزيارة 2017/2/5.

(2) مُجّد الشريف ناصرى: مرجع سابق.

(3) أماني عثمان مُجّد: دراسة تحليلية لمفهوم الاعتراب في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة لدى طلاب الثانوية، مجلة العلوم التربوية، العدد 2، مصر، 2013، ص 41.

- وفي مجال الإنتاج الفكري والمادي يعتبر المغتربون هم مصدر التمرد والثورة، لأنهم يدعون إلى الحرية التامة للإنسان في عمل ما يريد به دون قيد أو رقيب.

ثانيا: على المستوى الجمعي:

- بروز الطائفية في بعض المجتمعات خصوصا إذا كان المجتمع مكونا من مجموعات عرقية أو دينية أو لغوية أو سياسية مختلفة. وبالتالي له أثر سلبي على كيان المجتمع فيؤدي به إلى التجزؤ إلى قطاعات متعادية وفاقد للوحدة.

- فقدان الشخصية الثقافية للمجتمع وبصاحبها ظواهر سلبية أهمها:

- الانحلال الخلقي الذي تسبب فيه الانتشار الثقافي، أي تبني ثقافة أخرى صادرة، خاصة في أنه الثقافة الغربية هي السائدة في الوقت الراهن، وتعتبر تكنولوجيا الاتصال الحديثة هي المسبب الرئيسي في استيراد الثقافة الخارجية عن المجتمعات المحلية.

- انتشار الإيديولوجيات السلبية والإشاعات، حيث تجد لها جوا مناسباً للانتشار في نفوس من يشعرون بالاعتراب، حيث من السهل على المروجين لأي مذهب أن يصلوا إلى إقناع الأفراد المغتربين، فهم يعتقدون تلك المذاهب بسهولة نظرا للفراغ الفكري والنفسي الذي يعيشون فيه.⁽¹⁾

II. وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والاعتراب الاجتماعي

تمهيد:

"...أقلع عن أجهزة تحاصرك... تستنزفك ليلا نهارا... فكلما ازددنا اتصالا وتواصلنا افتراضيا، ازددنا وحدة وعزلة حّد الاعتراب!" هذه رسالة لفيلم آسيوي قصير مؤثرة وذات معنى بليغ وهي تقول: أن ندع أجهزتنا جانبا ونجرب الحياة...، والغريب في الأمر أن الجهة التي أنتجت هذا الفيلم القصير هي شركة اتصالات متخصصة ببيع وتشغيل أجيال الاتصالات الجديدة، غير أنها تبنت وعرضت في هذا الفيلم واحدا من أعظم مشكلات إنسان العصر الحديث، وهو ذبول العلاقات الإنسانية بسبب الاعتراب الذي تولده العزلة الاجتماعية عن المحيط.⁽²⁾ والعزلة هي تلك المشاعر السلبية والسيئة التي تفض على الفرد الانفصال عن المحيطين به وعن مجتمعه وثقافته...

(1) أنظر: حسن منصور: مرجع سابق، ص ص 350 - 363.

(2) علي السيد: غربة تكنولوجيا الاتصالات الحديثة .. ووحشة الزمن الفيسبوكي، متاح على: <http://www.alriyadh.com/644169>، تاريخ الزيارة: 2016/11/11.

1. أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة على ظهور أبعاد الاعتراب الاجتماعي.

تمثل الوسائل التقنية الحديثة بمختلف تطبيقاتها ومجالاتها إحدى المؤثرات المهمة في السلوك الإنساني بشكل عام، وتشير العديد من الدراسات إلى التأثيرات الواسعة التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات والاتصال، على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري، وكذلك داخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر.⁽¹⁾ كما أحدثت هذه التكنولوجيات الاتصالية الحديثة تأثيرات في جميع المستويات وفي جميع مناحي الحياة وكافة الفضاءات التي يتحرك ضمنها الفرد المعاصر، حيث أتاحت أنماطا اتصالية جديدة، إضافة إلى تأثيراتها العميقة في بنية المجتمعات المعاصرة وعلى مستويات كثيرة كتغيير أنماط الاتصال السائدة، تغيير في القيم في الذهنيات والنفسيات...، أي أعادت تشكيل بنية المجتمع، وعملت على تهديم عادات اجتماعية كانت سائدة كالتواصل الفيزيقي بين الأفراد...⁽²⁾ وحذر بعض الخبراء من أنّ الاستخدام المفرط للشبكات الاجتماعية هروبا من الواقع الاجتماعي إلى الواقع الافتراضي، قد أدى إلى فقدان المهارات المطلوبة لإقامة علاقات اجتماعية في البيئة المجتمعية الواقعية، وتراجع الاتصال الشخصي المباشر في مقابل التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى جنوح الشباب نحو الاعتراب الاجتماعي، ومن ثم التأثير السلبي على سلوك الفرد داخل المجتمع، بشكل يجعله يميل إلى الانطوائية والتمركز حول الذات والتوقف عن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والرياضية والتلاقي مع أفراد الأسرة، الأمر الذي يؤثر على منظومة القيم الاجتماعية لدى الفرد بتقديمه للقيم الفردية على القيم الاجتماعية، مما يقلل من فرص التفاعل الاجتماعي، وخاصة لدى المراهقين الذين تجذبهم المعلومات الخيالية وغير الواقعية، مما يؤثر بشكل سلبي على عادات وتقاليد الأجيال الجديدة، ومن ثم الصراع بين الأجيال فضلا عن التأثير السلبي على العلاقات الأسرية والتواصل الجسدي والنفسي. ويرى "جراي كروج" (Gray Krug) أنّ ابتكار الواقع الافتراضي وعوالمه الإلكترونية أدى إلى تفكيك العلاقات الاجتماعية، ويقصد بذلك أنّ التفاعلات الجديدة قد أثرت على المجتمع سلبا، بتفكيك العلاقات التي تقوم على أساس الوجه بالوجه، ويتفق مع هذا الطرح أيضا "ألبرت بورجمان" (Albert Borgmann) فيرى أنّ هذا العالم الافتراضي الجديد يبعدنا عن عالمنا الواقعي، ووفقا لذلك فإن الاستخدام المفرط والمدمن لوسائل التواصل الاجتماعي سوف يؤثر بلا شك على العلاقات الاجتماعية سلبا، إذ أنّ هذه الجماعات لا ترتبط بهوية بذاتها أو قومية معينة، ولكنها تجمع بين أفراد ينتمون إلى هويات مختلفة وقوميات متعددة، وكل ما يجمعهم فقط هو اهتمامات مشتركة، ومن ثم فقد أدى هذا النوع الجديد لدى بعض

(1) محمد بن سليمان ، حمد بن ناصر: مرجع سابق، ص 213.

(2) مريم نومار: مرجع سابق، ص 85.

الأفراد وخاصة الانطوائيين إلى النزوع نحو الفردية والانعزال عن السياق الاجتماعي.⁽¹⁾ وفي هذا السياق أثبتت دراسة (During, 1996) حول تأثير الانترنت على الوحدة والعزلة الاجتماعية لدى الأفراد، أنها تزيد من معدل الوحدة الاجتماعية لدى الشخص، حيث وجدت علاقة دالة إحصائيا بين طول المدة التي يقضيها الفرد أمام الجهاز وبين انخفاض المشاركة الاجتماعي مع المحيطين، وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائيا بين استخدام الانترنت والشعور بالاعتراب الاجتماعي لدى الشباب، حيث زاد مستوى العزلة والوحدة لديهم نتيجة فقد القدرة على التكيف الاجتماعي والتواصل مع الآخرين.⁽²⁾ وفي نفس الموضوع يتفق العديد من الباحثين أمثال "ثومبسون وديماجيو وكراوت وزابوف وستول"، أن هذا النوع من الاتصال وما أوجده من تغييرات جذرية في حياة الناس، فعملت على تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وحولت ما كانت تتمتع به من دفء وحميمية إلى برود وفتور وغيرت أنماط تفاعلهم الاجتماعي، وفتحت لهم مسار سلوكية أضرت بقيمتهم وأخلاقهم، فضلا عما أوجدته بينهم من مشكلات جديدة غير مألوفة من قبل، كتبلد حسهم الاجتماعي والوجداني واعتراجهم النفسي وعزلتهم الاجتماعية وانتشار قيم الاستهلاك بينهم والعيش في العوالم الافتراضية المتخيلة، التي أوجدتها ليعيشوا فيها كعوالم بديلة عن عوالمهم الحقيقية.⁽³⁾

ولقد استطاعت شبكات التواصل الاجتماعي أن تستقطب اهتماما وإقبالا متزايدا في العالم العربي، إلى حد أن بعض المحللين أطلق على تطورها السريع والملاحظ في العالم العربي "الهجرة الرقمية"، فغيرت تلك الوسائل الجديدة طبيعة التواصل والمشاركة المجتمعية في مختلف قضايا المجتمع.⁽⁴⁾ وأيضا أكدت هذه النتائج دراسة (نايف بن ثنيان آل سعود، 2014)⁽⁵⁾ حول علاقة استخدام الشبكات الاجتماعية والاعتراب لدى المراهقين السعوديين، حيث أبانت عن وجود علاقة دالة إحصائيا بين كثافة التعرض لهذه الشبكات وبين الشعور بالاعتراب لديهم.

وتتج عن دراسة (حافظ، 2011) حول تواصل الشباب الجامعي من خلال الشبكات الاجتماعية أن هذا التواصل هو ظاهرة اجتماعية أكثر منها ضرورة أحدثتها التكنولوجيا الحديثة، وأظهرت أن إدمان الفئة الشبابية على الاستخدام المفرط للشبكات الاجتماعية أدى إلى فقدان المهارات المطلوبة لإقامة علاقات اجتماعية في البيئة المجتمعية الواقعية، وتراجع الاتصال الشخصي المواجهي في مقابل التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، الأمر الذي

(1) بشير حمدي: مرجع سابق، ص 50.

(2) نايف بن ثنيان آل سعود: مرجع سابق، ص 43.

(3) حلمي ساري: تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية)، مرجع سابق، ص 306.

(4) بشير حمدي: مرجع سابق، ص 27.

(5) نايف بن ثنيان آل سعود: مرجع سابق.

يؤدي إلى جنوح الشباب نحو الاعتراب الاجتماعي.⁽¹⁾ وفي نفس المنحى تصل دراسة (عبد الوهاب جودت، 2005) إلى أن استخدامات الشباب المتنوعة للهاتف النقال زادت من درجة اغترابهم الاجتماعي وانعزالهم عن السياق الاجتماعي العام، بانكفائه على الذات والتوحد مع جهازه النقال واختزال العلاقات الاجتماعية إلى أقل عدد محدود من الأصدقاء، والابتعاد عن المحيطين من الأصدقاء والزملاء وحتى أفراد الأسرة.⁽²⁾ وفيما يلي سوف نتعرض إلى التأثيرات التي تنجم عن استخدام تقنيات الاتصال الحديثة المتنوعة، والتي لها علاقة بالاعتراب أو أحد أبعاده، وذلك من خلال عرض نتائج الدراسات التي تناولت أبعاد الاعتراب في علاقتها بإحدى تلك التقنيات أو أكثر، وكذا التراث المعرفي المتراكم حول هذا الموضوع، غير أنه لا يمكننا الفصل التام بين هذه الأبعاد لأنها متداخلة مع بعضها لتكون لنا مفهوم الاعتراب الاجتماعي.

1.1. العزلة الاجتماعية:

طرح "شيرى توركل" مقولة لخصت ما نعيشه اليوم من تقارب هو أقرب إلى البعد، وهي حجة مقنعة للمناقشة والتي تبدو متناقضة في نفس الوقت، والقائلة " كلما ازدادت اتصالا كلما ازداد شعورك بالعزلة".⁽³⁾ فمما لاشك فيه أن العلاقات الاجتماعية قد تأثرت وبطريقة ما للتطورات الهائلة المتتالية التي حدثت في المجتمعات في ظل الثورة التكنولوجية، خاصة فيما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات وتقنية الانترنت، وهو ما يهيئ الفرصة لتغيرات قد تكون جذرية في المجالين المادي والمعنوي، الذي تتخذه وتشكل في إطار مختلف أنماط العلاقات الاجتماعية.⁽⁴⁾ وتكرس الانترنت عزلة روادها ومستعملها، فالعزلة التفاعلية تنطوي على مفارقة، هي نفسها المفارقة التي يكرسها الانترنت، فهي تفيد في شيئين متناقضين، فهي من جهة تكرر التفاعل، ومن جهة أخرى لا يفيد هذا التفاعل الذي تمنحه الانترنت في إخراج روادها من عزلتهم، وعليه فإن الإنترنت ولوج إلى العزلة التفاعلية، حيث أصبح الأفراد في مجتمعات الاتصال متحررين من كثير من أشكال الإكراه، ولكنهم بالمقابل صاروا محاصرين في زواياهم المنعزلة وفقدوا حس الاتصال مع الآخرين، كما تعترضهم صعوبات في عقد علاقات اجتماعية.

(1) نايف بن ثنيان آل سعود: مرجع سابق، ص 27.

(2) بلمولاي بدر الدين: استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2012، ص 28.

(3) سوزان غرينفيلد: مرجع سابق، ص 144.

(4) الأزهر العقبي، نوال بركات: مرجع سابق، ص 223.

ويمكن اعتبار الهوس شبه المرضي في الاتصال في المجتمعات الحديثة تعويضاً عن العزلة المهولة التي يعيشونها، فكلما زادت العزلة زادت الحاجة إلى الارتباط بالخط الهاتفي أو بالشبكة العنكبوتية، وهذا يفصح عن العوز العلائقي والاجتماعي، وعن فراغ مهول لا يملؤه الاتصال، فالاتصال لا يروي ظمأ التواصل، فالانترنت جعلت من الأفراد في المجتمعات المعاصرة ذرات معزولة وساهمت في تفكيك العلاقات الاجتماعية، فالتمن الباهظ للحرية الليبرالية يبدأ بالعزلة الاجتماعية وينتهي بالاستلاب بكل أنواعه.⁽¹⁾ وفي هذا الإطار أوضح العديد من الباحثين، أن كثرة التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة، سيؤدي إلى عزل الأفراد عن بعضهم البعض، ومن ثم التأثير سلباً على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، فضلاً عن خلق نوع من التوحد والعزلة لدى الأفراد، مما يؤدي إلى القضاء على مفهوم الأسرة بعلاقاته السوية إلى جانب تعطيل الحياة الاجتماعية وبعدها عن المسار الصحيح.⁽²⁾ ففي دراسة أجراها (العمرى، 2008)، هدفت إلى الكشف عن إدمان الانترنت وبعض آثاره النفسية والاجتماعية، توصل فيها إلى وجود آثار نفسية للإدمان على الإنترنت تمثلت في مشكلات النوم والكآبة والحزن، وأخرى اجتماعية تمثلت في الشعور بالملل نحو العزلة والكذب أثناء الدردشة. وفي دراسة (Sullivan, 2012) التي هدفت إلى فهم تقدير الشباب للآثار السلبية على أنفسهم وعلى غيرهم نتيجة استخدام موقع face book، توصل الباحثان إلى أن استخدام هذا الأخير يؤدي إلى العزلة الاجتماعية، وأن استخدامه بطريقة معتدلة يؤدي إلى مستويات جيدة من التوافق النفسي والاجتماعي.⁽³⁾ وفي نفس المنحى توصل (يعقوب الكندري وحمود القشعان، 2001)، في دراسة التأثيرات الاجتماعية المترتبة عن استخدام الانترنت على عينة قوامها (597) طالب، أن هناك علاقة مباشرة بين استخدام الانترنت والعزلة الاجتماعية، كما تساءلت (دنيا محمود عساف، 2005) حول العلاقة التي تربط بين استخدام المراهقين للانترنت والشعور بالاعتراب الاجتماعي لديهم، فكانت النتيجة أنّ (66.6%) لديهم اغتراب اجتماعي عال.⁽⁴⁾ لتأتي دراسة (خالد منصر، 2011)⁽⁵⁾ وتصل إلى أنّ (64%) من أفراد العينة يشعرون بالعزلة الاجتماعية، نتيجة استخدامهم تكنولوجيا الاتصال الحديثة وحول علاقة الاعتراب باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة (الهاتف النقال، الانترنت، الفضائيات)، لتؤكد هذه النتيجة أيضاً إذ وجد أن هناك علاقة بين اغتراب الطلبة واستخدامهم لتكنولوجيا الاتصال الحديثة. وفي نفس

(1) وداد سميشي: مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية والشباب، مجلة التراث، العدد 11، 2014، الجزائر، ص 149.

(2) نايف بن ثنيان آل سعود: مرجع سابق، ص 16.

(3) سامي أحمد شناوي، محمد خليل عباس: استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفايس بوك) وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، مجلة جامعة، المجلد 18، العدد 2، 2014، ص ص 83، 84.

(4) سمية بن عمارة، منصور بن زاهي: مرجع سابق، ص 47.

(5) خالد منصر: علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال بالاعتراب لدى الطلبة الجامعيين، مرجع سابق.

النتيجة تتفق معها دراسة (أفنان عرفة، 2015).⁽¹⁾ وتطابقت معها دراسة (مُجد عبده بكير، 2006)⁽²⁾ في النتائج إذ توصل - في دراسته حول علاقة استخدام الانترنت بالاعتراب الاجتماعي بين الطلبة المصريين- إلى أنه توجد 1245 علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة استخدام الشباب المصري لوسائل الاتصال الحديثة (الانترنت والقنوات الفضائية) وبين الاعتراب الاجتماعي، فوجد أنه متفشي بين أغلب الطلاب بنسبة (81.7%). وفي دراسة (مفيدة بوسلحة، نبيل طهوري، 2014)⁽³⁾ حول الشبكات الاجتماعية وأثرها على العلاقات الاجتماعية لدى الطلبة، أبانت النتائج فيها عن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي (facebook, twitter) سلبا على تفاعل وجلس أفراد العينة مع أسرهم، وذلك بنسبة (62%).

وبناء على ذلك قد يتمكن الفرد من الاستغناء عن العالم أجمع لو توفر له الانترنت...، وربما تعد تلك التجربة التي جرى فيها دخول شاب في مقتبل العمر إلى بيته وحيدا لآخر مرة، قبل أن يخرج منه بعد ثمانية أشهر كاملة، والحكمة في هذه الحادثة أن شركة حاسوب عالمية، قررت رعاية التجربة لإثبات أن الإنسان لم يعد اجتماعيا بطبعه، بل له القدرة على العيش منفردا لمدة ثمانية أشهر يأكل ويشرب وينام، كذلك يعمل ويتسلى، وربما يتزوج عن طريق الحاسوب فقط.⁽⁴⁾ وأوضحت (دراسة مزيد، 2012) أن العالم الافتراضي يكون بديلا للعالم الواقعي المتأزم بالنسبة لكثير من مستخدمي الانترنت، وأوضح أن سمات العالم الافتراضي تشمل المرونة واختيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا أو القبيلة، بل بالاهتمام والمصلحة، كما أنّها مجتمعات لا تنام، ومن سماتها أيضا أنها تنتهي إلى العزلة على ما تعد به من انفتاح على العالم والتواصل مع الآخرين.⁽⁵⁾

2.1. التمرد:

لقد وفرت تقنيات الاتصال الحديثة بداية بالانترنت فضاءً جديدا يقوم فيها المستخدم بما لا يستطيع فعلة على أرض الواقع، فهي ساهمت في تحرر الأشخاص من القيود المختلفة سواء كانت دينية أو مؤسساتية ومجتمعية فمثلا جنح الكثير منهم إلى التعبير بحرية عن آرائهم حتى الشاذة حتى أصبح الخروج عن المألوف والمتداول أمرا اعتياديا. وأجرى (أبو الهدى، 2011)، دراسة بعنوان استخدام طلاب الجامعة للانترنت وعلاقته بأبعاد الاعتراب

(1) أفنان طلعت عرفة: مرجع سابق.

(2) خالد منصر: علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال باعتراب لدى الطلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص 27.

(3) مفيدة بوسلحة، نبيل طهوري: الشبكات الاجتماعية وأثرها على العلاقات الاجتماعية لدى الطلبة (دراسة ميدانية)، بحث مقدم للملتقى الدولي الثاني حول المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014.

(4) شعاع اليوسف: التقنيات الحديثة -فوائد وأضرار، (ط1، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2006)، ص 57، 58.

(5) نايف بن آل ثنيان: مرجع سابق. ص 21.

لديهم، واشتملت الدراسة على عينة مكونة من (400) مفردة موزعة بالتساوي على مجتمع الدراسة، واعتمدت الدراسة على عدد من المقاييس للإجابة على تساؤلات الدراسة وتمثلت هذه المقاييس في: مقياس لكثافة استخدام الإنترنت، ومقياس لدوافع استخدام الطلاب (الاجتماعية، المعلوماتية، الطقوسية) للإنترنت في ضوء مدخل الاستخدامات والإشباع، ومقياس الاعتراب وأبعاده الفرعية للدكتور "عبد اللطيف خليفة". وتوصلت الدراسة إلى أنّ (36.1%) من إجمالي أفراد العينة يعانون من الاعتراب بنسب (35.9%) لمتوسطي الاعتراب، و(1.0%) لمرتفعي الاعتراب، بينما جاء الشعور بالتمرد في أعلى أبعاد الشعور بالاعتراب لدى أفراد العينة بنسبة (80.2%) لمرتفعي ومتوسطي التمرد، يلي ذلك الشعور باللامعيارية ثم العزلة.⁽¹⁾ وبالنسبة لدراسة (مزيد، 2012) التي اعتبر فيها أن مواقع التواصل الاجتماعي فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة، بداية من التمرد على الحجل والانطواء وانتهاءً بالثورة على الأنظمة السياسية، كذلك تتسم بدرجة عالية من المركزية، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي.⁽²⁾

3.1. التحول من المحلي إلى العالمي:

يتم الحديث في الفترة الحالية عن المواطن العالمي بشدة نتيجة التحولات الاجتماعية والحضارية الناجمة عن التطور التكنولوجي المهول. حيث أنّ ما تتيحه شبكات التواصل الاجتماعي من الدخول بشخصيات افتراضية تدفع الفرد إلى تقمص ذات أو ذوات مثالية أو "علمثالية"، كما سماها الباحث "سعد البازعي" وهي هوية تجمع بين الثقافة المحلية من لغة ودين وموروث ثقافي وشعبي وثقافة أجنبية بكل مكوناتها، وهذا ما يبدد في الأخير هوية الفرد الأصلية من خلال انتمائه للمجتمع الأصلي، مما يطرح في مرحلة ثانية تساؤلاً عن مدى شرعية انتمائه لهذا المجتمع التقليدي، ولعل ما توصلت إليه دراسة حديثة حول "أثر الانترنت على هوية الشباب الجزائري" أن (36%) من أفراد العينة يرون أنّ الانترنت جعلتهم يرتبطون بالعالم الخارجي أكثر من المحلي لدليل على القول السابق.⁽³⁾

ومن بين الجوانب السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي هو ابتعادها عن القيمة، وذلك من خلال تحييد القيم وأبعادها كعوامل مؤثرة، بتغييبها في المحتويات الاتصالية، خاصة الترفيهية منها، فلا تتقيد بنظام القيم بل تركز على ما يريده الجمهور، وما يطلبه مما أدى إلى انتشار محتويات العنف والجنس... إلخ، كما أن مواقع التواصل

(1) زينب حسن الزويد: مرجع سابق، ص 42.

(2) نايف بن آل ثنيان: مرجع سابق، ص 21.

(3) باديس لونيس: عن سؤال "الهوية في ظل الشبكات الاجتماعية الإلكترونية"، متاح على:

http://moslimonline.com/print_pal.php?id=3822، تاريخ الزيارة: 2017/05/14.

الاجتماعي وبطريقة غير مقصودة تعمل على تضيق المحيط، ما يجعلها تلعب دورا سلبيا في المجتمعات ذات العادات والتقاليد الغنية، وبالتالي غنى التفاعل الاجتماعي كذلك، بحيث تبعدهم عن بعضهم، فتجعل المجتمعات متشابهة تتميز بقلّة الروابط الثقافية والعزلة الاجتماعية. إضافة إلى أنّها تعمل على توسيع "العالمي" على حساب "المحلي" فتتجه كلّها نحو العولمة أو ما يسمى بالقرية العالمية، على نحو يكون الاهتمام بما يجري خارجيا من ثقافات وافدة على حساب الواقع المحلي، بحيث تركزت بفعل ذلك السلوكيات المنحرفة والابتعاد عن القضايا المحلية المرتبطة بالواقع، وكذا تقلص الزمن الاجتماعي المخصص للعلاقات الاجتماعية. كما تؤدي هذه المواقع إلى إضعاف الاتصال الاجتماعي، من خلال العمل على تقليص الزمن الاجتماعي وممارسة التفكير الاجتماعي، على اعتبار أن الزمن الذي يقضيه الفرد مع هذه الوسائل، يكون على حساب التفاعل الاجتماعي المباشر، وهو الأمر الذي يؤدي مع مرور الوقت بالفرد أن يألّف هذا النمط من التواصل، فيصبح انزاليا ويتعد عن المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين، ممّا لا يعطي مجالاً لأي نوع من الاتصال الشخصي، وهو ما يقود إلى نتيجة سلبية أخرى هي الإدمان على الوسيلة.⁽¹⁾ وتتمثل أسباب هذا الإدمان في الرغبة في الهروب من الواقع ومعاناة الفرد من بعض المشاكل الصحية النفسية، إضافة إلى توفر إمكانية الاتصال بالانترنت بسهولة وعبر الهواتف الذكية.⁽²⁾ حيث أنّ شدة الارتباط بالوسيلة الإعلامية الاتصالية، وتكون على حساب المسؤولية الاجتماعية الأخرى، ويزداد على هذا الإدمان قلّة التفاعل الاجتماعي المباشر وضعف الروابط الاجتماعية، كل ذلك يفضي إلى تفكك العلاقات الأسرية والاجتماعية، فاستخدام مختلف مواقع التواصل الاجتماعي يتسبب في قلّة الوقت الذي يقضيه الفرد مع أفراد أسرته وأصدقائه، وأن الوقت إلى يقضيه مع هذه المواقع يكون على حساب أوقات مخصصة للعلاقات الاجتماعية الواقعية. بالإضافة إلى أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي بصاحبها إلى زيادة الإحساس بالعزلة والوحدة ويبعده عن أصدقائه وأسرته، إلى درجة أنه لا يشعر بالوقت الذي يقضيه في استخدام هذه المواقع، بل لا يعتبره وقتاً ضائعاً كما أن الاعتماد على الأجهزة الإلكترونية في إنجاز المهام، ينعكس سلباً على منظومة القيم الاجتماعية، مثل قيمة العمل وكذا تدعيم النزعة الاستهلاكية الفردية.⁽³⁾

(1) أمال عميرات: نشر المضامين الإعلامية عبر الإعلام البديل، مجلة الإذاعات العربية، العدد 1، تونس، 2016، ص 29.

(2) Andrea C.Nakaya: internet and social media addiction, Reference Point Press, Inc, San Diego, 2015, p 8.

(3) أمال عميرات: مرجع سابق، ص ص 28، 29.

4.1. الوحدة النفسية:

يعرفها (باركهورست وهومباير، 1999) على أنّها إحساس الفرد بالحزن أو الألم من العزلة؛ أي كونه وحيدا أو مقطوعا أو بعيدا عن الآخرين، ويصاحب ذلك شعور الفرد بالحرمان من الاتصال مع الآخرين، بالإضافة إلى رغبته الشديدة في التقرب من الآخرين ومصاحبتهم.⁽¹⁾ ويتداخل مفهوم الوحدة النفسية مع مفهوم العزلة الاجتماعية إلا أنّهما مختلفان، حيث أكّد العلماء على ضرورة التفريق بين العزلة الاجتماعية والوحدة النفسية؛ فالعزلة في نظرهم مجرد انفصال الشخص فيزيقيا عن الأفراد الآخرين، وبهذا المعنى قد يعزل الشخص عن الآخرين ولا يشعر في قرارة نفسه بالوحدة، بينما قد تستثار مشاعر الوحدة بدون عزلة حقيقية، فالشعور بالوحدة يتوقف - في طبيعته ومقداره- على افتقاد العدد المناسب من الأصدقاء أو النوعية الملائمة المتفقة مع مزاج الشخص، أو نقصان فرص الالتقاء مع الآخرين.⁽²⁾

وتتسم العلاقة بين الشعور بالوحدة والشبكات الاجتماعية بكونها معقدة على نحو مذهل، فتظهر الأبحاث أنّ الأشخاص الذين ينخرطون في نشاطات الفيس بوك عن طريق مراسلة الأصدقاء والنشر على صفحاتهم يذكرون مستويات أدنى من الشعور بالوحدة من أولئك الذين يشاركون في المقام الأول عن طريق المتابعة لصفحات الأصدقاء، وكذلك فإنّ الأشخاص الذين يبلغون عن الشعور بالوحدة يكونون على ما يبدو مرتبطين عاطفيا بقوة أكبر بالموقع، مما يشير إلى أنّ الأكثر شعورا بالعزلة هم من يستخدمون هذا الموقع، للتعويض عن عدم وجود علاقات خارج إطار الإنترنت، وفي الوقت نفسه من يمتلكون شبكات صحية من العلاقات الواقعية الراسخة بالفعل، يلجأون إلى استخدام الموقع ببساطة كشيء إضافي من اللطيف امتلاكه.⁽³⁾ وفي هذا التوجه، توصلت دراسة قام بها فريق بحثي بجامعة "كارنيجي ميللون"، إذ قدّم الباحثون أجهزة كمبيوتر مجانية واتصال مجاني بالإنترنت، لمجموعة من الأسر التي تعيش في مدينة "بتسبرج"، وقاموا بإجراء اختبارات نفسية على المشاركين قبل بدء التجربة، ثم أعادوا الاختبار على مجموعة بعد مرور عام، ثم على مجموعة أخرى بعد مرور عامين، كما قاموا بمراقبة استخدام المشاركين للإنترنت والكمبيوتر خلال فترة الدراسة، وقد توصلت هذه الدراسة التجريبية إلى عدد من النتائج المهمة، مثل أنّ استخدام الكبير للإنترنت ارتبط بانخفاض التواصل مع أفراد الأسرة وانخفاض التواصل

(1) دنيا الشؤون: الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكنتاب عند الأطفال، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد الأول، 2013، ص 17.

(2) مريم مراكشي: استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير،

قسم علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُجْد خيضر-بسكرة، 2014، ص 99

(3) سوزان غرينفيلد: مرجع سابق، ص 120.

الاجتماعي خارج الأسرة، وزيادة الشعور بالانتماء والوحدة.⁽¹⁾ وحول ذلك توصلت دراسة (نيرمان نومار، 2012)⁽²⁾ إلى أنّ استخدام موقع facebook قلّ من تواصل أفراد العينة وجها لوجه مع أصدقائهم وأسرتهم، وكذا الوقت الذي يقضونه معهم، وهو ما أدى إلى الانسحاب الملحوظ للفرد من التفاعل مع الجماعات الاجتماعية الحقيقية، وتعويضها بجماعات افتراضية تجعل الفرد الذي يحس بالانتماء إلى الجماعات الافتراضية أكثر من إحساسه بالانتماء إلى الجماعات الأولية (الأسرة، الأصدقاء...)، كما أكدت نتائجها أن الموقع ساهم في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية القديمة والقائمة، وتوسيعها من خلال بقاء التواصل بينهم، إضافة إلى تحويل بعض العلاقات الافتراضية إلى علاقات واقعية. وفي نفس المنحى أكد (moody, 2003) أنه كلما ازداد استخدام الانترنت، قلّ شعور الفرد بالوحدة الاجتماعية وازداد شعوره بالوحدة العاطفية.⁽³⁾ وفي نفس الاتجاه تؤكد دراسة (مريم مراكشي، 2014)⁽⁴⁾ أنّ هناك علاقة ارتباطية موجبة بين استخدام الفرد لموقع facebook والشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين، مع عدم وجود فروق بين الطلبة من حيث متغيري السن والجنس. وتعتبر العزلة الاجتماعية الناتجة عن توحيد المستخدم مع جهاز الكمبيوتر، من أهم قضايا الاجتماعية الأكثر جدلا بين المختصين والباحثين في استخدام شبكة الإنترنت، نتيجة خاصية الاستغراق في المجتمع الافتراضي، حيث يقضي المستخدم ساعات أمام الكمبيوتر في التجول والإبحار في المجتمع الافتراضي والكشف عن محتواه، ويكون هذا الوقت على حساب العلاقات الأسرية والاجتماعية، فقد انتهى كثير من الباحثين إلى التقرير بعزلة المستخدمين وعدم حاجاتهم إلى الاتصال بالآخرين، وظهر بناء على ذلك كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية، التي تناولت مفهوم العزلة الاجتماعية كأحد الانعكاسات السلبية للاستخدام المفرط لتطبيقات الانترنت. وتبالغ "شيري تركل" في وصفها للتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي كـ facebook و twitter بأنه شكل من أشكال "الجنون" الحديث، إذ عبرت من خلال دراسة أجرتها في معهد "ماساتشوستس" أنّ هذا السلوك الذي بات مقبولا ونموذجيا ويعبر عن مشكلة نفسية-اجتماعية، وأنه تحت شعار "التواصل بشكل أفضل" فإنّ هذه الشبكات تزيد من عزلة الناس عبر إدماجهم في عالم افتراضي متخيل وليس عالم إنساني حقيقي.⁽⁵⁾ ويذكر "الصادق الحمامي" أن البعض يرى أن الممارسات المتصلة بمواقع التواصل الاجتماعي تندرج في إطار ما يسمى

(1) حسني محمد نصر: مرجع سابق، ص 35.

(2) مريم نومار: مرجع سابق.

(3) رضا عبد الواحد أمين: استخدامات الشباب لموقع اليوتيوب على شبكة الانترنت، مرجع سابق، ص 170.

(4) مريم مراكشي: مرجع سابق.

(5) سهيلة بوعمر: مرجع سابق، ص 11.

نموذج "الحداثة السائلة" أو المتحركة (Liquid modernity)، التي تحيل على مجتمعات الفردانية والاستقلالية، وهي مجتمعات تحكمها العلاقات الاجتماعية المتحولة، التي تتشكل في إطار المؤسسات القارة والمستمرّة التي يستندون إليها، فتسود فيها عندئذ العلاقات الاجتماعية الضعيفة فاقدة الصلابة.⁽¹⁾

5.1. الاكتئاب والانسحاب الاجتماعي:

يعرف الاكتئاب على أنه اضطراب انفعالي باثولوجي ينطوي على شعور بعدم الكفاية وفقدان الأمل، وفي بعض الأحيان يكون ساحقاً ويصحبه عموماً انخفاض في النشاط الجسمي النفسي. ويصف "جيمس كالات" الشخص المكتئب بالخوف والتكدير وقلة الحيلة وفقدان الأمل، ويكون الأفراد المكتئبون حاملين ويعبرون عن شعورهم بعدم السعادة، ويبدو ذلك في تعبيرات وجوههم، كما أنهم يعانون من اضطراب في النوم.⁽²⁾ ظهر الاهتمام بالاكتئاب كأحد إفرازات إدمان الإنترنت، حيث يستند هذا الاتجاه على فكرة أن الاستخدام الكثيف للإنترنت يؤدي إلى تبديد الوقت الذي من الممكن للفرد أن يقضيه مع الأسرة والأصدقاء، وهو ما يؤدي إلى الانسحاب الاجتماعي (social withdrawal)، ويقلل بالتالي من أنماط مهمة للدعم الاجتماعي ويؤدي للإصابة بالاكتئاب، ويتعارض هذا الاتجاه مع الاتجاه النظري، الذي يقول أن الإنترنت وشبكات الكمبيوتر تقدم وسائل جديدة لبناء مجتمعات قوية. وفي دراسة أجنبية (2013) توصل باحثون في جامعة أكسفورد بعد أن أجروا تحليلاً شاملاً لـ (14) دراسة مختلفة، تبحث طريقة استخدام الشباب للإنترنت، وأشاروا إلى أنّ عدداً من الدراسات توصلت إلى وجود صلة بين استخدام الإنترنت وإلحاق الضرر بالنفس والانتحار،⁽³⁾ كما أثبتت دراسة "كروت وآخرون" (kraut et all, 1998) أنّ الاستخدام المتواصل للإنترنت نجم عنه تراجع في الأنشطة الاجتماعية التي كانت تربط أفراد العينة بمحيطهم الاجتماعي.⁽⁴⁾ كما أجرى باحثون من كلية الطب في جامعة "بيتسبرغ" دراسة حول آثار إدمان الشبكات الاجتماعية على المستخدمين، وتوصلوا إلى أن مقدار الوقت الذي يقضيه المستخدمون على الشبكات الاجتماعية، يتناسب طردياً مع احتمالات إصابتهم بالاكتئاب، حيث أظهرت النتائج أن أكثر من ربع المشاركين في حالة اكتئاب شديدة، وبالتالي هناك علاقة وثيقة بين تلك الشبكات وكآبة هؤلاء الأشخاص، لا سيما أنهم كانوا الأكثر زيارة لتلك الشبكات.⁽¹⁾ وتعكف مراكز أبحاث عديدة مؤخراً

(1) الصادق الحمادي: كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعية إحدى عشر مسألة أساسية، مقال منشور، 2012، تونس، ص 2.

(2) نور علي سعد درويش: قيم وخصائص مدمني الإنترنت، (ط1، الإسكندرية: دار الوفاء، 2016)، ص 37.

(3) حسني محمد نصر: مرجع سابق، ص 35.

(4) ماهر الضبع: مرجع سابق، ص 29.

(1) أميت شـودري: مواقع التواصل الاجتماعي تسبب الاكتئاب، متاج على:

<http://www.forbesmiddleeast.com/news/read/articleid/104>، تاريخ الزيارة: 2016/11/28.

على البحث في ظاهرة جديدة أطلق عليها "اكتئاب الفيس بوك" الذي تلا مجموع المستحدثات النفسية للعالم الافتراضي كالإدمان والمهلوسات الافتراضية، وبات العالم الافتراضي هو البيت والمأوى هو الصديق والأسرة وهو منصة التعليم واللعب، هو الفرد والمجتمع.⁽¹⁾ وفي هذا السياق نجد دراسة (هناء أبو اليزيد، 2008)، التي أثبتت أن استخدام الانترنت إلى درجة الإدمان، يخلق الاكتئاب بينما في حالة الاستخدام المعتدل (عدم الإدمان) لا يؤدي إلى الاكتئاب.⁽²⁾ وتؤكد دراسة (أشرف جلال، 2009) أيضا فكرة أنه كلما انغمس الشباب في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي اتجهوا أكثر نحو الانسحاب من العالم الواقعي وانخفض مستوى تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي.⁽³⁾ وفي دراسة أمريكية على عينة من الشباب (1778) فردا بين (19-32) سنة، وتوصلت النتائج إلى أنّ أولئك الذين يستخدمون مواقع تواصلية متعددة ارتفعت احتمالات إصابتهم بالاكتئاب بمعدل (3/1) مرة، مقارنة بالذين يستخدمون موقعا أو موقعين، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الشعور بالغيرة أو الحقد لأن الآخرين ينشرون صورا أو تعليقات قد توهي بأنهم يتمتعون بحياة أكثر سعادة أو أكثر نجاحا، وحسب الدكتور "براين بريماك" بجامعة "بيترسبرغ" للعلوم الصحية، فإنه مهما كانت أسباب ودوافع استخدامه لتلك المواقع فالإكتئاب قد يصيب مستخدمي مواقع التواصل.⁽⁴⁾ وبحث (خليفة، 2003)⁽⁵⁾ في علاقة الاعتراب بكل من التوافق وتوكيد الذات ومركز التحكم والقلق والاكتئاب، لدى عينة مكونة من (400) طالبا وطالبة بجامعة الكويت، وقد استخدمت ستة مقاييس لقياس متغيرات الدراسة موضوع البحث. وأظهرت النتائج بأن هناك علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين الاعتراب وكل من مركز التحكم الخارجي والقلق والاكتئاب، في حين توجد علاقة سلبية دالة إحصائيا بين الاعتراب وكل من التوافق وتوكيد الذات. وأظهرت النتائج أيضا أن للجنس تأثيرا جوهريا على جميع متغيرات الدراسة باستثناء الاعتراب، حيث أن التوافق وتوكيد الذات كان متزايدا لدى الذكور، بينما تزايدت درجات الإناث على كل من مركز التحكم الخارجي والقلق والاكتئاب. ويرى كل من (نايف الطراونة، لمياء الفنيح، 2012)⁽¹⁾ أن الأفراد الذين يستخدمون الانترنت بكثرة يكون مستوى الاكتئاب لديهم أعلى من

(1) فاطمة همال: مرجع سابق، ص 12.

(2) رضا عبد الواحد أمين: استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص 168.

(3) أفنان عرفة: مرجع سابق، ص 10.

(4) ولاء حداد: أضرار غير متوقعة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، متاح على: <https://bit.ly/2zNytLd>، تاريخ الزيارة 2017/03/31.

(5) عبد اللطيف خليفة: مرجع سابق.

(1) نايف الطراونة، لمياء الفنيح: استخدام الإنترنت وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي والتكيف الاجتماعي والاكتئاب ومهارات الاتصال لدى الطلبة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 20، العدد 1، 2012، ص 322.

المستخدمين المعتدلين أو غير المستخدمين، ويرجع ذلك إلى ارتفاع مستوى الطموح لدى الشباب عموماً، والذي يزداد بزيادة اطلاعهم ومشاركتهم الشؤون العالمية في كافة المجالات والتي توفرها الإنترنت، ليصدم بواقع صعب في مجتمعه (العربية) لا يستطيع فيه تحقيق طموحاته، ليصعب عليه التكيف مع ذلك الواقع، وهو ما يؤدي به إلى الشعور بالإحباط والتوتر والاكتئاب، الأمر الذي يقوده إلى الشعور بالاعتراب عن مجتمعه.

ويحتل اضطراب إدمان الفيس بوك المرتبة الرابعة بعد إدمان ألعاب الكمبيوتر وإدمان البحث وإدمان المواقع الإباحية، ويتقبل معظم الطلاب إدمانهم على الموقع وهذا ما بينته دراسة مسحية (2010) في الولايات المتحدة الأمريكية شملت (1605) من البالغين، فيرى (39%) منهم يرى نفسه مدمن. ووفقاً "السياسي أندرسون" التي تقود مشروع أبحاث إدمان الفيس بوك في جامعة "بيرغن" أن الاعتمادية على هذا الموقع تحدث بشكل كبير بين صغار السن عن غيرهم من الكبار. كما وجد فريق بحث أن الأشخاص الذين يعانون من القلق، الرهاب وعدم الأمن الاجتماعي هم الأكثر استخداماً لـ facebook وتضيف "أندرسون" أن الناس الذين هم أكثر تنظيمياً والأعلى طموحاً هم الأقل عرضة لخطر إدمان الموقع...، كما أكد (colcu et sutru) في دراستهما الاستقصائية التي أجريت في جامعة "شيكاغو" حول هذا النوع من الإدمان للأشخاص ما بين (18-35) سنة، ووفقاً لنتائج البحث فإن هؤلاء المدمنين يقومون بسلوكيات الإدمان على المخدرات والسجائر، ويلاحظ على المدمن أعراض إهمال حياته الشخصية والانشغال العقلي والهروب من الواقع والمزاج السيئ.⁽¹⁾

ولأن الإدمان على التقنيات الحديثة لا يقل ضرراً عن الإدمان على المخدرات أو أي إدمان آخر، ونظراً لنتائجه المدمرة للشباب، بادرت الجزائر إلى إنشاء أول مصحة لعلاج إدمان الـ facebook في المنطقة العربية، في (2016)، وتهدف إلى مرافقة مدمني الإنترنت، من أجل التخلص تدريجياً من الولوج إلى هذا العالم الافتراضي، كما أنه يوجد مراكز مثل هذه في دول أجنبية مثل "كوريا والصين" من أجل نفس الهدف.⁽²⁾

6.1. التوتر والقلق:

في ظل اندماج المستخدم مع وسائل التواصل الاجتماعي وزيادة الاعتماد عليها، ينتابه الشعور المستمر بصعوبة الاستغناء عنها، ومن ثم السعي للحصول على الإشباع الشخصي والعاطفي...، ما قد يؤدي إلى اضطرابات في السلوك والجفاء في الواقع وقد لا يستجيب لمتطلبات بناء الأسرة، ومن ثم تزداد الأمراض النفسية ما

⁽¹⁾ فطيمة دبراسو: الإدمان على الانترنت وأثره على التوافق النفسي والاجتماعي للأسرة (الفيس بوك نموذجاً)، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد 2، 2017، ص 179، 180.

⁽²⁾ الجزائر أول مصحة للعلاج من إدمان الفيس بوك، متاح على: www.skynewsarabic.com، تاريخ الزيارة: 2017/06/29.

بين الاعتراب والانطوائية والقلق النفسي.⁽¹⁾ وأكد المركز الوطني لأبحاث الشباب في جامعة "الملك سعود" أن الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له تداعيات نفسية واجتماعية متعددة، منها زيادة القلق والاكتئاب والرغبة في الانعزال وعدم القدرة على التواصل الواقعي مع الآخرين، خصوصا إذا كان مستخدم مواقع التواصل الاجتماعي يحرص على متابعة الأحداث الجارية، التي تغلب عليها الصراعات والاضطرابات، وجعل الفرد غير قادر على الاستقلال في تفكيره وقراراته، فهو دائم المحاولة لمعرفة آراء وتعليقات المشاركين، مما يؤثر على تشكيل شخصيته واضطرابها.⁽²⁾ وأثبتت "دراسة حلمي" ساري حول "ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي" والتي تناولت الآثار الايجابية والسلبية على حد سواء، حيث أجريت على عينة من شباب قطر (472)، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتي تخص موضوع هذه الدراسة، هو مشكلة العزلة النفسية والاجتماعية الناجمة عن الإدمان على استخدام شبكة الإنترنت، ومن أهم أعراضها انتشار القلق والتوتر والإحباط وتدمير أسر الشباب، بسبب انشغال أبنائهم بالإنترنت، إضافة إلى خلخلة علاقات الشباب الاجتماعية من حيث تدمير الشباب من زيارات أقرانهم.⁽³⁾ وتوافقت هذه النتيجة مع تلك التي توصلت إليها "صالحة سنان"⁽⁴⁾ في دراستها مع أن الطالبات المستخدمات للإنترنت أكثر قلقا من غيرهن غير المستخدمات للإنترنت. وأكدت هذه النتيجة (زينب الزويد، 2014)⁽⁵⁾ في دراستها حول علاقة الاعتراب بالاضطرابات النفسية لدى طالبات السكن الجامعي بجامعة "الملك عبد العزيز"، فتوصلت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاعتراب ومجموعة من الاضطرابات النفسية والتي تمثلت في القلق، الاكتئاب، الهستيريا، الوسواس القهري والرهاب. كما أدى استخدام هذه المواقع لتسارع الانفعالات والتفاعلات النفسية الحاصلة في ذات الفرد نتيجة لتأثره بالإيقاع المتسارع لعملية التواصل الاجتماعي، مثل facebook وtwitter، بحيث تلحظ الفرد متوترا وعلى غير هيئته لو انقطع اتصاله بالإنترنت لساعة من الزمن.⁽¹⁾ وفي نفس الأمر تؤكد دراسة (ريحانة بلوطي، 2015)⁽²⁾ حول أنه عند

(1) جمال السند: مرجع سابق، ص ص 70، 71.

(2) محمد عبد المنعم، الرشيد الطاهر، زينب غريب: أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مهارات التواصل والشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة الملك فيصل، مقال منشور، (د.ت)، ص 278.

(3) خالد منصور: علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بالاعتراب الاجتماعي لدى الطلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص 129.

(4) صالحة أحمد سنان: مرجع سابق.

(5) زينب حسن الزويد: مرجع سابق.

(1) محمد البشتاوي: مرجع سابق، ص 10.

(2) ریحانة بلوطي: مرجع سابق.

غياب الفرد عن موقع facebook، فإنه يشعر بالقلق والاضطراب وتتملكه رغبة ملحة في استخدامه، خاصة بالنسبة للفئة العمرية التي تتراوح بين (16-26).

ويرى البعض أنّ القلق عند مدمني مواقع التواصل الاجتماعي يزداد حينما يزور هؤلاء الأفراد مناطق لا توجد فيها خدمة الانترنت اللاسلكي، فخبراء التكنولوجيا يرون أنّ الهوس بتلك المواقع ومتابعة الأحداث عبرها وتلقي الرسائل...، من أهم العوامل التي تؤدي للإصابة بالقلق الرقمي، نظرا لكونهم يرون أنفسهم بعيدا عن الدائرة الافتراضية التي يجب أن يكونوا فيها، بالابتعاد عنها يخلق لديهم الخوف بسبب إحساسهم بفكرة فقدان الاتصال بالعالم...⁽¹⁾.

7.1. القيم الثقافية (اعتراب ثقافي):

في ظل التطورات التكنولوجية الهائلة في مجال الاتصال وما نتج عنها من خصائص جديدة للبيئة الاتصالية الجديدة، انتشرت ثقافة جديدة بدأت ملامحها تتسرب داخل المجتمعات، التي لا يزال انخراطها ضمن النظام الرقمي بطيئا وأحيانا لا دلالة له، ذلك أن تكنولوجيا المعلومات ليست مجرد وسائل يسخرها الإنسان لتطوير بيئته الثقافية والاقتصادية وتحقيق متطلبات عصره، ولعل الرأي السائد قد يعتبرها حيادية غارقة برمتها في محيط المكونات المادية، إن تكنولوجيا المعلومات كغيرها من الابتكارات التقنية السابقة مدمجة بالقيم التي تغير من التفكير والسلوك فهي تصنع الفرد أكثر مما يصنعها.⁽²⁾ وهناك من يشبه الانترنت بحصان طروادة (cheval de troie) الذي يحمل مجموعة من القيم ضد الإنسانية (antihumaniste) وتتوسطها الرغبة في موت الإنسان وفنائه، فقد أقامت شبكة الانترنت نجاحها وتطورها على أساس القيم والروابط الاجتماعية التي أصبحت تشهد تأزما وتدهورا كبيرا.⁽³⁾ وبالتالي على إثر هذه التقنيات نتجت ثقافة جديدة تسمى الثقافة الإلكترونية، فأصبح الفضاء الإلكتروني تحكمه مجموعة من القيم والقواعد المتميزة عن الثقافات المحلية.

إنّ انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أحدث تغييرا جوهريا في البنى الأساسية للفكر الإنساني، فقد أثرت هذه الشبكات على سلوكيات الشباب وقيمهم واتجاهاتهم وأفكارهم، وجعلتهم مرتبطين بثقافات أخرى وافدة بالدرجة الأولى، كما أدخلت تعديلات على طرق حيواتهم وكيفية تعاطيهم مع محيطهم الاجتماعي. والقرب

⁽¹⁾ القلق الرقمي يصيب مستخدمي الانترنت بالنوموفوبيا: صحيفة العرب الإلكترونية، متاح على: <http://www.alarab.co.uk/article>، تاريخ الزيارة 2017/04/10.

⁽²⁾ عبد الله الحيدري: الإعلام الجديد النظام والفوضى، متاح على: <http://nmconf.uob.bh/download/book/arabic.pdf>، تاريخ الزيارة: 2017/06/08.

⁽³⁾ مريم مراكشي: مرجع سابق، ص 79.

الذي خلقته تكنولوجيا الاتصال الحديثة، فتح الطريق أمام إمكانية توظيف وسائل الإعلام في عملية تغيير القيم وطبيعة المعلومات، بما يعني تهديد مفهوم السيادة الثقافية (Dominance Cultural)، وقد طرح منظرو العولمة مسألة أهمية توظيف هذه التكنولوجيا الاتصالية، ومن بينها مواقع التواصل الاجتماعي في إطار ما يسمى بـ "سياسة التقريب"....، فمن المفترض أنّ العولمة هي محاولة للتقريب بين المجتمعات بنويها، من خلال مجموعة من المؤسسات، والآليات العولمية بما يؤدي إلى خلق نوع من الخبرات المتقاربة أو المشتركة بين البشر. كما يؤكد المنظرون على فكرة العالمية أو الكونية، والتي يعبر عنها في إطار مقولة "المواطنة العالمية"، وهي إحياء لفكرة طوباوية ظهرت في القرن التاسع عشر، دارت حول فكرة مجتمع سياسي عالمي واحد، وبالتالي فهم يطالبون بوجود خطاب ثقافي يحل محل الخطابات الثقافية المحلية المتنوعة، وهم يرفضون أصلاً فكرة التنوع ووجود أشكال حادة من الهويات المتجذرة داخل مجتمعات معيّنة.⁽¹⁾ فالتلاقي الحضاري الذي ولّده انتقال المعلومة عبر الإنترنت قد رسّخ قيم وثقافة البلد المصدر للمعلومة والتكنولوجيا في آن واحد، وينشأ عن هذه الحتمية التكنولوجية حالة ما يسمى بـ "الصدمة الإلكترونية"، التي سرعان ما تتحول بالبلدان المستوردة من الانبهار بالواقع الافتراضي إلى الاصطدام بالواقع الحقيقي للبلد المصدر.⁽²⁾

وفي هذا التوجه، توصلت (ريم العبودي، 2004) إلى أنّ الإنترنت يولد اقتناعاً بالقيم والأفكار الغربية، بالإضافة إلى أنه يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية في أفراد الأسرة، وكذلك المعتقدات الدينية. وأكدت دراسة (نانسي، 2006)، أنّ الهروب من الواقع من أوائل أهداف اتصال بالإنترنت لدى أفراد العينة من الشباب، يليه تقليد الأصدقاء ومسايرتهم، بالإضافة إلى أن الشعور بالاعتراب والسخط عانى منهما أفراد العينة، بعد مشاهدتهم للعالم المتقدم على الإنترنت. وفي دراسة أخرى لـ (محمد سعيد، وجدي شفيق، 2003) أثبتت أنّ المواقع العربية على الإنترنت لا تلبّي احتياجات المستخدمين للشبكة، مما يدفعه إلى الدخول إلى المواقع الأجنبية، وبالتالي يعزّز من الغزو الثقافي.⁽³⁾ وهو ما يدل على وجود اعتراب نتيجة الاستخدام. كما تبين من دراسة (محيي عبد الأمير، 2015)⁽¹⁾ حول علاقة تلفزيون الواقع بالاعتراب الثقافي لدى الشباب، أنه توجد علاقة طردية موجبة بين التعرض لبرامج تلفزيون الواقع والاعتراب و بروز مظاهر الاعتراب الثقافي لديهم. وأوضح (خالد أبو شعيرة، 2011) حول

(1) سامية عواج: مواقع التواصل الاجتماعي ورهانات الاستخدام الرشيد، مقال منشور الكترونياً، الجزائر، (د، ت)، ص 4.

(2) جمال محمد أحمد: الإعلام والتوجهات الدولية الراهنة، (ط1، عمان: دار غيداء، 2015)، ص 63.

(3) عبد الجواد سعيد: التعرض للإنترنت وعلاقته ببعض الآثار النفسية والاجتماعية لدى شباب الريف، أبحاث المؤتمر الدولي حول الإعلام الجديد:

تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد، منشورات جامعة البحرين، 2009، ص ص 168، 169.

(1) محيي عبد الأمير: مرجع سابق.

موضوع الاعتراب الثقافي ومواجهته في الفكر التربوي المعاصر، أنّ الاعتراب ظاهرة ثقافية تؤدي إلى انتقال المجتمع وتحوله من طور الثقافة التقليدية إلى طور الثقافة الدخيلة الوافدة، كما أنّه يهدّد النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.⁽¹⁾

فبالنسبة للعالم الإسلامي يؤدي انتشار الأفكار الجديدة التافهة في المجتمعات، إلى نشوء الأجيال الجديدة على درب التيه الذي يفقدهم الثقافة الأصلية، ولكنه لا يعوضهم عنها بشخصية جديدة بشكل كامل، فابن الشرق أو المسلم إجمالاً، لا يمكنه أن يصبح غربي الطابع في ثقافته (الفكرية والمادية)، وفي نفس الوقت فإنه لا يبقى على ثقافته الأصلية تحت ضغط التيارات الثقافية الغربية. وهذا التيه والازدواجية أو الانفصام الثقافي- إذا جاز هذا التعبير- يتم في غيبة التوجيه الأسري والمدرسي والاجتماعي السليم، الذي يعمق ويقوّي انتماء الفرد إلى ثقافة مجتمعه الأصلية، وفي نفس الوقت يقوي لديه ملكة النقد الايجابي القادر على المقارنة والاختيار، ولا يتركه بدون حصانة فكرية وخلقية على درب التيه والاعتراب.⁽²⁾ فالعولمة الثقافية التي تقوم على تسييد الثقافة الرأسمالية لتصبح الثقافة العليا، وترسم حدوداً أخرى مختلفة عن الحدود الوطنية، مستغلة في ذلك حدود الفضاء السيبري، والذي يعتبر وطن جديد لا ينتمي إلى الجغرافيا ولا إلى التاريخ، هو وطن بدون حدود، بدون ذاكرة، إنه وطن تبنيه شبكات الاتصال الإلكترونية.⁽³⁾ إضافة إلى توحيد وتنميط الأذواق وخلق إجماع زائف على استهلاك سلع وخدمات، لا الفرد ولا المجتمع في حاجة لها، والإنسان وفق هذا المنطق مجرد كائن مادي ورقم اقتصادي محدود الخانات في حساب الأرباح والخسائر، يتحول هذا الكائن ويإجاءاتهم إلى مستهلك مع إهمال متطلباته الإبداعية والثقافية والروحية، وهذا ما حدث فعلاً لكثير من الشعوب، وعلى رأسها المجتمعات العربية... ليتحطم كل ما هو إنساني لصالح ما هو استهلاكي، فنجد الإنسان المعاصر ينشأ في أجواء الاستهلاك أكثر مما ينشأ في أجواء الثقافة والإبداع.⁽⁴⁾ وهو الأمر الذي يحوّل قيم الإنسان الرمزية إلى قيم مادية بحتة، وهو ما يطلق عليه "تشيؤ" الإنسان.

وعموماً ترى الأدبيات الحديثة في النظرية الاجتماعية أن الاتصال عبر الانترنت نقلنا إلى العيش في زمن ثقافي من نوع خاص. وقام "أنطوني جيدنز" بتلخيص خصائصه الاجتماعية وسماته الثقافية، ببراعة فائقة وإيجاز دقيق، بما يأتي:⁽¹⁾

(1) خالد أبو شعيرة: الاعتراب في النسق الاجتماعي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 21، العدد 2، 2013، ص 110.

(2) حسن منصور: مرجع سابق، ص 359.

(3) إيمان نوي: مرجع سابق، ص 246.

(4) المرجع نفسه: ص 251.

(1) حلمي ساري: تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 308.

- إنَّ التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يصف بها المجتمع المعاصر، هي تحولات قوة نابذة وطاردة (Centrifugal) للأفراد، وذات خصائص ثقافية مشوشة ومضطربة.

- إنَّ الأفراد في المجتمعات التي ينتشر فيها هذا النوع من الاتصالات، هم أفراد مقطوعو الأوصال، بسبب استغراقهم وذوبانهم في خبرات يومية مجزأة ومبعثرة، وتعوزهم الرؤية الشمولية المتناسكة للحياة.

- يشعر الأفراد في هذا النوع من المجتمعات بالعجز وضعف المقاومة وقلة الحيلة (Powerless) في مواجهة العولمة وطغيانها وجبروتها.

- تخلو حياة الأفراد اليومية في هذه المجتمعات من أي معنى، بسبب سيادة أنظمة اجتماعية جافة تفتقر إلى الحياة والديناميكية (Abstract Systems)، وتعمل على تفريغ حياة الأفراد اليومية من مغزاها ودلالاتها الاجتماعية الحميمة.

والحقيقة أنَّ كل ما أشار إليه "جيدنر" في وصفه لمجتمع الانترنت وخصائصه، فهي خصائص وصفات الأفراد والمجتمعات المغتربة، من خلال ذكره لخصائص تمثل أبعاد للاعتراب: العجز واللامعنى وتبلد العلاقات الاجتماعية وفقدان الهوية والثقافة الخاصة... الخ، كما أننا نلاحظ أن جل الدراسات التي حصلت عليها الباحثة، والتي تدور حول أبعاد الاعتراب الاجتماعي في علاقته بمختلف تقنيات الاتصال الحديثة، كالإنترنت أو مواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، كانت أغلبها قد توصلت إلى كون الانترنت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة، هي أدوات لتكريس العزلة الاجتماعية وإضعاف العلاقات الاجتماعية والهويات الأصلية، من خلال الآليات التي تخلقها تلك المواقع لإفقاد الشخص القدرة على العيش في العالم الحقيقي، وتكوين علاقات حقيقية. إلا أنه توجد بعض الدراسات التي أقرت العكس، غير أنها لم تكن كثيرة، أين أثبتت أن الانترنت هي وسيلة لزيادة التفاعل الاجتماعي أكثر. وتجدر الإشارة هنا ما ذكره "الصادق الحمامي" أنَّ بعض البحوث في هذا السياق، فندت مقولة الاعتراب الاجتماعي أو العزلة التي تركزها هذه المواقع أقرت أنَّ موقع facebook مثلا يمكن أن يساهم في التنشئة الاجتماعية خارج العالم الافتراضي (Of line socialization) لأنَّه مرتبط بممارسات الشباب الرخالة، الذين يجدون في تلك المواقع وسيلة ذات منافع عديدة للالتقاء بأقرانهم.⁽¹⁾ وفيما يلي نتعرض لبعض الدراسات التي حصلت عليها الباحثة:

(1) الصادق الحمامي: مرجع سابق، ص 4.

نفت دراسة جزائرية لـ (سليمان بورحلة، 2008)⁽¹⁾ حول أثر استخدام الانترنت على اتجاهات وسلوكيات الطلبة الجزائريين وجود علاقة بين كثافة استخدام الانترنت ومشاعر العزلة الاجتماعية، رغم أن أغلبية عينة الدراسة كانت تستخدم الانترنت يوميا لأكثر من ثلاث ساعات. وفي دراسة كريستوفر وآخرون (Christopher & al, 2002) التي تناولت علاقة استخدام الانترنت بالاكتئاب والعزلة الاجتماعية بين المراهقين على عينة قوامها (89) من طلاب السنة النهائية في التعليم الثانوي، وقد وضع فئات زمنية لاستخدام الإنترنت استخدام منخفض (ساعة أو أقل)، معتدل (ساعة إلى ساعتين) أو مرتفع (أكثر من ساعتين) يوميا، وأوضحت نتائج الدراسة أن العلاقات مع الوالدين والأقران أفضل عند منخفضي الاستخدام عنه عند مرتفعي الاستخدام، وتبين أيضا أن استخدام الانترنت لا يرتبط ارتباط دال بالشعور بالاكتئاب.⁽²⁾ وفي دراسة "فالنزويلا وآخرون" (Valenzuela & al, 2009) هدفت إلى البحث في العلاقة بين استخدام (facebook) من قبل الطلبة والاتجاهات والسلوكيات التي تزيد من علاقاتهم الاجتماعية. وتكونت عينة الدراسة من (2603) فردا من طلبة الجامعات في تكساس بطريقة الاختيار العشوائي، طوّر الباحثان مقياسا لدرجة استخدام الموقع، كما استخدمتا أربعة مقاييس لكل من الرضا عن الحياة والثقة الاجتماعية والمشاركة المدنية والسياسية، وقاما بتطبيق تلك المقاييس على عينة الدراسة، وأستخدم الأسلوب المسحي التحليلي. وقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين درجة استخدام facebook وكل من الرضا عن الحياة والثقة الاجتماعية والمشاركة المدنية والمشاركة السياسية.⁽³⁾ هذا وتضيف دراسة عربية (2015)⁽⁴⁾ حول الآثار السياسية والاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي، التي بينت أنّ استخدام موقع facebook يزيد من فعالية الشباب، من خلال زيادة مشاركتهم في القضايا الوطنية، وفي نفس القول توافقهم كذلك دراسة (ساسي سفيان، 2014).⁽⁵⁾ وفي دراسة أجنبية (2015)⁽¹⁾ حول علاقة استخدام الشبكات الاجتماعية بالمشاركة في النشاطات الاجتماعية في الواقع أثبتت أنّها استخدام تلك المواقع يزيد من

(1) سليمان بورحلة: أثر استخدام الانترنت على اتجاهات الطلبة الجامعيين وسلوكياتهم (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة بن يوسف بن خدة، (الجزائر)، 2008.

(2) محمد عبد المنعم، الرشيد الطاهر، زينب غريب: مرجع سابق، ص 306.

(3) جوهرة أبو عبطة، منى الفايز، لبنى السعود: امتلاك طالبات الجامعة المستخدمة وغير المستخدمة لشبكات التواصل الاجتماعي المهارات الاجتماعية في ضوء بعض التغيرات (دراسة مقارنة)، مجلة المنار، المجلد 21، العدد 4، 2015، ص 435.

(4) عادل علي، بشرى رفيق: الآثار الاجتماعية والسياسية لشبكات التواصل الاجتماعي على المستخدمين من الشباب، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 37، العدد 2، 2015.

(5) سفيان ساسي: مرجع سابق.

(1) Sandra ros: the relationship between social networking sites and adolescent social involvement, article for submission to a peer-reviewed Journal, 2015, p 2.

المشاركة في النشاطات الاجتماعية في الواقع. وحول العلاقات الاجتماعية توصلت دراسة (حنان الشهري، 2015)⁽¹⁾ إلى أن موقعي (facebook و twitter) ساهما في تعزيز العلاقات بين الطالبات وتكوين صداقات جديدة، لكن بالمقابل قللت من التفاعل الأسري لديهن. كما توصلت دراسة (حلمي عمار وعبد الباقي أبو زيد، 2001) إلى أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال قدمت إيجابيات أكثر من السلبيات، مثل سهولة التواصل وتقديم فرص للعمل والتنمية الفكرية وزيادة المعلومات وتوفرها.⁽²⁾ وفي نفس النتائج توافقهم دراسة "سفيان ساسي" التي أقرت بعدم وجود تأثيرات سلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، إلا أنه أكد أن تزايد هذه التأثيرات كلما زادت مدة الاستخدام، وأرجع ذلك إلى طبيعة الأسر الجزائرية، التي تتسم بقوة الترابط والاحترام وأن التعليم يلعب دورا مهما في التقليل من هذه الآثار السلبية.

2. آليات حماية الشباب من الاعتراب الاجتماعي في ظل تكنولوجيايات الإعلام والاتصال.

إنّ لكل مشكلة حل، وحل كل مشكلة يكمن في جانبان، جانب الوقاية وجانب العلاج. والاعتراب هو مشكلة من بين أكثر المشاكل شيوعا خاصة في المجتمعات الحديثة، وتتفاقم هذه المشكلة عند الشباب المسلم والعربي خصوصا، نظرا للعديد من المعطيات منها التبعية الاقتصادية والتعليمية والتكنولوجية. وتوجد العديد من الآليات التي تسعد على الوقاية من الاعتراب الاجتماعي لدى الشباب والتي يمكن أن تعمل جنبا إلى جنب؛ فلا يكفي وسيلة أو اثنين من أجل تحقيق الهدف. وسوف نتناول في هذا المبحث الآليات والسبل المتاحة التي يمكن أن تخفف من الاعتراب أو على الأقل حدّته لدى الشباب سواء بعد حدوثه أو قبل حدوثه.

1.2. مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية هي عملية يتم فيها تشكيل السلوك الإنساني بتكوين المعايير والقيم والمهارات والاتجاهات للأفراد كي تتطابق وتتسق مع دورهم الاجتماعي حتى يسلك كل فرد حسب جنسه (ذكر- أنثى) ودوره المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه حاضرا ومستقبلا.⁽³⁾

وتسهم هذه المؤسسات بتنمية وتطوير شخصيات الأفراد على إشباع حاجاتهم النفسية، كالشعور بالتقدير والاحترام والعمل على وضوح الهوية الشخصية وإشباع حاجات الانتماء والانتساب، وغالبا ما يؤدي تكامل المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن التربية والتنشئة الاجتماعية إلى تحصين الأفراد من الوقوع والتناقضات

(1) حنان الشهري: أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2014.

(2) المرجع نفسه، ص 38.

(3) زكريا الشربيني، يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000)، ص 18.

والصراعات، التي تنتج عن عوامل خارجية حيث تعمل هذه العوامل على خلق فجوة، بين ما ينشأ عليه الفرد وما يواجهه في واقع الحياة، وكلما زادت الفجوة والهوة بين ما ينشأ عليه الفرد وما يواجهه ضمن واقع الحياة، أدى ذلك إلى شعور الفرد بحالة من الانفصال النسبي عن مجتمعه أو ذاته أو كليهما، مما يعوق نمو شخصيته وتطورها ويعرقل تفاعله مع محيطه الاجتماعي، وتصيب حالة الانفصال هذه وعي الفرد بذاته، حيث يبدأ الفرد بعملية البحث عن ذاته، ويترب على هذه الحالة، أن يسلك الفرد بواقعه أو ينسحب من مجتمعه ويختزل نمو شخصيته أو يتمرد على العادات والتقاليد الاجتماعية، وهذه الحالات هي ما اصطلاح على تسميتها بالاعتزاز.⁽¹⁾

إنّ التنشئة الاجتماعية السليمة تعد أهم العمليات الاجتماعية، فهي "العملية الاجتماعية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها"، وتقوم التنشئة الاجتماعية على اشتراك الأفراد في العمل معا للوصول إلى تكوين جماعات ذات أهداف وقيم معينة يحترمها الأفراد ويقدمونها، ويرون أنّ الحفاظ عليها وبقائها جزءا من بقائها واستمرارها، لأنها تساعد على تحويل شخص خلق ليعيش لنفسه إلى شخص يشارك الجماعة حياتها.

ومن أهم هذه الجماعات الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى، التي يتلقى منها الفرد سلوكياته وقيمه الأولى للانطلاق نحو تكوين شخصيته السوية.

1.1.2. الأسرة:

تعتبر الأسرة أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي المصدر الأول للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الطفل وتؤثر في حياته وتوافقه مع المجتمع الذي يعيش فيه، وهي المكوّن الأساسي لشخصيته من كافة الجوانب النفسية والجسدية والعقلية والاجتماعية والسلوكية، فمن خلالها يحصل الطفل على أهم احتياجاته المادية والنفسية ومنها يتعلم الحب والكره والتنافس والتعاون واحترام الغير والخطأ والصواب والاعتماد على النفس، ومنها ينال التشجيع على الرغبة في التعلم كما يجد المثل الذي يقتدي به. فعن طريق الأسرة يتعلم الطفل أو المراهق مستقبلا تكوين أنماط السلوك التي يتبعها في حياته، فهي تغرس فيه القيم والمعايير السائدة في المجتمع وتمده بكل الوسائل التي تساعد في تحقيق توافقه الشخصي أو الاجتماعي في محيط الأسرة وخارجها.⁽¹⁾ وعلى العكس من ذلك التنشئة الخاطئة والتي تقوم فيها الأسرة بالدور الرئيسي ترجع لجهل القائمين على عملية التنشئة بالأسلوب الصحيح، فأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يفيد علاقات الأبناء ويمنعهم من الاحتكاك بمحيطهم الاجتماعي

⁽¹⁾ محمود عوض: مرجع سابق، ص 2.

⁽¹⁾ مسعودة بدوي: أساليب المعاملة الوالدية ومشاكل الأبناء المراهقين، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009، ص 42.

يعتبر أكثر أساليب التنشئة الاجتماعية تأثيراً على احتمال حدوث اضطرابات في شخصية الأبناء، وكذلك الحال بالنسبة لأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يميل فيه الآباء إلى التفرقة في المعاملة بين الأبناء، ويظهر ذلك في تفضيل الذكور عن الإناث منذ الميلاد.⁽¹⁾

2.1.2. مؤسسات المجتمع:

وقد ذكر "نوح" أن "هدى بدران" قد أوضحت أن المشاركة هي العملية التي من خلالها يلعب الفرد دوراً في الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع، واختيار أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف. كما أشار كل من "عبد الحليم رضا وعبد العالي" أنه من خلال المشاركة يكتسب المشاركون من القدرات ما يمكنهم من التعامل بكفاءة أكثر مع المواقف التي يمرون بها، وفي ضوء ذلك فقد كلا من "هاجودون ولابوفيتز" أنه كلما زادت العزلة كلما قلّ نشاط الفرد واشتراكه في المنظمات الاجتماعية.⁽²⁾

وبحث حمزة (1996) في علاقة التنشئة بكل من الشعور بالفقدان والاعتراب وعدم التوافق الاجتماعي لدى عينة من طلاب الثانوي تراوحت أعمارهم بين (15-17)، وكشفت النتائج عن أن التنشئة الوالدية السلبية عادة ما تفرز أنماطاً سلوكية للأبناء غير ايجابية، وكذلك فإنّ البيئة السلبية التي يعيش فيها الفرد تؤدي إلى توتره الانفعالي وشعوره بالوحدة النفسية، مما يجعله دائماً في محاولات اجتياز أزمة الهوية وتحفزه لتحقيقها إلى درجة إحساس الفرد بالاعتراب عن ذاته.⁽³⁾

وحول أهمية التربية الأسرية تحدث "إريكسون" في نظريته عن الاعتراب، من خلال تركيزه على أهمية التربية، حيث تسهم في إحداث التفاعل الاجتماعي وفي تشكيل هوية الفرد، وأنّ المراهقة هي المرحلة المحورية في حياة الفرد، وأن الإعداد المراهقة ناجحة والإحساس بالذاتية، يكون عن طريق التربية في الأسرة والمدرسة، كما يرى أن هناك تفاعل بين الاعتراب عن الذات والاعتراب عن المجتمع، ويرجع ذلك إلى المجتمع الذي يعيش فيه ويؤثر على تواصله مع الآخرين. ولذلك يرى "شاخنت" أنّ اغتراب الذات وما يصاحبه من بحث عن الهوية يمضي دائماً مع الاعتراب عن الآخرين وعن العالم المحيط بنا.⁽¹⁾ وعن المدرسة يذكر "بارباك" أنّ الشباب الذين يشعرون بعدم انتمائهم للمدرسة وقليل الانجاز في أدائهم المدرسي عرضة لأن يكونوا أكثر اغتراباً وعجزاً من غيرهم، ويوضّح

(1) علجية دوداج: مرجع سابق، ص 442.

(2) المرجع نفسه، ص 444.

(3) حسن ابراهيم حسن: متاح على: <http://www.kb-baghdadi.net/vb/t124637.html>، تاريخ الزيارة: 2017/02/50.

(1) علجية دوداج: مرجع سابق، ص 436.

أيضا أن هذا الأداء وهذا الانجاز يرتبط ارتباطا مباشرا وقويا بالأنشطة المختلفة التي يقوم بها الشباب داخل المدرسة.⁽¹⁾

2.2. مؤسسات الرعاية الشبابية:

تتمثل رعاية الشباب في توفير ألوان من النشاط أو الخدمات أو إقامة المؤسسات الرياضية والاجتماعية لشغل وقت الفراغ، بيد أن هذه الرعاية لا تمثل سوى جزء من احتياجات الشباب، في ظل ما توفره التكنولوجيا الحديثة من إمكانات ضخمة يمارس من خلالها الشباب نشاطات مختلفة، تؤثر في سلوكهم وأنماط شخصياتهم، فالسلوك الإنساني عبارة عن العمليات التي تتم بين الفرد بكل مكوناته العقلية والنفسية والاجتماعية والوسط أو البيئة، بكل ما فيها من ظروف ومواقف وعناصر اجتماعية وثقافية، وهو أساس التفاعل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات.

إنّ شغل أوقات الفراغ بصورة ايجابية وبطريقة مخططة يساعد كثيرا في تعديل السلوك لدى المستخدمين، ويساعد على تربية الناشئ من جميع جوانبه النفسية والاجتماعية والروحية والسلوكية والعقلية، واستغلال أوقات الفراغ لديهم في الأنشطة المختلفة يحقق ميولهم وذواتهم وتشبع بعض احتياجاتهم النفسية، كالحاجة إلى التقدير والحاجة إلى الحب، والحاجة إلى الانتماء واللعب والمرح وتنمية المهارات والهوايات المختلفة وصقل المواهب، وتحقيق القدرات وتنميتها واكتساب كثير من الخبرات المفيدة.⁽²⁾

إنّ هذه الغربة التي يقع ضحيتها الشباب العربي، توحى أنّ الوطن العربي وعلى الرغم مما يتمتع به من ميراث حضاري أصيل، وعلى الرغم مما يزخر به من إمكانات وموارد طبيعية وبشرية، ينبئ واقعه عن مدى معاناة معظم بنياته الاجتماعية من تخلف ظل يحكم قبضته على الوطن العربي، وهذا ما تؤكده العديد من التقارير. ولذا على المجتمعات العربية عموما، والمجتمع الجزائري خاصة، التمسك بالهوية الثقافية، من خلال التمسك باللغة العربية والقيم والتقاليد، من أجل الحفاظ على الهوية وعلى بقائها واستمرارها، ومقاومة كل الغزو الثقافي أو الحضاري الذي يحاول الاستقطاب أو فرض التبعية، وهذا ما حملته العولمة.⁽¹⁾ كما أنه يجب أن تتضافر جهود المؤسسات الاجتماعية المختلفة، لإشباع حاجات الشباب المتنوعة وحل مشكلاته، كلا حسب موقعه وأهميته في حياة

⁽¹⁾ علي أحمد الطراح، الكندري جاسم يوسف: الشباب والاعتزاز (دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد 17، العدد 65، الكويت، 1992، ص 57.

⁽²⁾ حسني عوض: أثر مواقع التواصل الاجتماعية في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، (د، ب)، (2011)، ص ص 5، 6.

⁽¹⁾ محي عبد الأمير: مرجع سابق، ص 87.

الشباب، ورعاية الشباب على هذا الأساس تعد عملية استثمارية على المدى البعيد، فبقدر ما نهتم ونقدم للشباب سوف يقدمون بدورهم إلى مجتمعاتهم بذلك القدر.

وقدّم كل من "عبد العزيز المصطفى وأسعد النمر" عدّة استراتيجيات لمواجهة كل مسببات الاعتراب في كافة جوانب الحياة، حتى نصل إلى الحل المتكامل، وتمثلت في ما يلي:⁽¹⁾

- الإستراتيجية التعليمية:

لابد أن يعاد النظر بها في كافة مراحل التعليم النظامي، وتطوير خطته ومناهج تدريسه وكتبه بما يتماشى مع احتياجات المجتمع وسوق العمل ومتطلبات العصر، مع مراعاة أهمية ربطها بخطط التنمية والأهداف الإستراتيجية، واعتماد برامج التأهيل المستمرة للجميع، ثم التأييد على أهمية الديمقراطية التربوية، المتمثلة في الحوار والتواصل بين الطلاب والمجتمع ومعالجة قضايا الطلاب عامة بشفافية وموضوعية مطلب حضاري.

- الاستراتيجيات العلاجية:

إن معالجة قضايا الطلاب عامة بشفافية وموضوعية مطلب حضاري، فهناك بعض القضايا التي لها حساسيتها في المجتمعات العربية، بحكم الثقافة غير المطروحة للنقاش مع أهمية توعية الطالب بها، التطرف، والفروق العرقية والقبلية، وعدم المساواة في الفرص بين الشباب في التعليم والتوظيف. ومثل هذه الأمثلة من شأنها أن تخلق مجالا لبعض ظواهر العنف التي يجب معالجتها بتأسيس بنية ثقافية تعزز القيم الأخلاقية في السلوك الاجتماعي، من خلال التفاعل مع الآخرين وليس من خلال القانون، لأن المنظومة الأخلاقية أوسع من القانون في الشمول وأقدر منه على الضبط.

- الإستراتيجية الاقتصادية:

التي من شأنها توفير حياة كريمة للشباب عبر تأمين حاجاتهم المادية والروحية وتلبية طلباتهم، لاسيما المسكن والعمل والصحة والتعليم، إضافة إلى تشجيع ودعم الشباب وخريجي الجامعات ماديا ومعنويا، لمساعدتهم على إنشاء مشاريع فردية أو أسرية، تلافيا لمشكلة البطالة بينهم.

- إستراتيجية الأنشطة الشبابية:

من الضروري جدا دعم الأنشطة الشبابية وتشجيع كافة أنواع الهوايات، بمختلف توجهاتها الثقافية والاجتماعية والفنية وغيرها من الأنشطة التي تشبع حاجاتهم، أسوة بالتعليم والصحة والاقتصاد، وذلك

⁽¹⁾ عبد العزيز المصطفى، أسعد النمر: ندوة حول الشباب وأزمة الاعتراب الاجتماعي، السعودية، 2015، (د،ص).

لأهميتها في تنمية قدرات وإمكانات الشباب وإكسابهم الخبرات المختلفة، بل من الضروري جدا زيادة الحريات الديمقراطية وتشجيع المنظمات والأندية الشبابية والاتحادات الطلابية والنقابات، وكل ما يرتبط بالشباب من أنشطة إبداعية.

- استراتيجيات العمل التطوعي:

إنّ شعور الشباب بالغرابة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية يفسر توجه بعض الأفراد نحو الانحراف والسلبية واللامبالاة والاستهتار تجاه المجتمع، لذا فإن العمل التطوعي يزيد من ارتباطهم وولائهم لمجتمعهم، فضلا عن شغله أوقات الشباب في الخير وتعزيزه للثقة في نفوسهم، الأمر الذي ينمي إحساسهم بقيمتهم ودورهم في بناء مجتمعهم، وتأسيس لجان تهتم بالعمل التطوعي وتنظيمه في كل مجتمع.

3.2. التمسك بالدين

يرى الباحثين أنّ ما ساد العالم من تطورات ومشاكل وتنافس وحروب وصراعات وسيطرة الجوانب الاقتصادية والمادية والمعلوماتية، على حساب الجوانب الروحية والمعنوية، تولدت لدى الإنسان نتيجة ابتعاده عن الله وضعف القيم الإنسانية والأخلاقية، لذلك يجب الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية في ترسيخ مبادئ الدين لشعور الفرد بالإنسانية في المجتمع.⁽¹⁾ والدين كما يراه أحد أقطاب مدرسة التحليل النفسي "اريك فروم" أنّه هو الآلية التي في غياب امتلاكها يكون الإنسان معرضا لكل الأخطار ومفتوحا على كافة الاحتمالات، لأنه غير مؤطر دينيا مهما كان الدين شرعي أم وضعي.⁽²⁾ ولذلك وجب البداية بالأسرة فتوعية الأسرة بأهمية التربية الدينية للأبناء، وأهمية غرس الوازع الديني فيهم عن طريق إقامة المحاضرات وكذلك التوعية الخارجية للأسرة، فالتربية الدينية ترسخ في الإنسان مبادئه الأخلاقية وعقائده وتوجهه الأخلاقي، حتى يصاب كل انحراف أو زيغ عقائدي ديني.⁽¹⁾

4.2. وسائل الإعلام

يرى "جمال زروق" أنه إذا كانت الأسرة والمدرسة اضطلعتا بالدور الأكبر في تكوين مدارك الإنسان وثقافته وتشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها في السابق، فإن تكنولوجيايات الاتصال الحديثة غيرت اليوم من البيئة التي يعيش فيها الشباب.⁽²⁾ فوسائل الإعلام تلعب دورا هاما في بلورة أفكار الأفراد في المجتمع بما لها من تأثير فعال

(1) عبد العزيز المصطفى، أسعد النمر: مرجع سابق، ص 75.

(2) منشورات اتحاد المغرب العربي: مرجع سابق، ص 22.

(1) نشرة توعوية عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: متاح على: <http://www.jdf.gov.jo/ar/content/737>، تاريخ الزيارة 2017/04/01.

(2) الإعلام السمعي البصري العربي سند لحوار الشباب، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 2، 2010، متاح على:

http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2010_02_123.pdf

على عقولهم وحواسهم، ونظرا لهذه الفعالية، فإنه يتوجب على تلك الوسائل أن تقدم البرامج ذات الطابع الهادف البناء، الذي يساعد في تنمية مبادئ الفرد ومعاييرها الاجتماعية.⁽¹⁾ وتجدر الإشارة إلى أهمية "التربية الإعلامية" والتي تعرف بأنها تكوين القدرة على تفسير وبناء المعنى الشخصي من الرسائل الإعلامية والمقدرة على الاختيار وتوجيه الأسئلة والوعي بما يجري حول الفرد، بدلا من أن يكون سلبيا ومعرضا للاختراق.⁽²⁾ وبالتالي فإنّ التكوين على التربية الإعلامية يضمن القدرة على استخدام التقنيات الإعلامية بصورة فعالة للإطلاع على المضامين وتخزينها، إدراك غايات المواد الإعلامية وآليات إنتاجها، التحليل النقدي للتقنيات والخطابات والرموز التي تستعملها، واستعمال وسائل الإعلام بطريقة إبداعية للتعبير عن الأفكار والآراء ونشر الأخبار.⁽³⁾

5.2. الوعي والاستخدام الرشيد لتكنولوجيايات الإعلام والاتصال.

بداية لا بد من الانتباه إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي هي نتيجة لتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، التي هي غريبة المنشأ بالأساس، وبالضرورة سوف تحمل في طياتها بعض قيم صانعيها، لذا وجب التفكير في تكييف هذه الوسائط عند استخدامها في مجال الاتصال لتراعي خصوصيات المستخدمين الثقافية.⁽⁴⁾ دائما هناك منتج للحضارة المادية وهناك مستهلك لها، وعادة ما يكون المنتج أكثر وعيا من المستهلك بأضرار السلع التي ينتجها، وبالتالي فعلى الفرد أن يكون حذرا في استخدامه للتقنيات.⁽¹⁾ وأبرز ما شهدته الحضارة التكنولوجية هي ثورة الاتصالات التي ظهرت منذ ظهور الانترنت.

ويمكن تقسيم مستخدمي شبكة الانترنت ومختلف تطبيقاتها خاصة إلى فئتين رئيسيتين؛ الأولى تحدّد أهداف الاستخدام غالبا وتكون متحكممة في تلك العملية، والثانية لا تهدف من وراء الاستخدام سوى شغل أوقات الفراغ، وربما تمثل هذه الفئة الغالبية العظمى خاصة المراهقين والشباب. والاستخدام المكثف والمتواصل لمواقع تواصل الاجتماعي واستغراقهم فيها يجعلهم عرضة للاعتراب الاجتماعي، والفرد لا يستطيع أن يتحكم في الوقت الذي يقضيه على تلك المواقع، وأبانت دراسة أجنبية لـ (سانغاري ولايما ورويس، 2011) أجريت على عينة من الطلاب الجامعيين في جامعة لولي التكنولوجية أنّ ضبط النفس وميزات الشخصية يحددان الوقت الذي

(1) حسن الشبيخي: اللامعيارية (الأنومي) ومفهوم الذات والسلوك الانحرافي لدى المنحرفين في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003، ص 58.

(2) بشرى حسين الحمداني: التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، (ط1، عمان: دار وائل للنشر، 2015)، ص 96

(3) المرجع نفسه: ص ص 97، 98.

(4) جمال العيفة: مرجع سابق، ص 304.

(1) شعاع هاشم اليوسف: مرجع سابق، ص 33.

يمضيه الشخص على موقع facebook⁽¹⁾. وفي هذا المنحى أيضا، ترى "كرستينا كروك" مؤلفة كتاب (متعة إضاعة الفرص) أن إحدى الطرق الفعالة لمقاومة القلق التكنولوجي - كأحد مكونات الاعتراب - تكمن أساسا في تحديد الأسباب التي تدفع إلى تغيير نمط استخدام الشبكات الاجتماعية، وتقول أن الذين يجدون سببا يتوافق مع معتقداتهم الشخصية، فإن ذلك قد يسهم بشكل كبير في إبعادهم عن وسائل التواصل الاجتماعي، مثلا، والتفكير في البقاء فترة أطول مع العائلة والأصدقاء. ولذلك وجب تحديد الأسباب التي دفعتهم للإقبال على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بوضوح وإلى أي مدى يستفيدون بالفعل من البقاء على الانترنت وربما يستطيعون تحديد الحل. وتواصل "كروك" وتؤكد أن الابتعاد عن منصات وسائل الاتصال التكنولوجية لفترات أثبتت التجارب أنه يقلل من القلق، لأن الشخص إذا وضع لنفسه حدودا واضحة فلا مكان للاختيارات الفردية.⁽²⁾ كما يجب توعية مستخدمي هذه المواقع بالجانب السلبي لها عن طريق وسائل الإعلام الأخرى والحث على الاستخدام الإيجابي لوسائل الاتصال، وذلك من خلال وسائل الإعلام الأخرى أو المحاضرات والمنشورات... إلخ.⁽³⁾ ويرى الدكتور "ريتشارد غراهام" أن المراهقين هم الأكثر عرضة للإدمان على الشبكات، وحسبه، فالعلاج يتمثل في الامتناع تماما لوقت معين عن استخدامها ووضع برنامج محدد لنشاطات أخرى.⁽¹⁾ وكنتيجة لما سبق فإن هذه الآثار السلبية لا تدعو إلى اعتزال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتوقع حول ذاتنا، بقدر ما يدعونا إلى البحث عن مخرج وحلول للاستفادة من المزايا الكثيرة لها، والحفاظ في نفس الوقت على هويتنا.⁽²⁾

وبالتالي كنتيجة فحماية الشباب من الاعتراب الاجتماعي تستدعي تكاثف كل مؤسسات المجتمع، بداية بالأسرة التي تعتبر اللبنة الأولى في تكوين شخصية الفرد، مروراً بمؤسسات المجتمع الأخرى كالمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، إضافة إلى وضع استراتيجيات مدروسة من قبل الدولة، من أجل التكفل وتوفير متطلبات الشباب لتؤمن له جو من الإحساس بالمشاركة والانتماء لمجتمعه أو وطنه، فالحرص على تكاثف الجهود من قبل

(1) سامي أحمد الشناوي، محمد خليل عباس: مرجع سابق، ص 86.

(2) القلق الرقمي: كيف نتوقف عن التعلق بوسائل التواصل الحديثة؟، متاح على: <http://www.bbc.com/arabic/vert-fut-39059143>، تاريخ الزيارة: 2018/07/13.

(3) نشرة توعوية عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: مرجع سابق.

* طبيب نفسي مختص في الإدمان على التكنولوجيا في مستشفى نايتنغال.

(1) الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي خطر يتهدد ملايين المستخدمين: متاح على: <http://arabic.euronews.com>، تاريخ الزيارة: 2017/04/10.

(2) باديس لونيس: عن سؤال "الهوية في ظل الشبكات الاجتماعية الإلكترونية"، مرجع سابق.

كل المؤسسات المجتمعية هو الحل الأمثل. وذلك ما يجعله يتمسك ويعتز بذلك الانتماء ويعمل في اتجاه المحافظة عليه، لا بل تعزيره أيضا. غير أنّ وعي الفرد هو الأمر الحاسم في حمايته من الاعتراب الاجتماعي، ولهذا علاقة مباشرة بمستوى النضوج الشخصي للفرد، ومنه وجب على الفرد أن يتفطن لما يمكن أن يسحبه بعيدا عن هويته الشخصية أو الاجتماعية ويبدد اعتزازه بنفسه ووطنيته ويجعل منه فردا لا يملك نفسه بيده، لذلك فإن امتلاك الفرد الوعي بذاته سيكون سهلا عليه مواجهة مسببات الاعتراب الاجتماعي لديه.

خلاصة:

يلعب الشباب الدور المحوري في حياة الشعوب والأمم انطلاقا خصائصهم القوية، وهذه الفئة بقدر قوتها بقدر هشاشتها تجاه ما يحيط بها فهي سهلة التأثر وعرضة للعديد من المشكلات، من بينها الاعتراب الاجتماعي الذي ورغم وجوده في كل أنحاء العالم إلا أنّ الحديث عه في بلداننا العربية هو مسألة ملحة أكثر نتيجة العوامل الوفيرة المؤدية للاعتراب، ناهيك عن تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الذي فتحت لهم العالم ووضعت بين أيديهم. إنّ استخدام التكنولوجيايات الحديثة عموما، خاصة منها الرقمية لها علاقة مباشرة بالاعتراب وأبعاده والمتمثلة في مجموعة من الاضطرابات النفسية والاجتماعية فلقد أثبتت جل الدراسات وجود علاقة بين استخدام تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة عموما و بروز مظاهر الاعتراب في المجتمعات المعاصرة. غير أنّها وفرت أيضا فضاء واسعا ومتنفسا بديلا للشباب في وطننا العربي أكسبتهم مشاعر إيجابية قد تغطي على مشاعر الاعتراب لديهم، كما أنه لا يمكن الجزم بأن تكنولوجيايات الاتصال هي التي أفرزت مشاعر الاعتراب بل هي مجموعة متكاملة من العوامل هي التي تؤدي في النهاية إلى تكوين مشاعر الاعتراب الاجتماعي الذي يتحقق أساسا برفض الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه.

الفصل الخامس

عرض ومناقشة نتائج الدراسة التطبيقية

تمهيد

I. عرض ومناقشة النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة

II. عرض ومناقشة النتائج في ضوء فرضيات الدراسة

III. النتائج العامة للدراسة

خاتمة

تمهيد:

إنّ الدراسة الميدانية هي الجزء الأكثر أهمية في البحث من خلالها يتم العمل على الإجابة على تساؤلات الدراسة الفرعية والإشكال العام للدراسة عن طريق توظيف الأساليب الإحصائية المناسبة. وقد عملت الباحثة في هذا الفصل على عرض النتائج المتحصل عليها من خلال جمع البيانات من (433) مفردة من الشباب الجزائري المستخدمين لموقع الفيس بوك والذين تتراوح أعمارهم ما بين (18-30) سنة، حيث تم عرض النتائج المتعلقة بالمحور الأوّل والذي يتمثل في عادات وأنماط استخدام الموقع، ثم عرض النتائج المتعلقة بالمحور الثاني والمتعلق بأسباب وإشباع ذلك الاستخدام، إضافة إلى عرض نتائج المحور الثالث والمتعلق بالعلاقة بين استخدام موقع الفيس بوك والاعتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة، إضافة إلى تفسير تلك النتائج ومناقشتها انطلاقاً من الدراسات السابقة التي حصلت عليها الباحثة، والتراث النظري المتوفر في هذا المجال، وأخيراً تم عرض وتحليل النتائج الخاصة بفرضيات الدراسة.

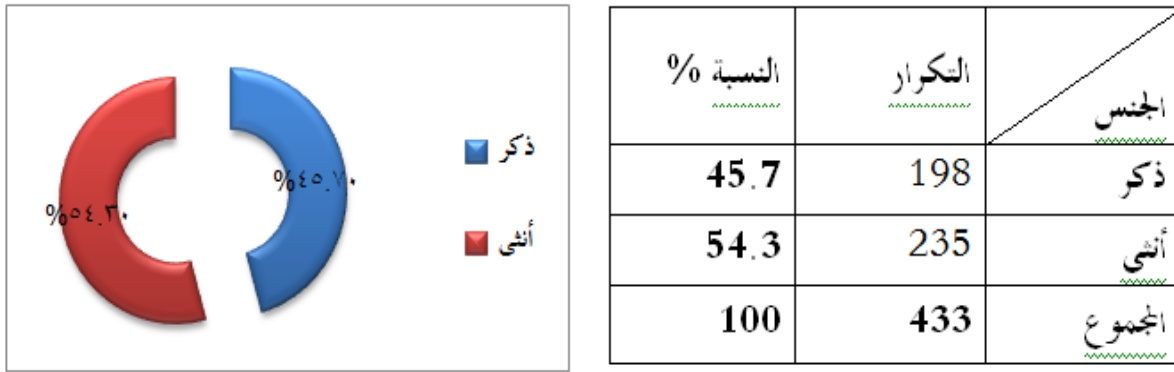
I. عرض ومناقشة النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة

1. المحور الأول: خصائص عينة الدراسة:

كما ذكرنا سابقا فلقد تم توزيع استبيان إلكتروني من خلال إرسال رسائل خاصة إلى أفراد عينة الدراسة والذين تتراوح أعمارهم بين (30-18) سنة والقاطنين بالجزائر، ولقد كان توزيع أفراد العينة حسب السمات (الجنس، السن والمستوى التعليمي) كما يلي:

1.1. الجنس:

- جدول رقم (02) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس:

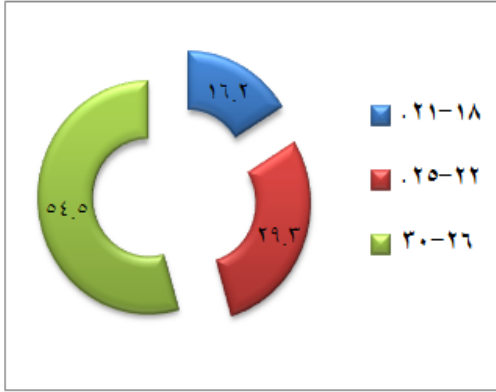


شكل رقم (06) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

من خلال الجدول رقم (02) يتضح أن نسبة الإناث ظهرت بنسبة أعلى من الذكور والتي قدرت بـ (54.3%) مقابل نسبة (45.7%) للذكور. وبرأينا لا تعبر هذه النسبة عن استخدام الإناث لموقع الفيس بوك أكثر من الذكور، حيث سجلت الإحصائيات الأخيرة (التقريبي العربي للإعلام الاجتماعي، 2017) لاستخدام الفيس بوك في الجزائر نسبة تفاوت كبيرة بين الجنسين لصالح الذكور، ولكن نرجع هذه الأسباب إلى قدرتنا على التواصل مع الإناث أكثر إضافة إلى تفاعلهم معنا بدرجة كبيرة وإبداء اهتمامهم بالاستبيان، عكس الذكور الذين لمسنا منهم عدم تجاوب وصعوبة في التواصل.

2.1. السن:

- جدول رقم (03) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير السن:



النسبة %	التكرار	السن
16.2	70	21-18
29.3	127	25-22
54.5	236	30-26
100	433	المجموع

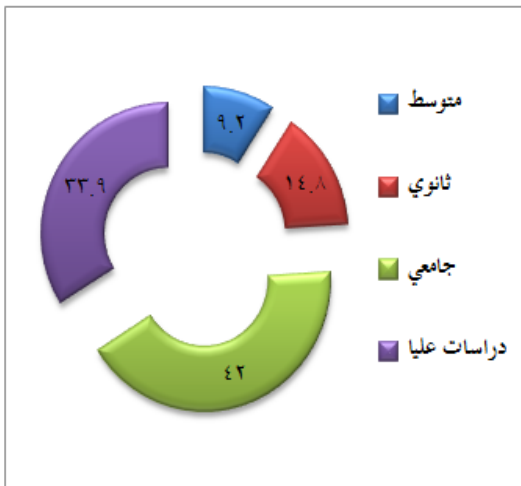
شكل رقم (07) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير السن.

سجلت النتائج ظهور الفئة العمرية الأكبر سنا والتي تتمثل في فئة الذين تتراوح أعمارهم بين (26-30) سنة بأكثر من النصف وبنسبة قدرت بـ (54.5%)، أما المرتبة الثانية فكانت للفئة العمرية (22-25) سنة بنسبة أقل قدرت بـ (29.3%)، ثم أخيرا برزت الفئة الأصغر، والتي تتمثل في الذين تراوحت أعمارهم بين (18-21) سنة بنسبة (16.2%).

3.1. المستوى التعليمي:

- جدول رقم (04) يوضح توزيع أفراد العينة حسب

متغير المستوى التعليمي:



النسبة %	التكرار	المستوى التعليمي
0	0	ابتدائي
9.2	40	متوسط
14.8	64	ثانوي
42	182	جامعي (ليسانس + ماجستير)
33.9	147	دراسات عليا
100	433	المجموع

شكل رقم (08) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي

بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي، فإنه تم الحصول أعلى نسبة من أفراد المستوى الجامعي والتي تشمل مستويي الليسانس والماستر وقدرت بـ (42%)، وبنسبة أقل جاء أفراد مستوى الدراسات العليا بنسبة (33.9%). كما تمكنا من الوصول إلى ما نسبته (14.8%) من أفراد المستوى الثانوي، ليسجل مستوى المتوسط أقل نسبة قدرت بـ (9.2%)، وأخيرا بالنسبة للمستوى الابتدائي لم تتمكن من الوصول إلى أي مفردة. كون هذه الفئة هي في الأصل قليلة نتيجة انتشار التعليم على مستوى عالي بين الشباب هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم فهمهم للاستبيان إذا ما تعرضوا له، وقد يكون هناك سبب ثالث غير أنه احتمالي فقط هو أن هذه الفئة لا تستخدم موقع الفيس بوك بشكل كبير.

ويرجع السبب في توزيع أفراد العينة وفق ما جاء في الجدول إلى كون طلبة الدراسات العليا كانوا أكثر وعيا، وبالتالي تفاعلا مع الاستبيان المطروح إضافة إلى كون دائرة المعارف الأولى بالنسبة للباحثة كانت من بينهم، ثم بدأت بتوسيع دائرة الأفراد تدريجيا، فظهر المستوى الجامعي كونهم أيضا امتداد للمستوى السابق إضافة إلى فهمهم لمحتوى الاستبيان وهدفه، إلى غاية وصول الاستبيان إلى المستوى الثانوي والمتوسط، أين سجلنا نسب أقل نتيجة عدم فهمهم جيدا لبنود الاستبيان وعدم التعامل معه بالجدية المطلوبة. وتجدد الإشارة إلى أنه واجهنا صعوبات كبيرة في الوصول إلى هذين الفئتين الأخيرتين للأسباب السابقة، في حين تعذر علينا نهائيا الحصول على ذوي المستوى الابتدائي.

2. المحور الثاني: عادات وأنماط استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

1.2. أقدمية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك:

- جدول رقم (05) يوضح أقدمية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس:

المجموع		أنثى		ذكر		أقدمية الاستخدام
ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	
16	3.7	10	4.2	6	3.03	أقل من سنة
86	19.9	56	23.8	30	15.1	سنة إلى ثلاثة سنوات
237	54.7	122	51.9	115	58.08	أربعة إلى ستة سنوات
73	16.9	36	15.3	37	18.6	سبعة إلى تسعة سنوات
21	4.8	11	4.6	10	5.05	عشرة إلى اثني عشر سنوات
433	100	235	54.3	198	45.7	المجموع
قيمة P = 0.198		كا ² = 6.011		درجة الحرية = 4		

دلت المعطيات المعروضة في الجدول أنّ أكثر من نصف أفراد العينة يستخدمون موقع الفيس بوك لمدة تتراوح بين "أربعة إلى ستة" سنوات بنسبة قدرت بـ (54.7%) وبنسبة أقل قدرت بـ (19.9%) لصالح المدة ما بين "سنة إلى ثلاثة" سنوات، وتليها مدة "سبعة إلى تسعة" سنوات بنسبة (16.9%)، أما المدة التي تراوحت ما بين "عشرة إلى اثني عشر" سنة حازت على نسبة قليلة جدا قدرت بـ (4.8%) فقط وبواقع (11) مفردة كلهم يستخدمون الموقع منذ (10) سنوات وليس أكثر، وأخيرا مدة "أقل من سنة" ظهرت بنسبة ضعيفة قدرت بـ (3.7%) وبواقع (10) مفردات فقط.

تشير هذه النتائج إلى أن بداية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك - ينطبق هذا على الكثير - هي سنة (2008)، وهنا نتحدث عن موقع الفيس بوك في تلك الفترة، حيث أصبح الموقع موقعا عالميا بعد أن كان يقتصر على الولايات المتحدة الأمريكية منذ ظهوره سنة (2004)، ووصل عدد مشتركيه إلى (120) مليون، وتعتبر سنة (2007) علامة فارقة، حيث حقّق القائمون على الموقع إمكانيات جديدة لهذه الشبكة، ومنها إتاحة الفرصة

للمطورين مما زادت هذه الخاصية من شهرته.⁽¹⁾ وبالتالي يمكن الحديث عن أسباب عديدة لتفسير هذا الانتشار تتراوح بين أسباب تقنية خاصة بما يوفره الموقع تقنيا كدعمه لأكثر قدر ممكن من اللغات العالمية منذ بداياته ومنها اللغة العربية، وأسباب اجتماعية، قد اشترك العالم في بعضها، بينما كانت بعض الدول منفردة في البعض الآخر على غرار الدول العربية. غير أن التحول الحقيقي وهجرة أكثر من نصف أفراد العينة كان محدود سنة (2012) وفي هذه الفترة كان الموقع قد لاقى انتشارا كبيرا من خلال الثورات الشعبية، التي انطلقت في بعض الدول العربية والتي عرفت فيما بعد بثورات الفيس بوك.

كما يمكن أن نتحدث عن أسباب انتشار استخدام الموقع بالجزائر، في ظل التسهيلات التكنولوجية الكبيرة على غرار توفر الهواتف والحواسيب والألواح الإلكترونية بأسعار مقبولة وبميزات متنوعة، تخدم القدرات الشرائية المتفاوتة. إضافة إلى تنافس شركات الاتصالات في الجزائر على سوق الهواتف النقالة واشتراكات الانترنت وتقديم العروض، وتطور قطاع الاتصالات خاصة منذ إطلاق الجيل الثالث للانترنت (2013) ثم إطلاق خدمة الجيل الرابع، وبالتالي أصبحت الانترنت على الهواتف النقالة متاحة للجميع.

وبمقارنة النتائج حسب متغير الجنس، نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن الذكور تركزوا بنسبة تفوق النصف (58.08%) في الفترة "أربعة إلى ستة" سنوات ثم تليها الفترة "سبعة إلى تسعة" سنوات التي قدرت نسبتها بـ (18.6%)، بينما جاء ثالثا وبنسبة (15.1%) الفترة "سنة إلى ثلاثة" سنوات وفي المراتب الأخيرة تمومت كل من فترة "عشرة إلى اثني عشر" سنة بـ (5.05%) وفترة "أقل من سنة" بنسبة (3.03%).

ونلاحظ اختلافا لدى الإناث حيث نالت فترة "أربعة إلى ستة" سنوات نسبة (51.9%) ثم في المرتبة الثانية فترة "سنة إلى ثلاثة" سنوات بنسبة (23.8%)، وثالثا تركزت بنسبة (15.3%) في فترة "سبعة إلى تسعة" سنوات، وبنسب جد متقاربة في كل من فترة "أقل من سنة" بنسبة (4.2%) وفترة "عشرة إلى اثني عشر" سنة بـ (4.6%).

وعليه يمكن الحديث حول أنّ أغلب أفراد الذكور يستخدمون الموقع لفترة أربعة إلى ستة" و"سبعة إلى تسعة" سنوات، بينما نلاحظ أن جل أفراد الإناث يستخدمون الموقع لفترة "أربعة إلى ستة" و"سنة إلى ثلاثة" سنوات، أي أنه وجد اختلاف على مستوى هذين الفترتين، بينما شهدت الفترات الأخرى تقاربا في النسب بين الجنسين.

(1) خالد منصر: شبكات التواصل الاجتماعي كأوعية علمية (دراسة للمجموعات الإعلامية بموقع الفيس بوك)، مرجع سابق، ص 284.

وقد أبانت النتائج عن تفاوت نسبي بين الجنسين في أقدمية استخدام موقع الفيس بوك وهو ما أثبتته النسب التي عبرت عن الالتحاق الحديث للفتيات بالموقع في المدة الزمنية "أقل من سنة" وكذا المدة "سنة إلى ثلاثة" سنوات، حيث سجلت الإناث في هذه الفترات نسب أعلى من للذكور، والعكس، لوحظ ارتفاع نسبة الذكور مقارنة بالإناث في الفترتين الأطول وهما "سبعة إلى تسعة" و"عشرة إلى اثني عشر" سنة. ويشير هذا إلى تأخر نسبي لفئة من الإناث في استخدام موقع الفيس بوك، وهو ما تثبته الإحصائيات حول عدد المستخدمين للموقع في الجزائر بشكل دوري حول أنّ الذكور أكثر من الإناث، فيما تعلن عن تزايد نسبة الإناث مع مرور الوقت (تقارير كلية محمد بن راشد، 2013، 2015، 2017)، وهذا راجع إلى عدّة أسباب قد تفسّر ولو جزئياً هذه الأرقام، ففي بداية انتشار الموقع كان الذكور لهم القدرة على الاتصال بالإنترنت خارج المنزل من خلال مقاهي الانترنت المنتشرة بكثرة، في حين أنّ الفتيات يتعذر عليهن ذلك، إذا لم تكن خدمة الإنترنت متوفرة في المنزل نتيجة مجموعة من الضوابط الاجتماعية، إلى غاية انتشار الأجيال المستحدثة من الإنترنت التي تتمثل في الجيل الثالث والرابع وانخفاض تكاليف الاشتراك بالإنترنت، لتصبح منتشرة على نطاق واسع جدا في الآونة الأخيرة نتيجة توفر شبكات الاتصال بالإنترنت بجميع المناطق. غير أنّ هذا الاختلاف لم يكن كبيرا، حيث أظهرت نتائج اختبار (كا²) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في أقدمية استخدام موقع الفيس بوك، حيث كانت قيمة (P = 0.198) أكبر من مستوى الدلالة (0.05) بمعنى (غير دالة) إحصائيا.

- جدول رقم (06) يوضح أقدمية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن.

المجموع		30 -26		25 -22		21-18			
ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت		
3.7	16	2.11	5	3.1	4	10	7	أقل من سنة	
19.9	86	16.5	39	17.3	22	35.7	25	من سنة إلى ثلاثة	
54.7	237	54.6	129	57.4	73	50	35	من أربعة إلى ستة سنوات	
16.9	73	20.3	48	17.3	22	4.2	3	من سبعة إلى تسعة سنوات	
4.8	21	6.3	15	4.72	6	0	0	من عشرة إلى اثني عشر سنة	
100	433	54.5	236	29.3	127	16.2	70	المجموع	
قيمة P = 0.000		كا ² = 33.052				درجة الحرية = 8			

بالنسبة لفئة (21-18) نلاحظ أنّ أكبر نسبة منهم كانت في فترة "أربعة إلى ستة" سنوات بـ (50%) ثم ثانيا جاءت فترة "سنة إلى ثلاثة" سنوات بـ (35.7%) وثالثا جاءت فترة "أقل من سنة" بنسبة (10%)، ثم تلي

ذلك فترة "سبعة إلى تسعة" سنوات بنسبة ضعيفة جدا بلغت (4.2%). بينما غابت الفئة الأصغر عن هذه الفترة الزمنية "عشرة إلى اثني عشر" سنة نتيجة لصغر سنها آنذاك، والذي يكون فيها أكبر مفردة عمرها (11) سنة، إضافة إلى أسباب أخرى، لأن طفل اليوم نتيجة التسهيلات التكنولوجية مثل توفر الهواتف الذكية والألواح الإلكترونية له وتوفر الانترنت في البيوت أصبح يلج مواقع التواصل الاجتماعي في سن مبكرة جدا غير أنه يكون -غالبا- تحت الرقابة.

وبالنسبة للفئة (22-25) نلاحظ -على غرار الفئة السابقة- أنّ أكبر نسبة سجلت لدى فترة "أربعة إلى ستة" سنوات وبنسبة أعلى من الفئة السابقة فقدّرت بـ (57.4%)، ثم جاء بالتساوي كل من فترتي "سبعة إلى تسعة" و"سنة إلى ثلاثة" سنوات بـ (17.3%)، ثم تأتي فترة "عشرة إلى اثني عشر" سنة بنسبة ضعيفة (4.7%)، وأخيرا سجلت فترة "أقل من سنة" أقل نسبة قدّرت بـ (3.1%).

وبالحديث عن فئة (26-30) نجد أنّ (54.6%) منهم يستخدمون الموقع لفترة "أربعة إلى ستة" سنوات على غرار الفئات السابقة وبنسبة قريبة من نسبتهم، ثم جاءت فترة "سبعة إلى تسعة" سنوات بـ (20.3%) ثم تموقع ثالثا فترة "سنة إلى ثلاثة" سنوات بنسبة (16.5%) ثم تليها فترة "عشرة إلى اثني عشر" سنة بـ (6.3%) وأخيرا فترة "أقل من سنة" بنسبة (2.11%)، وهو ما يشير إلى تأخر بعض أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (26-30) سنة في استخدام موقع الفيس بوك مقارنة بسنهم الكبير، وهذا ما يعبر عنه النمو السريع لمستخدمي الموقع سنويا في الجزائر، حيث تظهر الإحصائيات ارتفاعا بوتيرة سريعة كل سنة، فسجلت زيادة قدّرت بـ (9.4) مليون مستخدم ما بين الفترة (2014-2016)، فسجلت الجزائر ثاني أعلى نسبة نمو في العالم العربي بعد مصر. كما ذكر التقرير أنّ أسرع نمو سجلته الجزائر كان بين سنة (2015) و(2016)، لأسباب اقتصادية تمثلت في ارتفاع استخدام الانترنت والمنافسة في سوق الاتصالات.⁽¹⁾

وعليه يتّضح أنّ السن عامل مهم جدا، وهو ما أكدته نتائج اختبار (كا²) بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في أقدمية استخدام موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة (P=0.000) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

⁽¹⁾ كلية محمد بن راشد الحكومية: التقرير العربي للإعلام الاجتماعي (2017)، مرجع سابق، ص 33، 34.

– جدول رقم (07) يوضح أقدمية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى

التعليمي.

المجموع		دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط		
ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	
16	3.7	2	1.3	5	2.7	2	3.1	7	17.5	أقل من سنة
86	19.9	19	12.9	40	21.9	18	28.1	9	22.5	من سنة إلى ثلاثة سنوات
237	45.7	88	59.8	93	51.09	36	56.2	20	50	من أربعة إلى ستة سنوات
73	16.9	28	19.04	34	18.6	7	10.9	4	10	من سبعة إلى تسعة سنوات
21	4.8	10	6.8	10	5.4	1	1.5	0	0	من عشرة إلى اثني عشر سنة
433	100	147	33.9	182	42	64	14.8	40	9.2	المجموع
0.000 = P قيمة		38.847 = χ^2				درجة الحرية = 12				

من خلال المعطيات في الجدول رقم (07) نرصد أنّ نصف أفراد مستوى المتوسط يستخدمون الموقع منذ فترة "أربعة إلى ستة" سنوات بنسبة (50%)، ويليهما فترة "سنة إلى ثلاثة" سنوات بـ (22.5%)، وجاءت ثلثا فترة "أقل من سنة" بنسبة قدرت بـ (17.5%) ثم فترة "سبعة إلى تسعة" سنوات بـ (10%)، وأخيرا لم تسجل أي استجابة في فترة "عشرة إلى اثني عشر".

أما بالنسبة للمستوى الثانوي فسجل (56.2%) منهم حضور في فترة "أربعة إلى ستة" سنوات ثم جاءت فترة "سنة إلى ثلاثة" سنوات بـ (28.1%)، ثم وبترتيب مختلف عن الفئة السابقة نجد فترة من "سبعة إلى تسعة" سنوات جاءت بنسبة (10.9%)، ثم تليها فترة "أقل من سنة" التي قدرت بـ (3.1%)، وأخيرا تواجدت مفردة واحدة في فترة "عشرة إلى اثني عشر" سنة.

وبالحديث عن المستوى الجامعي، نلاحظ نفس ترتيب الفئات السابقة حيث تموقع (51.09%) من أفرادها في فترة "أربعة إلى ستة" سنوات، ثم ثانيا بنسبة (21.9%) لصالح فترة "سنة إلى ثلاثة" سنوات، وثالثا تتواجد فترة "سبعة إلى تسعة" سنوات بنسبة (18.6%)، وتليها فترة "عشرة إلى اثني عشر" سنة بنسبة (4.5%)، وأخيرا نسبة ضعيفة جدا لصالح فترة "أقل من سنة" بنسبة (2.7%).

وبالانتقال إلى مستوى الدراسات العليا سجلت أعلى نسبة لدى فترة "أربعة إلى ستة" سنوات، وبترتيب مختلف نجد ثانيا فترة "سبعة إلى تسعة" سنوات بنسبة (19.04%)، فيما حلّت ثالثا بنسبة (12.9%) فترة "سنة

إلى ثلاثة سنوات، واربعا تواجدت فترة "عشرة إلى اثني عشر" بنسبة (6.8%)، وأخيرا وبنسبة ضعيفة جدا قدرت بـ (1.3%) تتدبّل فترة "أقل من سنة" الترتيب.

يلعب المستوى التعليمي دورا هاما في تبني الأفكار والمستحدثات عموما وخاصة منها التكنولوجية، فالأعلى مستوى لهم القدرة على التعامل مع التكنولوجيا بسرعة فائقة ودون خوف أو رهبة مقارنة بالفئات الأخرى. ولقد كشف اختبار (χ^2) وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير المستوى التعليمي في أقدمية استخدام موقع الفيس بوك، أين قدرت قيمة ($P=0.000$) وهي دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)، هذه النتائج تدل على نشاط المستويين "الجامعي والدراسات العليا" عبر الفيس بوك منذ مدة طويلة، عكس مستويي المتوسط والثانوي، أين تم تسجيل شبه غياب تام في الفترات الزمنية الأطول، خاصة فترة "عشرة إلى اثني عشر سنة". وهو ما يدل على أنّ المستوى التعليمي له دور في الإقبال على المستحدثات على غرار موقع الفيس بوك. وهو ما أشارت إليه نظرية انتشار المبتكرات حول أنّ أصحاب المستوى التعليمي العالي هم السباقون في تبني المبتكرات والمستحدثات والأكثر تقبلا لها وكذا نشرها بين مختلف الفئات الأخرى.

2.2. عدد الحسابات الشخصية (Profiles) على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

- جدول رقم (08) يوضح عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب

المعطيات العامة ومتغير الجنس:

المجموع	حساب		حسابين		ثلاث حسابات		أربع حسابات		خمس حسابات			
	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %		
ذكر	102	51	62	31.3	28	14.1	4	2	2	1	198	45.7
أنثى	145	61.7	68	28.9	20	8.5	2	0.9	0	0	235	54.3
المجموع	247	57	130	30	48	11.1	6	1.4	2	0.5	433	100
		درجة الحرية = 4		$\chi^2 = 8.664$				قيمة $P = 0.070$				

لوحظ من خلال معطيات الجدول رقم (08) أنّ (57%) من أفراد العينة لهم حساب واحد فقط، و(30%) منهم لهم حسابين، أما المستخدمين الذين لهم "ثلاث حسابات" يمثلون (11.1%) فقط، أما بالنسبة لمن لهم "أربع حسابات" و"خمس حسابات"، فظهروا بنسب ضعيفة جدا هي -على التوالي- (1.4%) و(0.5%). وعليه فالإتجاه العام لأفراد العينة هو امتلاك حساب واحد فقط، بينما كان الذين يمتلكون حسابين

عدد لا يستهان به وهو أمر طبيعي، وذلك ربما من أجل فصل الحياة الشخصية والعائلية عن العملية، أو من أجل التسجيل باسم مستعار يمكنه من التعبير أكثر عن نفسه وأفكاره وآرائه دون قيود اجتماعية وحتى سياسية في بعض الأحيان، خوفاً من المساءلات التي قد يتعرض لها، كما يلجأ البعض إلى فتح حسابات بأسماء شخصيات مشهورة أو أسماء غريبة، فقط من أجل تقيص بعض الأدوار التي لم يكن باستطاعته تحقيقها. خاصة في ظل وجود حاجة ماسة لهذه الفئة العمرية (الشباب) للتعبير عن ذاتها وهوموم وقضاياها من منظورها الذاتي وبدون المحاذير المفروضة عليها سواء الاجتماعية أو السياسية القائمة في مجتمعنا والتي غالباً لا تبيح حرية التعبير.⁽¹⁾

وخالفت هذه النتيجة تلك التي توصلت إليها كل من دراسة "إيمان نوي" التي وجدت أنّ (79.3%) من أفراد العينة كان لهم أكثر من حساب واحد على مواقع التواصل الاجتماعي و(20.7%) فقط لديهم حساب واحد، ودراسة "بلعباس بدر الدين" التي أبانت أن الذين يمتلكون حساب واحد يمثلون (12.3%) فقط والباقي يمتلكون أكثر من ذلك.

وبالمقارنة بين الجنسين، نجد أنّ (62%) من الذكور لديهم حساب واحد في المقابل (51%) للإناث. أيضاً بنسب متقاربة بالنسبة لمن يمتلكون حسابين بواقع (31.4%) للذكور و(28.9%) للإناث، أما في باقي الخيارات نلاحظ انخفاض واضح للإناث مقارنة بالذكور، ففي خيار "ثلاث حسابات" جاءت نسبة الذكور تقدّر بـ (14.8%) مقابل (8.5%) فقط للإناث. أمّا بالنسبة للذين يمتلكون "أربع حسابات" كان الذكور (2%) مقابل (0.9%) للإناث، وأخيراً في خيار "خمس حسابات" تم تسجيل غياب كلي للإناث مع تواجد ضعيف للذكور.

وكنتيجة، يمكن الحديث عن أنّه لا توجد اختلافات كبيرة على هذا المستوى بين الجنسين، حيث يكاد يمتلك أفراد العينة من حساب إلى ثلاثة فقط في أقصى الحالات، وهو ما يدعمه اختبار (كا²) - كما هو موضح في الجدول - حول عدم وجود فروق بين الذكور والإناث بالنسبة لعدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة (0.070=P) أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي فهي غير دالة.

إنّ تواجد الإناث بقوة في خيار حساب واحد وبنسبة أعلى من الذكور تدفعنا إلى التساؤل حول أنه من المفترض أنّ الذكور هم أكثر انفتاحاً وحرية في المجتمع ولهم هامش حرية واسع وليسوا مضطرين للتخفي، وبالتالي يكفي أن يمتلكوا حساباً واحداً، على عكس الأنثى التي تتعرض للمراقبة والابتزاز من قبل العائلة أو المحيطين أو الغرباء، فهي ليست في مأمن حتى في العالم الافتراضي، إلاّ أنّه - حسب رأي الباحثة - يرجع هذا التمرکز في حساب واحد لدى الإناث هو وضعهن غالباً لبيانات غير حقيقة أو مختلطة في حساباتهن الشخصية - وهو ما

(1) ليلي أحمد جرار: مرجع سابق، ص 130.

سيرد لاحقا- مما يجعلها مستترة ومتخفية، وانطلاقا من هذا السبب فهي ليست بحاجة إلى امتلاك حساب آخر من أجل التعبير الحر عن نفسها أو الهروب من الرقابة... وغيرها من الأسباب التي تدفع إلى التعدد في امتلاك الحسابات على موقع الفيس بوك، على عكس الذكور الذين يضعون معلومات حقيقية - غالبا- فيضطرون إلى امتلاك حسابات شخصية أخرى تتضمن معلومات مستعارة، تضمن لهم القدرة على التخفي لأغراض ودوافع مختلفة.

- جدول رقم (09) يوضح عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير

السن.

المجموع	حساب		حسابين		ثلاث حسابات		أربع حسابات		خمس حسابات		المجموع	
	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %		
21-18	41	58.6	15	21.4	13	18.6	1	1.4	0	0	70	16.2
25-22	66	52	45	35.4	12	9.4	3	2.4	1	0.8	127	29.3
30-26	140	59.3	70	29.7	23	9.7	2	0.8	1	0.4	236	54.5
المجموع	247	57.5	130	30	48	11.1	6	1.4	2	0.5	433	100
درجة الحرية=8			كا ² =10.005			قيمة P=0.265						

توضح النتائج أن أكثر من نصف أفراد الفئة العمرية (21-18) لديهم "حساب واحد" بنسبة (58.6%) مقابل (52%) لفئة (25-22) و(59%) من فئة (26-30). تبدو النسب متقاربة في هذا المستوى بين جميع الفئات غير أن الفئة الأكبر كانت الأعلى نسبة. بينما بالنسبة لخيار "حسابين" سجلت فئة (22-25) نسبة (35.4%) من إجمالي أفراد هذه الفئة وبأعلى نسبة، ثم جاءت فئة (30-26) بنسبة أقل قليلا قدرت بـ (29.7%) وأخيرا تواجدت فئة (21-18) بنسبة أقل (21.4%).

وفي خيار "ثلاث حسابات" سجلت الفئة (21-18) أعلى نسبة بـ (18.6%) مقابل انخفاض واضح ومتقارب لصالح الفئتين الأخيرتين. بينما ما بدا واضحا أن فئة (21-18) سجلت في خيار "أربع حسابات" أضعف نسبة قدرت بـ (1.4%) فقط وغابت عن ملكية "خمس حسابات" نهائيا بينما الفئتين الأخيرتين تواجدا على هذا المستوى ولكن بنسب ضعيفة جدا.

وعليه، لا توجد اختلافات كبيرة حسب متغير السن، حيث طغى جانب التذبذب على النتائج، وكشف اختبار(كا²) أنه لا توجد فروق تبعا لمتغير السن في عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك، حيث

جاءت قيمة $(P=0.265)$ أكبر من (0.05) وهي غير دالة. وكنتيجة عامة تبين أن الفئة (26-30) هي الأكثر اكتفاءً بحساب واحد على موقع الفيس بوك، ويمكن أن يفسر هذا الأمر كون أفراد هذه الفئة يتصفون بالنضج والاستقرار من الجانب النفسي والاجتماعي وتعمل على الاستفادة من خدمات الموقع بعيدا عن التقليد وتقمص الأدوار والشخصيات التي تتميز بها الفئات الأصغر، كما لهم القدرة على التعبير عن أنفسهم من خلال إبراز أنفسهم في صورة واحدة سواء بشخصياتهم الحقيقية أو المستعارة، إلى جانب أنهم تخطو مرحلة الانبهار بالموقع وبمحتواه، خاصة أولئك الذين لهم مدة طويلة وهم يستخدمون الموقع.

- جدول رقم (10) يوضح عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي.

المجموع	حساب		حسابين		ثلاث حسابات		أربع حسابات		خمس حسابات			
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
متوسط	19	47.5	16	40	4	10	1	2.5	0	0	40	9.2
ثانوي	35	54.7	16	25	10	15.6	2	3.1	1	1.6	64	14.8
جامعي	109	59.9	50	27.5	21	11.5	2	1.1	0	0	182	42
دراسات عليا	84	57.1	48	32.7	13	8.8	1	0.7	1	0.7	47	33.9
المجموع	247	57	130	30	48	11.1	6	1.4	2	0.5	433	100
		درجة الحرية = 12		كا ² = 10.736		قيمة P = 0.552						

من خلال معطيات الجدول رقم (10) يتضح أن مستوى المتوسط سجل أعلى نسبة في "حساب واحد" بـ (47.5%) وفي حسابين (40%) أي أن جلهم يمتلكون حساب أو حسابين فقط، أما في خيار "ثلاث حسابات" فظهرت بنسبة (10%) فقط، ومفردة واحد تمتلك "أربع حسابات" بينما أكثر من ذلك لا يوجد بينهم.

وبالحديث عن المستوى الثانوي فيلاحظ أن أغلبهم يمتلكون ما بين حساب إلى ثلاث حسابات، وذلك بـ (54.7%) لحساب، ولصالح "حسابين" (25%) و لـ "ثلاث حسابات" (15.6%) ونسبة ضعيفة جدا لـ "أربعة وخمسة حسابات" قدرت بـ -على الترتيب- (3.1%) و(1.6%).

أما الطلبة الجامعيون انطبقت عليهم مواصفات مستوى المتوسط، أين يمتلك جلهم من حساب إلى حسابين بنسبة (59.9%) و(27.5%) وغابوا عن امتلاك "خمس حسابات". وأخيرا بالنسبة لمستوى الدراسات

العليا سجلوا تواجد في كل الخيارات، لكن يمكن القول أنّ جلهم يمتلكون من حساب إلى حسابين بواقع (57.1%)، و(32.7%)، وبنسبة ضعيفة تقدر بـ (8.8%) يمتلكون ثلاثة حسابات، فيما سجّلوا نسب طفيلة جدا في باقي الخيارات.

وعموما، كان أكثر من نصف أفراد كل مستوى تعليمي يملكون حسابا وحدا فقط، ما عدا مستوى المتوسط الذي سجل أقل من نصف العينة بـ (47.7%) غير أنّ النتائج متقاربة بينهم، وكما هو واضح فإن المستويين الجامعي والدراسات العليا هم الأكثر امتلاكًا لحساب واحد. وفي نفس الاتجاه جاءت نتيجة اختبار (كا²) فلم تكن هناك فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير المستوى التعليمي في عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك، فكانت قيمة (P=0.552) أكبر من (0.05) أي (غير دالة). فامتلاك حساب شخصي واحد أو أكثر لا يخضع للمستوى التعليمي بل لسماات شخصية ربما تكون نفسية أكثر تتعلق بمدى حاجة الفرد إلى ممارسة هذا السلوك.

3.2. دورية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك.

- جدول رقم (11) يوضح دورية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة

ومتغير الجنس.

المجموع	كل شهر		فترات متباعدة		مرتين في الأسبوع		كل أسبوع		يومية			
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
ذكر	198	45.7%	2	1%	13	6.5%	2	1%	17	8.5%	164	82.8%
أنثى	235	54.3%	1	0.4%	25	10.6%	3	1.3%	10	4.3%	196	83.4%
المجموع	433	100%	3	0.7%	38	8.8%	5	1.2%	27	6.2%	360	83.1%
قيمة P=0.210		كا ² =5.863				درجة الحرية=4						

أشارت النتائج إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة يستخدمون الفيس بوك يوميا بنسبة عالية جدا وصلت إلى (83.1%)، فيما لم يبق إلا القليل منهم أين توزعوا بين باقي الفترات، حيث نالت فترة "فترات متباعدة" نسبة (8.8%)، وفترة "كل أسبوع" نسبة (6.2%)، ثم فترة "مرتين في الأسبوع" نسبة (1.2%) فقط، وفترة كل شهر تكاد تكون معدومة بنسبة (0.7%). واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي أضحي عادة يومية نتيجة الخدمات التي توفرها من أجل تسهيل متطلبات الحياة الاجتماعية. وتوصلت العديد من الدراسات إلى نفس النتيجة على

غرار دراسة "إيمان نوي" التي أشارت إلى أنّ أفراد العينة يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي يوميا بنسبة (100%). وتوافقت مع نتيجة دراسة "بمينة بوبعاية" التي أجريت على عينة من المراهقين والتي أفادت أنّ أكثر من نصف أفراد العينة (59%) يستخدمون الموقع يوميا، ويستخدمونه مرة أو مرتين في الأسبوع بنسبة (20%)، فيما احتلّ خيار مرة في الشهر الرتبة الأخيرة بنسبة (11%). ووافقت أيضا ما توصلت إليه دراسة "ريحانة بلوطي" التي أكّدت أنّ (90%) من أفراد العينة يستخدمون الموقع يوميا.

وبالتالي، تثبت النتائج أنّ موقع الفيس بوك أصبح روتيننا يوميا لأفراد العينة ولا يمكن الاستغناء عنه يستخدمونه استخدامات متنوعة كل حسب دوافعه، إضافة إلى التقليد حيث تواصل موجه مواقع التواصل الاجتماعي في نقل عدوى استخدامها بين كل الأفراد على اختلاف دوافعهم وحاجاتهم ومستوياتهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية.

إنّ استخدام موقع الفيس بوك أضحى سلوكا يوميا مثله مثل النوم أو الأكل أو أي فعل طبيعي آخر، وهذا الاستخدام له مبررات اجتماعية، حيث لم يعد هناك من هو غير متصل بمثل هذه المواقع، فالفرد الذي لا يستخدم هذا الموقع هو شخص غير طبيعي ولا ينتمي إلى هذا المجتمع المعاصر، وبالتالي فإنّ محاولة التقليد ومجاراة ما هو شائع ضرورة حتمية بغية الاندماج الاجتماعي، ومبررات اقتصادية وتكنولوجية أيضا، وهذه الأخيرة تتمثل في انتشار الهاتف الذكي انتشارا واسعا بين الأفراد، وهو ما سهّل عملية الانضمام إلى الموقع، ناهيك عن كون الأسعار في متناول الجميع، سواء بالنسبة للهواتف الذكية أو الأجهزة الأخرى على غرار الحواسيب أو الألواح الإلكترونية. أمّا السبب الاقتصادي فهو عروض الاتصالات بالانترنت التي أصبحت أسعارها في المتناول مع مرور الوقت، لتصل إلى مستويات تمكن أي شخص من الاشتراك، كما توفر تنوعا من حيث الكيف والكم، كل هذه الأسباب جعلت الاتصال اليومي، لا بل الاتصال الدائم أمر في غاية السهولة.

وبالانتقال إلى النتائج حسب متغير الجنس، نلاحظ تقاربا كبيرا بين الذكور والإناث، حيث يستخدم الإناث الموقع يوميا بنسبة (83.4%) مقابل انخفاض طفيف لدى الذكور بنسبة (82.8%)، قد يكون السبب في هذا التفاوت كون الإناث لا يجدون متنفسا آخر غير موقع الفيس بوك، خاصّة في ظل حقيقة ضرورة بقائهن وقت الفراغ في المنزل، أمّا الذكور بحكم طبيعة مجتمعاتنا الذكورية لهم الحرّية في ممارسة مختلف النشاطات خارج المنزل. كما لوحظ ارتفاع نسبة الإناث اللواتي يستخدمن الموقع لفترات متباعد أكثر من الذكور، حيث تستخدمن بنسبة (10.6%) مقابل (6.5%) للذكور. وتؤشر هذه النتائج إلى عدم توفر الإمكانيات المادية من أجل الولوج الدائم إلى الموقع بالنسبة للإناث - على الأقل للبعض - أو عدم الاهتمام نتيجة مسؤوليات عائلية مختلفة. وعموما

لم تعد هناك فروق واختلافات بين الجنسين في التعامل مع مختلف المستحدثات التكنولوجية أو غيرها في الوقت المعاصر. وتوضح نتائج اختبار (كا²) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في دورية استخدام موقع الفيس بوك حيث بلغت قيمة (P=0.210) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وبالتالي غير دالة.

- جدول رقم (12) يوضح دورية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير السن.

المجموع	كل شهر		فترات متباعدة		مرتين في الأسبوع		كل أسبوع		يوميًا			
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
21-18	70	16.2	0	0	10	14.3	1	1.4	11	15.7	48	68.6
25-22	127	29.3	1	0.8	6	4.7	2	1.6	10	7.9	108	85
30-26	236	54.5	2	0.8	22	9.3	2	0.8	6	2.5	204	86.4
المجموع	433	100	3	0.7	38	8.8	5	1.2	27	6.2	360	83.1
قيمة P=0.002			كا ² =23.839				درجة الحرية=8					

توضّح النتائج في الجدول رقم (12) أنّ أفراد الفئات الأكبر سنا يستخدمون موقع الفيس بوك يوميًا أكثر من الفئة الأصغر سنا، فتستخدم فئة (21-18) الموقع يوميًا بنسبة (68.6%) مقابل استخدام لفئة (25-22) بنسبة (85%) وفئة (30-26) بنسبة (86.4%). بينما في خيار "كل أسبوع" جاءت النتائج ضعيفة حيث أعلى نسبة سجلتها فئة (21-18) بـ (15.7%) لتتخفّف لدى فئة (25-22) إلى (7.9%)، وتتنخفض أكثر لدى الفئة (30-26).

وفي "مرتين في الأسبوع" لم يعبّر الأفراد عن استخدامهم لهذا الشكل إلا بنسب ضعيفة جدا ومتقاربة أين سجلت فئة (21-18) نسبة (1.6%) وفئة (22-21) نسبة (1.8%) أما الفئة (30-26) بنسبة (0.8%). وبالحدّيث عن "فترات متباعدة" تصدرت الفئة الأصغر الترتيب بواقع (14.3%) وبنسبة أقل لفئة (30-26) تقدّر بـ (9.3%) وأخيرا فئة (25-22) بنسبة قدّرت بـ (4.7%). وأخيرا يلاحظ أنّ في خيار "كل شهر" لم يكن هناك تواجد كبير إلا ثلاثة مفردات توزعت بين الفئتين الأكبر وغياب تام للفئة الأصغر.

توحي النتائج السابقة بأنّ الفئات العمرية الأكبر هي الأكثر استخداما للموقع بشكل يومي، وقد يرجع هذا الأمر إلى كون هذه الفئات جل أفرادها هم عن طلبة جامعيين وطلبة دراسات عليا والموقع يقدم تسهيلات علمية كبيرة، فيستخدم لأغراض علمية وتواصلية ضرورية وملّحة في يوميات كل طالب. ووضّح اختبار (كا²)

وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير السن في دورية استخدام موقع الفيس بوك أين كانت قيمة $(P=0.002)$ دالة عند مستوى الدلالة (0.05) .

- جدول رقم (13) يوضح دورية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي:

المجموع	فترات متباعدة		كل شهر		مرتين في الأسبوع		كل أسبوع		يومية			
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
متوسط	40	9.2	4	10	1	2.5	2	5	8	20	25	62.5
ثانوي	64	14.8	7	10.9	0	0	1	1.6	9	14.1	47	73.4
جامعي	182	42	19	10.4	1	0.5	1	0.5	9	4.9	152	83.5
دراسات عليا	147	33.9	8	5.4	1	0.7	1	0.7	1	0.7	136	92.5
المجموع	433	100	38	8.8	30	0.7	5	1.2	27	6.2	360	83.1
قيمة $P=0.000$			كا ² = 41.840					درجة الحرية = 12				

يرشح الجدول معطيات تشير إلى أنه كلما زاد المستوى التعليمي زادت كثافة استخدام موقع الفيس بوك، حيث -تصاعديا- نرى أنّ مستوى المتوسط يستخدمونه يوميا بنسبة (62.5%)، ويستخدم مستوى الثانوي بنسبة أعلى منها تقدر بـ (73.4%)، ثم بنسبة أعلى بقليل مستوى الجامعي (83.5%) وأخيرا مستوى الدراسات العليا يستخدمونه بنسبة أعلى بلغت (92.5%). وتزيد نسبة مستخدمي الموقع من مستوى المتوسط أو الثانوي في الاستخدام "كل أسبوع" بنسبة (20%) لصالح الأولى و(14.1%) لصالح الثانية، وتقل تدريجيا لدى المستوى الجامعي بـ (4.9%)، والدراسات العليا بـ (0.7%)، أما بالنسبة لباقي الحالات، فتبدو النتائج متقاربة جدا وليست ذات أهمية نظرا لكون أغلب أفراد العينة يستخدم الموقع يوميا.

لوحظ وجود اختلاف واضح بين المستويات في استخدام موقع الفيس بوك وبالضبط على مستوى الاستخدام اليومي للموقع، هذا الاستخدام الكثيف لمستوى الدراسات العليا، خاصة وأنّ جلهم طلبة دكتوراه (ل م د) لزالوا قيد الدراسة يستخدمون الموقع لأغراض علمية بامتياز تتجلى في الانضمام للمجموعات التي تقدّم محتويات العلمية، وكذا تلقي أحدث المعلومات حول ما يهمهم والاتصال والتواصل بمن يشاركونهم الاهتمامات والمستوى التعليمي ذاته...، كل هذا جعل من الموقع وسيلة أساسية تساعدهم في تسهيل مهامهم.

ونفس الشيء ينطبق على المستوى الجامعي خاصة أنّ أغلبهم أيضا لا زالوا في مقاعد الدراسة لأنّ جلهم يقعون بين (22-25) سنة، وبالتالي يستخدمون الموقع لأغراض المعرفة والتواصل مع زملائهم، خاصة مع توفير

الموقع للمجموعات والصفحات ذات الاهتمام العلمي والتي توفر المراجع وتفتح حلقات للنقاش فيما بين الطلاب حول تخصصاتهم وكل ما تحويه من مواضيع، كما يمكن استخدامه لطلب المساعدة في قيامهم بواجباتهم الدراسية كإنجاز البحوث أو المذكرات. لكن هذا لا ينفي استخدام الموقع للترفيه والتسلية وغير ذلك من الدوافع الطقوسية الموجودة لدى كل فرد منا. والدليل على ذلك أنّ كل المستويات تستخدم الموقع يوميا بنسبة عالية مهما اختلف المستوى التعليمي من أجل تلبية جملة من الحاجات. وكشف اختبار (كا²) أنه توجد فروق حسب متغير المستوى التعليمي تجاه دورية الاستخدام، حيث جاءت قيمة (0.000=P) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

4.2. المدة الزمنية المستغرقة في استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (14) يوضح المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات

العامة ومتغير الجنس:

المجموع		أنثى		ذكر		
ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	
29	14.6	29	14.6	29	14.6	أقل من 1 سا
51	25.8	51	25.8	51	25.8	1سا- أقل من 2 سا
30	15.2	30	15.2	30	15.2	2سا - أقل من 3 سا
25	12.6	25	12.6	25	12.6	3سا - أقل من 4 سا
34	27.2	34	27.2	34	27.2	4سا - أقل من 5 سا
29	14.6	29	14.6	29	14.6	5سا وأكثر
433	100	235	54.3	198	45.7	المجموع
قيمة P=0.594		كا ² =3.695		درجة الحرية = 5		

يستخدم أفراد العينة موقع الفيس بوك لفترات زمنية متباينة غير أنّها متقاربة في نسبة الاستخدام، حيث احتل زمن "1سا- أقل من 2سا" المرتبة الأولى بنسبة (24.7%) ثم يليها زمن "2 سا- أقل من 3سا" بفارق واضح وبنسبة (18.9%) وثالثا وبفارق قليل جاء زمن "4سا- أقل من 5 سا" بنسبة (16.6%)، وبنسب تكاد تكون متساوية لصالح كل من زمن "أقل من 3سا" (13.6%) وزمن "5 سا وأكثر" ب (13.4%) وأخيرا وبتقارب كبير زمن "3 سا- أقل من 4سا" بنسبة (12.7%).

وبالتالي يستخدم أفراد العينة الموقع لمدة زمنية تتراوح بين "1سا- أقل من 2 سا" بأعلى نسبة، وتجسد هذه المدة الزمنية استخداما معتدلا للموقع، تؤمن للفرد استخدام الموقع ومزاياه دون الوصول إلى مرحلة قد تحدث آثارا سلبية مختلفة.

وتوافق هذه النتيجة مع تلك التي توصلت إليها "نوال بركات" أين جاءت المدة الزمنية (1سا- أقل من 2سا) أول الترتيب ب (24.1%) فيما جاءت المدة (2سا- أقل من 4سا) ثانيا ب (26%). ونفس الأمر توصلت إليه أيضا دراسة "كلثوم ببيمون". وتوافقت مع الدراسة الأجنبية لـ (Michael J. Cronin)⁽¹⁾ التي جاءت نتائجها تحاكي ما توصلنا إليه، فسجلت أعلى نسبة استخدام لدى أفراد العينة لصالح الزمن ساعة إلى ساعتين بنسبة (23.6%).

إنّ الملاحظ أنّ الذين يستخدمون الموقع لمدة أقل من ساعة حققوا حضورا معتبرا حيث كانت نسبتهم مقارنة لبعض نسب الفترات الزمنية الأخرى، ويشير هذا إلى وجود فئة كبيرة تستخدم الموقع بطريقة ايجابية بعيدا عن المبالغة والاستخدام غير الواعي، حيث نجد هذا النوع من الأفراد يحدّد أسباب استخدامه أكثر ولا يشكل الموقع بالنسبة له ذلك العالم الساحر الذي يجذبه. وبالمقابل رصدت نتائج الدراسة وجود نسبة معتبرة لأولئك الذين يستخدمون الموقع لمدة "5 ساعات وأكثر". وعليه، فهؤلاء المستخدمين غالبا ما يطلق عليهم اسم "مدمني موقع الفيس بوك".

وتقاربت نتيجة دراستنا مع ما توصلت إليه "مريم نومار" في دراستها إلى أنّ (27.1%) يستخدمون الموقع لمدة تزيد عن ثلاثة ساعات. ودراسة "حنان بنت شعشوع الشهري" التي توصلت أنّ الطالبات يستخدمن الموقع لمدة تفوق "5 ساعات" بنسبة (16%). ومع تلك التي أدلت بها دراسة "صونيا عبديش" حيث كانت نسبة الذين يستخدمون الموقع لأكثر من خمس ساعات تقدر ب (19.8%) و نسبة الذكور أكثر من الإناث.

والإدمان على الفيس بوك هو فقدان الفرد سيطرته في استخدام موقع الفيس بوك، بحيث يصبح استخدامه النشاط الأهم في حياة الفرد وتجده يشعر بالمتعة والراحة عند استخدامه له، وبالانزعاج وعدم الراحة والتهيج إذا انقطع عنه.⁽²⁾ ويعتبر الإدمان على الفيس بوك جزء من الإدمان على الانترنت، ويعد الموقع من أكثر المواقع التي يدمن عليها المستخدم مقارنة بالمواقع الأخرى، نتيجة كونه فضاء اجتماعي مميز. وأشار "الصادق رابح" إلى أن

(1) **Michael J. Cronin:** The purpose of Facebook: The value of Facebook friends in increasing self-perceived popularity, *Honor*, 2009, *Program Theses*. 69. available on: <https://scholarworks.uni.edu/hpt/69>

(2) **سعاد بن جديدي:** علاقة مستوى النرجسية بالإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" لدى المراهق الجزائري، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيصر-بسكرة، 2016، ص 153.

الموقع نجح في جعل العديد من المستخدمين يتعلقون به ويدمنون عليه إلى الحد الذي جعل البعض بمجرد الخروج من الموقع يفكر في الرجوع إليه، وهو ما من شأنه أن يؤثر على الحياة النفسية للفرد وكذا على علاقاته وأهله وأصدقائه، فجنده ينغمس ويسرح في الاستمتاع بعلاقات اجتماعية افتراضية، التي يمكن أن تصل إلى درجة الانطوائية والشعور أنّ الحياة خارج الإنترنت هي حياة ثانوية.⁽¹⁾ ولذلك المدمنون على الموقع تنطبق عليهم مواصفات مدمني الانترنت حيث تتعدّد أنواع الادمان إلى:⁽²⁾ الادمان الجنسي في اشارة إلى الذين يقومون بمشاهدة الأمور الاباحية أو الدردشة حولها. ادمان العلاقات: ويكون على حساب علاقات الحياة الواقعية فيقضون أوقاتا طويلة في الحديث مع أصدقاء الموقع على مشاكلهم وحياتهم الشخصية. ادمان الألعاب: في ظل توفرها على ميزة التشاركية على الموقع. الافراط في المعلومات: ظهر هذا السلوك من خلال التنقل بين الصفحات والمجموعات وعمليات البحث بين زوايا الموقع.

كما يتّصف المدمنون على الفيس بوك بقضاء الوقت الكثير على الفيس بوك والتفكير سلفا باستخدامه، اضافة إلى الشعور بحاجة ملحة للدخول إليه مرّة بعد مرّة، استخدامه كوسيلة لتترك الهموم والمشاكل الحياتية ونسيانها، يحاول المدمن محاولات فاشلة بغية الاستغناء عنه، بروز مشاعر الاستياء والأرق عند الامتناع أو الحرمان من دخول الموقع والشعور الحزن والاكتئاب، وظهور اضطراب في العلاقات الاجتماعية والأسرية.⁽³⁾

أوضح الدكتور إبراهيم مجدي، أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس، أنّ أعراض إدمان الفيس بوك تظهر عندما يجد الشخص نفسه يجلس أكثر من أربع ساعات يوميا على الفيس مع عدم إحساسه بالوقت، بالإضافة إلى عدم إمكانية الاستغناء عنه ومجرد التفكير.⁽⁴⁾ كما أشارت "Kimberly young" إلى أن إدمان الانترنت يتميز بالبقاء على الشبكة لفترة تصل إلى (38) ساعة في الأسبوع.⁽⁵⁾ هي نفس النتيجة التي تحيل إلى أن الاستخدام لأكثر من خمس ساعات في اليوم الواحد هو ما يطلق عليه الإدمان، غير أنه يوجد اختلاف حول هذه النقطة.

وذكر "مأمون طرية" أنّ أسباب الإدمان على الموقع تتراوح بين أسباب نفسية، حيث يتعلّق الفرد بالموقع على أساس أنّه عادة يومية حتى يصلوا إلى مرحلة الهوس والفضول والإعجاب بالذات أو الإعجاب بآخر ويرغب

(1) مريم نومار: مرجع سابق، ص 163.

(2) نور على سعد درويش: قيم وخصائص مدمني الانترنت: (ط1، الإسكندرية: دار الوفاء، 2016)، ص 49.

(3) ياسرة أبو هدروس: فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي في علاج الإدمان على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك لدى عينة من المراهقات، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، الأردن، المجلد 16، العدد 3، 2016، ص 119.

(4) إيمان الشعراوي: الفراغ أحد أسباب إدمان الفيس بوك: متاح على: <https://bit.ly/2QfZEEQ>، تاريخ الزيارة: 18/09/08

(5) صونيا عبديش: الشبكات الاجتماعية على الانترنت (دراسة مسحية)، مرجع سابق، ص 120.

أن يتعقب أخباره على صفحات الموقع، وأسباب اجتماعية نتيجة وجود فراغ فيكون وسيلة لتمضية الوقت أو لغياب وسائل تسلية متناولة أو لأنه يصبح بالنسبة لبعضهم بمثابة فضاء للتعرف على أناس جدد إلى الحد الذي يصل فيه إلى الانعزال والتفوق مع الشاشة بعيدا عن القيام بأي من النشاطات الاجتماعية والعائلية الأخرى... الخ.⁽¹⁾

ونلاحظ من الجدول أنّ اختبار (كا²) أبان عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين تجاه المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك، فجاءت قيمة (P=0.594) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). وتشير المعطيات المقدمة في الجدول أنّ الإناث والذكور لم تكن بينهم اختلافات كبيرة في ثلاث فترات وهي "أقل من ساعة" و"3 سا- أقل من 4 سا" و"5 سا وأكثر" فلقد جاءت النسب بالنسبة للإناث -على الترتيب- (12.8%)، (12.8%)، (12.3%) في حين جاءت النسب لدى الذكور بـ (14.6%)، (12.6%)، (14.6%)، بينما كان الفرق واضحا في المدة "2 سا- أقل من 3 سا" حيث يستخدم (15.2%) من الذكور هذه المدة، مقابل (22.1%) من الإناث. أما مدة "4 سا- أقل من 5 سا" يستخدمها (27.2%) من الذكور مقابل (16.2%) فقط من الإناث.

وعليه كنتيجة كان تموقع الذكور أكثر من الإناث في مدة الاستخدام "4 سا وأكثر" بنسبة (41.8%) يستخدمون الموقع مقابل الإناث بنسبة (28.5%) فقط، أي أن الذكور يستخدمون الموقع لمدة أطول من الإناث وبفارق كبير بينهما.

وتوافقت هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات منها دراسة "مريم نومار" التي أقرت أنّ الذكور أكثر كثافة من حيث زمن الاستخدام مقارنة بالإناث، حيث كان (33%) من الذكور يستخدمون الموقع لأكثر من ثلاثة ساعات و(18.7%) من الإناث يستخدمونه لنفس المدة. ودراسة "سامي أحمد شناوي ومُحَمَّد خليل عباس" التي أثبتت أن الذكور الذين يستخدمون الموقع لمدة أكثر من أربعة ساعات جاءت بنسبة أعلى لدى الذكور قدرت بـ (24.4%) مقابل (17.1%) للإناث، بينما تقاربت النتائج بين الجنسين فيما يخص الفترات الزمنية الأقل. ودراسة "نوال بركات" أين كانت نسبة الذكور في المدة الزمنية التي تتراوح بين أربعة إلى ستة ساعات (55.7%) مقابل (44.3%) للإناث، وفي المدة الزمنية "ستة ساعات وأكثر" سجل الذكور نسبة (53.2%) مقابل (46.8%) للإناث. ودراسة "صونيا عبديش" حيث أن الذكور كانوا يستخدمون الموقع لمدة تفوق خمس ساعات في اليوم بنسبة (26.7%) مقابل (13.2%) فقط للإناث. وأفادت هذه الدراسة أنّ الأفراد الذين

(1) صونيا عبديش: الشبكات الاجتماعية على الانترنت (دراسة مسحية)، مرجع سابق، ص 121.

يستخدمون الموقع لمدة تفوق خمس ساعات في اليوم يجعلهم ذلك يعيشون إحساس النشوة والسعادة طالما هم متصلين مواقع التواصل الاجتماعي، والعكس من ذلك، في حالة الانقطاع يشعرون بالتوتر والاكتئاب، كما صرّحوا أنهم مستعدون للتخلي عن أداء مسؤولياتهم الدراسية، إضافة إلى تعرضهم لاضطراب في لأوقات النوم والاستيقاظ والإحساس بالآلام في الأصابع.

- جدول رقم (15) يوضح المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة بوك حسب

متغير السن.

المجموع	30 -26		25 -22		21-18			
	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %		
13.6	59	15.7	37	9.4	12	14.3	10	أقل من 1 سا
24.7	107	26.3	62	20.5	26	27.1	19	1 سا إلى أقل من 2 سا
18.9	82	19.1	45	18.1	23	20	14	2 سا إلى أقل من 3 سا
12.7	55	12.3	29	16.5	21	7.1	5	3 سا إلى أقل من 4 سا
16.6	72	15.7	37	18.1	23	17.1	12	4 سا إلى أقل من 5 سا
13.4	58	11	26	17.3	22	14.3	10	5 سا وأكثر
100	433	54.5	236	29.3	127	16.2	70	المجموع
قيمة P = 0.458		كا ² = 9.803				درجة الحرية = 10		

من خلال المعطيات في الجدول أعلاه يظهر أن الفئة الأكبر سنا (26-30) تركزت أكثر في الفترات الزمنية الثلاثة الأقل زمنا، أين سجلت أعلى نسبة في "1 سا- أقل من 2 سا" أعلى نسبة وصلت إلى (26.3%) وثاني أعلى نسبة في مدة "2 سا- أقل من 3 سا" بنسبة (19.1%) أما فترة "1 سا وأقل" ومدة "4 سا- أقل من 5 سا" سجلوا نسب متساوية ب (15.7%)، وأخيرا سجلت في مدة "5 سا وأكثر" أقل نسبة قدرت ب (11%)، هذه النسبة هي أقل نسبة أيضا بالنسبة للفئات الأخرى، حيث في هذه الفترة يلاحظ أن فئة (22-25) كانت الأعلى نسبة ب (17.3%) مقابل (14.3%) لفئة (18-21).

ويبدو أن فئة (22-25) هي الأكثر كثافة في الاستخدام من حيث المدة الزمنية، حيث هي الأعلى في فئة "5 سا وأكثر" وهي الأقل تواجد في مدة "أقل من 1 سا" بنسبة (9.4%) فقط، بينما نلاحظ أن الفئة (18-21)

نسبها مرتفعة أكثر في مدتي "1سا- أقل من 2 سا" و"2سا- أقل من 3سا" بنسب -على التوالي- (27.1%) و(20%) غير أنها حلّت ثانيا في الاستخدام لمدة "5 سا وأكثر" بنسبة (14.3%).

وبالتالي تشير النتائج إلى أنّ أفراد العينة الأكبر سنا (26-30) يستخدمون الموقع بدرجة معتدلة أكثر من غيرهم مع وجود نسبة معتبرة منهم يستخدمونه بدرجة ضعيفة، أين سجلت أقل النسب في الاستخدام لـ "4 ساعات وأكثر". إضافة إلى أنّ الفئات الأصغر سنا (18-21) تميل إلى الاستخدام المكثف أو المعتدل أكثر وحلّت في المرتبة الثانية بالنسبة للاستخدام لـ "4 ساعات وأكثر"، فيما كانت الفئة الوسطى (22-25) هي الأكثر استخداما للموقع من حيث المدة الزمنية حيث سجلت (36.4%) لأربعة ساعات أو أكثر من ذلك، وهذا إذا ما جمعنا نسب مدتي "4سا- أقل من 5 سا" مع مدة "5 سا وأكثر". غير أنّ هذه الاختلافات لم تكن ذات دلالة إحصائية، وهو ما لوحظ من اختبار (كا²) الذي أبان عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك، حيث كانت قيمة (P=0.458) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

ورغم ذلك إلا أنّ الشباب الأصغر سنا هم الأكثر استخداما للموقع من حيث المدة الزمنية، ويمكن تفسير هذه النتيجة بتوفر أوقات الفراغ أكثر نتيجة قلة المسؤوليات لصغر سنهم وعدم العمل -على الأغلب- بينما لو تحدثنا عن الفئة الأكبر سنا، والتي حتما ستكون في وضع اجتماعي مغاير يتسم بمسؤوليات متنوعة، حيث يمكن أن يكون أغلبهم عاملين أو مكونين لأسر ومسؤولين أمام عائلاتهم، كما يمكن الحديث عنهم من خلال أن أغلبهم طلبة دراسات عليا، وهذا الأمر يشكل عاملا أساسيا في عدم توفر أوقات فراغ كبيرة ناهيك عن المسؤوليات المذكورة.

وتثبت العديد من الدراسات أنّ الشباب الأصغر سنا والمراهقين هم الأكثر استخداما لموقع الفيس بوك من حيث المدة الزمنية، فتنفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "صونيا عبديش" أين كانت الفئة (18-24) يستخدمون الموقع لأكثر من خمس ساعات بـ (22.2%) مقابل (14.2%) فقط للذين يتراوح أعمارهم ما بين (25-30). ودراسة "سعاد بومدين"⁽¹⁾ التي أبانت أن الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين (15-24) سنة يستخدمون الموقع لأوقات أطول من غيرهم من الفئات الأكبر، إذ وجد أن الذكور يستخدمون الموقع لأكثر من ثلاث ساعات (20%) مقابل (3.6%) لفئة (25-34) و(4.5%) لفئة (35-44) و(1.8%) لفئة أكثر من

(1) سعاد بومدين: أثر استخدام وسائط الاتصال الجديدة على عادات المشاهدة التلفزيونية، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2018.

(54) سنة. وبالنسبة للإناث أدلت بنفس النتيجة حيث أنّ الإناث اللاتي يستخدمن الموقع لأكثر من ثلاث ساعات كنّ بنسبة (22.6%) لصالح الفئة (15-24) ولصالح (25-34) قدّرت بـ (6.3%)، وفئة (35-44) وبنسبة (5.3%) وفئة (45-54) بنسبة (1.1%).

فيما خالفت هذه النتيجة تلك التي توصلت إليها "مريم نومار" أين توصلت إلى أن الشباب الأكبر سنا والذين يتراوحون بين (26-36) كانوا الأكثر استخداما لموقع الفيس بوك مقارنة بالفئات الأخرى أين يستخدم (36%) منهم لأكثر من ثلاثة ساعات مقابل (25.8%) من الذين تتراوح أعمارهم بين (15-25) سنة.

- جدول رقم (16) يوضح المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي.

المجموع	دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط			
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
أقل من 1سا	59	13.6	23	15.6	21	11.5	4	6.2	11	27.5
1 سا - أقل من 2 سا	107	24.7	35	23.8	48	26.4	17	26.5	7	17.5
2 سا - أقل من 3 سا	82	18.9	26	17.7	37	20.3	11	17.2	8	20
3 سا - أقل من 4 سا	55	12.7	20	13.6	24	13.2	8	12.5	3	7.5
4 سا - أقل من 5 سا	72	16.6	30	20.4	28	15.4	11	17.2	3	7.5
5سا وأكثر	58	13.4	13	8.8	24	13.2	13	20.3	8	20
المجموع	433	100	147	33.9	182	42	64	14.8	40	9.2
قيمة P = 0.132			كا ² = 21.145				درجة الحرية = 15			

من النتائج أعلاه، يلاحظ أن أفراد مستوى المتوسط يستخدمون الموقع بأقل نسبة في المديتين الزمنيتين "3سا- أقل من 4سا" و"4 سا- أقل من 5سا"، ليرتفع عدد الأفراد أكثر في الفترات الزمنية الأخرى لتصل إلى أعلى تواجد على مستوى مدّة "أقل من ساعة" حيث كانوا الأعلى نسبة بـ (27.5%) ثم مستوى الدراسات العليا (15.6%) ثم الجامعي بـ (11.5%) ثم الثانوي (6.2%).

كما سجل المستوى الثانوي في مدة "أقل من ساعة" أضعف نسبة بـ (6.2%) وأعلى نسبة في "1سا- أقل من 2سا" بـ (26.5%) ويليه مدّة "خمس ساعات وأكثر" بـ (20.3%)، بينما سجل نسبة متقاربة نوعا ما في الفترات الزمنية الأخرى.

أما المستوى الجامعي فنجد أنه حقق ثاني أضعف نسبة في مدة "أقل من ساعة" وكان أعلى استخدام لأفراد في المدة "1سا- أقل من 2سا" ب (26.4%)، وب (20.3%) لصالح المدة الموالية "2سا- أقل من 3سا". كما تبين أنّ هناك تقاربا بين المستويات في الفترات الأربعة الوسطى، فيما عدا مستوى المتوسط الذي حقق نسبة قليلة في الاستخدام لـ "4سا- أقل من 5سا" بنسبة (7.5%).

وبالنسبة لمستوى الدراسات العليا وعلى غرار باقي المستويات كانت أعلى نسبة له في مدة "1سا- أقل من 2سا" بواقع (23.8%) ويليهما ثانيا المدة "4سا- أقل من 5سا" ب (20.4%) وكانت له أقل نسبة في زمن 5سا وأكثر. وبالحديث عن هذه الأخيرة، سجّل المستوى الجامعي والدراسات العليا أضعف النسب -على الترتيب- (13.2%) و(8.8%) مقارنة مع مستوى الثانوي والمتوسط الذين سجلوا تساويا من حيث المستخدمين مع فارق طفيف لصالح المستوى الثانوي بنسب -على الترتيب- (20.3%) و(20%).

وعليه، ما بدا واضحا جدا هو أنّ المستوى الأكثر حضورا في أقل الفترات الزمنية هو مستوى الدراسات العليا والأكثر حضورا على مستوى أطول مدّة هما مستويي المتوسط والثانوي. وبالتالي يمكن إعطاء دلالات حول هذه النتائج بأن مستوى الدراسات الأكثر وعيا بخطورة استخدام الموقع بدون قيود ولا ضوابط كما أنّهم يتفادون الاستخدامات السلبية للموقع وتضييع الوقت، غير أنّ الأمر نسبي ولا يمكن الجزم به، إضافة إلى عدم توفر وقت الفراغ نتيجة المسؤوليات الدراسية أو مسؤوليات العمل. غير أنّ هذا الاختلاف لم يكن ذو دلالة إحصائية، فبيّن اختبار (كا²) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي والمدّة الزمنية المستغرقة في استخدام موقع الفيس بوك، حيث كانت قيمة $(P=0.132)$ غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

5.2. طبيعة تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

إنّ تحديث الحالة على الفيس بوك هي خدمة يوفّرها موقع الفيس بوك وتتيح إمكانية إبلاغ الأصدقاء بأماكنهم وبما يقومون به وما يفكرون فيه، وهي عبارة عن إطار أعلى الصفحة مكتوب فيه عبارة (ماذا تريد الآن، أو ماذا تفعل الآن...). ويجد الأفراد من خلال هذه الخدمة مساحة للتعبير عن أنفسهم من خلال البوح بمشاعرهم وأفكارهم واتجاهاتهم وآرائهم حول أنفسهم أو حول ما يحدث حولهم، كما يوجد من ينشر ما يقوم به أو مكان تواجده وأحيانا يببالغ الشخص في تحديث حالته لتصل لدى البعض إلى التفاخر والترجسية... الخ، كما أنّ هذه التحديثات على الجداريات الفيسبوكية هي التي تشكل ذلك التلاحم بين الأفراد والتجمع حولها ليشكلوا مجتمعات افتراضية تتسع بوصول ذلك التحديث إلى أشخاص أكثر.

- جدول رقم (17) يوضح تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس.

المجموع	أبدا		نادرا		أحيانا		دائما			
	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت		
45.7	198	5.6	11	27.8	55	51	101	15.7	31	ذكر
54.3	235	11.5	27	34.5	81	43.8	103	10.2	24	أنثى
100	433	8.8	38	31.4	136	47.1	204	12.7	55	المجموع
قيمة P=0.023			كا ² =9.526			درجة الحرية=3				

كشفت المعطيات الموضحة في الجدول رقم (17) أنّ الاتجاه العام لأفراد العينة هو تحديث حالة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك هو بصفة أحيانا وذلك بنسبة (47.1%) الشخصية على موقع الفيس بوك، وثانيا جاءت صفة "نادرا" بنسبة كبيرة (31.4%) ثم صفة "دائما" ب (12.7%) وأخيرا صفة "أبدا" بنسبة (8.8%). وبالتالي يميل أفراد العينة إلى الاستخدام المعتدل على هذا المستوى.

إنّ تحديث الحالة كثيرا هو أمر يوحى بإدمان الشخص على الموقع وارتباطه به كثيرا، فتجده ينشر كل ما يشعر به أو يقوم به على حسابه ويشاركه مع العالم أجمع حتى في أشد اللحظات قساوة، إذن لهو دليل عن علاقة وطيدة بالموقع. وعليه فنسبة (12%) من أفراد العينة يمكن أن تكون فئة مدمنة على الموقع وترتبط نشاطاتهم ومشاعرهم وسلوكياتهم في الواقع ارتباطا وثيقا مع ما يقدمونه على الموقع.

كما أنّ مسألة التعبير عن النفس من خلال الموقع وبالضبط عن طريق هذه الخدمة له علاقة وطيدة بمواصفات الشخص النفسية والاجتماعية، حيث في هذا الشأن، أجريت دراسة تربط بين السمات الشخصية وعلاقتها بتحديث الحالة على عينة تتكون من (555) مستخدما للفيس بوك، ووجد الباحثون أنّ الأفراد الذين يعانون من تدني مستوى تقدير الذات هم أكثر ميلا لتحديث حالاتهم بشكل متكرر فيما يتعلق بشركائهم وأحببتهم، بينما يميل النرجسيون الذين يسعون للمصادقة والموافقة لنشر تحديثات تتعلق بإنجازاتهم. أمّا حول الأفراد المنفتحين هم أولئك الذي ينشرون تحديثاتهم حول الآراء الفكرية والسياسية، فهؤلاء يتمتعون بانفتاح وينشرون كلّ

ما يتعلق بالحياة اليومية والأحداث الاجتماعية، كما أشارت الدراسة أنّ الأفراد الذين يتلقون الإعجابات والتفاعل الكبير يميلون لأن يكونوا مندمجين اجتماعيا، أما الذين لا يتلقون التفاعل فتجدهم يشعرون النبذ.⁽¹⁾

ونجد أنّ هذه النتيجة تقاربت مع ما توصلت إليه دراسة "بمينة بوبعاية" التي وجدت أنّ الذين يحدثون حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك بصفة شهرية كانت بأعلى نسبة قدرت بـ (34.5%) ثم تلتها الذين يحدثونها بصفة أسبوعية بـ (15%)، ليأتي تاليا الذين يحدثون حالاتهم كل عام بـ (22%)، وتوقع أخيرا الذين يحدثون حالاتهم يوميا بـ (10.5%).

وبمقارنة إجابات الجنسين، يتجلى واضحا أنّ الذكور أكثر اهتماما بتحديث حالاتهم عبر موقع الفيس بوك من الإناث من خلال تسجيلهم أعلى النسب في صفتي "دائما" و"أحيانا" وقدرت بـ (15.7%) و(51%) مقابل (10.2%) و(43.8%) للإناث. ومن جهة أخرى ارتفعت نسب الإناث في صفتي "نادرا" و"أبدا" فقدرت - على التوالي- بـ (34.5%) و(11.5%) مقابل (27.8%) و(5.6%) للذكور. وتؤشر هذه النتائج إلى أنّ الذكور أكثر تحديثا لحالتهم على الموقع، وبالتالي هم أكثر نشاطا من الإناث إضافة إلى قدرتهم على التعبير عن أنفسهم وآرائهم من خلال هذه الخدمة، وهم أكثر راحة على الموقع، كما يمكن أنّ نتحدث حول انتقال الممارسات في الواقع الحقيقي للإناث إلى الفضاء الافتراضي، حيث تطغى الثقافة الذكورية أكثر في مجتمعاتنا المحافظة، وبالرغم من هامش الحرية الكبير الذي يوفّره الموقع الأزرق إلا أنّ الإناث لا يتصرفن بكامل حريتهن. كما أوضح اختبار (كا²) أنّ هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تحديث الحالة تبعا لمتغير الجنس، حيث جاءت قيمة (P = 0.023) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

وتضاف هذه النتيجة -أي أنّ الذكور أكثر إقبالا على تحديث الحالة على موقع الفيس بوك- إلى تلك التي توصلنا إليها سابقا حول أنّ الذكور أكثر استخداما للموقع من حيث المدّة الزمنية المستغرقة، وهو ما يعزّز أنّ نسبة المدمنين على الموقع تكون أكبر لدى الذكور.

⁽¹⁾ إسراء الردايدة: الحالة على الفيس بوك تكشف طبيعة الفرد وميوله، متاح على: <https://bit.ly/2O6fXT4>، تاريخ الزيارة: 2018/09/10.

- جدول رقم (18) يوضح تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن.

المجموع		أبدا		نادرا		أحيانا		دائما			
ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
70	16.2	6	8.6	14	20	37	52.9	13	18.6	21-18	
127	29.3	7	5.5	40	31.5	61	48	19	15	25-22	
236	54.5	25	10.6	82	34.7	106	44.9	23	9.7	30-26	
433	100	38	8.8	136	31.4	204	47.1	55	12.7	المجموع	
قيمة P=0.090				كا ² =10.958				درجة الحرية=6			

تشير الإحصاءات الموضحة في الجدول رقم (18) إلى أنّ أفراد الفئة الأصغر سنا (21-18) هم من يحدثون حالتهم عبر الفيس بوك "دائما" بأكبر نسبة قدرت بـ (18.6%) منهم، مقابل انخفاض في النسب بالنسبة لفئة (25-22) بـ (15%) ثم فئة (30-26) بنسبة (9.7%).

ويحدّث أكثر من نصف أفراد العينة حالتهم على موقع الفيس بوك بصفة "أحيانا" رغم اختلاف الفئات العمرية، غير أن فئة (21-18) حصلت على أعلى نسبة وصلت إلى (52.9%) وأقل بقليل لفئة (25-22) بـ (48%) وأقل لفئة (30-26) بـ (44.9%). ليأتي وصف "نادرا" بأعلى نسبة لدى (30-26) بـ (34.7%) وأقل لدى فئة (25-22) بـ (31.5%) ثم أقل لفئة (21-18) بنسبة (20%). أما "أبدا" أيضا سجلت فيها أعلى نسبة لفئة بـ (26-30) بـ (10.6%) وأقل لفئة (21-18) بـ (8.6%) وأخيرا فئة (25-22) بنسبة (5.5%).

تدل النتائج على أنّ هناك اختلاف بين الفئات العمرية فيما يخص تحديث الحالة عبر موقع الفيس بوك، حيث كلما زاد العمر قلّ تحديث الحالة، وهو ما لوحظ جليا في ترتيب الفئات من الأصغر إلى الأكبر أين ترتفع النسب في وصف "دائما" و"أحيانا" وتقل في نسب "نادرا" و"أبدا" والعكس صحيح.

ربما ترجع هذه النتائج إلى أسباب متنوعة نعتقد منها أنه الأقرب هو توفر الوقت لدى الفئات الصغرى وهو ما أكدته النتائج السابقة التي أبانت عن أن الفئات الأصغر يستخدمون الموقع لمدة زمنية أطول من نظرائهم الأكبر، وبالتالي يكون الاهتمام منصبا على التجول في مواقع التواصل الاجتماعي وممارسة مختلف النشاطات والهوايات... الخ، أيضا تركيز الشباب الأصغر على الترفيه واكتشاف العالم واكتشاف الذات وتوسيع دوائر العلاقات وحب الظهور... الخ، بغية تحقيق ذاته فالشباب في هذه المرحلة هو في رحلة البحث عن نفسه. وبالتالي

كلما يتقدم الفرد في السن يفقد الاهتمام بالأمور الثانوية ويتم التركيز على أساسيات الحياة، مثل مشاركة حالة شعورية مع الغير هو أمر لا يمكن البوح به بسهولة على الموقع، رغم أنه لا يمكن القول أن الفئات الأكبر لا تحدث حالاتها، لكن ربما تتوجه التحديثات إلى الأمور الهامة فقط. غير أن الاختلافات كانت طفيفة فتبين من اختبار (كا²) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير السن في تحديث الحالة على الحساب الشخصي لدى عينة الدراسة، فجاءت قيمة (0.090=P) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- جدول رقم (19) يوضح تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير

المستوى التعليمي:

المجموع	أبدا		نادرا		أحيانا		دائما		
	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	
متوسط	40	9.2	2	5	8	20	21	22.5	9
ثانوي	64	14.8	2	3.1	17	26.6	29	25	16
جامعي	182	42	14	7.7	65	35.7	87	8.8	16
دراسات عليا	147	33.9	20	13.6	46	31.3	67	9.5	14
المجموع	433	100	38	8.8	136	31.4	204	12.7	55
قيمة P=0.003		كا ² =24.726				درجة الحرية=9			

تشير النتائج إلى أن مستويي المتوسط والثانوي تصدّروا في صفة "دائما" بنسب متقاربة وصلت إلى (22.5%) و(25%) فيما جاء كل من المستويين الجامعي والدراسات العليا بنسب أقل قدرت -على التوالي- بـ (8.8%) و(9.5%). أمّا الذين يحدّثون حالاتهم بصفة "أحيانا" تقاربت النسب كثيرا بين جميع المستويات والتي تقريبا شملت نصف أفراد كل مستوى لكن المستوى المتوسط أخذ أعلى نسبة بـ (52.5%) وأقل نسبة للمستوى الثانوي بـ (45.3%).

بينما بالنسبة لصفة "نادرا" نلاحظ أن المستويين الأعلى أخذا أعلى النسب، حيث الجامعي (35.7%) والدراسات العليا (31.3%) وتغزز هذه النتيجة بتواجدهم العالي في صفة "أبدا" بأعلى النسب بـ (13.6%) للدراسات العليا و(7.7%) للجامعي في مقابل انخفاض شديد لمستوى المتوسط بـ (5%) والثانوي (3.1%).

ويتضح أثر عامل المستوى التعليمي جليا على تحديث الحالة على موقع الفيس بوك، من خلال تقارب النتائج بين مستويي المتوسط والثانوي من جهة ومستويي الجامعي والدراسات العليا من جهة أخرى، حيث كلما

اتجهنا إلى الصفات التي تدل على كثرة تحديث الحالة يتواجد المتوسط والثانوي أعلى، وكلما اتجهنا نحو الصفات التي تدل على قلة تحديث الحالة يتواجد المستويين الجامعي والدراسات العليا بأعلى نسبة. وبالتالي يكون تحديث الحالة مرتبط ارتباطاً عكسياً بالمستوى التعليمي، أي كلما زاد المستوى التعليمي قلّ تحديث الحالة على موقع الفيس بوك. ودعم اختبار (كا²) هذه النتيجة حيث أكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي في تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، حيث كانت قيمة (P = 0.003) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

6.2. تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (20) يوضح تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب

المعطيات العامة ومتغير الجنس.

المجموع	أبدا		نادرا		أحيانا		دائما			
	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت		
45.7	198	5.1	10	44.9	89	39.4	78	10.6	21	ذكر
54.3	235	9.4	22	35.1	84	45.1	106	9.8	23	أنثى
100	433	7.4	32	40	173	42.5	184	10.2	44	المجموع
قيمة P=0.118			كا ² =5.878				درجة الحرية=3			

تشير النتائج إلى أنّ ما يقارب نصف أفراد العينة يغيرون صور بروفائلاتهم "أحيانا" وذلك بنسبة (42.5%) وعبر (40%) منهم أنهم يغيرونها "نادرا" وفي مرتبة مولية عبر (10.2%) منهم أنهم يغيرونها "دائما" وأخيرا بنسبة (7.4%) منهم لا يغيرونها "أبدا".

وعموماً، إنّ أفراد العينة ليسوا نشيطين كثيراً فيما يخص تغيير صورة الحساب الشخصي، حيث كان جل أفراد العينة يغيرونها إما بصفة أحيانا أو نادرا (82.5%). إنّ تغيير صورة الحساب يشبه إلى حد كبير تحديث الحالة على الموقع، فبمجرد وضع صورة جديدة يمكن للأفراد أن يصرّح بها عن معلومات تخصه. وهذا طبقاً لبحث بعنوان "تحليل الشخصية من خلال اختيار صورة الملف الشخصي في وسائل التواصل الاجتماعي" والذي قام به مجموعة من الباحثين بجامعة بنسلفانيا، وقد وجدوا أن الاختلافات في صور الملفات الشخصية بين مستخدم وآخر يمكن أن تستخدم بسهولة لإظهار الاختلافات في شخصياتهم، وبالتالي، يمكن التخمين بنجاح كبير طبيعة الشخصية

الخاصة بكل مستخدم.⁽¹⁾ كما أنّ تغيير صور البروفايل هو تعبير عن الحالة الشعورية التي يتصف بها صاحبها في تلك اللحظة. وكما ذكرنا سابقاً أنّ تغيير صورة الحساب الشخصي لها علاقة بمستوى استخدام الفرد للموقع. فالمدمن على الموقع يغير صورته انطلاقاً من مزاجه والتفاصيل التي يعيشها في حياته اليومية، فهو مثلاً في وقت الفرح والسعادة يضع ما يعبر عنه ووقت الحزن صورة ما تعبر عنه وهكذا.

وبالحديث عن تغيير صورة الحساب الشخصي انطلاقاً من متغير الجنس فإنه حول صفة "دائماً" وجد تقارب كبير في النسب بينهم، حيث سجل الذكور نسبة أعلى بقليل قدرت بـ (10.6%) مقابل (9.8%) للإناث، أما في صفة "أحياناً" تفوّق الإناث على الذكور بشكل واضح، حيث جاءت نسبتهم (45.1%) مقابل (39.4%)، بينما في صفة "نادراً" كان الذكور أعلى بنسبة (44.9%) مقابل نسبة أقل للإناث (35.1%)، وأخيراً في وصف "أبداً" كانت الصدارة للإناث بواقع (9.4%) مقابل (5.1%) للذكور.

بالنسبة لتفوق الذكور على الإناث في صفة "دائماً" يميل إلى نشاط الذكور أكثر على الموقع وأيضاً يمكن إرجاعه إلى أنّهم يستخدمون صورهم الشخصية عادة كصور لحساباتهم على الموقع الأزرق، وهذا الأمر يعكس كثافة تغييرهم لصورهم. وهو ما عزّزته نتيجة الإناث في تواجدهم في صفة "أبداً" بنسبة أكبر من الذكور، والتي عكست قلة نشاط الإناث أو أنّهم غير مدمّنين مقارنة بالذكور. ولم تكن الاختلافات كبيرة حيث كشف اختبار (كا²) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس في تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، حيث جاءت قيمة ($P = 0.118$) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

(1) الموقع الإلكتروني: متاح على: <https://bit.ly/2x28bTN>، تاريخ الزيارة: 2018/09/10.

- جدول رقم (21) يوضح تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة

حسب متغير السن.

المجموع		أبدا		نادرا		أحيانا		دائما		
ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	
70	16.2	3	4.3	21	30	30	42.9	16	22.9	21-18
127	29.3	2	1.6	47	37	62	48.8	16	12.6	25-22
236	54.5	27	11.4	105	44.5	92	39	12	5.1	30-26
433	100	32	7.4	173	40	184	42.5	44	10.2	المجموع
قيمة P=0.000			كا ² =34.905				درجة الحرية=6			

من خلال معطيات الجدول رقم (21) يتبين أنّ فئة (21-18) كانت أكثر تواجد بصفتي "دائما وأحيانا" في المرتبة الأولى بنسب -على التوالي- (22.9%) و(42.9%)، وثانيا الفئة (22-25) بنسب -على الترتيب- (12.6%) و(48.8%)، بينما أخير الفئة (26-30) بأقل النسب في كلتا الصفتين قدرت بـ (39%) لصفة "أحيانا" و(5.1%) لصفة أحيانا.

بالنسبة لصفتي "نادرا وأبدا" تحتل الفئة الأكبر أعلى نسبة بواقع (5%) و(11.4%)، كما أنّ الفئتان الأخرتان سجلتا نسب ضعيفة جدا في صفة "نادرا" حيث (21-18) بـ (4.3%) و(25-22) بـ (1.6%) فقط. في حين سجلت فئة (22-25) ثاني أعلى نسبة في صفة "نادرا" بـ (37%) وأخيرا فئة (21-18) بنسبة (30%). ونستنتج أنّ حوالي نصف أفراد العينة يغيرون صورة حساباتهم الشخصية أحيانا فقط في إشارة إلى استخدام واعى وناضج للموقع وليس بإدمان. كما يتجلى واضحا أنّ تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك يتأثر تبعا لمتغير السن، حيث شهدنا فروقا واضحة بينهم، فكلما زاد السن قلّ الاهتمام بتغيير صورة الحساب الشخصي، وهو الأمر الذي له علاقة مباشرة بعملية تحديث الحالة. ويوضّح اختبار (كا²) وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في تغيير صورة البروفايل لدى أفراد العينة، فجاءت قيمة (P=0.000) دالة عند مستوى الدلالة (0.05). وترتبط هذه النتائج بتلك التي توصلنا إليها حول تحديث الحالة أين كان لمتغير السن أثر كبير، كما أرجعنا هذا النشاط المتزايد لدى الفئات الأصغر إلى كثافة الاستخدام من حيث المدة الزمنية للموقع، ونظيف أنّ الأفراد الأصغر سنا خاصّة أولئك الذين لازالوا في سن المراهقة أو أواخرها يعتمدون على الموقع لتلبية احتياجاتهم متناسين أنه مجرد موقع افتراضي ولا يعكس الواقع، فهم يهدفون من خلاله

إلى كسب الدعم والتعاطف الاجتماعي وتشكيل الصداقات كما يحاولون أن يحصلوا على التقدير الذاتي والاحترام من خلال لفت انتباه الآخرين بالتعبير عن أنفسهم من خلال تغيير صور البروفايل الشخصي، كما يمثل لهم ذلك المقر الذي يهبون إليه من مشكلاتهم، وقد يكون ذلك أمرا استعراضيا من أجل التبرجح أو التعبير عن تميزهم... الخ، في منهم محاولة لتشكيل هوية خاصة بهم. وفي هذا الشأن، فقد أفضت دراسة أجنبية لـ (Soraya Mehdizadeh, 2010) بجامعة "يورك" والتي أجريت على عينة من الأفراد المستخدمة للفييس بوك تتراوح أعمارهم ما بين (18-25) فوجدوا أنّ الأفراد الذين يُضخون أوقاتا أطول على فييس بوك، يميلون إلى امتلاك شخصيات نرجسية وشعور دفين بعدم الأمان.⁽¹⁾

- جدول رقم (22) يوضح تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي:

المجموع	أبدا		نادرا		أحيانا		دائما			
	ت	% ن	ت	ن	ت	% ن	ت	% ن		
متوسط	40	9.2	2	25	10	45	18	25	10	
ثانوي	64	14.8	4	41.2	16	46.9	30	21.9	14	
جامعي	182	42	11	41.2	75	47.3	86	5.5	10	
دراسات عليا	147	33.9	15	49	72	34	50	6.8	10	
المجموع	433	100	32	40.5	173	42.5	184	10.2	44	
قيمة P=0.000			كا ² =37.980				درجة الحرية=9			

تبين النتائج أنّ هناك تقارب في النتائج بين كل مستويين على حدا، فلقد تموقع المستويين المتوسط والثانوي بأعلى النسب في صفتي "دائما وأحيانا"، كما لوحظ انخفاض واضح في صفة "نادرا" وانخفاض أكثر في صفة "أبدا". فلقد سجل المتوسط أعلى نسبة له في أحيانا بـ (45%)، فيما سجل -بالتساوي- نسبة (25%) في كل من صفتي "دائما ونادرا"، وسجل في صفة "أبدا" أضعف نسبة مقارنة بالمستويات الأخرى وذلك بـ (5%). وبنفس الترتيب جاءت نتائج المستوى الثانوي أين سجل أعلى نسبة في "أحيانا" بـ (46.9%) بينما جاء ثانيا

⁽¹⁾ Soraya Mehdizadeh: Self-Presentation 2.0: Narcissism and Self-Esteem on Facebook, published in the journal *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking*, volume 13, issue 4, 2010. Available on: <https://bit.ly/2Drh6IJ>, seen in: 30/10/2018.

"نادرا" بنسبة عالية جدا وصلت إلى (41.2%) وثالثا لصفة "دائما" وبنسبة قريبة للمستوى السابق بـ (21.9%) وأخيرا صفة "نادرا" بنسبة ضعيفة (6.2%).

بينما توقع المستوى الجامعي في صفتي "أحيانا ونادرا" بأعلى النسب -على التوالي- (47%)، (41.2%)، كما نلاحظ تسجيل أفراد مستوى الدراسات العليا أعلى النسب في صفتي "نادرا وأبدا" بـ (49%) و(10.2%)، بينما سجل المستويين أدنى النسب في صفة "دائما" بـ (5.5%) و(6.8%).

وكشف اختبار (كا²) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، فجاءت قيمة (P = 0.000) دالة عند مستوى الدلالة (0.05). وبالتالي، شكّل المستوى التعليمي عاملا قويا في اختلاف إجابات أفراد العينة حيث أنّ الأفراد الأكثر تعليما هم الأقل اهتماما بتغيير صورة الحساب الشخصي، وهو ما يوحي لنضج ووعي في التعامل مع الموقع وأنهم بعيدون عمّا ما يعرف بالإدمان الذي تصاحبه مجموعة من التصرفات النرجسية من أجل كسب الاهتمام ولفت الانتباه، لأن الشخص المدمن يرى أنّ الموقع هو أسلوب لحل مشكلاته والهروب من واقعه. ولقد توصلت دراسة أجراها قسم العلوم الإنسانية بجامعة بيرغن النرويجية والتي بحثت في العلاقة ما بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والنرجسية واحترام الذات، أجريت على عدد من المتطوعين والبالغ عددهم (23532) فردا، تتراوح أعمارهم ما بين (16-88) عاما، حيث أظهرت أنّ الذين سجلوا أعلى درجات النرجسية وتقدير منخفض للذات من المستخدمين للمواقع هم الإناث الأصغر سنا وطالبات ذوي مستويات تعليمية متدنية أقل من غيرهم، بحيث كان إدمانهم على الموقع مرتبط بالحاجة إلى إشباع الأنا وتعويض تقديرهم السلبي لذواتهم.⁽¹⁾

⁽¹⁾ فاطمة نادي: هل فيس بوك قادر على منحنا الثقة بالنفس؟، متاح على: <https://www.sasapost.com/how-social-media-affect-our-characters>، تاريخ الزيارة: 2018/10/30.

7.2. نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (23) يوضح نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس.

المجموع	معلومات صحيحة		معلومات غير صحيحة		جزء صحيح وجزء غير صحيح		المجموع
	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	
ذكر	125	63.1	22	11.1	51	25.8	198
أنثى	119	50.6	35	14.9	81	34.5	235
المجموع	244	56.4	57	13.2	132	30.5	433
		درجة الحرية = 2		كا ² = 6.819		قيمة P = 0.033	

أدلت المعطيات بأن أكثر من نصف أفراد العينة يضعون معلوماتهم الشخصية الحقيقية على حساباتهم الشخصية بنسبة (56.4%). وهي نسبة كبيرة جدا ربما تخالف التوقعات، غير أنّها لها مبرراتها سوف نذكرها لاحقا. ثم عبّر (30.5%) من أفراد العينة أنهم يستخدمون معلومات فيها مزيج من الصحة والخطأ مثل الاسم حقيقي واللقب مستعار أو العكس أو ربما كتابة الاسم واللقب يشار إليه بحرف أو عدم الصحة في تاريخ الميلاد ومكان الإقامة مقابل أن يكون الاسم صحيح... إلخ. وأخيرا عبّر (13.2%) منهم أنّ معلوماتهم الشخصية غير صحيحة، خاصة فيما تعلق بجزء بالاسم واللقب الذي يكون هو أوّل ما يشير إلى الهوية الحقيقية. ويعتبر الإفصاح عن المعلومات الحقيقية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مرتبط بمدى الثقة أو عدم الثقة في الآخرين، سواء كانوا أشخاص أو مؤسسات، وما يزيد الأمر حساسية هو كون الموقع الأزرق هو فضاء افتراضي يمكن أن تقل فيه الثقة نظرا لانتشار الهويات المستعارة وصعوبة الكشف عن الذات من الآخرين. غير أنّه يمكننا تفسير هذه النتائج؛ أي جنوح أفراد العينة إلى وضع المعلومات الصحيحة، بأنّ كون أغلب أفراد عينتنا هم طلبة جامعيون في مستوى التدرج والدراسات العليا، وبالتالي يكون تعاملهم مع الموقع على أساس مهني أو علمي، فمن الضروري جدا لهم من أجل تحقيق عملية التواصل السليمة استخدام معلوماتهم الشخصية الصحيحة أو ربما تكون خليط حتى تبقى الهوية واضحة.

واتفقت هذه النتيجة مع نتائج الدراسة العربية لـ "علاء الدين أحمد خليفة"⁽¹⁾ التي كان فيها أكثر من نصف أفراد العينة (76%) يضعون أسماءهم الحقيقية كاملة و(56%) يضعون صورة حقيقية على مواقع التواصل الاجتماعي. غير أنّها خالفت مجموعة من الدراسات الجزائرية منها تلك التي توصلت إليها دراسة "صونيا عبدش" فتوصلت إلى أنّ (73.5%) يستخدمون هوية مستعارة و(26.4%) فقط يستخدمون هويتهم الحقيقية. ودراسة "ريحانة بلوطي" التي كان فيها الذين يستخدمون اسم مستعار (63.1%) والذين يمزجون بين اسم مستعار وآخر حقيقي (34.2%) بينما الذين يستخدمون أسماءهم الحقيقية (2.6%) فقط. وخالفت دراسة "بدر الدين عباس" التي أدلت بأن الذين يضعون معلومات مختلطة مثلوا (75%) من أفراد العينة مقابل (17.5%) للمعلومات الحقيقية (7.4%) للمعلومات غير الحقيقية. ودراسة "نبيلة جعفري"⁽²⁾ التي أبانت عن أنّ ما نسبته (43.9%) من أفراد العينة (الطلاب الجامعيون) يضعون أسماء مستعارة وصور تعبيرية على بروفائلاتهم.

وبالانتقال إلى الفروق حسب الجنس بدا واضحا الاختلاف في إجابات الجنسين، حيث الذكور أكثر استخداما للمعلومات الصحيحة (63.1%) مقابل الإناث (50.6%)، وهو ما انعكس على إجابات البدائل الأخرى، فكان الإناث أكثر استخداما للمعلومات غير الصحيحة بـ (14.9%) مقابل (11%) للذكور، وبالنسبة لآخر بديل "جزء صحيح وآخر غير صحيح" كان لصالح الإناث (34.5%) مقابل (25.8%) للذكور. ونلاحظ من خلال الجدول نتيجة اختبار (كا²) التي أكدت وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس في نوع المعلومات المستخدمة في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك أين جاءت قيمة (P=0.033) دالة عند مستوى الدلالة (0.05). وتوافقت هذه النتيجة مع دراسة نوال بركات التي توصلت فيما يخص نوع الاسم المستخدم على موقع الفيس بوك إلى أنّ (70.6%) من الذكور يضعون أسماءهم الحقيقية و(29.4%) يضعون أسماء مستعارة، بينما بالنسبة للإناث (47.4%) يضعن أسماءهن الحقيقية مقابل (52.6%) يضعن أسماء مستعارة. وتقاربت مع دراسة "صونيا عبدش" التي كان فيها نسبة الذكور الذين يستخدمون الهويات المستعارة (44%) مقابل (55.9%) للحقيقية مقابل (73.5%) من الإناث يستخدمن الهويات المستعارة مقابل (26.4%) يستخدمن الحقيقية. ورغم أنّ النتيجة العامة تتفق معنا إلا أنّها اختلفت في التفاصيل، حيث كانت

(1) علاء الدين أحمد خليفة: استخدام الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي (المكان الثالث) وعلاقته بالعفة والهوية والخصوصية، مجلة الجامعة العراقية، العدد 36، الجزء 2، 2016.

(2) نبيلة جعفري: انعكاسات الشبكات الاجتماعية الإلكترونية على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري، أطروحة دكتوراه، قسم الصحافة، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة صالح بونبندر-قسنطينة، 2018.

نسبة الإناث اللواتي يستخدمن الهويات المستعارة أعلى بكثير من المتوصل إليها في دراستنا، ويرجع ذلك لخصائص عيّتنا التي تتميز بتواجد كبير للشباب الأكبر من (25) سنة وتواجد مستوى الدراسات العليا بنسبة كثيرة. والنتائج منطقية تدعم طبيعة الذكر والأنثى في مجتمعنا، فلطالما كان الذكر أكثر حرّية وتمكنا من التعبير عن نفسه فلا تقيدته القيود المجتمعية، فهو لا يضطر للتخفي والتمويه غالبا، وإن كان هناك دائما أسباب تستدعي أخذ الحيطة والحذر في العالم الافتراضي، وعلى العكس من ذلك لا تزال الإناث في مجتمعنا رغم ما وصلت إليه من انفتاح مقيدة كون مجتمعاتنا لا زالت محافظة وذكورية، كما تعتبر الأنثى أكثر عرضة للمضايقات والإزعاج والتجسس إضافة إلى إمكانية تعرضها للتهديد أو الابتزاز...، فلا يخلو الفضاء الافتراضي من ممارسات العنف الرمزي والفضاء الافتراضي ما هو إلا انعكاس للواقع، وهو ما يدفعها إلى التحفظ على كشف هويتها كاملة. ورغم الاختلاف الواضح بين الجنسين إلا أنه هناك نصف الإناث يستخدمن معلومات صحيحة، هذه النتيجة تشير إلى امتلاكهن القدرة على التعبير عن أنفسهن بدون حواجز وبكل حرّية، هذا لأننا نتعامل مع مفردات من ذوي المستويات التعليمية العالية، فالوعي والنضج الفكري لعبا دورا في هذا المجال.

- جدول رقم (24) يوضح نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة

حسب متغير السن.

المجموع	جزء صحيح وآخر غير صحيح		معلومات غير صحيحة		معلومات صحيحة			
	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %		
16.2	70	27.5	19	22.9	16	50	35	21-18
29.3	127	31.5	40	19.7	25	48.8	62	25-22
54.5	236	30.9	73	6.8	16	62.3	147	30-62
100	433	30.5	132	13.2	57	56.4	244	المجموع
قيمة P = 0.001			كا ² = 19.976			درجة الحرية = 4		

ييدي الجدول جملة من النتائج، فنلاحظ أنّ الفئة الأكبر سنا هي التي تصدرت الترتيب في اختيارهم للمعلومات الصحيحة كخيار على حسابهم الشخصي وذلك بنسبة عالية جدا منهم بلغت (62.3%)، بينما الفئتين الأخرتين تقاربتا في النتائج جدا لصالح (18-21) فقدرت نسبتها بـ (50%) و(22-52) بـ (48.8%). وعن بديل المعلومات غير صحيحة تتصدر فئة (18-21) بـ (22.9%)، وقريبا منها فئة (25-22) بـ (19.7%)، أما الفئة (30-36) حققت نسبة ضعيفة جدا في هذا الخيار قدرت بـ (6.8%). أمّا الأفراد الذين

عبّروا بأنهم يفضلون أن تكون معلوماتهم جزء صحيح وآخر غير صحيح فكانت النتائج متقاربة جدا فجاءت نسبة فئة (25-22) أولا بـ (31.5%) ونسبة (30.9%) لصالح فئة (26-30) وأقل بنسبة (27.5%) لصالح فئة (18-21).

والحقيقة - حسب رأي الباحثة- أنّ الذي يختار هذا النمط يكون أقرب إلى الخطأ منه إلى الصحة، فهذا الشخص لا يمكن معرفته إلا إذا صرّح عن نفسه، وبالتالي، غالبا ما تكون أسباب اختيار المزج بين الصحة والخطأ هي نفسها أسباب عدم الإدلاء بمعلومات صحيحة أيا كانت مع بعض الفروقات، وهو ما تم لمسه أثناء تبرير أفراد العينة لاختيار هذين النوعين من المعلومات فوجدت نفس الأسباب بينهما.

إذن، وكنتيجة، الأفراد الأكبر سنا هم الأكثر قدرة على التعبير عن أنفسهم بشكل كامل كما يعتبرون أن حسابهم الشخصي هو بمثابة بطاقة تعريف لهويتهم عبر الفضاء الافتراضي، وربما تكون دوافع استخدامهم للموقع هادفة أكثر بعيدا عن لفت الانتباه والتقليد والتقمص أين تكون هذه الصفات أكثر للشباب الأقل سنا. وعليه تم من خلال اختبار (كا²) رصد وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في نوع المعلومات التي يضعها أفراد العينة في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك، فكانت قيمة (P = 0.001) دالة عند مستوى الدلالة (0.05). وتوافقت هذه النتائج مع ما أفادت به دراسة "صونيا عبديش" حيث أنّ فئة (18-24) كانوا أكثر استخداما للهويّات المستعارة وذلك بنسبة (62.2%) منهم، مقابل نسبة (53.8%) من أفراد الفئة الأكبر (25-30).

- جدول رقم (25) يوضح نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة

حسب متغير المستوى التعليمي.

المجموع	جزء صحيح وآخر غير صحيح		معلومات غير صحيحة		معلومات صحيحة		
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	
متوسط	40	9.2	13	32.5	13	35	14
ثانوي	64	14.8	10	15.6	20	31.2	34
جامعي (ليسانس ماستر)	182	42	67	36.8	13	7.1	102
دراسات عليا	147	33.9	42	28.6	11	7.5	94
المجموع	433	100	132	30.5	57	13.2	244
قيمة P = 0.000		كا ² = 47.998		درجة الحرية = 6			

من خلال المعطيات في الجدول أعلاه، وبالنسبة لخيار "المعلومات الصحيحة" ترتبت المستويات من الأعلى إلى الأدنى، حيث تصدر مستوى الدراسات العليا بـ (63.9%) منهم، فالجامعي بـ (56%)، فالثانوي بـ (53.1%)، فالمتوسط بـ (35%).

أما بالنسبة لخيار "المعلومات غير الصحيحة" سجّل مستويي المتوسط والثانوي نسب عالية ومتقاربة جدا -على التوالي- (32.5%) و(31.2%) في مقابل نسب ضعيفة ومتقاربة جدا لمستويي الجامعي والدراسات العليا على التوالي (7.1%) و(7.5%).

وفي خيار "جزء صحيح وجزء غير صحيح" تضاربت النسب عشوائيا حيث قدرت لدى مستوى الجامعي بـ (36.8%) وهي أعلى نسبة وأقل بقليل لدى مستوى المتوسط بـ (32.5%) وأقل لدى الدراسات العليا بـ (28.6%) وأخيرا وبانخفاض واضح مستوى الثانوي بـ (15%) فقط.

وكنتيجة، يلعب المستوى التعليمي دورا هاما في تحديد نوع المعلومات المستخدمة في الحساب الشخصي، فالفرد الذي يتميز بمستوى تعليمي أعلى يكون القدرة التي تمكنه من التعبير بكل حرية على نفسه، فتجده أكثر ثقة في نفسه ويملك سبل وآليات المواجهة الاجتماعية، وبذلك يستخدم من المعلومات ما يسمح بتعرف الآخرين عليه وليس شرطا أن يعطي كل المعلومات صحيحة، فيكفي أن يكون واضح الهوية بالنسبة لمعارفه. ويوضّح اختبار (كا²) هذا الأمر، حيث أشار إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي تجاه نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك، أين كانت قيمة (P = 0.000) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

ولقد برّر أفراد العينة اختيارهم لنمط المعلومات التي يضعونها على موقع الفيس بوك بالعديد من الأسباب التي سوف نوضّحها في الجداول الموالية.

8.2. أسباب اختيار نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

- أولاً: في حالة وضع أفراد العينة لمعلومات صحيحة في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك:

- جدول رقم (26) يوضح أسباب اختيار المبحوثين لمعلومات صحيحة في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك.

النسبة %	التكرار	أسباب استخدام موقع الفيس بوك
28.7	50	التعرف علي من طرف الآخرين
25.3	44	لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي
10.3	18	لأن أصدقائي على الفيس بوك كلهم أعرفهم من الواقع
8.6	15	التعبير الكامل عن نفسي
13.8	24	التعامل باحترافية في بيئة عملي
13.2	23	لا أفضل الكذب حول شخصيتي
100	174	المجموع
أجاب عن هذا السؤال (174) من (244) فردا الذين صرّحوا بأن معلوماتهم صحيحة على موقع الفيس بوك		

تباينت الأسباب التي جعلت الأفراد يختارون أن تكون معلوماتهم صحيحة على حساباتهم الشخصية في موقع الفيس بوك، حيث كان سبب "التعرف علي من طرف الآخرين" أولاً بنسبة (28.7%) وهو الأمر الطبيعي في ظل كون الموقع هو موقع للعلاقات الاجتماعية والصدقات والجماعات الافتراضية التي قد تكون مطابقة لواقع الفرد وكذلك من أجل كسب ثقة الآخرين التي تساعد على بناء علاقات متينة. ويأتي ثانياً سبب "لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي" بنسبة (25.3%) إذ يرون أن حساباتهم على الموقع هي امتداد لكيوناتهم الحقيقية ولا يختلف الوضع في الفضاء الافتراضي. بينما جاءت نسبة (13.8%) لسبب "التعامل باحترافية في بيئة عملي" وهذا ينطبق على الأفراد العاملين أو حتى الدارسين من أجل التعامل بكل شفافية ووضوح في بيئتهم العلمية، سواء مع زملائهم أو أساتذتهم أو في العمل مع رؤسائهم وزملاء عملهم أو الذين يكون عملهم عبر الموقع كالتسويق والبيع... الخ. وبنسبة قريبة جاء سبب "لا أفضل الكذب حول شخصيتي" بـ (13.2%) ويتعلق هذا السبب بشفافية بعض مفردات العينة فيما يخص الموضوع، حيث تم ربطه بالكذب كعامل غير أخلاقي حتى ولو كان في الفضاء الافتراضي. ثم عبّر (10.3%) منهم بأن "أغلب أصدقائهم عبر الموقع يعرفونهم في الواقع" وهذا خاص بالأشخاص

الذين يتحفظون على الصداقات مع الغرباء وجل أصدقاءهم معروفين، وبالتالي لم يعد هناك سبب لإخفائها والموقع في هذه الحالة هو مجرد تدعيم هذه العلاقات والمحافظة عليها. وأخيرا جاء سبب "التعبير الكامل عن نفسي" بـ (8.6%)، وهذه الفئة ترى أن الموقع هو فضاء حر من أجل الكشف عن الذات أكثر والبوح عن ما يحمله من آراء ومعتقدات وأفكار... هذا في ظل الحرية الكبيرة التي تتيحها الفضاءات الافتراضية، وإن كانت الحرية فيها مرهونة بعدم المساس بالطبوهات خاصة منها ما تعلق بالسياسة. وتطابقت هذه النتائج مع دراسة "مريم نومار" التي أفادت بأن أفراد العينة يفضلون استخدام أسمائهم الحقيقية، حتى يسهل التعرف عليهم من قبل الآخرين بنسبة بلغت (66.5%).

- جدول رقم (27) يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات صحيحة في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير الجنس.

المجموع		أنثى		ذكر		
ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	
50	28.7	25	26	25	32.1	التعرف علي من طرف الآخرين
44	25.3	25	26	19	24.4	لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي
18	10.3	14	14.6	4	5.1	أغلب أصدقائي أعرفهم من الواقع
15	8.6	10	10.4	5	6.4	التعبير الكامل عن نفسي
24	13.8	11	11.5	13	16.7	التعامل باحترافية في بيئة عملي
23	13.2	11	11.5	12	15.4	لا أفضل الكذب حول شخصيتي
174	100	96	55.2	78	44.8	المجموع
قيمة P=0.264		كا ² =6.458		درجة الحرية=5		
أجاب عن هذا السؤال (174) من (244) فردا من الذين صرّحوا بأن معلوماتهم صحيحة على موقع الفيس بوك						

من خلال ما ورد في نتائج الجدول رقم (27) وبالحديث عن الذكور كان سبب "التعرف علي" أهم الأسباب جاء بنسبة (32.1%)، ثم "لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي" كثاني أهم سبب بنسبة قريبة من الأول بـ (24.4%)، ليسجل سبب "التعامل باحترافية في بيئة عملي أو الدراسة" نسبة (16.7%) و"لا أفضل الكذب حول شخصيتي" بـ (15.4%)، وفي المرتبتين الأخيرتين وبنسب ضعيفة كل من التعبير الكامل عن نفسي بـ (6.4%)، وسبب "لأن أصدقائي أغلبهم من الواقع" بنسبة (5.1%). واختلفت أهمية الأسباب لدى الإناث فيما عدا السببين الأول والثاني الذين حافظا على الصداقة بنسب متساوية قدرت بـ (26%) وجاء سبب "لأن

أصدقائي كلهم من الواقع" بالغ الأهمية لدى الإناث بنسبة (14%) على عكس الذكور وهذا يشير إلى حذر الإناث في مجال العلاقات الاجتماعية توخيا للغرباء. ثم وبنسب متساوية (11%) لكل من "التعامل باحترافية في بيئة عملي" الذي تأخر لدى الإناث مقارنة بالذكور وكذا "لا أفضل الكذب حول شخصيتي"، وأخيرا تموقع سبب "التعبير الكامل عن نفسي" ب (10.4%) ورغم أنه جاء أخيرا إلا أنه حقق نسبة أعلى من الذكور، وهذا راجع لرغبة الإناث في إثبات ذواتهن على مواقع التواصل الاجتماعي ويرون فيه متنفسا لم يجدهن في الواقع. وعموما لم يكن هناك اختلاف جوهري بين الجنسين، حيث أشار اختبار (كا²) أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في أسباب استخدام معلومات صحيحة على موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة (P=0.264) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- جدول رقم (28) يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات الصحيحة في حساباتهم الشخصية

على موقع الفيس بوك حسب متغير السن.

المجموع	30-26		25-22		21-18			
	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت		
28.7	50	23.9	26	24.4	10	58.3	14	التعرف علي من طرف الآخرين
25.3	44	32.1	35	17.1	7	8.3	2	لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي
10.3	18	11.9	13	12.2	5	00	00	أغلب أصدقائي أعرفهم من الواقع
8.6	15	8.3	9	12.2	5	4.2	1	التعبير الكامل عن نفسي
13.8	24	11	12	19.5	8	16.7	4	التعامل باحترافية في بيئة عملي
13.2	23	12.8	14	14.6	6	12.5	3	لا أفضل الكذب حول شخصيتي
100	174	62.2	109	23.6	41	13.8	24	المجموع
قيمة P=0.028			كا ² =20.189			درجة الحرية = 10		
أجاب عن هذا السؤال (174) من (244) فردا الذين صرّحوا بأنّ معلوماتهم صحيحة على موقع الفيس بوك								

تشير البيانات إلى أنه بالنسبة للفئة (21-18) جاء سبب "التعرف علي من طرف الآخرين" أولا وبنسبة عالية جدا بلغت (58.3%)، ثم ثانيا "التعامل باحترافية في بيئة عملي" بنسبة (16.7%)، فيما جاءت الأسباب الأخرى بنسب ضعيفة، بينما غاب نهائيا عامل "لأنّ أصدقائي أغلبهم من الواقع"، وذلك لأنّ الشباب في هذه المرحلة هم مستكشفون وغالبا ما يعملون على إقامة علاقات جديدة.

واختلف الوضع كثيرا لدى فئة (22-25) حيث جاء سبب "التعرف علي من طرف الآخرين" أولا لكن ب (24.4%) فقط مقارنة مع الفئة السابقة، ثم جاء سبب "التعامل باحترافية" ب (19.5%) ويليه سبب "لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي" بنسبة (17.1%)، ثم "لا أفضل الكذب حول شخصيتي" بنسبة (14.6%)، وأخيرا كل من "أغلب أصدقائي أعرفهم من الواقع" و"التعبير الكامل عن نفسي" بنفس النسبة التي تقدر ب (12.2%). وعليه، نالت كل الأسباب أهمية لدى هذه الفئة لكن بنسب متفاوتة عكس الفئة السابقة التي سجّلت تجاهلا لبعضها.

كما لوحظ اختلاف في الترتيب لدى الفئة (26-30)، فلقد جاء سبب "لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي" أولا بنسبة (32.1%) و"التعرف علي من طرف الآخرين" ب (23.9%) ثم ثالثا سبب "لا أفضل الكذب حول شخصيتي" بنسبة (12.8%) ورابعا تواجد سبب "لأنّ أغلب أصدقائي من الواقع" بنسبة (11.9%)، ثم يليه سبب "التعامل باحترافية في بيئة عملي" بنسبة (11%)، وأخيرا تموقع سبب "التعبير الكامل عن نفسي" بنسبة (8.3%). ويبدو جليا أنّ هناك اختلافات كبيرة بين مختلف الفئات العمرية على هذا المستوى، فلقد أبان اختبار (كا²) بأنّ هناك فروق حسب متغير السن في سبب استخدام معلومات صحيحة على موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة (0.028=P) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

وبالتالي كان سبب رغبة الأفراد في التعرف عليهم من قبل الآخرين سبب مهم جدا لدى جميع الفئات العمرية، من أجل وضع معلومات حقيقية بغية تسهيل عملية التواصل على الموقع ومد جسور العلاقات القديمة إلى العالم الافتراضي أو تكوين أخرى جديدة، وهو ما يؤكّد أنّ مواقع التواصل أساسها التواصل الاجتماعي، هذا العامل كان ذو أهمية أكبر لدى (18-21) بسبب تركيبة هذه الفئة التي تسعى إلى تكوين العلاقات من أجل تحقيق مطلب الاندماج والانتماء. وبالنسبة للأفراد الأكبر سنا لا يرون أنّ هناك سبب لإخفاء شخصياتهم الحقيقية في رؤية بأن المجتمع الافتراضي هو مجتمع موازي لواقعهم يتبعون فيه نفس سلوكيات الواقع، ولذلك كان لزاما عليهم أن يضعوا معلوماتهم الحقيقية بغية التعامل بطريقة محترفة وشفافة في بيئتهم الثانية.

- جدول رقم (29) يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات الصحيحة في حساباتهم الشخصية

على موقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي:

المجموع		دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط			
ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت		
28.7	50	24	18	24	19	50	8	71.4	5	التعرف علي من طرف الآخرين	
25.3	44	26.7	20	30.3	23	00	00	14.3	1	لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي	
10.3	18	13.3	10	10.3	8	00	00	00	00	أغلب أصدقائي أعرفهم من الواقع	
8.6	15	8	6	7.9	6	18.8	3	00	00	التعبير الكامل عن نفسي	
13.8	24	17.3	13	9.2	7	25	4	00	00	التعامل باحترافية في بيئة عملي	
13.2	23	10.7	8	17.1	13	6.2	1	14.3	1	لا أفضل الكذب حول شخصيتي	
100	174	43.1	75	43.7	76	9.2	16	4	7	المجموع	
قيمة P = 0.053				كا ² =24.804				درجة الحرية = 15			
أجاب عن هذا السؤال (174) من (244) فردا الذين صرّحوا بأنهم يضعون معلومات صحيحة على موقع الفيس بوك											

من قراءة للبيانات الواردة في الجدول رقم (29)، نرصد أنّ أفراد مستوى المتوسط اعتبروا أن أهم سبب لوضع بيانات صحيحة على الموقع الأزرق هو "تسهيل عملية تعرف الآخرين عليهم" بنسبة (71.4%) منهم، ويليه وينسب متساوية كل من سببي "لا أفضل الكذب حول شخصيتي" و"لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي" بـ (14.3%)، بينما غابت الأسباب الأخرى عن اختياراتهم. ونفس الأمر بالنسبة لمستوى الثانوي الذين يعتبرون أن عامل "التعرف عليهم من طرف الآخرين" أهم سبب لكن من بنسبة أقل من المستوى السابق قدرت بـ (50%)، بينما برز سبب جديد هو "التعامل باحترافية في بيئة عملي" بـ (25%) ويليه سبب "التعبير الكامل عن نفسي" بـ (18.8%)، وأخيرا جاء سبب "عدم تفضيل الكذب حول شخصيتي" بـ (6.2%)، كما غابت الأسباب الأخرى من إجاباتهم.

وبالحديث عن المستويين الأعلى يلاحظ أنه اختلف الترتيب لديهم، حيث كان "عدم وجود سبب لإخفاء شخصياتهم" أولا بنسبة (30.6%) للمستوى الجامعي و(26.7%) لمستوى الدراسات العليا، فيما جاء سبب "التعرف علي من طرف الآخرين" ثانيا بنسب أقل مقارنة بالمستويين السابقين قدرت بـ (24%) لكليهما، بينما

برز ثالثا سبب "لا أفضل الكذب حول شخصيتي" لدى المستوى الجامعي بـ (17.1%)، وتقدم عامل "التعامل باحترافية في بيئة عملي" لدى مستوى الدراسات العليا بـ (17.3%).

وعموما، كانت الأسباب الثلاثة الأكثر أهمية لجميع المستويات تتمثل في: سهولة التعرف عليهم من طرف الآخرين، وعدم تفضيلهم الكذب حول شخصياتهم إضافة إلى رغبتهم في التعامل باحترافية في بيئة عملهم أو دراستهم، غير أنه لوحظ اختلاف في الترتيب، وبالتالي تفاوتت أهمية كل سبب حسب كل مستوى على حدا. وكشف اختبار (كا²) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في استخدام أفراد العينة لمعلومات صحيحة على حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك، حيث بلغت قيمة (P=0.053) وكانت غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- ثانيا: في حالة وضع أفراد العينة لمعلومات غير صحيحة أو جزء صحيح وجزء غير صحيح في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك:

جمعنا في هذا الجدول بين الأسباب التي جعلت الأفراد الذين اختاروا أن يضعوا معلومات غير صحيحة والأسباب التي جعلتهم يختارون وضع معلومات مختلطة (جزء صحيح وجزء غير صحيح)، فبعد اطلاعنا على الأسباب التي برزت اختيارات كلتا الفئتين وجدنا أنّها متشابهة جدا.

- جدول رقم (30) يوضح أسباب اختيار أفراد العينة وضع معلومات (غير الصحيحة أو المختلطة) في

حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة:

النسبة %	التكرار	
17.8	19	للتعامل بحرية
45.8	49	الحفاظ على الخصوصية
8.4	9	خوفا من قرصنة الحساب
4.7	5	أسباب عائلية تمنعني من اظهار نفسي
15	16	تفادي المضايقات والازعاج
8.4	9	أحب تجسيد الشخصيات
100	107	المجموع
أجاب عن هذا السؤال (107) من (189) فردا الذين صرّحوا بأنّ معلوماتهم مختلطة أو غير صحيحة		

بين أسباب نفسية وأخرى اجتماعية وأخرى تقنية تتأرجح تبريرات أفراد العينة لوضعهم معلومات غير صحيحة أو مختلطة على حساباتهم الشخصية. وتبيّن الإحصائيات أنّ (45.8%) من أفراد العينة صرّحوا بأنهم يضعون معلومات غير صحيحة أو مختلطة بغية "الحفاظ على الخصوصية"، حيث يشكل هذا العامل تحدي لكل مستخدم للفيس بوك أين طرحت إشكالية الخصوصية على مستواه بشكل مثير للجدل. فالمعلومات التي ينشرها المستخدمون من خلال الصور أو مقاطع الفيديو تفقد صفة الخصوصية مجرد نشرها، حتى لو اتخذ المستخدم جميع الإجراءات اللازمة للأمان، فمن الممكن أن تصل إلى دائرة أوسع من الناس المقصودين ولا يمكن التراجع عنها سواء عن طريق أصدقاء الأصدقاء أو الاختراق، وتؤكد سياسة الموقع هذا الأمر وتقول بأنه لا يوجد أمان مثالي أو غير قابل للاختراق رغم وجود الإعدادات اللازمة لذلك.⁽¹⁾

وبنسبة أقل بكثير عبّر (17.8%) منهم أنّ ذلك بسبب "التعامل بحرية" أين يستخدم الأفراد أسماء ومعلومات خاطئة من أجل النشر والتحدّث بحرية في كل المواضيع، لأن الفرد الذي يخفي هويته يستطيع أن يكون أكثر جرأة من الشخص المكشوفة هويته، إضافة إلى التعليق على الآخرين والنقاش حول المواضيع المختلفة حتى الطابوهات منها. وجاء سبب "تفادي المضايقات والازعاج" ثالث الترتيب بـ (15%) فيستخدم الأفراد معلومات مغلوبة وتمويهية من أجل الحد من إزعاج الفضوليين والمتربصين والمتطفلين أو المعارف الذين لا يرغبون بالتواصل معهم... الخ. وبنسبة متساوية قدّرت بـ (8.4%) جاء كل من "الخوف من قرصنة الحساب" و"أحب تجسيد الشخصيات" فالأول يختار الفرد معلومات خاطئة أو مختلطة وهو شكل احترازي لإمكانية التعرض للقرصنة أو الاختراق، وبالتالي لا يشكل الأمر خطر إذا ما لم تكن المعلومات صحيحة، أما الثانية، فنجد أنّ الفضاء الافتراضي يزخر بمقلّدي الشخصيات فيعمد المستخدمون إلى تسمية أنفسهم بأسماء الشخصيات المشهورة المحبوبة لديهم قد تكون واقعية أو وهمية، كما يمكنهم ابتكار شخصيات بألقاب جديدة من مخيلتهم يرون أنّها تجسّد لهم بشخصهم أو بفكرهم. وأخيرا عبّر (4.8%) منهم أنّ سبب اختيارهم لهذا النوع من المعلومات يتمثل في "أسباب عائلية تمنعهم من إظهار شخصياتهم الحقيقية" اقتصر هذا السبب على الإناث دون الذكور، فقد صرّح بعض الإناث (5 مفردات) أنّهم يخفون أنفسهم عن عائلاتهم من أجل عدم محاسبتهم ومراقبتهم على الموقع أو لأنهم منعوه من استخدام الموقع أساسا.

وتوافقت هذه النتائج مع دراسة "ريحانة بلوطي" أين توصلت إلى أنّ الخوف من قرصنة الحساب والحفاظ على الخصوصية أهم الأسباب التي تمنع الأشخاص من الكشف عن هوياتهم الحقيقية كاملة على موقع الفيس بوك.

⁽¹⁾ على خليل شقرة: مرجع سابق، ص ص 70، 71.

كما تقاربت مع دراسة "نوال بركات" إلى أنّ التعامل بحرية وتفادي تعرّف الآخرين عليهم والرغبة في تقمص الشخصيات المختلفة كانوا من أهم الدوافع التي تجعل الفرد يضع هوية مستعارة في حسابه الشخصي على موقع الفيس بوك. بينما خالفت دراسة "مريم نومار" التي أكدت على أنّ سبب اختيار أفراد العينة لأسماء مستعارة هو من أجل التعامل بحرية بالدرجة الأولى بنسبة (57.7%).

- جدول رقم (31) يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات (غير الصحيحة أو المختلطة) في

حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير الجنس.

المجموع		أنثى		ذكر		
ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	
19	17.8	6	9.3	13	30.2	التعامل بحرية
49	45.8	34	53.1	15	34.8	الحفاظ على الخصوصية
9	8.4	5	7.8	4	9.3	الخوف من قرصنة
5	4.7	5	7.8	00	00	أسباب عائلية تمنعني من إظهار نفسي
16	15	14	21.8	2	4.6	تقادي المضايقات والإزعاج
9	8.4	00	00	9	20	أحب تجسيد الشخصيات
107	100	64	59.8	43	40.2	المجموع
أجاب عن هذا السؤال (107) من (189) فردا الذين صرّحوا بأنّ معلوماتهم غير صحيحة أو مختلطة على موقع الفيس بوك						
قيمة P = 0.000		كا ² = 30.095		درجة الحرية = 5		

وكما هو معروف في مجتمعنا، لا يضع الإناث معلوماتهن الحقيقية نتيجة ضغوطات اجتماعية وموروثات فكرية تمنع الأنثى من الخروج غير المبرّر أو الاختلاط مع الجنس الآخر... إلخ، ويعتبر فضاء الفيس بوك فضاءً حراً تلجأ إليه الأنثى لتعويض ما ينقصها في الواقع، بينما لا يشكّل هذا العامل حاجساً لدى الذكور. ولقد كانت نسبة الإناث اللاتي أجبن على هذا السؤال تبلغ (60%) مقابل (40%) للذكور، وهذا راجع لكون الإناث يضعن معلومات غير صحيحة أو مختلطة أكثر من الذكور.

إنّ الحفاظ على الخصوصية والتعامل بحرية أهم الأسباب التي بررت استخدام المعلومات غير الصحيحة أو المختلطة لدى الذكور بنسب -على التوالي- (34.8%) و(30.2%)، ليأتي "تفضيل تجسيد الشخصيات" بنسبة

(20%) . وبنسب ضعيفة جاء "الخوف من القرصنة" بنسبة (9.3%)، ويليه "تفادي الإزعاج والمضايقات" (4.6%).

بينما بالنسبة للإناث جاء سبب "الحفاظ على الخصوصية" أولاً بنسبة أعلى من الذكور وصلت إلى (53.1%)، فيما تموقع ثانياً سبب "تفادي المضايقات والإزعاج" بـ (21.8%)، ونشير إلى أنّ الإناث أكثر تحفظاً فيما يخص قبول الصداقات من الغرباء خوفاً من المخاطر التي يمكن أن يتعرضن لها. وحول هذه المسألة أظهرت دراسة "نوال بركات" أنّ الإناث يقبلون طلبات الصداقة من الغرباء بنسبة (49.4%) مقابل ارتفاع لدى الذكور وصل إلى (66.7%).

ويليه سبب "التعامل بحرية" بـ (9.3%) فقط، وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالذكور، ثم بنسب متساوية كل من "أسباب عائلية تمنعهن من إظهار أنفسهن" و"الخوف من القرصنة" بـ (7.8%) أين سجل الذكور في هذا الأخير أيضاً نسبة ضعيفة (4.6%)، فيما اقتصرَت الأسباب العائلية التي تمنع الفرد من إظهار معلوماته الحقيقية على الإناث كما هو معروف نتيجة بعض المجتمعات التي لازالت ترى أنّهن ليس لهن الحرية في التصرف أو إظهار أنفسهن، ويرجع ذلك لطبيعة مجتمعاتنا المحافظة التي تخضع إلى جملة من الضوابط التي تحد من حرية الأنثى سواء لمبررات دينية أو تقاليد راسخة. بينما غاب عامل "تجسيد الشخصيات" عن اختيارات الإناث. والملاحظ أنّ هناك فروقاً جوهرية في طبيعة أسباب اختيار وضع معلومات غير صحيحة أو مختلطة في الحسابات الشخصية، وتؤكد نتائج اختبار (كا²) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في أسباب استخدام معلومات غير صحيحة أو مختلطة في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة (P=0.000) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- جدول رقم (32) يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات (غير الصحيحة أو المختلطة) في

حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير السن:

المجموع	30 -26		25 -22		21-18			
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%		
17.8	19	8.8	4	21.4	9	30	6	التعامل بجرية
45.8	49	53.3	24	38	16	45	9	الحفاظ على الخصوصية
8.4	9	11.1	5	7.1	3	5	1	خوفا من قرصنة
4.7	5	2.2	1	7.1	3	5	1	أسباب عائلية تمنعني من إظهار نفسي
15	16	22.2	10	11.9	5	5	1	لنقادي المضايقات والإزعاج
8.4	9	11.1	1	14.2	6	10	2	أحب تجسيد الشخصيات
100	107	42.1	45	39.3	42	18.7	20	المجموع
قيمة P = 0.173			كا ² = 13.992			درجة الحرية = 10		
أجاب عن هذا السؤال (107) من (189) فردا الذين صرّحوا بأنّ معلوماتهم غير صحيحة أو مختلطة على موقع الفيس بوك								

من الإحصائيات المقدمة في الجدول، يتضح أنّ فئة (21-18) حققت أقل تواجد على مستوى المعلومات غير الصحيحة بنسبة (18.7%)، ثم أكثر ب (39.3%) والفئة (30-26) أعلى نسبة على هذا المستوى. ونفسر هذه السلوكيات بكون الشباب الأصغر سنا أو ما يمكن أن نطلق عليه "المراهقة" هم أكثر استعدادا لإثبات أنفسهم، وبالتالي أول ما يقومون به هو الإدلاء بمعلوماتهم الشخصية الحقيقية في محاولة لتكوين علاقات اجتماعية وكسب ثقة الآخرين، وهو ما يسهل لهم عملية تحقيق ذواتهم، كما أنّهم أكثر تهورا وأقل خبرة، وعليه فإنّ تصرفاتهم تكون مبنية على مجرد قرارات لحظية دون تفكير ووعي. بينما كلّما يتقدم سن الفرد يكون أكثر نضجا ووعيا بالمخاطر التي يمكن أن يتعرض لها، كما أنّه يتجاوز مجال تكوين علاقات اجتماعية واثبات ذاته ويصبح يميل نحو الاستقرار أكثر، ناهيك عن رفض المضايقات والإزعاج من المتطفلين والغرباء... الخ.

يعتبر أفراد فئة (21-18) أنّ "الحفاظ على الخصوصية" أهم سبب جعلهم يضعون معلومات غير صحيحة أو مختلطة بنسبة (45%)، ثم سبب "التعامل بجرية" ب (30%) ثم "حبهم تجسيد الشخصيات" ب (10%)، عن طريق استخدام أسماء المشاهير أو الشخصيات الخيالية، فيما جاءت العوامل الأخرى بنسب ضعيفة ومتساوية ب (5%) لكل من الخوف من القرصنة وتفادي الإزعاج والمضايقات والأسباب العائلية.

فيما ترتبت أسباب وضع معلومات غير صحيحة أو مختلطة على موقع الفيس بوك لدى فئة (22-25) كما يلي: جاء سبب "الحفاظ على الخصوصية" أولاً بـ (38%) ثم "التعامل بجرية" بـ (21.4%) كما كانت نسبة "حبهم لتجسيد الشخصيات" بـ (14.6%) ثم "تفادي الإزعاج والمضايقات" بـ (11.9%) فيما تساوى كل من سببي "الخوف من القرصنة" و "الأسباب العائلية" بنسب ضعيفة إلى حد ما قدرت بـ (7.1%) لكل منهما. وعليه، بالنسبة للفئتين السابقتين يلاحظ وجود تقارب كبير في النتائج، حيث جاءت نفس الأسباب في المراتب الثلاثة الأولى مع تقارب أيضاً في نسبها. بينما سجلنا اختلافاً لدى الفئة (26-30) فحضر سبب "الحفاظ على الخصوصية" بأعلى نسبة قدرت بـ (53.3%) ثم "تفادي الإزعاج والمضايقات" بـ (22.2%) ونسبة (11.1%) لكل من "الخوف من القرصنة" و "تجسيد الشخصيات"، وفي الأخير سجلت نسب ضعيفة لسببي "التعامل بجرية" قدرت بـ (8.8%) و "الأسباب العائلية" بـ (2.2%). وبالتالي يكون هاجس هذه الفئة هو النأي بنفسها عن الغرباء وكذا تفادي الإزعاج والتدخل في الخصوصيات فقط دون الاهتمام بالحرية أو القرصنة. وكشف اختبار (كا²) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في استخدام معلومات غير صحيحة أو مختلطة على الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، حيث جاءت قيمة (P=0.173) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- جدول رقم (33) يوضح أسباب استخدام أفراد العينة للمعلومات (غير الصحيحة أو المختلطة) في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك حسب متغير المستوى التعليمي.

المجموع	دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط			
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
17.8	19	7.4	2	2.3	1	37.5	9	50	7	التعامل بجرية على الموقع
45.8	49	44.4	12	71.4	30	29.1	7	0	0	الحفاظ على الخصوصية
8.4	9	18.5	5	4.7	2	4.1	1	7.1	1	خوفاً من قرصنة
4.7	5	00	00	7.1	3	4.1	1	7.1	1	أسباب عائلية تمنعني من إظهار نفسي
15	16	29.6	8	14.2	6	4.1	1	7.1	1	لتفادي المضايقات والإزعاج
8.4	9	00	00	00	00	20.8	5	28.5	4	أحب تجسيد الشخصيات
100	107	25.2	27	39.3	42	22.4	24	13.1	14	المجموع
قيمة P=0.000			كا ² =64.386				درجة الحرية=15			
أجاب عن هذا السؤال (107) من (189) فرداً من الذين صرّحوا بأنّ معلوماتهم غير صحيحة أو مختلطة على موقع الفيس بوك										

كشفت النتائج عن تقارب النتائج بين كل مستويين على حدا كما حدث في غالب الأحيان مع النتائج السابقة نظرا لتقارب بين كل مستويين في العديد من المميزات، والبداية بمستوى المتوسط، جاء سبب "التعامل بحرية على الموقع" بنسبة عالية بلغت (50%) ثم سبب "تجسيد الشخصيات" بـ (28.5%)، بينما جاءت الأسباب الأخرى بنسب ضعيفة ومتساوية قدّرت بـ (7.1%) لكل منهم، فيما غاب عامل "الحفاظ على الخصوصية" عن هذه الفئة. وبالنسبة للمستوى الثانوي سجّل نفس الأمر، فلقد اختاروا سبب "التعامل بحرية على الموقع" بـ (37.5%)، فسبب "الحفاظ على الخصوصية" بنسبة (29.1%) منهم، ثم سبب "تجسيد الشخصيات" بنسبة (20.8%)، فيما جاءت العوامل الأخرى بنسب ضعيفة ومتساوية على غرار مستوى المتوسط وقدّرت بـ (4.1%).

واختلف الأمر لدى مستويي الجامعي والدراسات العليا، حيث ترتبت الأسباب لدى المستوى الجامعي كما يلي: جاء سبب "الحفاظ على الخصوصية" أولاً بـ (71.4%) ثم "التقادي المضايقات والإزعاج" بـ (14.2%)، بينما حلّ ثالثاً سبب "الأسباب العائلية" بنسبة (7.1%)، وبنسبة (4.7%) لصالح سبب "الخوف من القرصنة"، ويليه سبب التعامل بحرية بنسبة ضعيفة جدا بلغت (2.3%)، ونسجل غياب تام لسبب "تجسيد الشخصيات".

أمّا أفراد مستوى الدراسات العليا فصرّحوا بنسبة (44.4%) أنّهم يفضلون وضع معلومات غير صحيحة أو مختلطة على موقع الفيس بوك لسبب "الحفظ على الخصوصية"، ويليه سبب "تقادي الإزعاج والمضايقات" بنسبة (29.6%)، فسبب "الخوف من القرصنة" بنسبة (18.5%)، حيث لم يكن هذا الأخير ذو أهمية كبيرة لدى المستوى الجامعي، كما لم يلق سبب التعامل بحرية أي أهمية لدى هذا المستوى أين أخذ آخر رتبة بواقع (7.4%).

كما غاب عامل "تجسيد الشخصيات" وعامل "الأسباب العائلية" بالنسبة لإناث الدراسات العليا، حيث لم تسجل أي حالة على هذا المستوى نظرا لمستواهم العالي، لأنّ الأنثى في هذا المستوى تتميز باستقلالية فكرية. ولوحظ أنّ عامل التعامل بحرية كان أوّل سبب مهم لدى المستويين الأدنى في مقابل أنّه كان آخر الترتيب لدى المستويين الأعلى. ونرجع هذا التفاوت الكبير إلى أنّ ذوي المستوى التعليمية العالية يتمتعون بقدرة على كشف ذاتهم والتعبير عن آرائهم دون تخفي -مع أنّ الموضوع نسبي- حول مختلف المواضيع. وهو ما جسّد اختلافات جوهرية واضحة بين كل مستويين على حدا. ويوضّح الجدول أنّ نتائج اختبار (كا²) كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي تجاه أسباب وضع معلومات غير صحيحة أو مختلطة في

الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك، فنجد أنّ قيمة (P=0.000) جاءت دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05).

9.2. عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

إنّ الصداقات عبر فضاء العملاق الأزرق هو ما يجعل الموقع له كل تلك الجاذبية، فهو عبارة عن تجمعات بشرية افتراضية يمارس فيها ما يمارسه في الواقع، وعليه من أهم خدمات الموقع هو "طلبات الصداقة" من أجل تجسيد الفكرة الأساسية التي أسست من أجلها مواقع التواصل الاجتماعي، وهي تكوين العلاقات الاجتماعية والمحافظة عليها، ويختلف الأفراد في نمط قبولهم أو إرسالهم للصداقات، فمنهم من ينجح إلى إضافة أصدقاء كثير والعكس، وبالتالي هذه الممارسات تخضع لمميزات الشخصية للمستخدم وللأهداف الكامنة وراء تلك الصداقات.

- جدول رقم (34) يوضح عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس.

المجموع		اناث		ذكور		
ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	
110	25.4	89	37.9	21	10.6	50 - 1
100	23.1	69	29.4	31	15.7	100 - 50
54	12.5	31	13.2	23	11.6	150 - 100
72	16.6	24	10.2	48	24.2	200 - 150
55	12.7	15	6.4	40	20.2	500 - 200
22	5.1	3	1.3	19	9.6	1000 - 500
20	4.6	4	1.7	16	8.1	1000 +
433	100	235	54.3	198	45.7	المجموع
قيمة P=0.000		كا ² =93.382		درجة الحرية=6		

بيّنت النتائج الموضحة في الجدول أنّ ما نسبته (25.4%) من أفراد العينة لهم أصدقاء يتراوح عددهم بين (50-1)، لتتخفّف إلى (23.1%) بالنسبة للأفراد الذين يتراوح عدد أصدقاءهم (50-100) ثم (16.6%) منهم كان لهم عدد أصدقاء ما بين (150-200) وينسب تكاد تكون متساوية للذين لهم أصدقاء ما بين (100-150) وبين (500-200) قدرت -على التوالي- بـ (12.5%) و(12.7%)، وأخيراً سجّل عدد الأصدقاء الذين

يتراوحون بين (500-1000) أو (أكثر من 1000) نسب ضعيفة جدا قدرت -على التوالي- بـ (5.1%) و(4.6%). وعموماً يمكن الحديث عن أنّ عدد أصدقاء أغلب أفراد العينة يكون بين (1-200) بـ (77%). وحوالي نصف أفراد العينة كان عدد أصدقاءهم يتراوح بين (1-100) بنسبة (48.5%).

ومع أنه لا يوجد عدد محدد يمكن أن يكون فاصلاً بين من لديه عدد صداقات قليل وآخر كثير، إلا أن أهم أسباب إقامة صداقات أو بمعنى أدق قبول الصداقات بكثرة كما أشارت إليها "نوال ركات" في دراستها، هي تبادل الأخبار والمعلومات الجديدة، إضافة إلى التعرف على أشخاص جدد ومن أجل التسلية وتمضية الوقت والتباهي بالعدد الكبير للأصدقاء وتكوين علاقات مشبوهة كعوامل أقل أهمية، لدى عينة الدراسة التي بلغت (1000) فرد. وحول موضوع الصداقات كشفت دراسة أجنبية لـ (Nicole B. Ellison, & Cliff Lamp Charles Steinfield) أنّ استخدام الفيس بوك له علاقة إيجابية مع تحقيق رأس المال الاجتماعي أي تكوين الروابط الاجتماعية، وهو ما يجلب السعادة، كما أن عدد الأصدقاء على الفيس بوك يمكن أن يكون مفيداً خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من انخفاض تقدير الذات والرضا عن الحياة.⁽¹⁾

وتقاربت هذه النتيجة مع دراسة "مريم نومار" حيث توصلت إلى أنّ أكثر من نصف أفراد العينة (64.1%) كان عدد أصدقائهم على الموقع الأزرق (أقل من 150) صديقاً، فيما كان الذين أصدقائهم أكثر من ذلك بنسب قليلة نوعاً ما بنسبة (15%) لعدد (150-300) و(20.7%) لصالح الذين لديهم (أكثر من 300) صديق.

ومن جهة أخرى، خالفت هذه النتيجة ما توصلت إليها دراسة "ريحانة لوطي" أين توصلت إلى أن أكثر من نصف أفراد العينة (53.6%) لديهم أصدقاء ما بين (200-400) وبنسبة موائية (100-200) صديق. وما توصلت إليه دراسة "صونيا عديش" حيث كان عدد الأصدقاء للمبحوثين بأعلى نسبة عند العدد (200-400) بنسبة (46.8%). وخالفت تلك التي توصلت إليها دراسة (Michael J. Cronin)⁽²⁾ والتي كان فيها متوسط عدد الأصدقاء لدى عينة الدراسة (طلاب جامعة مدويسترن الأمريكية) حوالي (405) صديق.

أما عن عدد الأصدقاء لدى أفراد العينة على موقع الفيس بوك حسب متغير الجنس، يبدو جلياً أنّ الإناث حققن نسبة عالية في عدد الأصدقاء الأقل عدداً، حيث قدرّت نسبة اللواتي يتراوح عدد أصدقائهن بين

⁽¹⁾ Nicole B. Ellison, Charles Steinfield, Cliff Lampe: The Benefits of Facebook: Social Capital and College Students' Use of Online Social Network Sites, *Journal of Computer-Mediated Communication*, 12 (2007), 1143-1168.

⁽²⁾ Michael J. Cronin: The purpose of Facebook: The value of Facebookfriends in increasing self-perceived popularity, *Honor*, 2009, *Program Theses*. 69, <https://scholarworks.uni.edu/hpt/69>

(50-1) ب (37.9%) مقابل (10.6%) فقط للذكور. وأيضاً بالنسبة (50-100) بلغت نسبة الإناث (29.4%) في حين سجّل الذكور (15.7%) فقط، وبقيت نسبة الإناث أعلى في عدد (100-150) ب (13.3%) مقابل (11.2%) للذكور. في حين تبدأ نسب الذكور في الارتفاع مقابل انخفاض نسب الإناث في الأعداد الأكبر ففي (150-200) حَقَّق الذكور (24.2%) مقابل (10.2%) فقط للإناث.

كما نلاحظ تواجد ذكور بشكل كبير مقارنة الإناث في أعداد الأصدقاء (200-500) و(500-1000) و (أكثر من 1000) مقابل تواجد ضعيف للإناث. ويرجع هذا التفاوت إلى طبيعة مجتمعاتنا المحافظة والذكورية والتي لا زالت الأنثى فيها تتصرف بحذر، كما أنه نلاحظ أنّ الواقع المعاش قد تجسّد في الفضاء الافتراضي على الموقع، حيث بقيت الأنثى محدودة الحرية والتصرّف رغم ما يوفره هذا الفضاء من هامش كبير للحرية لدى الأنثى. وهو ما أكّدته دراسة "نوال بركات" حول أنّ الإناث أقلّ قبولا لطلبات الصداقة من الغرباء مقارنة بالذكور وبفارق كبير. وتتوافق نتيجة دراستنا مع ما توصلت إليه دراسة "صونيا عبديش" حيث كانت شبكة علاقات الذكور أكثر من الإناث، وكان (25.6%) منهم لديهم أصدقاء (أقل من 100) مقابل (3.2%) فقط للذكور، لتزداد نسبتهم في الأعداد الأكبر. كما أفادت كل من دراستي "مريم نومار" و"ريحانة بلوطي" أنّ الذكور أكثر تفاعلاً وانفتاحاً من خلال تكوين الصداقات أكثر من الإناث. وفي هذا الاتجاه يؤكد اختبار (كا²) النتائج، حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك فجاءت قيمة ($P=0.000$) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). وتدعم نتائج دراسة "صونيا عبديش" هذا الطرح حيث أفادت بأنّ الإناث كنّ أقلّ ثقة في الصداقات عبر موقع الفيس بوك مقارنة بالذكور، حيث أجاب (62.4%) منهم أنّهم لا يثقن مقابل (56.3%) للذكور. وقد برّر أفراد العيّنة ذلك بصعوبة معرفة ما يصرّح به الشخص الآخر والإحساس بعدم الارتياح والأمان مع الآخر، إضافة إلى أخذ الحيطة والحذر خوفاً من الوقوع في خطر التحرش أو المضايقات، إذا ما أصبحت العلاقة الافتراضية قويّة.

- جدول رقم (35) يوضح عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير

السن:

المجموع		30 - 26		25 - 21		21 - 18		
ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	
25.4	110	25.4	60	27.6	35	21.4	15	50 - 1
23.1	100	25	59	21.3	27	20	14	100 - 50
12.5	54	14.8	35	12.6	16	4.3	3	150 - 100
16.6	72	15.6	36	17.3	22	20	14	200 - 150
12.7	55	11.4	27	13.4	17	15.7	11	500 - 200
12.7	22	2.5	6	6.3	8	11.4	8	1000 - 500
4.6	20	5.5	13	1.6	2	7.1	5	1000+
100	433	54.5	236	29.3	127	16.2	70	المجموع
قيمة P=0.054			كا ² =20.789			درجة الحرية=12		

تبين النتائج أنه بالنسبة للأفراد الذين يتراوح عدد أصدقائهم بين (50-1) و(100-50) تقاربت النسب بين الفئات العمرية مع تفاوت قليل، كما سجلت جميع الفئات أعلى النسب في هذين العديدين، حيث سجلت فئة (25-22) بنسبة (27.6%) ثم (26-30) جاءت بـ (25.4%) وأخيراً فئة (18-22) بـ (20%). أما بالحديث عن الذين يتراوح عدد أصدقائهم بين (100-50) تصدرت الفئة الأكبر (26-30) الترتيب بـ (25%) وينسب أقل لصالح الفئتين الأخرتين -على التوالي- بـ (21.3%) و(20%)، وبالتالي في هذا المستوى نلاحظ أن الفئة الصغرى (18-21) كانت أقل تواجدا مقارنة مع الفئات الأخرى.

ومن جهة أخرى نلاحظ في مستوى أعداد الأصدقاء الكبيرة أي (500-1000) تواجد الفئة الصغرى بأكبر نسبة منهم بـ (11.4%) مقابل انخفاض واضح لدى (22-25) بـ (6.3%) وانخفاض أشد لدى الفئة الأكبر (26-30) بـ (2.5%) فقط، ونفس الشيء مع عدد (أكثر من 1000) سجلت أعلى نسبة لفئة (18-21) بنسبة (7.1%) ثم فئة (26-30) بـ (5.5%) وبنسبة ضعيفة جدا لفئة (22-25) بـ (1.6%). وعلى هذا المستوى بدا واضحا أن السن مرتبط بعدد الأصدقاء فالأكبر سنا هم الأقل أصدقاءً. وهذا راجع لطبيعة الشباب الأصغر الذين يعتبرون في مهمة استكشاف ما حولهم من خلال إقامة العلاقات الاجتماعية، بغية تحقيق الإشباع الاجتماعي لكي يشعر أنه شخص ذو قيمة ومقبول في وسطه الاجتماعي، وكذلك من أجل الحصول

على الاعتراف من الآخرين، وبالتالي يحقق حاجة الانتماء التي تعتبر من أهم الحاجات البشرية، وعلى العكس من ذلك للأفراد الأكبر سنا قد يلجؤون إلى وضع معايير محدّدة لقبول الأصدقاء كالقربا والمعرفة أو تحقيق المنفعة المتبادلة ويكونون حريصين أكثر على انتقاء علاقاتهم سواء في الواقع أو الفضاء الافتراضي. وحول هذه النقطة توصلت دراسة "مريم نومار" إلى أنّ الشباب الأكبر سنا يبتقون أصدقاءهم على أساس علاقة التعاون، فلقد توصلت إلى أنّ الذين سنهم (25-30) اختاروا أصدقاءهم على أساس علاقة التعاون بنسبة (27.9%) مقارنة بفئة (18-24) التي سجلت تواجد قدره (24.9%). هذه النتائج تتشابه إلى حد كبير مع تلك التي توصلت إليها دراسة "صونيا عبديش" فوجدت أنّ عدد الأصدقاء لدى الفئة العمرية (18-24) كان أكبر بكثير من عدد أصدقاء الأفراد الأكبر سنا الذين يتمثلون في الفئة العمرية (25-30).

وأوضح اختبار (كا²) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن حول عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك حيث جاءت قيمة (P=0.054) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). فلم تكن تلك الاختلافات كبيرة بحيث تعطي مؤشرات إحصائية دالة.

- جدول رقم (36) يوضّح عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى

التعليمي.

المجموع		دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط			
ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن		
110	25.4	38	25.9	54	29.7	9	14.1	9	22.5	50 - 1	
110	25.4	38	25.9	46	25.3	11	17.2	5	2.5	100 - 50	
54	22.5	24	16.3	19	10.4	8	12.5	3	7.5	150 - 100	
72	16.6	19	12.9	23	12.6	21	32.8	9	22.5	200 - 150	
55	12.7	17	11.6	21	11.5	8	12.5	9	22.5	500 - 200	
22	5.1	5	3.4	8	4.4	5	8.7	4	10	1000 - 500	
20	4.6	6	4.1	11	6	2	3.1	1	2.5	1000 +	
433	100	147	33.9	182	42	64	14.8	40	9.2	المجموع	
قيمة P = 0.012				كا ² = 34.259				درجة الحرية = 18			

توحي الأرقام المقدمة في الجدول بأن المستويين "الجامعي والدراسات العليا" سجلوا أعلى النسب في العدد (50-1) بنسب -على التوالي- قدرت بـ (29.5%) و(25.9%) مقابل (22.5%) لمستوى المتوسط ومستوى الثانوي (14.1%) فقط. وتوضح الاختلاف أكثر في عدد (50-100) حيث حصل مستوى الدراسات العليا أعلى بنسبة (25.9%) والجامعي (25.3%) مقابل (17.2%) للمستوى الثانوي و(12.5%) للمستوى المتوسط. هذه النتيجة تدل بكل وضوح على أنه كلما زاد المستوى التعليمي قلّ عدد الأصدقاء.

كما نلاحظ ارتفاعا واضحا بالنسبة لمستوى الثانوي والمتوسط في عدد (150-200) بنسب على الترتيب (22.5%) و(32.8%) مقابل انخفاض واضح للمستوى الجامعي بـ (1.6%) والدراسات العليا بـ (12.9%). أما بالنسبة لعدد (500-1000) فوجدنا أنّ مستوى الثانوي هو من أخذ الصدارة بنسبة (7.8%) منهم مقابل انخفاض شديد لدى باقي المستويات. أما بالنسبة لعدد الأصدقاء الذي تجاوزوا (1000) تأتي في اتجاه النتائج السابقة، حيث يتمركز المستويين المتوسط والثانوي بنسب -على التوالي- قدرت بـ (2.2%) و(3.1%) مقابل (1.4%) لكل من المستويين الآخرين.

وعليه كان مستوى التعليم دورا بارزا في اختيار عدد الأصدقاء لدى أفراد العينة، فجنح المستويين الأقل إلى الأعداد الكبيرة والعكس صحيح. ورغم ما سبق لا يمكن الجزم بهذه النتيجة، فيبدو هناك تضاربا في بعض الأحيان وعدد الأصدقاء يخضع لاعتبارات كثيرة جدا، ربما يكون عامل الوقت أهمها مهم في مثل هذه الحالة. وهو ما تعزّزه نتائج اختبار (كا²) بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية حس متغير المستوى التعليمي نحو عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك حيث جاءت قيمة (P=0.012) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

3. المحور الثالث: أسباب استخدام موقع الفيس بوك والإشباع المحققة لدى أفراد العينة.

1.3. تحكم أفراد العينة في الزمن الذي يقضونه في استخدام موقع الفيس بوك:

يرتبط هذا المؤشر بقدرة الشخص على ضبط استخدامه لموقع الفيس بوك كونه فضاء له جاذبيته الفريدة نتيجة ما يوفره من مزايا متعددة، تهدف إلى التعرف على مدى فاعلية المستخدمين أفراد العينة في العملية الاتصالية كما يؤشر على خاصية الاستغراق في الاستخدام أو حتى الإدمان، فالشخص الذي لا يستطيع ضبط وقته هو شخص يمكن أن يكون مدمن على الموقع.

- جدول رقم (37) يوضح التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب

المعطيات العامة ومتغير الجنس

المجموع		لا		نعم		
ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	
198	45.7	92	46.5	106	53.5	ذكر
235	54.3	117	49.8	118	50.2	أنثى
433	100	209	48.4	224	51.7	المجموع
قيمة P=0.501		كا ² =0.475		درجة الحرية = 1		

من خلال البيانات الموضحة في الجدول، نلاحظ أنه عرّ (51.7%) من أفراد العينة أنهم يتحكمون في وقتهم أثناء استخدام موقع الفيس بوك؛ أي يستطيعون الخروج منه في الوقت الذي يناسبهم، فيما ما تبقى منهم (48.4%) صرّحوا بعدم قدرتهم على التحكم في الزمن الذي يقضونه على الموقع. ويعاني الكثير من الأفراد من عدم قدرتهم على السيطرة على أنفسهم أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يعتبر الموقع عالم ساحر يجمع بين الترفيه والعلاقات الاجتماعية والإثارة والأخبار... الخ، فالفرد يلج من أجل سبب معين فيجد نفسه قد قضى ساعات عديدة دون أن يشعر بذلك. وهذه النتيجة هي نسبة تختلف حسب تقدير كل مبحوث لنفسه، أي أن نفس السلوك يمكن أن يراه الفرد الأول تحكما فيما يراه الآخر عدم تحكم، وهذا ما لمسناه من خلال مقارنة إجابات المبحوثين بالزمن الذي يقضونه على الموقع. إنّ القدرة على ضبط النفس هو المحدد الأساسي للتحكم في أي سلوك كان على غرار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فأظهرت دراسة أجنبية ل (sangari, limayem, rouis, 2011) حول آثار استخدام الطلاب الجامعيين للفيس بوك أنّ أهم ما يمكن أن يحدّد الوقت الذي يستغرقه الفرد على الموقع الفيس بوك هو القدرة على ضبط النفس والميزات الشخصية⁽¹⁾. ونظرا لأهمية ضبط النفس أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة على غرار الفيس بوك، نتيجة تفشي ما يعرف بادمان الفيس بوك أو المواقع الأخرى عموما، نجد أنه توجد سبل تكنولوجية تتمثل في تطبيقات تعمل على حساب الوقت الذي يقضيه الفرد على الموقع وتحديده، كما ترسل تنبيهات إلى الفرد إذا ما تجاوز هذا الوقت المحدد مثل تطبيق (moment)⁽²⁾. ورغم ذلك لا يمكن لهذه الحلول التقنية أن تكون ناجعة إلا إذا ارتبط ذلك بارادة حقيقية من الفرد ذاته.

(1) سامي أحمد الشناوي، مُجدّ خليل عباس: مرجع سابق، ص 86 .

(2) الموقع الإلكتروني، متاح على: <https://bit.ly/2SI0krN>، تاريخ الزيارة: 2018/11/10.

ويلاحظ أنّ الذكور أكثر قدرة على ضبط وقتهم أثناء استخدامهم للموقع بنسبة (53.5%) مقابل (50.2%) للإناث، فيما صرّح الباقي أنّهم لا يستطيعون التحكم في الزمن الذي يقضونه في استخدامهم للموقع، حيث يجدون أنفسهم يستغرقون في الموقع دون أن يشعروا. ويشير مفهوم الاستغراق إلى كثافة التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي إلى الحد الذي تنجم عنه العديد من الآثار السلبية.⁽¹⁾ كانت النتائج متقاربة بين الجنسين وذلك انطلاقاً من التأثيرات المتماثلة التي يحدثها استخدام موقع الفيس بوك على فئة الشباب عموماً. وأوضحت النتائج أنّ اختبار (كا²) كشف عن عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين في قدرة تحكمهم في الوقت أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك، أين جاءت قيمة (P=0.501) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- جدول رقم يوضّح (38) التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن.

المجموع		لا		نعم		
ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	
70	16.2	36	51.4	34	48.6	25 - 18
127	29.3	66	52	61	48	25 - 22
236	54.5	107	45.3	129	54.7	30 - 26
433	100	209	48.3	224	51.7	المجموع
قيمة P=0.409		كا ² =1.787		درجة الحرية=2		

سجلت فئة (26-30) أعلى نسبة حيث عبّروا بـ "نعم" بنسبة بلغت (54.7%)، ثم جاءت الفئتان الأخرتان بنسب تكاد تكون متساوية حيث الفئة (22-25) بواقع (48%) والفئة (18-21) بواقع (48.6%). ورغم التقارب في النتائج إلا أنّه بدأ واضحاً أنّ أفراد الفئة الأكبر سناً (26-30) هم الأكثر تحكماً في الزمن الذي يقضونه في استخدام الموقع الأزرق حسب تقديرهم. وعليه الشباب الأصغر يستخدمون الموقع دون شعور منهم إلى حد الاستغراق، بينما يميل الشباب الأكبر سناً إلى الاستخدام عن وعي بما يخدم متطلباته واحتياجاته بعيداً عن المبالغة والإسهاب، غير أنّ هذه الفروق كانت طفيفة، فنجد أنّ اختبار (كا²) أثبت أنه لا توجد فروق ذات

⁽¹⁾ رضا أمين: الإعلام الجديد، (ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2015)، ص 172.

دلالة إحصائية بين مختلف الفئات العمرية في التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة $(P = 0.409)$ غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05) .

- جدول رقم (39) يوضح التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي.

المجموع		دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط			
ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت		
42	224	53.7	79	51.6	94	46.9	30	52.5	21	نعم	
48.3	209	46.3	68	48.4	88	53.1	34	47.5	19	لا	
100	433	33.9	147	42	182	14.8	64	9.2	40	المجموع	
مستوى الدلالة = 0.835				كا ² = 0.852				درجة الحرية = 3			

من خلال معطيات الجدول يلاحظ أن النسب متقاربة ولا توجد فروق كبيرة في التحكم في الوقت حسب المستوى التعليمي، وهذا راجع لطبيعة الموقع فهو عموماً عالم ساحر يستغرق الفرد فيه دون شعور منه أو وعي في غالب الأحيان ولا تتدخل فيه متغيرات أو سمات شخصية غالباً. غير أن أفراد مستوى الدراسات العليا تصدروا الترتيب حيث عبّر (53.7%) منهم "بنعم"، ثم يأتي أفراد المستوى المتوسط (52.5%) و(51.6%) للمستوى الجامعي، في حين جاءت النسب أقل بقليل لدى المستوى الثانوي بنسبة (46.9%) منهم، وأخيراً (48.4%) لمستوى الدراسات العليا. وما تبقى من هذه النسب يكون لصالح عدم القدرة على التحكم في الوقت أثناء الاستخدام.

وعليه، لم يكن للمستوى التعليمي أثر كبير في قدرة أفراد العينة على التحكم أو عدم التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك، ويعزّز اختبار (كا²) النتائج، فلم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في التحكم في الوقت المستغرق، حيث جاءت قيمة $(P = 0.835)$ غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05) .

وعموماً أرجع أفراد العينة الأمرين (التحكم وعدم التحكم) إلى العديد من الأسباب كانت في مجملها تدور حول ما سيرد في الجداول الموالية:

2.3. الأسباب التي تحدّد طبيعة سلوك التحكم أو عدم التحكم في المدة الزمنية المستغرقة في الاستخدام.

أولاً: أسباب القدرة على التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة: تعدّدت الأسباب لدى أفراد العينة والتي جعلتهم يتحكمون في وقتهم في استخدام الموقع الأزرق الساحر، بعد ما تركنا لهم حرية التعبير حول هذا السؤال، ولقد أجمع أفراد العينة على العوامل الخمس التالية:

- شكل رقم (09) يمثل أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة.



ملاحظة: أجاب على هذا السؤال (134) من أصل (224) الذين أجابوا بـ "نعم" حول سؤال التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك.

وسجلت النتائج خمس أسباب توجه الفرد أثناء استخدامه لموقع الفيس بوك وتحوّل دون استغراقه لوقت طويل في التجول بين خدماته ومحتوياته، حيث تواجد سبب "تنظيم الوقت" بأعلى نسبة بلغت (40.3%) في إشارة واضحة إلى وجود فئة كبيرة منهم تعي أنّ هذا الموقع يجب أن يستخدم استخداماً رشيداً بما يمنع بروز آثار على سيرورة الأمور الحياتية الأخرى وتفادياً للإدمان، كما يجب أن يستخدم فقط لدواعي محدّدة وتلبية حاجات دون التفكير فيه كواقع آخر والاندماج فيه.

ويليه سبب "عدم توفر وقت الفراغ" بنسبة (25%) ثم أولئك الذين كانوا يعيرون اهتماماً أكثر لجوانب الحياة الأسرية والاجتماعية بنسبة (15%)، ويرتبط هذين السببين ببعض ويتعلقان بالسمات الشخصية لأفراد

عَيَّننا الذين أغلبهم هم طلبة مزاولين لدراساتهم، فلا يتوفر لهم الوقت الطويل إضافة إلى وجود فئة كبيرة منهم تتجاوز سن (25) الذين تمنعهم مسؤولياتهم الاجتماعية المختلفة من البقاء طويلا على الموقع. كما سجلت نسب معتبرة ومقاربة جدا لكل من سببي "لأنّ موقع الفيس بوك ممل" بنسبة (10.4%)، ولاحظنا تواجد فئة من الذين يعتبرون أنفسهم "مستخدمين متصفحين فقط" أي أنهم لا يتفاعلون، قدّر تواجدهم بنسبة (10%)، وبالتالي يقتصر استخدامهم على التصفح دون التفاعل أو الدردشة والنشر... الخ، وهو ما يمنع بقائهم لمدة طويلة على الموقع، ويتعلّق هذين السببين بالأفراد الأكبر سنا، ربما يرجع ذلك إلى استخدامهم للموقع منذ فترة زمنية طويلة، فلم يعد يثيرهم مقارنة بالذين يستخدمون منذ فترة زمنية قصيرة.

- جدول رقم (40) يوضّح أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام أفراد العينة

لموقع الفيس بوك حسب متغير الجنس:

المجموع		أنثى		ذكر		
ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	
54	10.3	25	31.6	29	52.7	تنظيم وقي
14	10.4	9	11.4	5	9.1	أهتم بالحياة الاجتماعية والأسرية أكثر
12	9	9	11.4	3	5.5	عدم توفر وقت الفراغ
20	14.9	15	19	5	9.1	موقع الفيس بوك ممل
34	25.4	21	26.6	13	23.6	لأنني مستخدم متصفح فقط للموقع
134	100	79	59	55	41	المجموع
قيمة P=0.123		كا ² =7.256		درجة الحرية=4		
أجاب على هذا السؤال (134) من أصل (224) الذين أجابوا بـ "نعم" للتحكم في الوقت أثناء استخدام الموقع						

من خلال الإحصائيات الموضّحة في الجدول، نلاحظ أن الأسباب حازت على نفس الترتيب لدى الجنسين لكن بنسب متفاوتة، حيث لدى الذكور تمثّل أول سبب في "تنظيم الوقت" الذي جاء بنسبة كبيرة جدا قدّرت بـ (52.7%) مقابل نسبة أقل من الإناث (31.6%)، أمّا الثاني فكان "لأنني مستخدم متصفح فقط" بواقع (23.6%) للذكور و(26.6%) للإناث. كما لوحظ تفاوت كبير في نسب الأسباب الأخرى حيث سجلت الإناث أعلى النسب في كلها، حيث في سبب "موقع الفيس بوك ممل" قدرت بـ (19%) مقابل (9.1%) للذكور، والاهتمام بالحياة الاجتماعية والأسرية بـ (11.4%) مقابل (9.1%) للذكور، وعدم توفر وقت الفراغ بـ (11.5%) مقابل (5.5%) للذكور.

وبالتالي اهتم الذكور بمسألة تنظيم الوقت على حساب العوامل الأخرى التي كان تواجدها قليل إلى حد ما، بينما لدى الإناث تعددت الأسباب وتنوعت وكلها كانت ذات أهمية، فالمعروف أنّ الأنتى في مجتمعاتنا لديها مسؤوليات أسرية مبكرة، وهو ما جعلها لا تجد وقت فراغ كافي للاستخدام أو أنّ الموقع ممل ولا تجد فيه ما يثير الاهتمام. وحول هذه النقطة أشارت "ليلي جرار" إلى أنّ الإناث في مجتمعاتنا العربية، ورغم أنّ الذكر هو المحكوم بالعمل خارجا، إلاّ أنّهنّ الأقل توفرا على الوقت نتيجة الالتزامات الأسرية.⁽¹⁾ وعليه، لم تكن هناك اختلافات واضحة على هذا المستوى. فيتوضّح من خلال قيم اختبار (كا²) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في أسباب عدم تحكّمهم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك، حيث كانت قيمة (0.123=P) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05).

- جدول رقم يوضّح (41) يوضّح أسباب القدرة على التحكّم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العيّنة حسب متغير السن.

المجموع	30 - 26		25 - 22		21 - 18			
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%		
تنظيم وقي	54	41.6	32	40.5	15	35	7	
اهتم الحياة الاجتماعية والأسرية أكثر	20	15.6	12	16.2	6	10	2	
عدم توفر وقت الفراغ	34	23.4	18	24.3	9	35	7	
موقع الفيس بوك ممل	12	7.8	6	10.8	4	10	2	
لأنني مستخدم متصفح فقط	14	11.7	9	8.1	3	10	2	
المجموع	134	57.5	77	27.6	37	14.9	20	
مستوى الدلالة= 0.980		كا ² = 2.021				درجة الحرية= 8		
أجاب (134) من أصل (224) الذين أجابوا بـ "نعم" حول القدرة على التحكّم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك								

من خلال البيانات الموضحة في الجدول رقم (38)، وبالنسبة للفتة (18-21) كان سببي "تنظيم الوقت" و"عدم توفر وقت فراغ" أهم الأسباب بنسبة (35%) لكل منهما، فيما جاءت الأسباب التالية "الاهتمام بالحياة الاجتماعية والأسرية، الفيس بوك موقع ممل، لأنني مستخدم متصفح فقط" بنسب متساوية بـ (10%) لكل سبب.

(1) ليلي أحمد جرار : مرجع سابق، ص 133.

ونفس الأمر ينطبق على الفئة (22-25) حيث كان تنظيم الوقت أول عامل مهم بنسبة أعلى من المستوى السابق قدّرت بـ (40.5%) ثم "عدم توفر وقت فراغ" بـ (24.3%)، ويليه سبب "أهتم بالحياة الاجتماعية والأسرية أكثر" بـ (16.2%)، وجاء بنسب قليلة كل من "الفييس بوك موقع ممل" بـ (10.8%)، ثم عامل "لأنني مستخدم متصفح فقط" بنسبة (8.1%).

وجاء نفس الترتيب للفئة السابقة لدى الفئة (26-30) أيضا، فكان السبب الأول هو "تنظيم الوقت" بأعلى نسبة مقارنة بالفئات الأخرى بـ (41.6%)، كونهم الفئة الأكثر نضجا على المستوى الفكري والنفسي والاجتماعي، ويليه سبب "عدم توفر الوقت" بـ (23.4%)، ثم جاء سبب "أهتم بالحياة الاجتماعية الأسرية" بـ (15.6%) ثم كل من سببي "لأنني مستخدم متصفح فقط" بـ (11.7%) و"الفييس بوك موقع ممل" بـ (7.8%). وعليه تتقارب النتائج كثيرا بين جميع الفئات غير أنّ الفئات الأكبر سنا تميل إلى تنظيم وقتها أكثر، من أجل التوفيق بين كل متطلبات الحياة وخاصّة الاهتمام بالجانب الاجتماعي والأسري مقارنة بالفئة الأصغر. وبحسب قيم اختبار (كا²) تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفييس بوك، حيث جاءت قيمة (P = 0.980) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- جدول رقم (42) يوضح أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع

الفييس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي.

المجموع	دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط			
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
تنظيم وقي	54	40.3	20	38.5	25	41	8	20	50	
اهتم الحياة الاجتماعية والأسرية أكثر	14	10.4	5	9.6	6	9.8	2	12.5	2	
عدم توفر وقت الفراغ	12	9	3	5.8	7	11.5	1	6.2	1	
موقع الفييس بوك ممل	20	14.9	11	21.2	7	11.5	1	6.2	1	
لأنني مستخدم متصفح فقط	34	25.4	13	25	16	26.2	4	25	4	
المجموع	134	100	52	38.8	61	45.5	16	11.9	3.7	
مستوى الدلالة = 0.909			كا ² = 6.136				درجة الحرية = 12			
أجاب على هذا السؤال (134) من أصل (224) الذين أجابوا بـ "نعم" حول سؤال القدرة على التحكم أثناء استخدام الفييس بوك										

لم يتواجد أفراد مستوى المتوسط إلا بواقع (5) مفردات، وهو ما يصعب الحصول على نتائج واضحة تمكن من المقارنة بين المستويات، حيث نالت جميع الأسباب نسب متساوية بواقع مفردة واحدة ونسبة (20%) .

وبالحديث عن أفراد المستوى الثانوي سجلوا (50%) لصالح سبب "تنظيم الوقت" ثم جاء سبب "لأنني مستخدم متصفح فقط" بنسبة (25%)، وتاليا جاء سبب "أهتم بالحياة الأسرية والاجتماعية أكثر" بـ (12.5%) وبواقع مفردة واحدة ونسبة (6.2%) تواجد كل من سبب "عدم توفر وقت الفراغ" وسبب "أجد أنّ موقع الفيس بوك ممل". ونفس الترتيب ظهر عند المستويين الآخرين لكن بنسب متفاوتة أين ظهر "تنظيم الوقت" كأهم سبب بنسبة (41%) للجامعي و (38.5%) للدراسات العليا، ويليه "لأنني مستخدم متصفح فقط" بـ (26.2%) للجامعي و (25%) للدراسات العليا، ثم تموقع كل من سببي "موقع الفيس بوك ممل" بـ (11.5%)، للجامعي و (21.2%) للدراسات العليا. ونلاحظ اختلافا في آخر سببين حيث بالنسبة للجامعي جاء سبب "عدم توفر الوقت" بنسبة (11.5%) وأخيرا بنسبة (9.8%) جاء سبب "أهتم بالحياة الأسرية والاجتماعية أكثر". بينما بالنسبة لمستوى الدراسات العليا جاء هذا الأخير في المرتبة ما قبل الأخيرة بنسبة (6.9%) وأخيرا سبب "عدم توفر وقت فراغ" بنسبة (5.8%). لم تسجل النتائج أي اختلاف واضح بين المستويات التعليمية الأربعة فيما يخص الأسباب التي تمكنهم من السيطرة والتحكم في المدة الزمنية للاستخدام، حيث كشف اختبار (كا²) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك فكانت قيمة (P = 0.909) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05).

ثانيا: أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.
 - شكل رقم (10) يمثل أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق في استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب المعطيات العامة.



ملاحظة: أجاب على هذا السؤال (134) من أصل (209) الذين أجابوا بـ "لا" حول سؤال القدرة على التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك.

من خلال ما أدلت به المعطيات الموضحة في الشكل رقم (09) يتبين أنّ ما يقارب نصف أفراد العينة (43%) صرّحوا أنّ أهم ما يجعلهم يستغرقون وقتاً طويلاً على الموقع ولا يستطيعون التحكم به هو أنهم "لا يحسون بمرور الوقت" أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك. إنّ عدم الإحساس بمرور الوقت أثناء الاستخدام حتى ولو كان الفرد يسجل دخوله إلى الموقع محدداً السبب والهدف إلا أنّه يجد نفسه قد تهادى، ويرجع ذلك إلى كون هذا الموقع يتمتع بجاذبيه كبيرة، فهو عبارة عن مجتمع آخر موازي غير أنّه يمنح الفرد فرصة لأن يكون ذاته الثانية التي لم يستطع تحقيقها في واقعه، فهناك يمكنه أن يعيش المثالية التي يحلم بها. ولقد توصلت دراسة "Erik Brink" إلى أنّ أفراد العينة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين (21-30) هم أكثر الأشخاص الذين يرون أن موقع الفيس بوك موقع مثير مقارنة بالفئات الأخرى.

ويليه سبب "الانشغال الدائم بالدراسة" بثاني أعلى نسبة قدرت بـ (15.7%)، فالدراسة عبر الموقع هي أهم خدماته وهي الوسيلة التي تبني أو تحافظ على علاقات الصداقة القائمة من خلال الموقع. ويأتي عامل "لأنه يوفر كم هائل من المعلومات المتسارعة" بنسبة (14.2%)، فالموقع يمثل صرحاً إخبارياً وإعلامياً يجعل

المستخدم يعرف ما يحدث عبر العالم في اللحظة ذاتها إضافة إلى فتح المجال أمامه للتفاعل وإبداء رأيه. ثم تواجد سبب "لأنني مدمن على الموقع" بنسبة (10.4%)، فيؤمن العديد من الأفراد بأنهم مدمنون على الموقع وواعون بواقعهم، خاصة وأن هذا الأمر أصبح مرض العصر. ثم بنسبة قليلة جاء سبب "لأنّ عملي مرتبط بالموقع" بنسبة (8.2%)، فيعتمد الكثيرون على الموقع كمنبر للعمل قد تكون من أجل تكوين العلاقات الاجتماعية وبالتالي كسب الزبائن والموالين أو كأداة للتسويق والإشهار. وأخيرا سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" بنسبة (7.5%) والذي يتعلق بالأشخاص الفضوليين أكثر والذين يسعون دائما لمعرفة آخر أخبار أصدقائهم وما قاموا بنشره أو فعله، إضافة إلى رصد مختلف المعلومات المختلفة.

- جدول رقم (43) يوضّح أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع

الفييس بوك لدى أفراد العينة حسب متغيّر الجنس.

المجموع		أنثى		ذكر		
ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	
59	44	37	50	22	36.6	لا أحس بمرور الوقت
14	10.4	9	12.1	5	8.3	لأنني مدمن على الموقع
21	15.7	6	8.1	15	25	الانشغال الدائم بالردشة مع الأصدقاء
10	7.5	8	10.8	2	3.3	أفضل مشاهدة كل ما هو جديد
19	14.2	10	13.5	9	15	لأنّه يوفر كم هائل من المعلومات والأخبار المتسارعة
11	8.2	4	5.4	7	11.6	لأنّ عملي مرتبط بالموقع
134	100	74	55.3	60	44.7	المجموع
قيمة P=0.035		كا ² =11.952		درجة الحرية=5		
أجاب على هذا السؤال (134) من (209) الذين أجابوا بـ "لا" حول سؤال القدرة على التحكم في الوقت أثناء استخدام الموقع						

يتوضّح من خلال البيانات أنه بالنسبة للذكور أعلى نسبة كانت لعامل "لا أحس بمرور الوقت" بنسبة (31.8%) ثم في المرتبة الثانية وبالتساوي حاز كل من سببي "لأنني مدمن على الموقع" و"الانشغال الدائم بالردشة مع الأصدقاء" (18.2%)، وثالثا وينسب متساوية قدرت بـ (13.6%) جاء كل من "لأنّه يوفر كم هائل من المعلومات والأخبار المتسارعة" وعامل "لأنّ عملي مرتبط بالموقع"، وأخيرا جاء عامل "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" بنسبة (4.5%).

وكان تقريبا نفس الترتيب لدى الإناث، حيث تصدر "لا أحس بمرور الوقت" بـ (50%) وثانياً توقع سبب "الانشغال الدائم بالدراسة مع الأصدقاء" بنسبة (17.4%) وهي نسبة قريبة من تلك التي حققها الذكور، وثالثاً جاء عامل "لأنه يوفر كم هائل من المعلومات والأخبار المتسارعة" بنسبة (15.2%)، فكانت متقاربة مع نتيجة الذكور، أما رابعاً تم رصد عامل "لأنني مدمن على الموقع" بنسبة (10.9%) الذي جاءت نسبته أقل بكثير من تلك التي حققها الذكور، وهو ما يؤكد النتائج السابقة حول كون الذكور أكثر إدماناً على الموقع مقارنة بالإناث، ويليه "لأن عملي مرتبط بالموقع" بنسبة ضعيفة قدرت بـ (4.3%) فيما حقق الذكور (13.6%) في إشارة إلى أن الذكور يستخدمون موقع الفيس بوك من أجل أعمالهم أكثر، ويحيل إلى قدرتهم وتمكنهم من توظيف كل ما هو متاح من تكنولوجيات اتصالية بغية تحسين وتطوير أنفسهم في جميع المجالات ومنها المهنية، خاصة وأنه يوفر العلاقات الاجتماعية بالدرجة الأولى. وأخيراً على غرار الذكور كان سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" بنسبة ضعيفة قدرت بـ (2.2%). وكشف اختبار (كا²) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة (0.035=P) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05).

- جدول رقم (44) يوضح أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك

لدى أفراد العينة حسب متغير السن.

المجموع		30-26		25-22		21-18			
ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت		
44	59	43.9	29	50	23	31.8	7	لا أحس بمرور الوقت	
10.4	14	7.6	5	10.9	5	18.2	4	لأنني مدمن على الموقع	
15.7	21	13.6	9	17.4	8	8.2	4	الانشغال الدائم بالدراسة مع الأصدقاء	
7.5	10	12.1	8	2.2	1	2.2	1	أفضل مشاهدة كل ما هو جديد	
14.2	19	13.6	9	15.2	7	13.6	3	لأنه يوفر كم هائل من المعلومات والأخبار المتسارعة	
8.2	11	9.1	6	4.3	2	13.6	3	لأن عملي مرتبط بالموقع	
100	134	49.3	66	34.3	46	16.4	22	المجموع	
قيمة P=0.543				كا ² =8.891				درجة الحرية=10	
أجاب على هذا السؤال (134) من أصل (209) الذين أجابوا بـ "لا" حول سؤال القدرة على التحكم أثناء استخدام الفيس بوك									

تكشف معطيات الجدول رقم (44) عن مجموعة من المؤشرات، والبدائية بفئة (18-21) يلاحظ أن سبب "عدم الإحساس بمرور الوقت" جاء أولاً بنسبة (31.8%)، ليحوز سبب "لأنني مدمن على الموقع" على الرتبة الثانية بنسبة (18.2%)، وبنفس الرتبة جاء كل من "لأنه يوفر كم هائل من المعلومات المتسارعة" و"لأن عملي مرتبط بالموقع" بنسبة (13.6%)، ويليه سبب "الانشغال الدائم بالدردشة" بنسبة (8.2%)، وأخيراً تواجد سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" بنسبة ضعيفة جداً (2.2%). وبالانتقال إلى الفئة (22-25) سبب "عدم الإحساس بمرور الوقت" جاء أولاً بنسبة (50%) ثم يليه سبب "الانشغال الدائم بالدردشة" بثاني أعلى نسبة قدرت بـ (17.4%)، ثم يليه سبب "لأنه يوفر كم هائل من المعلومات المتسارعة" بنسبة (15.2%) وتالياً تواجد سبب "لأنني مدمن على الموقع" بنسبة (10.9%)، وبنسبة ضعيفة تواجد سبب "لأن عملي مرتبط بالموقع" قدرت بـ (4.3%)، وأخيراً جاء سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" بنسبة (2.2%). أما بالنسبة لفئة (26-30) أيضاً تصدر سبب "عدم الإحساس بمرور الوقت" بنسبة (43.9%)، فيما جاء ثانياً سبب "لأنه يوفر كم هائل من المعلومات الأخبار المتسارعة" و"الانشغال الدائم بالدردشة" بنسب متسوية قدرت بـ (13.6%) ويليه سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" بنسبة (12.1%)، ثم سبب "لأن عملي مرتبط بالموقع" بنسبة (9.1%) وأخيراً "تذليل سبب" لأنني مدمن على الموقع" الترتيب بنسبة (7.6%).

وعموماً أجمع كل الأفراد من كل الفئات العمرية على أنّ عدم الإحساس بمرور الوقت هو ما يجعلهم غير قادرين على التحكم في المدة التي يقضونها في استخدام موقع الفيس بوك. كما أشارت النتائج إلى أنّ الفئة (18-21) يرون أنفسهم أنّهم مدمنون على الموقع وهو ما أكدته النتائج السابقة حول الحجم الساعي للاستخدام، فيما لم يكن هذا العامل مهماً لدى الفئات الأكبر وحلّ محله سبب الدردشة مع الأصدقاء لديهم. وجاء اختبار (كا²) ليؤكد عدم وجود فروق حسب متغير السن في عدم القدرة على التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة ($P = 0.543$) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- جدول رقم (45) يوضح أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع

الفييس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي.

المجموع	دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط			
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
44	59	41.9	18	47.3	26	47.6	10	33.3	5	لا أحس بمرور الوقت
10.4	14	2.3	1	10.9	6	14.8	1	40	6	لأنني مدمن على الموقع
15.7	21	14	6	14.5	8	19	4	20	3	الانشغال الدائم بالدردشة مع الأصدقاء
7.5	10	11.6	5	7.3	4	4.8	1	00	00	أفضل مشاهدة كل ما هو جديد
14.2	19	20.9	9	14.5	8	4.8	1	6.7	1	يوفر كم هائل من المعلومات والأخبار المتسارعة
8.2	11	9.3	4	5.5	3	19	4	00	00	لأن عملي مرتبط بالموقع
100	134	32.1	43	41	55	15.7	21	11.2	15	المجموع
أجاب على هذا السؤال (134) من أصل (209) الذين أجابوا بـ "لا" حول سؤال التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفييس بوك										
مستوى الدلالة=0.025			ك ² =27.433				درجة الحرية=15			

تدلي معطيات الجدول رقم (45) بأن أفراد المستوى المتوسط اعتبروا أنفسهم مدمنون على الموقع وذلك ما يجعلهم لا يستطيعون التحكم في وقتهم أثناء الاستخدام وذلك بنسبة (40%)، فيما جاء سبب "عدم الإحساس بالوقت" ثانيا بنسبة أقل بقليل قدرت بـ (33.3%)، وحلّ ثالثا سبب "الانشغال بالدردشة مع الأصدقاء" بنسبة (20%) وأخيرا كان سبب أنه "يوفر كم هائل من المعلومات والأخبار المتسارعة" بنسبة ضعيفة بلغت (6.7%) فيما لم تسجل الأسباب المتبقية أي حضور على هذا المستوى. لنرصد اختلافا واضحا لدى المستوى الثانوي، حيث كان عامل "عدم الإحساس بمرور الوقت" أولا بنسبة قاربت نصف أفرادها بلغت (47.6%)، ويليه كل من عاملي "لأن عملي مرتبط بالموقع" و"الانشغال بالدردشة مع الأصدقاء" بنسبة (19%)، ثم جاء سبب "لأنني مدمن على الموقع" بنسبة (14.8%)، وأخيرا تموقع سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" و"لأنه يوفر كم هائل من الأخبار والمعلومات المتسارعة" بنسبة ضعيفة قدرت بـ (4.8%).

وبالانتقال إلى المستويين الجامعي والدراسات العليا نلاحظ تقاربا كبيرا بينهما، حيث تصدر سبب "عدم الإحساس بمرور الوقت" بنسب -على التوالي- (47.3%) و(41.9%) وثانيا برز سبب "لأنه يوفر كم هائل من المعلومات المتسارعة" بنسب -على التوالي- (14.5%) و(20.9%)، ويليه سبب "الانشغال الدائم بالدردشة"

ب (14.5%) و(14%)، وقد اختلفوا في ترتيب الأسباب المتبقية، حيث لدى الجامعي حلّ في المرتبة الرابعة سبب "لأنني مدمن على الموقع" بنسبة (10.9%)، ثم يليه سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" ب (7.3%)، وأخيرا حلّ سبب "لأنّ عملي مرتبط بالموقع" ب (5.5%)، أمّا بالنسبة للدراسات العليا فلقد حلّ رابعا سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" بنسبة (11.6%)، ثم يليه سبب "لأنّ عملي مرتبط بالموقع" بنسبة (9.3%) وأخيرا حلّ سبب "لأنني مدمن على الموقع" بنسبة (2.3%). ووضّح اختبار (كا²) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق في استخدام موقع الفيس بوك، حيث نجد أنّ قيمة (P=0.025) جاءت دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). وكنتيجة كان عدم الإحساس بمرور الوقت أهم العوامل التي تمنع الأشخاص من التحكم في وقتهم أثناء استخدام الموقع بالنسبة لجميع المستويات، فيما انفرد مستوى المتوسط بسبب الإدمان على موقع الفيس بوك، كما برز سبب الأخبار والمعلومات المتسارعة التي يوفرها الموقع لدى المستويين الجامعي والدراسات العليا.

3.3. تحديد الأسباب قبل الولوج إلى موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (46) يوضّح تحديد أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة ومتغير الجنس.

المجموع	أبدا		نادرا		أحيانا		دائما		
	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	
100	198	20.7	41	12.1	24	50.5	100	16.7	ذكر
54.3	235	11.9	28	20.4	48	45.5	107	22.1	أنثى
100	433	15.9	69	16.6	72	47.8	207	19.6	المجموع
0.000=P			كا ² =93.382				درجة الحرية=6		

عبّر حوالي نصف أفراد العينة أنهم أحيانا ما يحدّدون أسباب استخدامهم لموقع الفيس بوك قبل ولوجه، وذلك بنسبة (47.8%). كما صرّح (19.6%) من أفراد العينة أنهم دائما ما يحدّدون أسباب استخدامهم لموقع الفيس بوك. في حين نجد أنّ ما نسبته (16.6%) من أفراد العينة صرّحوا أنهم نادرا ما يحدّدونها، ليق (15.9%) منهم يرون أنّهم لا يحدّدون الأسباب أبدا.

وتشير النتائج بكل وضوح إلى أنّ الإناث كنّ أكثر حرصا على تحديد الأسباب قبل الدخول، فلقد كانت نسبتهن عالية في كل من صفة "دائما" ب (22.1%) مقابل (16.7%) من الذكور، بينما حدث العكس في صفة

"أحيانا" حيث سجل الذكور (50.5%) مقابل (45.5%) من الإناث، أما بالنسبة لصفة "نادرا" حققت الإناث نسبة أعلى أيضا ب (20.4%) مقابل الذكور، لتتقلب الأمور في صفة "أبدا" لصالح الذكور (20.7%) مقابل انخفاض كبير لدى الفتيات ب (11.9%). وأشار اختبار (كا²) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير الجنس في تحديد الأسباب قبل استخدام موقع الفيس بوك، حيث جاءت قيمة (P = 0.000) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

غير أنه يمكن الحديث عن أنّ الفرق بين الجنسين ليس واضحا كثيرا، حيث تبادلوا الأدوار في جميع الحالات مع وجود قدرة أكثر لدى الإناث، باعتبار أنهم سجلوا أعلى نسبة في صفة "دائما" وأقل نسبة في صفة "أبدا".

- جدول رقم (47) يوضح تحديد أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير السن.

المجموع	أبدا		نادرا		أحيانا		دائما			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
16.2	70	22.9	16	18.6	13	37.1	26	21.4	15	21-18
29.3	127	15.7	20	19.7	25	48.8	62	15.7	20	25-22
54.5	236	14	33	14.4	34	50.4	119	21.2	50	30-26
100	433	15.9	69	16.6	72	47.8	207	19.6	85	المجموع
قيمة P = 0.054			كا ² = 20.789				درجة الحرية = 12			

مما لوحظ من معطيات الجدول يتضح أنه سجلت أعلى النسب بالنسبة إلى كل الفئات في صفة "أحيانا" بأولوية لصالح الفئة الكبرى بنسبة (50.4%) منهم و(48.8%) لفئة (25-22) ثم (37.1%) لفئة (21-18). وبالنسبة لصفة "دائما" نلاحظ تقريبا بشكل كبير في النتائج بين الفئة (21-18) و(30-26) بنسب قدرت - على التوالي - ب (21.4%) و(21.2%) مقابل (15.7%) فقط للفئة (25-22).

أما صفة "نادرا" شهدت تواجد فئة (30-26) بأقل نسبة قدرت ب (14.4%) مقابل (18.6%) لفئة (21-18) و(19.7%) لفئة (25-22). ونفس الأمر ينطبق على صفة "أبدا" حيث سجلت أكبر فئة أقل نسبة مقارنة بالفئتين الأخرتين بنسبة (14%) بارتفاع قليل لدى فئة (25-22) ب (15.7%) وارتفاع أكبر لدى (21-18) بنسبة (22.9%).

وتؤكد النتائج أن الفئة الأكبر سنا (25-30) هي الأكثر ميلا إلى تحديد الأسباب قبل الدخول إلى موقع الفيس بوك، بدليل أنها سجلت نسب مرتفعة في كل من "دائما وأحيانا" وأقل النسب في "نادرا وأبدا". مع وجود تفاوت بين الفئتين الأصغر. وهذا الأمر منطقي، فكلما زاد سن الفرد كلما وضحت أهدافه أكثر، فتجده يميل إلى أن يفعل ما يحقق له المنفعة فقط على جميع مناحي حياته، كما تجده ينظم أمور حياته وفق مخططات توفر له الوقت والجهد. غير أن هذه الاختلافات لم تشر إلى وجود فروق، فحسب نتائج اختبار (χ^2) لم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في تحديد أسباب استخدام الموقع قبل الولوج إليه، فكانت قيمة ($P=0.054$) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

- جدول رقم (48) يوضح تحديد أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب متغير المستوى

التعليمي.

المجموع	أبدا		نادرا		أحيانا		دائما			
	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن		
متوسط	40	9.2	16	40	5	12.5	14	35	12.5	5
ثانوي	64	14.8	14	21.9	11	17.2	28	43.8	17.2	11
جامعي	182	42	26	14.3	34	18.7	87	47.8	19.2	35
دراسات عليا	147	33.9	13	8.8	22	15	78	53.1	23.1	34
المجموع	433	100	69	15.9	72	16.6	207	47.8	19.6	85
قيمة $P=0.012$		ك $\chi^2=34.259$				درجة الحرية = 18				

يؤشر الجدول إلى أن المستوى التعليمي كان له دورا بارزا جدا في عملية تحديد أسباب استخدام موقع الفيس بوك قبل الولوج إليه من طرف أفراد العينة. فيبدو جليا أنه في صفة "دائما" رتبت النسب تصاعديا، حيث كلما زاد المستوى التعليمي زاد تحديد الأسباب بصفة دائمة، فسجل مستوى المتوسط أقل نسبة بواقع (12.5%) لترتفع تدريجيا في كل مستوى تعليمي وتصل إلى (23.1%) في مستوى الدراسات العليا وهي أعلى نسبة. نفس الأمر ينطبق على تحديد الأسباب بصفة "أحيانا" رتبت النسب بصفة تصاعدية من أقل مستوى وهو المتوسط بنسبة (35%) لترتفع عند كل مستوى وتصل إلى أعلى نسبة عند مستوى الدراسات العليا ب (53%). كما لوحظ أنه حدث بعض التذبذب بالنسبة لصفة "نادرا" أين سجل المتوسط أقل نسبة أيضا (12.5%) وأعلى نسبة كانت للمستوى الجامعي ب (18.7%).

غير أنّ صفة النتائج في صفة "أبدا" جاءت مؤكدة للنتائج السابقة، حيث جاءت النسب مرتبة ترتيبا تنازليا من أقل مستوى أي المتوسط بواقع (40%) وتقل تدريجيا مع كل مستوى إلى غاية مستوى الدراسات العليا، الذي سجل أقل نسبة قدرت بـ (8.8%).

ومما سبق، فالمستوى التعليمي عامل مهم في تحديد الأسباب، هذا لأنّ التعليم يمنح للفرد النضج الفكري ويمكنه من التسلح بالوعي والذي يؤدي بدوره إلى ترشيد الاستخدام بما يفيدته ويحقق أهدافه، حتى ولو كان الاستخدام لوقت طويل، إلا أنه يمكن أن يصرف هذا الوقت في منحى يخدم توجهات الفرد وحاجياته. وأثبت اختبار (كا²) وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في تحديد أسباب استخدام موقع الفيس بوك قبل الولوج إليه من طرف أفراد العينة، فجاءت قيمة (P = 0.012) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

4.3. أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك.

- جدول رقم (49) يوضح أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك حسب المعطيات العامة.

النسبة %	التكرار	
20.2	333	الأخبار والمعلومات
17.6	290	التواصل مع الأصدقاء
9.5	157	التواصل مع العائلة والأقارب
7.8	130	إنجاز الأعمال ومتابعتها
5.1	84	إقامة العلاقات الجديدة
10.9	181	التعلم واكتساب الخبرات
9.8	162	التسلية والترفيه
4.1	68	الهروب من الواقع
8.2	136	شغل وقت الفراغ
6.1	101	المجموع متابعة الإعلانات التجارية والتسوق
0.3	5	البحث عن الوظائف
100	1647	المجموع

من خلال الجدول رقم (49) يلاحظ أنّه جاء عامل "المعلومات والأخبار" كسبب أول لاستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة بـ (20.2%) ثم بنسبة قريبة منه "التواصل مع الأصدقاء" بـ (17.6%) ليليه سبب "التعلم واكتساب الخبرات" حول مختلف الأمور سواء كان اكتساب المعارف العلمية أو المهارات المختلفة بـ

(10.9%) ويليها ونسبة قريبة جدا سبب "التواصل مع الأسرة" بـ (9.8%) ثم جاء بعده سبب "التسليية والترفيه" بنسبة (9.5%) ليليه سبب "شغل وقت الفراغ" بنسبة (8.2%)، ثم تواجد سبب "إنجاز الأعمال ومتابعتها" بنسبة (7.8%) ليليه عامل "متابعة الإعلانات التجارية والتسويق" بـ (6.1%)، هذا العامل الذي عكس مدى الأهمية التي أصبحت تتميز بها مواقع التواصل الاجتماعي على غرار الفيس بوك فيما يخص التسويق والإعلانات، حيث أضحت الوسيلة الأكثر نجاعة في جلب الزبائن والمولين نظرا للشعبية الكبيرة التي توفرها مثل هذه المواقع، إضافة إلى إمكانية تحديد الجمهور المتماثل في الاهتمامات بدقة من خلال الجماعات الافتراضية التي تنمو داخل فضاءاته. ففي دراسة "سعاد بومدين" نال هذا العامل أهمية على عكس دراستنا، فاحتلّ المرتبة الثالثة بعد كل الأخبار والمعلومات (21.1%) والتسليية والترفيه (18.8%) فجاء بنسبة (17.7%) من أفراد العينة.

ولم يحظ سبب "إقامة العلاقات الجديدة" بالكثير من الأهمية، حيث سجل نسبة (5.1%) فقط، وذلك يشير إلى أنّ الأفراد عبر موقع الفيس بوك يسعون إلى الحفاظ على العلاقات القائمة وتدعيمها أكثر من البحث على إقامة العلاقات الجديدة. وهو ما يؤكد (بيمبك وزملائه، 2009) حول أن مستخدمي الموقع يميلون أكثر إلى التفاعل مع أصدقائهم الواقعيين، أكثر من التفاعل مع أشخاص جدد.⁽¹⁾ وتدعم دراسة أجنبية فكرة أنّ إقامة العلاقات الجديدة كان دافعا ضعيفا من أجل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حيث تأخر إلى المرتبة السابعة ضمن مجموعة من الدوافع المختلفة، فسجلت النتائج أنّ (16.8%) فقط من أفراد يعتبرون أنه دافع مهم.⁽²⁾ وأخيرا تذيّل سبب "الهروب من الواقع" الترتيب بواقع (4.1%)، وأضاف بعض أفراد العينة سبب "البحث عن الوظائف" بواقع خمس مفردات ونسبة (0.3%).

وعليه، النتائج تعزّز فكرة أنّ مواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع مهمة لتلقي المعلومة سواء من الأصدقاء أو من مختلف المنصات والصفحات التي تحوي كم غزير من المعلومات وبتراكم معلوماتي فائق السرعة، فهي بمثابة بث مباشر لما يحدث في العالم أجمع. كما أنّ متابعة المضامين الإعلامية المختلفة عبر الموقع يلقي كل هذه الأهمية وذلك راجع لسهولة هذه العملية، فالعناوين الرئيسية والأخبار المتسارعة يجدها الفرد أمامه بمجرد دخوله إلى الموقع على الصفحة الرئيسية، ولا يستدعي ذلك البحث أو الاختيار أو الدخول إلى المواقع الإخبارية كما كان سابقا.

وانطلاقا من أن أيّ مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي إنما يستخدمه لغرضه الأساسي ألا وهو التواصل، وهذا ما تدعّمه النتائج، حيث أنّ التواصل مع الأصدقاء أو مع الأقارب والعائلة سجل المرتبة أولى بين مختلف أسباب الاستخدام. وحول هذا أشارت دراسة نُشرتها صحيفة التيلغراف البريطانية (2012) بعنوان "الفيس بوك

(1) حسني محمد نصر: مرجع سابق، ص 25.

(2) Ecar research study8: op.cit.

والتويتز أكثر إدمان من التبغ والكحول" تحدثت عن الرغبات اليومية لكل شخص ووجدت بأنه من الصعوبة مقاومة رغبة البقاء متصلًا على شبكات التواصل، وعندما نود الوقوف على الأسباب التي تدفع إلى الإدمان على هذه مواقع التواصل الاجتماعي، فإننا سوف نجد أنّ السبب في ذلك يعود إلى محاولة الارتباط مع الآخرين، حيث يفسر الدكتور "مايكل" سر اللجوء لهذه المواقع في عبارة "أنا مؤمن بأن الدافع الأساسي للانجذاب نحو الفيس بوك وبقية مواقع التواصل الاجتماعي هو أمل الارتباط مع الآخرين، فالكائنات البشرية مخلوقات اجتماعية تعيش في وسط اجتماعي، ونحن نرغب بإقامة العلاقات من أجل تعزيزها وتطويرها".⁽¹⁾

كما حظي دافع "التعلم واكتساب الخبرات" بمكانة مهمة لدى أفراد العينة توازيا وطبيعة عينة الدراسة التي كان جلهم طلبة من مختلف المستويات، وبالتالي يعملون على توظيف هذا الموقع في دراستهم وتلقي المضامين التعليمية حول تخصصاتهم أو حول اهتماماتهم الأخرى، ومع ذلك يبقى التعلم هو سمة لأي فرد بصرف النظر عن خصائصه.

والملاحظ أنّ الدوافع الطقوسية للاستخدام لم تكن في المقدمة ابتداءً من التسلية والترفيه وانتهاءً بشغل وقت الفراغ لم يكن في المقدمة، غير أنّه حقّق نسبة معتبرة لا تقلّ من أهميته، فالشباب عموماً يحكم أنّهم ليس لديهم مسؤوليات أسرية في أغلب الأحيان يتوفر لديهم الوقت، وكذا يمكن الحديث هنا عن نقص الرعاية الشبابية أين يمكن لهم أن يقضوا أوقات فراغهم فيتجهون إلى المواقع كبديل عمّا ينقصهم خاصة منهم الإناث. وعموماً يستخدم أفراد العينة موقع الفيس بوك لدوافع معرفية بالدرجة الأولى ثم لدوافع اجتماعية وأخيراً لدوافع طقوسية.

وتوافقت هذه النتيجة مع دراسة "صونيا عبديش" التي أكّدت أنّ طلبة جامعة الجزائر كان دافعهم الأول لاستخدام الموقع الأزرق هو الدوافع المعرفية، التي تتمثل أساساً في تلقي المعلومات والأخبار والمعارف بنسبة (31.6%)، بينما اختلفت معها في المرتبة الثانية، حيث جاءت الدوافع الطقوسية التي تشمل (التسلية والترفيه والهروب من الواقع وشغل وقت الفراغ)، فيما احتلت الدوافع الاجتماعية ثالثاً. كما وافقت دراسة "علاء الدين أحمد خليفة" التي أكّدت أنّ التواصل مع الأصدقاء والتعرف على أصدقاء جدد كانا السبب الرئيسي لاستخدام أفراد العينة (طلاب الجامعة بالجامعات العراقية) لمواقع التواصل الاجتماعي. واتفقت هذه النتائج مع دراستي "مريم نومار" و"نوال بركات" أين كان فيهما التواصل والتفاعل مع الآخرين وتلقي المعلومات والأخبار أهم دوافع استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة. ومع دراسة "سعاد بومدين" التي وجدت أنّ أهم ما يجعل أفراد العينة يقبلون على استخدام موقع الفيس بوك هو توافره للأخبار والمعلومات الجديدة بنسبة (21.1%)، غير أنّها

(1) مهند حبيب سماوي: مقالات بحثية حول "إدمان الفيس بوك"، متاح على: <https://bit.ly/2PXqJJA>، تاريخ الزيارة: 2018/08/25.

اختلفت معها في الدوافع الطقوسية على غرار التسلية والترفيه التي حلت ثانياً على عكس دراستنا التي كانت فيها الدوافع الاجتماعية متقدمة على الدوافع الطقوسية والحاجات الهروبية. بينما نجد أنّها خالفت نتائج دراسة كل من "عبد الجواد سعيد"⁽¹⁾ والتي أفادت بتقدّم الدوافع الطقوسية على غرار الهروب من المشاكل والتسلية وقضاء وقت الفراغ واكتشاف عالم الانترنت على الدوافع المعرفية على غرار معرفة آخر التطورات وتبادل المعلومات مع الآخرين. و الدراسة الأجنبية لـ "Erik Brink"⁽²⁾ التي أدلى فيها الشباب الذين يتراوح أعمارهم بين (21-30) سنة أنّ الموقع هو موقع تسلية بنسبة (96%).

- جدول رقم (50) يوضّح أسباب استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العيّنة حسب متغير الجنس.

قيمة P	المجموع		أنثى		ذكر		
	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	
0.124	76.9	333	74	174	80.3	159	الأخبار والمعلومات
0.539	66.9	290	65.5	154	68.6	136	التواصل مع الأصدقاء
0.229	36.2	157	33.6	79	39.3	78	التواصل مع العائلة والأقارب
0.207	30	130	32.7	77	26.7	53	إنجاز الأعمال ومتابعتها
0.000	19.3	84	9.3	22	31.3	62	اقامة العلاقات الجديدة
0.143	41.8	181	45.1	106	37.8	75	التعلم واكتساب الخبرات
0.000	37.4	162	29.7	70	46.4	92	التسلية والترفيه
0.691	15.7	68	14.8	35	16.6	33	الهروب من الواقع
0.048	31.4	136	27.2	64	36.3	72	شغل وقت الفراغ
0.210	23.3	101	20.8	49	26.2	52	متابعة الإعلانات التجارية والتسويق
0.200	1.1	5	1.7	4	0.5	1	البحث عن الوظائف
//////	100	433	54.3	235	45.7	198	المجموع

من خلال الجدول رقم (50) يتّضح أنّه بالنسبة للذكور جاء دافع "الأخبار والمعلومات" في المقدمة بنسبة كبيرة جدا بلغت (80.3%) ويليه دافع "التواصل مع الأصدقاء" بنسبة (68.6%) ثم دافع "الترفيه والتسلية" (46.4%)، ويليه دافع "التواصل مع العائلة والأقارب" بنسبة (39.3%) ثم تموقع دافع "التعلم واكتساب الخبرات"

(1) عبد الجواد سعيد: مرجع سابق، ص 182.

(2) Erik Brink: Perception of Facebook among age groups, 2017. available on: <http://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:1063320/fulltext.pdf>.

بنسبة (37.8%) ويليه دافع "شغل وقت الفراغ" بنسبة (36.3%) ثم دافع "إقامة العلاقات الجديدة" بنسبة (31.3%)، وفي المراتب الأخيرة تواجد دافع "إنجاز الأعمال ومتابعتها" بنسبة (26.7%)، ودافع "متابعة الإعلانات التجارية" بنسبة (26.6%)، بينما لم يحظ دافع "الهروب من الواقع" بأهمية كبيرة فتدليل الترتيب بنسبة (16.6%).

ولوحظ اختلاف نسبي لدى الإناث غير أنّ كل من سببي "الأخبار والمعلومات" (74%) ثم "التواصل مع الأصدقاء" (65.5%) حافظا على الصدارة وبنسب متقاربة مع الذكور أيضا. فيما تقدّم سبب "اكتساب المعلومات والخبرات" لديهن مقارنة بالذكور فجاء بنسبة (45.1%)، ثم جاء سبب "التواصل مع العائلة والأقارب" بنسبة (33.6%) وهي نسبة قريبة من نسبة الذكور، ويليه دافع "التسلية والترفيه" (29.7%) الذي احتل المرتبة الثالثة لدى الذكور محرضا أهمية كبيرة مقارنة بالإناث. وتاليا تواجد دافع "شغل وقت الفراغ" بنسبة (27.2%) بتأخر واضح لدى الإناث في إشارة لعدم توفر وقت فراغ كبير للأنثى أو أنها لا ترى أنه الأداة الأنسب لقضاء وقت فراغها. ليأتي كل من سببي "متابعة الإعلانات التجارية" بنسبة (20.8%) و"الهروب من الواقع" بنسبة (14.8%) في المراتب الأخيرة على غرار ما سجل لدى الذكور، حيث لم يسجّل أي تفاوت واضح، والملاحظ أن تلبية الحاجات الهروبية لم تكن دافعا أساسيا لدى الجنسين، وأخيرا، جاء سبب "إقامة العلاقات الجديدة" برتبة متأخرة جدا مقارنة بالذكور وبنسبة (9.3%) فقط. ويعتبر هذا السبب الأكثر اختلافا فيه بين الجنسين، حيث نال أهمية كبيرة لدى الذكور. وبالتالي، فالإناث لا يسعين إلى إقامة علاقات جديدة على الموقع على عكس الذكور. وهذا ما توصلت إليه بعض الدراسات على غرار دراسة "مريم نومار" التي كشفت أنّ الأفراد يسعون إلى تدعيم العلاقات القديمة أكثر من البحث عن العلاقات الجديدة، كما أنّ الإناث لا يقبلن طلبات الصداقة من الغرباء وهن حذرات في تعاملهن في الواقع الافتراضي على غرار واقعهم. ويرى الذكور أنّ الموقع هو أداة فعالة لإقامة العلاقات الاجتماعية المختلفة فهم أكثر انفتاحا وجرأة في إرسال وقبول طلبات الصداقة من أجل الاستكشاف، ويتضمن هذا السبب أيضا العلاقات العاطفية بين الجنسين. وأخيرا، عبرت أربعة مفردات منهن أنّهن يستخدم الموقع بدافع البحث عن الوظائف ب (1.4%) مقابل مفردة واحدة من الذكور ب (0.5%). وحسب اختبار (كا²) لم يكن هناك فروق بين الجنسين في كل من التواصل مع الأصدقاء، التواصل مع العائلة والأقارب، إنجاز الأعمال ومتابعتها، التعلم واكتساب الخبرات، الهروب من الواقع، متابعة الإعلانات التجارية والبحث عن الوظائف، فجاءت قيم (P = 0.539، 0.229، 0.229، 0.143، 0.691، 0.210، 0.200) غير دالة عند

مستوى الدلالة (0.05)، بينما كانت هناك فروق بينهم في كل من إقامة العلاقات الجديدة، التسلية والترفيه، شغل وقت الفراغ، بقيم على التوالي ($P=0.000, 0.000, 0.048$) وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

وعموما ما يمكن استخلاصه من نتائج الجدول أنه لم تكن هناك اختلافات كبيرة بين الجنسين، فلقد رتبت الدوافع لديهما بنفس الطريقة، فجاءت الدوافع المعرفية في الدرجة الأولى ثم الاجتماعية في الدرجة الثانية وأخيرا الطقوسية في الدرجة الثالثة. وهذا نظرا لاشتراك الجنسين في العديد من السمات والخصائص. واختلفت هذه النتيجة مع ما توصلت إليه "صونيا عبديش" التي وجدت اختلافا بين الجنسين حيث الذكور كانت دوافعهم معرفية بالدرجة الأولى أما الإناث فكانت دوافعهن طقوسية.

- جدول رقم (51) يوضح أسباب استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن.

قيمة P	المجموع		30-26		25-22		21-18		
	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	
0.027	76.9	333	80.9	191	75.5	96	65.7	46	الأخبار والمعلومات
0.004	66.9	290	60.1	142	75.5	96	74.2	52	التواصل مع الأصدقاء
0.985	36.2	157	36	85	36.2	46	37.1	26	التواصل مع العائلة والأقارب
0.007	30	130	33.4	79	32.2	41	14.2	10	انجاز الأعمال ومتابعتها
0.081	19.3	84	16.5	39	19.6	25	28.5	20	إقامة العلاقات الجديدة
0.385	41.8	181	24.5	105	40.1	51	35.7	25	التعلم واكتساب الخبرات
0.173	37.4	162	33.8	80	39.3	50	45.7	32	التسلية والترفيه
0.008	15.7	68	11.8	28	16.5	21	27.1	19	الهروب من الواقع
0.008	31.4	136	25.4	60	36.2	46	42.8	30	شغل وقت الفراغ
0.406	23.3	101	21.6	51	27.5	35	21.4	15	متابعة الإعلانات التجارية والتسوق
0.576	1.1	5	1.6	4	0	0	1.4	1	البحث عن الوظائف
///////	100	433	54.5	236	29.3	127	15.9	70	المجموع

تشير معطيات الجدول إلى أنّ تستخدم الفئة الأكبر (26-30) موقع الفيس بوك بدرجة أكبر من الفئات الأخرى بدافع تلقي "الأخبار والمعلومات"، وذلك بنسبة عالية جدا بلغت (80.9%) منهم، وبنسبة أقل للفئة الوسطى (22-25) تقدر بـ (75.5%) وأخيرا الفئة الصغرى بنسبة (65.7%) منهم. أما الفئة (22-25) فتصدرت الترتيب في كل من سبب "التواصل مع الأصدقاء" بنسبة (75.5%)، و"التعلم واكتساب الخبرات" بـ (40.1%) وبنسبة قريبة نجد (18-21) في حين (26-30) سجلت أقل نسبة

(24.5%) أيضاً بالنسبة لسبب "متابعة الإعلانات والتسوق" كان حاضراً بقوة لدى الفئة الوسطى لكن بفارق ليس بالكبير، فقدرت نسبتهم بـ (27.5%) مقابل تقارب شديد بين الفئتين الأخرتين، حيث فئة (18-21) سجلت نسبة (21.4%) وفئة (26-30) سجلت نسبة (21.6%). كما حضي عامل "انجاز الأعمال ومتابعتها" بارتفاع واضح لدى الفئتين (22-25) و(26-30)، في حين كانت الفئة (18-21) أقل نسبة بـ (14.2%) منهم فقط. بينما جاء سبب "التواصل العائلة والأقارب" بنسب متقاربة جدا بين جميع الفئات، هذا لكون هذا السبب يعتمد على مدى حاجة الفرد لهذا النوع من التواصل خاصة في حالة البعد بين الأهل والأقارب فقط.

وبالنسبة لفئة (18-21) تصدرت الترتيب في سبب "إقامة علاقات جديدة" بنسبة بلغت (28.5%) وبفارق كبير عن الفئتين الأخرتين حيث (22-25) بنسبة (19.6%) فقط و(26-30) بنسبة (16.5%). وأيضاً نجد أنّ دافع "التسلية والترفيه" عامل بارز في استخدام الموقع من قبل الفئة الصغرى بأعلى نسبة بـ (45.7%)، فالفئة الوسطى (22-25) ثم الكبرى (26-30) بأقل نسبة (33.3%). إضافة إلى عامل "شغل وقت الفراغ" أين لوحظ تقدّم واضح لهذه الفئة بنسبة (42.8%) ثم فئة (22-25) بلغت نسبتها (36.2%) ثم بانخفاض ملحوظ لدى فئة (26-30) بنسبة (25.4%). كما سجل عامل "الهروب من الواقع" أهمية كبيرة لدى هذه الفئة بأعلى نسبة قدرت بـ (27.1%) منهم، مقابل انخفاض واضح لدى الفئة (22-25) بنسبة (16.5%) و(26-30) بنسبة (11.8%).

وأوضحت نتائج اختبار (كا²) أنّه لم تكن هناك فروق حسب متغير السن بالنسبة لأسباب استخدام موقع الفيس بوك التي تتمثل في التواصل مع العائلة والأقارب، إقامة العلاقات الجديدة، التعلم واكتساب الخبرات، التسلية والترفيه، متابعة الإعلانات التجارية، البحث عن الوظائف، حيث جاءت قيم P -على الترتيب- (P=0.985، 0.385، 0.173، 0.406، 0.576) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05). فيما كانت توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأخبار والمعلومات، التواصل مع الأصدقاء، الهروب من الواقع، شغل وقت الفراغ وانجاز الأعمال ومتابعتها تبعاً لمتغير السن، فجاءت قيم P -على الترتيب- (P=0.027، 0.004، 0.007، 0.008، 0.008) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). وبالتالي ظهرت كل الدوافع ذات أهمية سواء كانت معرفية كالأخبار أو اجتماعية كالتواصل أو طقوسية كالتسلية والترفيه وإقامة العلاقات الجديدة وشغل وقت الفراغ والحاجات الهروبية وهذه الأخيرة (الطقوسية) جاءت في أعلى مستوياتها لدى الشباب الأصغر سناً والمتمثل في فئة (18-21)، وهذا يعكس طبيعة احتياجات هذه الفئة التي تسعى إلى إحداث توازن واستقرار نفسي وعاطفي

والتنفيس عن مشاعرها وانفعالاتها، من خلال استخدام الموقع بطرق تحقق لهم بعض الإشباع التي يسعون إلى تحقيقها. بينما جنحت الفئتين الأخرتين أي الأكثر من (21) سنة إلى الدوافع المعرفية والاجتماعية أكثر والمتمثلة في تلقي الأخبار والمعلومات والتواصل واكتساب المعارف والخبرات مع إهمال نسبي للدوافع الطقوسية. وتقاربت هذه النتيجة مع دراسة "صونيا عبديش" التي أدلت بأن الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين (18-24) دفعتهم الحاجات الهروبية والوجدانية لاستخدام موقع الفيس بوك بالدرجة الأولى وبنسبة (41%) منهم، بينما الفئة (25-30) كانت الحاجات الإدراكية هي سبب استخدامهم للموقع بالدرجة الأولى وبنسبة (37.2%). وتوافقت هذه النتيجة مع دراسة "صونيا عبديش" حول أنّ الدوافع الطقوسية كانت أهم لدى الفئة الصغرى (15-25) مقارنة بالفئة الكبرى (25-30).

- جدول رقم (52) يوضح أسباب استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير

المستوى التعليمي.

قيمة P	الجموع		دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط		
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
0.021	76.9	333	79.5	117	75.8	138	79.7	51	67.5	27	الأخبار والمعلومات
0.393	66.9	290	61.9	91	67	122	71.9	46	77.5	31	التواصل مع الأصدقاء
0.199	36.2	157	30.6	45	41.7	76	35.9	23	32.5	13	التواصل مع العائلة والأقارب
0.000	30	130	40.8	60	29.1	53	20.3	13	10	4	إنجاز الأعمال ومتابعتها
0.000	19.3	84	14.2	21	14.8	27	34.4	22	35	14	إقامة العلاقات الجديدة
0.007	41.8	181	42.1	62	48.9	89	32.8	21	22.5	9	التعلم واكتساب الخبرات
0.000	37.4	162	27.8	41	34	62	57.8	37	55	22	التسلية والترفيه
0.010	15.7	68	9.5	14	15.3	28	26.6	17	22.5	9	الهروب من الواقع
0.044	31.4	136	23.1	34	34.6	63	40.6	26	32.5	13	شغل وقت الفراغ
0.125	23.3	101	17.6	26	25.8	47	31.2	20	20	8	متابعة الإعلانات التجارية والتسويق
0.171	1.1	5	2.04	3	1	2	0	0	0	0	البحث عن الوظائف
//////	100	147	100	147	100	182	100	64	100	40	الجموع

من نظرة فاحصة إلى البيانات المتوفرة في الجدول، نلاحظ أنه بالنسبة لمستوى المتوسط أخذ دافع "التواصل مع الأصدقاء" المرتبة الأولى بنسبة (77.5%) منهم، ثم يليه دافع "الأخبار والمعلومات" ثانياً بنسبة (67.5%)، أما المرتبة الثالثة ظهر دافع "التسلية والترفيه" بنسبة (55%).

ولدى المستوى الثانوي ظهرت نفس العوامل الثلاثة أولاً، لكن بترتيب مختلف أين برز دافع "الأخبار والمعلومات" أولاً بنسبة (79.7%) وثانياً توجد دافع "التواصل مع الأصدقاء" بنسبة (71.9%)، فثالثاً جاء دافع "التسلية والترفيه" بنسبة أعلى من التي حققها المستوى المتوسط قدرت بـ (57.8%)، هذا الأخير لم يكن له أهمية كبيرة لدى الجامعي أو الدراسات العليا أين كان بنسبة على الترتيب (34%) و(27.8%).

وجاء "شغل وقت الفراغ" رابعاً لدى مستوى الثانوي بنسبة (40.6%) ليتراجع لدى المستوى المتوسط للمرتبة السادسة بنسبة (32.5%) وبنسبة قريبة له حققها المستوى الجامعي بنسبة (34.6%)، بينما شهد انخفاض لدى فئة الدراسات العليا، والذي تكثر لديهم المسؤوليات العلمية والاجتماعية، فلا يكون الوقت متوفراً كثيراً من أجل صرفه على استخدام موقع الفيس بوك .

اختلف الوضع لدى المستوى الجامعي أين لاحظنا استقرار تواجد دافع "الأخبار والمعلومات" في المرتبة الأولى بنسبة عالية بلغت (75.8%)، ثم "التواصل مع الأصدقاء" ثانياً بنسبة (67%)، غير أن نسبته انخفضت عن المستويين السابقين. ويدخل عامل جديد ثالثاً وهو "التعلم واكتساب الخبرات" بنسبة (48.9%).

وبالنسبة لمستوى الدراسات العليا يتقاسم مع المستوى الجامعي نفس الترتيب وبنسب متقاربة أيضاً، حيث جاء سبب "الأخبار والمعلومات" أولاً بنسبة (79.5%) وثانياً تموقع دافع "التواصل مع الأصدقاء" بنسبة (61.9%) ثم ثالثاً برز "التعلم واكتساب الخبرات" بنسبة (42.1%). هذا العامل لم يحقق نسب عالية لدى المستويين السابقين. وهنا برز جيداً أثر المستوى التعليمي، فالطلبة عموماً يستخدمون الموقع لأغراض تعليمية من خلال العمل على اكتساب مختلف المعارف سواء حول تخصصاتهم العلمية أو من أجل ما يحتاجونه في حياتهم اليومية، كما أنّ المستوى التعليمي يرفع قدرة الشخص على الاستفادة من استخدام المواقع في أمور مفيدة أكثر. ويستخدم موقع الفيس بوك في البيئة التعليمية العليا كوسيلة للتعلم بطرق متعددة تتمثل في كونه بيئة تعاونية ووسيلة للتواصل مع الأفراد من نفس الاهتمام وكبيئة افتراضية للتعلم والإرشاد والتوجيه وتعلم اللغات الأجنبية وكذا إجراء النقاشات... الخ.⁽¹⁾

(1) **Ismael Esquivel Gámez:** Educational use of Facebook in higher-education environments: current practices and guidelines, Proceedings of (INTED) Conference, Madrid, Spain, 2015

ونال سبب "انجاز الأعمال ومتابعتها" أقل نسبة لدى المتوسط بـ (10%) وكذا الثانوي بـ (20.3%)، بينما اختلف الأمر لدى الجامعي والدراسات العليا، إذ وجد أنّ "عامل الهروب من الواقع" هو من تذييل الترتيب بـ (14%) و(9.5%)، هذا العامل نال نسب أكبر لدى المستويين المتوسط والثانوي فكان ثالث أقل ترتيب للمتوسط بـ (22.5%) وثاني أقل نسبة لدى الثانوي بـ (26.6%).

وجاء دافع "إقامة علاقات جديدة" في المرتبة الرابعة لدى المتوسط بنسبة (35%) وتراجع لمرتبة خامسة لدى المستوى الثانوي وبنسبة متقاربة جدا بلغت (34.4%)، في حين حقق نسب قليلة جدا لدى المستويين الجامعي والدراسات العليا. يرجع هذا لكون عينة دراستنا من المتوسط والثانوي هم أغلبهم يقعون في الفئة العمرية (18-21) التي تسعى للاستكشاف والبحث عن القبول الاجتماعي.

إنّ الاطلاع على المعلومات والأخبار إضافة إلى التواصل مع الأصدقاء هم العوامل الأكثر أهمية لاستخدام موقع الفيس بوك من طرف أفراد العينة ويبدو الأمر بديهيًا، فالموقع يقدّم كمية معلومات لا متناهية تفيد الفرد في تسيير حياته اليومية، كما أن الموقع هو منصة إعلامية تمتاز بالسرعة الفائقة والتنوع والغزارة، والتواصل هو السبب الرئيسي في ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، فالفرد كائن اجتماعي لا يمكن له أن يعيش إلا داخل جماعة، حيث يلي ذلك له التواجد ضمن مجموعة كما يسعى دائما للحفاظ على مكانته ضمنها.

إنّ النتائج السابقة تبين أن المستوى التعليمي له أثر واضح على دوافع استخدام موقع الفيس بوك فنجد تقاربا وتشابها كبيرا بين كل مستويين على حدا، المتوسط مع الثانوي والجامعي مع الدراسات العليا، وهذا لتقارب المميزات بينهم. وعليه يميل المستويين الأقل إلى اعتبار الموقع أداة للتواصل بالدرجة الأولى لإقامة العلاقات الاجتماعية وكذا الترفيه والتسلية والهروب من الواقع. بينما المستويين الأعلى يرون أن استخدامهم للموقع بسبب الاطلاع على كل جديد من الأخبار والمعلومات كأهم سبب ثم التواصل مع الأصدقاء ثم التعلم واكتساب الخبرات التعليمية أو الاجتماعية، وهذا ما فرضه كون أغلبهم يتمدرسون عبر مختلف الأطوار الجامعية أو الدراسات العليا. وبحسب اختبار (كا²) تبين أنّ هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير المستوى التعليمي تجاه أغلب أسباب استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، والتي تمثلت في الأخبار والمعلومات، انجاز الأعمال ومتابعتها، إقامة العلاقات الاجتماعية، التعلم واكتساب الخبرات، التسلية والترفيه، الهروب من الواقع، شغل وقت الفراغ، حيث جاءت قيم P - على التوالي - (P = 0.021, 0.000, 0.000, 0.007, 0.000, 0.010, 0.044) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). غير أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير المستوى التعليمي تجاه كل من سبب التواصل مع الأصدقاء، التواصل مع العائلة والأقارب، متابعة الإعلانات التجارية والتسويق

والبحث عن الوظائف، حيث جاءت قيم P- على التوالي - (P = 0.393، 0.199، 0.125، 0.171) عند مستوى الدلالة (0.05).

5.3. النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة عند استخدامهم لموقع الفيس بوك:

تتنوع النشاطات التي يمكن أن يقوم بها المستخدم عبر الفضاء الأزرق نتيجة توفر الخدمات والمزايا ويعمل الموقع على منح مستخدميه المزيد، حيث عمل منذ البداية على تطوير خدماته وإضافة الجديد ويعتبر إعطاء الفرصة للمطورين في المشاركة في عملية تحديث الموقع هو السبب الأول في نجاحه واستمراره.

- جدول رقم (53) يوضح النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة عند استخدامهم لموقع الفيس بوك حسب

المعطيات العامة.

النسبة %	التكرار	
16.4	214	النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات
11.9	155	التعليق على منشورات الآخرين
14	182	الدعم والإعجاب
20.6	268	الدردشة مع الأصدقاء
12	157	الاطلاع على جديد الأصدقاء
9.6	125	النقاش حول القضايا المطروحة
14	183	تقاسم المعلومات مع الآخرين
0.3	4	ممارسة الألعاب
0.8	11	التصفح دون تفاعل
100	1299	المجموع

بيّنت المعطيات أنّ أفراد العينة يستخدمون الموقع الأزرق من أجل "الدردشة مع الأصدقاء" بأعلى نسبة بلغت (20.6%)، فالدردشة من أهم النشاطات التي يقوم بها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي، سواء مع أشخاص يعرفونهم أو لا يعرفونهم، فالحديث في هذه الحالة يكون أكثر صراحة؛ فالشخص لأنه وراء الجهاز يستطيع التعبير بصراحة ويوح عن ذاته كما يصرح بمشاعره التي لا يمكن له التصريح بها لو أنه كان في حالة اتصال مباشر. ثم تاليا جاء "نشاط النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات" بنسبة (16.4%)، وهي خدمة لا تقل أهمية عن الدردشة، حيث يقوم المستخدم بوضع مشاعره وعواطفه أو أفكاره أو المعلومات المختلفة على

حائطه لتصل إلى الجميع أو إلى أشخاص محددين وفق أهداف يريد تحقيقها كالشهرة والتعاطف وجذب الانتباه... الخ. فالبينة الإلكترونية الحديثة أعطت للجمهور فرصة إنتاج وصياغة المضامين والتي كانت حكرًا على القائم بالاتصال.⁽¹⁾ وهو ما يعكس هذا النشاط في حده الأقصى، حيث يبدأ بالتفاعل مع المضامين إضافة إلى الانتقائية في التعرض للمضامين التي تناسب أذواقه وميولاته وتلبي حاجاته لتنتهي بحدود إنتاج المضمون. وتساوى نشاطي "الدعم والإعجاب" و"تقاسم المعلومات مع الآخرين" بنسبة (14%). ثم برز نشاط "الاطلاع على جديد الأصدقاء" من خلال منشوراتهم بنسبة (12%)، ليأتي نشاط "التعليق على منشورات الآخرين" سواء أصدقاء أو أعضاء المجموعات بنسبة (11.9%)، وأخيرا تذييل "نشاط النقاش حول القضايا المطروحة" في الصفحات والمجموعات الفيسبوكية المختلفة، والتي غالبا ما ترتبط بموضوع رهن أو حدث ما أو حتى فكرة معينة بنسبة (9.6%).

كما أضاف المبحوثون نشاطات أخرى، تمثلت في ممارسة الألعاب التي يقدمها موقع الفيس بنسبة (0.3%)، فالموقع يقدم ألعاب تشاركية يقوم فيها الفرد بدعوة أحد أصدقائه لمشاركته اللعبة. فيما عبر (11) فردا منهم أنهم يتصفحون الموقع دون تفاعل، أي أنه لا يبدي إعجابا أو تعليقا كما أنه لا يفضل الدردشة عبر الموقع... الخ، وهذا النوع من الأشخاص هم غير اجتماعيون أو قد يكون الموقع بالنسبة لهم للاطلاع على الأخبار فقط، وليس لتدعيم صورته وتواجده في المجتمع الافتراضي. وعموما يتسم أفراد العينة بالاجابية والفاعلية، فهم يقومون بكل النشاطات المتاحة على الفضاء الافتراضي المتاح على الموقع وهو ما يدعم صفة المجتمع فيه، وهذا ما تفترضه نظرية الاستخدامات والإشباع التي ترى أن الجمهور يتسم بالاجابية والنشاط وليس مجرد متلقي سلبي، فوسائل الاتصال الحديثة ومن بينها مواقع التواصل الاجتماعي كرسست ميزة التفاعلية إلى أبعد الحدود من خلال توفير آليات إيصال رجع الصدى الآني.

كل ما تقدم من نشاطات تهدف إلى التواصل البشري فالإعجاب أو التعليق أو الدردشة أو إرسال المعلومات إلى الآخرين هي طرق مختلفة من التواصل، غير أن نشاط الدردشة هو الأكثر رواجًا بين أفراد العينة، لأنها أكثر الأساليب المباشرة التي تهدف إلى تكوين العلاقات الاجتماعية وتعزيزها، والتي قد تكون علاقات شخصية كعلاقات الصداقة أو علاقات عاطفية أو علاقات في إطار العمل وتبادل المصالح. وحول هذا أوضحت دراسة "صونيا عبديش" أن العلاقات التي يكونها الفرد في الفضاء الافتراضي هي علاقات صداقة بنسبة (58.7%) ثم علاقات التعاون ب (26.1%) وأخيرا العلاقات العاطفية ب (8.4%). وتوافقت هذه النتيجة مع

⁽¹⁾ رضا عبد الواحد أمين: النظريات العلمية في الإعلام الإلكتروني، مرجع سابق، ص 66.

عديد الدراسات من بينها الدراسة الجزائرية لـ "نبيلة جعفري" التي وضّحت أنّ الدردشة هي أكثر النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة بنسبة (21.8%)، ثم النشر على الصفحة الشخصية (15.3%). والدراسة العربية لـ "عبد الكاظم مُجّد وسعد كاظم"⁽¹⁾ التي توصلت إلى أنّ الدردشة والتعليق على الآخرين والنشر على الحائط هي أهم النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة (المعلمات في محافظة القادسية العراقية). إضافة إلى دراسة "سعاد بومدين" التي أدلت بأنّ الدردشة (29.6%) ونشر الصور على الحائط (21.7%) هي أكثر النشاطات تداولاً بين أفراد العينة.

- جدول رقم (54) يوضّح النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة عند استخدامهم لموقع الفيس بوك حسب

متغير الجنس.

قيمة P	المجموع		أنثى		ذكر		
	%	ت	%	ت	%	ت	
0.978	49.4	214	49.3	116	45.4	98	النشر على الصفحة الشخصية أو المجموعات
0.303	35.7	155	33.6	79	38.3	76	التعليق على منشورات الآخرين
0.879	42	182	41.7	98	42.4	84	الدعم والإعجاب
0.493	61.8	268	60.4	142	63.6	126	الدردشة مع الأصدقاء
0.041	36.2	157	26.3	62	41.4	82	الاطلاع على جديد الأصدقاء
0.214	28.8	125	26.3	62	31.8	63	النقاش حول القضايا المطروحة
0.601	42.6	183	43.4	102	40.9	81	تقاسم المعلومات مع الآخرين
0.634	0.9	4	0.8	2	1	2	ممارسة الألعاب
	2.5	11	1.7	4	3.5	7	التصفح دون تفاعل
//////	100	433	54.5	235	45.7	198	المجموع

من خلال المعطيات التي أدلى بها الجدول أعلاه، ظهرت النتائج متقاربة جدا بين الجنسين حيث تصدر نشاط "الدردشة مع الأصدقاء" بنسبة (63.6%) للذكور مقابل نسبة (60.4%) للإناث، ثم "النشر على الصفحة أو في المجموعات" بنسبة (45.4%) للذكور مقابل زيادة قليلة لدى الإناث (49.3%)، وربما هذا التفاوت البسيط يرجع لطبيعة الأنثى التي غالبا ما تكون أكثر انفتاحا في التعبير عن نفسها ومشاعرها وأفكارها

⁽¹⁾ عبد الكاظم مُجّد، سعد كاظم: استخدام المعلمات للفيس بوك والإشباع المتحققة (دراسة مسحية)، مجلّة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 2، 2016.

مقارنة بالذكر. ثم تموقع نشاط "الدعم والإعجاب" بنسبة (42.4%) للذكور مقابل (41.7%) للإناث، ويلي نشاط "الاطلاع على جديد الأصدقاء" بنسبة (40.9%) للذكور في حين تقدّم نشاط تقاسم المعلومات مع الآخرين للإناث بـ (43.4%). وتذيّل الترتيب بالنسبة للذكور كل من نشاطي "التعليق على منشورات الأصدقاء" بنسبة (38.3%) و"النقاش حول القضايا المطروحة" بنسبة (31.8%)، أمّا الإناث فتذيّل الترتيب كل من نشاطي "النقاش حول القضايا المطروحة" و"الاطلاع على جديد الأصدقاء" بنسب متساوية قدرت بـ (26.3%). أما فيما يخص ممارسة نشاط "الألعاب الإلكترونية" عبر الموقع جاء بنسب ضعيفة جدا لكليهما، كما لوحظ أنّ (3.5%) من الذكور عبروا بأنهم يتصفحون فقط دون التفاعل بأحد النشاطات السابقة بنسبة أكبر من الإناث (1.7%). وربما تشير هذه النتيجة إلى أنّ الإناث أكثر نشاطا على الموقع ولو بشكل بسيط، خاصّة في ظل عدم وجود ملاذ آخر لكي تعبر عن نفسها وتصرّح بذاتها، فكما هو معلوم أنّ الأنثى في مجتمعنا تفاعلاتها الاجتماعية محدودة، وهو ما يدفع بها إلى أن تكون أكثر فاعلية في الموقع عكس الذكور الذين يمكنهم التعبير عن أنفسهم أكثر في الواقع من خلال مساحة الحرّية المتاحة له على أرض الواقع.

وعموما لا يوجد اختلاف واضح بين الجنسين في ممارسة النشاطات على موقع الفيس بوك، فالميزات التي يقدّمها يستخدمها الجنسين بنفس الطريقة. وهو ما تدعمه نتائج اختبار (كا²)، حيث أثبت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس في النشاطات التي يقوم بها أفراد العيّنة على موقع الفيس بوك، وذلك بالنسبة للنشر على الصفحة الشخصية أو المجموعات، التعليق على منشورات الآخرين، الدعم والإعجاب، الدردشة مع الأصدقاء، النقاش حول القضايا المطروحة، تقاسم المعلومات مع الآخرين، ممارسة الألعاب وفي حالة التصفح دون تفاعل، حيث جاءت قيم P -على التوالي- (0.798، 0.303، 0.879، 0.493، 0.214، 0.601، 0.634) غير دالة، لأنّها أكبر من مستوى الدلالة المعنوية (0.05). ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية حسب الجنس بالنسبة لسبب الاطلاع على جديد الأصدقاء فقط، حيث وجدنا أنّ قيمة (P=0.041) دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

هذا التقارب بين الجنسين فرضته طبيعة الموقع، حيث يوفّر هذه الخدمات المتنوعة وأكثر من أجل جذب المستخدم وجعله فردا فعلا ضمن الفضاءات الافتراضية التي يوفرها، وعليه فمن الصعب أن تجد الشخص يستخدم الموقع ولا يبدي أيّ تفاعل، خاصّة وأنّ الاتصال عبر الموقع هو اتصال غير مباشر يسهّل للأفراد المنطويين والمنعزلين إمكانية إبداء آرائهم وإظهار أنفسهم.

- جدول رقم (55) يوضح النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك حسب متغير السن.

قيمة P	المجموع		30 -26		25 -22		21-18		
	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	
0.302	49.4	214	49.8	116	48.3	58	58	40	النشر على الصفحة الشخصية أو المجموعات
0.399	35.7	155	35.2	82	35.8	43	43.5	30	التعليق على منشورات الآخرين
0.425	42	182	40.3	94	45	54	49.3	34	الدعم والاعجاب
0.002	61.8	268	54.9	128	75	90	72.5	50	الدردشة مع الأصدقاء
0.037	36.2	157	31.8	74	41.7	50	47.8	33	الاطلاع على جديد الأصدقاء
0.101	28.8	125	33	77	28.3	34	20.3	14	النقاش حول القضايا المطروحة
0.001	42.6	183	50.6	118	31.7	38	39.1	27	تقاسم المعلومات مع الآخرين
0.191	0.9	4	0.4	1	1.5	2	1.4	1	ممارسة الألعاب
	2.5	11	2.5	6	3.9	5	0	0	التصفح دون تفاعل
///////	100	433	54.5	236	29.3	127	16.1	70	المجموع

تشير النتائج إلى أنّ فئة (21-18) تصدر لديها نشاط "الدردشة مع الأصدقاء" وبنسبة عالية جدا وصلت إلى (72.5%)، ثم حاز نشاط "النشر على الصفحة أو في المجموعات" المرتبة الثانية بنسبة (58%) منهم، يليه نشاط "الدعم والإعجاب" في المرتبة الثالثة بنسبة (49.3%). أما بالنسبة لفئة (25-18) فحازت النشاطات الثلاثة السابقة على الصدارة أيضا، حيث جاء نشاط "الدردشة مع الأصدقاء" بنسبة أعلى من الفئة السابقة وصلت إلى (75%)، ثم نشاط "النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات" بنسبة أقل من الفئة السابقة قدّرت بـ (48.3%)، ويليه نشاط "الدعم والإعجاب" لكن بنسبة أقل عن الفئة السابقة بنسبة (45%).

وبالحديث عن فئة (30-26) نجد نفس الترتيب أيضا في اثنين من النشاطات مع انخفاض ملحوظ في النسب، فنشاط "الدردشة مع الأصدقاء" رغم أنه جاء أولا، إلاّ أنّه بنسبة (54.9%) فقط مقارنة بالنسب العالية التي حققتها الفئتين السابقتين. وبعده تموقع نشاط "النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات" بنسبة مقارنة لنسب الفئتين السابقتين قدّرت بـ (49.8%)، ولقد تميّزت هذه الفئة بأهمية نشاط "تقاسم المعلومات مع الآخرين" الذي حلّ في المرتبة الثالثة بنسبة (50.6%). ليحلّ نشاط "النشر على الصفحة الشخصية أو في

المجموعات" في المرتبة الرابعة بنسبة أقل من الفئتين السابقتين قَدّرت ب (40.3%). وأخذ نشاط "الاطلاع على جديد الأصدقاء" المرتبة الخامسة بنسبة (31.8%) كما أخذ نفس الرتبة لدى الفئتين الأخرتين بنسب كبيرة قدرت -على التوالي- ب (47.8%) و(41.7%).

بينما أخذ نشاط "التعليق على منشورات الآخرين" المرتبة ما قبل الأخيرة لدى جميع الفئات بأعلى نسبة لدى (21-18) وصلت ل (43.5%) مقابل نسبة (35.8%) لفئة (25-22) ونسبة (35.2%) لفئة (30-26). ليحل نشاط " النقاش حول الموضوعات المطروحة " أخيرا بأعلى نسبة لدى فئة (30-26) ب (33%) مقابل (28.3%) لفئة (25-22) وأقل لفئة (21-18) بنسبة (20.3%)، وتشير النتيجة الأخيرة إلى أنّ الفئة الأكبر لها القدرة على النقاش والتحاوّر مع الآخرين حول مختلف المواضيع وهو ما ليس مهما جدا لدى الفئات الأصغر، وهذا يرجع للنضج الفكري والاجتماعي للفئة المعنية. كما أضاف المبحوثون نشاط ممارسة الألعاب الذي حاز على اهتمام فرد واحد من فئة (21-18) وفردين من فئة (25-22) وفرد واحد من فئة (30-26).

وبتطبيق اختبار (كا²) نجد أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في أغلب النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة على موقع الفيس بوك، وذلك في النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات، التعليق على منشورات الآخرين، الدعم والإعجاب، النقاش حول القضايا المطروحة، ممارسة الألعاب وفي حالة التصفح دون تفاعل، حيث جاءت قيم P -على التوالي- (0.191، 0.101، 0.425، 0.399، 0.302 = P) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). بينما وجدت فروق في كل من الدردشة مع الأصدقاء والاطلاع على جديد الأصدقاء وتقاسم المعلومات مع الآخرين، حيث جاءت قيم P -على الترتيب- (0.002 = P)، (0.037، 0.001) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05).

وعلى اعتبار أن النسب مرتفعة - غالبا- بالنسبة لجميع النشاطات لدى فئة (21-18) وبذلك يمكن القول أنّها الفئة الأكثر نشاطا على موقع الفيس بوك، حيث يقل النشاط كلما زاد سن أفراد العينة. فيميل الأفراد الأصغر سنا إلى حب الظهور أكثر والتعرف على الأفراد في محاولة منهم إلى تكوين علاقات اجتماعية لتأمين إشباعاتهم الاجتماعية، وكذلك حب الاستكشاف والفضول يجعلهم أكثر تفاعلا من غيرهم، والعكس بالنسبة للأكبر تستقر غالبا الحياة عندهم، خاصّة في جانب الأصدقاء والعلاقات، وبالتالي تتحول اهتماماتهم نحو محيطهم الاجتماعي أكثر، وإضافة إلى عامل عدم توفر الوقت لممارسة النشاطات بكثافة نتيجة المسؤوليات المتراكمة سواء الدراسية أو الاجتماعية. وهو ما تأكد من خلال ما صرّح به (11) من أفراد العينة حول أنّهم لا يتفاعلون بأي

شكل من الأشكال مقابل بنسبة (3.9%) لفئة (22-25) و(2.5%) لفئة (26-30) عدم تواجد أي فرد من فئة (18-21) في هذا الخيار. وتوافقت نتائج هذا الجدول مع دراسة "سعاد بومدين" التي تفيد بأن جميع الفئات العمرية ابتداءً من سن (18) يستخدمون الموقع الأزرق للدردشة بالدرجة الأولى ومشاركة الصور أو المعلومات والروابط سواء على الحساب الشخصي أو المجموعات (النشر) بالدرجة الثانية.

- جدول رقم (56) يوضح النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك حسب

متغير المستوى التعليمي.

قيمة P	المجموع		دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط		
	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	
0.018	49.4	214	40.1	59	51.6	94	54.6	35	65	26	النشر في الصفحة الشخصية أو المجموعات
0.023	35.7	155	37.4	55	28.5	52	43.7	28	50	20	التعليق على منشورات الآخرين
0.051	42	182	41.4	61	36.2	66	54.6	35	50	20	الدعم والاعجاب
0.129	61.8	268	55.1	81	63.1	115	67.1	43	72.5	29	الدردشة مع الأصدقاء
0.009	36.2	157	28.5	42	36.2	66	53.1	34	37.5	15	الاطلاع على جديد الأصدقاء
0.088	28.8	125	33.3	49	30.7	56	20.3	13	17.5	7	النقاش حول القضايا المطروحة
0.001	42.6	183	53.7	79	38.4	70	39	25	22.5	9	تقاسم المعلومات مع الآخرين
0.329	0.9	4	0.6	1	1.09	2	0	0	2.5	1	ممارسة الألعاب
	2.5	11	3.4	5	2.7	5	1.5	1	0	0	التصفح ون تفاعل
//////	100	433	33.9	147	42	182	14.7	64	9.2	40	المجموع

من خلال استقراء الجدول أعلاه، يتبين أن مستوى المتوسط سجلوا أعلى نسبة في نشاط "الدردشة مع الأصدقاء" ب (72.5%) ثم نشاط "النشر على الصفحة الشخصية أو المجموعات" ب (65%)، وجاء تاليا كل من نشاطي "التعليق على منشورات الآخرين" و"الدعم والإعجاب" بنسبة (50%) لكل منهما. وتقريبا نفس الأمر ينطبق على المستوى الثانوي، غير أن هذه النشاطات تمارس بنسب أقل، حيث جاء نشاط "الدردشة مع الأصدقاء" أولا ب (67.1%) وثانيا يتقاسمها كل من نشاطي "النشر على الصفحة الشخصية أو المجموعات" و"الدعم والإعجاب" ب (54.6%)، بينما ثالثا جاء نشاط "الاطلاع على جديد الأصدقاء" بنسبة (53.1%) الذي تموقع في المرتبة الرابعة بالنسبة لمستوى المتوسط.

وبالانتقال إلى المستوى الجامعي أيضا تصدّر نشاط "الدردشة مع الأصدقاء" الترتيب لكن بنسبة أقل من المستويين السابقين بـ (63.1%) ثم يليه نشاط "النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات" بنسبة (51.6%)، ليزر ثالثا كل من نشاطي "الدعم والإعجاب" و"الاطلاع على جديد الأصدقاء" بنسب متساوية قدرت بـ (36.2%). وعليه نلاحظ أنّ نفس النشاطات احتلت المراتب الأولى لدى المستويات الثلاثة، غير أنّ أفراد مستوى المتوسط كانوا أكثر نشاطا، فسجّلوا نسب أعلى مقارنة بباقي المستويات؛ أي الثانوي والجامعي، وتشير هذه النتائج إلى كثافة واضحة في ممارسة تلك النشاطات.

لنجد اختلافا لدى مستوى الدراسات العليا، حيث جاء نشاط "الدردشة مع الأصدقاء" متصدرا بنسبة منخفضة على باقي المستويات قدرت بـ (55.1%)، ويليه نشاط "تقاسم المعلومات مع الآخرين" بنسبة (53.7%)، ثم برز "نشاط الدعم والإعجاب" بنسبة (41.4%)، ويليه نشاط "النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات" بـ (40.1%) وهي أقل نسبة مقارنة بالمستويات الأخرى كما أنّه تأخر إلى المرتبة الثالثة لدى هذا المستوى، ثم جاء نشاط "التعليق على منشورات الآخرين" بنسبة (37.4%)، فيما تذيّل الترتيب "نشاط الاطلاع على جديد الأصدقاء" بنسبة (28.5%)، حيث كان نشاطا بارزا لدى المستويات الأخرى، والتي كان فيها "النقاش حول القضايا المطروحة" أقل النشاطات أهمية بنسبة (17.5%) لمستوى المتوسط و(20.3%) لمستوى الثانوي، ويزداد أهمية لدى المستوى الجامعي، حيث ظهر بنسبة (30.7%) و(33.3%) عند مستوى الدراسات العليا.

يمكن الحديث عن أن أصحاب المستوى الأعلى بحكم مستواهم إضافة إلى سنهم كون أغلبهم يقعون في الفترة العمرية (26-30) يدردشون مع أصدقاءهم لكن بدرجة متوسطة، وهذا النشاط ليس مهما لدى الجميع كما يتقاسمون المعلومات فيما بينهم، انطلاقا من مكتسباتهم العلمية ومشاورهم الذي يملّي عليهم أن يتعاونوا فيما بينهم من أجل استكمال أعمالهم وكذا تقديرهم للمعلومات الهامة حول مختلف المواضيع والعمل مشاركتها مع الأصدقاء، في حين هذا النشاط لم يكن بارزا لدى المستويات الأخرى خاصة مستوى المتوسط.

أما بالنسبة لنشاط ممارسة الألعاب ظهر بطريقة متذبذبة لدى كل من المتوسط والجامعي والدراسات العليا. وحول الأشخاص الذين صرحوا أنهم "يتصفحون الموقع" فقط دون القيام بتلك النشاطات تركز أغلبهم في المستوى الجامعي بنسبة (2.7%) والدراسات العليا بنسبة (3.4%). وبتطبيق اختبار (كا²) نجد أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في بعض النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة على موقع الفيس بوك، وذلك في الدردشة مع الأصدقاء، النقاش حول القضايا المطروحة، ممارسة الألعاب وفي حالة التصفح

دون تفاعل، حيث جاءت قيم P -على التوالي- (P=0.129، 0.329، 0.088) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05) لأنّ القيم كانت أكبر. بينما وجدت فروق في كل من النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات، التعليق على منشورات الآخرين، الدعم والاعجاب، الاطلاع على جديد الأصدقاء وتقاسم المعلومات مع الآخرين، حيث جاءت قيم P -على الترتيب- (P=0.018، 0.023، 0.009، 0.001) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05) لأنّها كانت أصغر.

6.3. الإشباعات المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

لقد ركزت الباحثة أثناء بنائها لهذا لسؤال الإشباعات على تلك التي لها علاقة بالحاجات الاجتماعية والنفسية ذات العلاقة بمفهوم الاغتراب الاجتماعي وهي (التحرر من القيود الاجتماعية، تحقيق الذات، الانفتاح على العالم، الراحة والرضا عن النفس)، غير أنّ أفراد العينة اختاروا العديد من الإشباعات التي يرون أنّ موقع الفيس بوك حققها لهم كما هو مبين في الجدول:

- جدول رقم (57) يوضح الإشباعات المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب

المعطيات العامة:

النسبة %	التكرار	
13.3	82	التحرر من القيود الاجتماعية
11.5	71	تحقيق الذات
14.9	92	الراحة والرضا عن النفس
48.7	300	الانفتاح على العالم
2.7	17	التشبع المعرفي والعلمي
3.08	19	تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية
0.8	5	التعبير الحر عن النفس
2.4	15	الترفيه والترفيه عن النفس
1.9	12	الفورية والآنية في الحصول على المعلومات
0.3	2	الكسب المادي
100	615	المجموع

من خلال قراءة أولية للجدول أعلاه، يبدو واضحاً أنّ ما يقارب نصف أفراد العينة بنسبة (48.7%) حقق لهم استخدام موقع الفيس بوك إشباع "الانفتاح على العالم". إنّ عامل الانفتاح على العالم يشمل في طياته العديد من الإشباعات الأخرى التي تعني معرفة أخبار العالم ومتابعة المستجدات وإقامة علاقات اجتماعية مع الأشخاص من كل الأنحاء، سواء في بيئة داخلية أو خارجية والتعرف على مختلف الثقافات والحضارات، وإجراء النقاشات والحوارات... الخ. والشباب بطبيعتهم محبون للاستكشاف والمعرفة والتعرف على الآخر المختلف ومتطلعين دائماً لتحسين أنماط حياتهم...، من هنا كان لمواقع التواصل وموقع الفيس بوك خاصّة ذلك الأثر الكبير على تحقيق هذه الحاجة. كما تجدر الإشارة أنّ أهم ما خلفه ظهور وسائل الاتصال الرقمية بصفة عامة انتهاءً بمواقع التواصل الاجتماعي هو تحول الفرد من مواطن محلي إلى مواطن عالمي وأصبح يهتم بالشأن العالمي أكثر من شؤونه الداخلية، وهذا ما جسّدته فكرة القرية العالمية التي تحدث عنها مارشال ماكلوهان في نظريته التي صاغ أفكارها قبل أن تكتمل ملامح الثورة الاتصالية الرقمية.

واختار المبحوثون بنسبة أقل إشباع "الراحة والرضا عن النفس" بنسبة (14.9%)، فالمستخدم يحس بأنه مثل غيره يواكب ما حدث من تطورات تكنولوجية وحضارية، إضافة إلى أنّها تسمح له بإقامة العلاقات والصدقات والتعبير عن نفسه أكثر وهو ما يعزّز الراحة النفسية. كما جاء إشباع "التحرّر من القيود الاجتماعية" بنسبة (13.3%)، من خلال ما توفره من واقع افتراضي يتمكن الفرد فيه من التمرد أو الخروج عن ما هو سائد من طقوس وتقاليد وعادات لا تحظ برضاه، خاصّة بالنسبة لمجتمعاتنا العربية التي لا زالت تحكمها مجموعة من التقاليد المتوارثة ولم تعد -أحياناً- تلائم متطلبات هذا العصر وشبابه. وأخيراً أخذ إشباع "تحقيق الذات" أقل نسبة بـ (11.5%)، وهذا الأخير من أهم الحاجات التي يصبو الفرد إلى أن يحققها، فهو دائماً يبحث عمّا يعزّز ذاته ويثبتها، من هنا كان للموقع الوقع البالغ الأثر في تمكين الأفراد من إبراز أنفسهم وتجاوز بعض العوائق التي حالت دون تحقيق ذواتهم، خاصّة بالنسبة للشباب الأصغر سناً. وحول هذه النقطة، تشير دراسة أجنبية لـ "Erik Brink"⁽¹⁾ إلى أنّ موقع الفيس بوك يعتبر أداة لتأكيد الذات وإثباتها من طرف (62%) من أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم بين (21-30) سنة فيما قلّ اعتباره هكذا لدى الفئات العمرية الأكبر.

وأضاف المبحوثون اشباعات أخرى متنوعة كانت في مجملها تدور حول ستة إشباعات أخرى تمثلت في "تحقيق التواصل وإقامة العلاقات الاجتماعية" بنسبة (3.08%)، ثم "الإشباعات المعرفية والعلمية" بـ (2.7%)، ليليه إشباع "الترفيه عن النفس" بـ (2.4%)، ويليه إشباع "الفورية والآنية في تلقي المعلومات والأخبار" بنسبة

⁽¹⁾ Erik Brink: op cit.

(1.9%) وبنسب ضعيفة جدا برز إشباع "التعبير عن النفس" بنسبة (0.8%). وأخيرا إشباع "الكسب المادي" (0.3%) وهذا العامل يرتبط بالذين يكون عملهم مرتبط بالانترنت أو مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تستخدم هذه الأخيرة للتواصل مع الزبائن وعمليات التسويق والترويج والبيع.

- جدول رقم (58) يوضح الإشباع المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير الجنس.

قيمة P	المجموع		أنثى		ذكر		
	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	
0.010	18.9	82	14.4	34	24.2	48	التحرر من القيود الاجتماعية
0.357	16.3	71	14.8	35	18.1	36	تحقيق الذات
0.245	21.2	92	19.1	45	23.7	47	الراحة والرضا عن النفس
0.196	69.2	300	71.9	169	66.1	131	الانفتاح على العالم
0.174	3.9	17	5.1	12	2.02	5	التشبع المعرفي والعلمي
	4.3	19	3.8	9	5.05	10	تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية
	1.1	5	0	0	2.5	5	التعبير عن النفس
	3.4	15	3.4	8	3.5	7	الترفيه عن النفس
	2.7	12	2.5	6	3.03	6	الفورية والآنية في الحصول على المعلومات
	0.4	2	0	0	1.01	2	الكسب المادي
//////	100	433	100	235	100	198	المجموع

يتضح لنا من خلال الاطلاع على معطيات الجدول أنّ إشباع "الانفتاح على العالم" حصل على أعلى نسبة لدى الذكور بنسبة (66.1%) منهم، ثم يليه إشباع "التحرر من القيود الاجتماعية" بنسبة (24.2%) وفي المرتبة الثالثة جاء إشباع "الراحة النفسية والرضا عن النفس" بنسبة (23.7%)، ويليه إشباع "تحقيق الذات" بنسبة (18.1%). وبالتالي انفرد الانفتاح على العالم بنسبة عالية فاقت نصف أفراد العينة مقابل تراجع واضح للإشباع المادية أين سجلت نسب متواضعة.

واختلف الترتيب لدى الإناث فيما عدا إشباع "الانفتاح على العالم" الذي حافظ على الصدارة، كما أنّه حقق نسبة أعلى من الذكور وذلك بـ (71.9%) منهم، وتقدم إشباع "الراحة النفسية والرضا عن النفس" إلى

المرتبة الثانية بـ (19.1%)، ثم يليه إشباع "تحقيق الذات" بنسبة (14.8%) وتأخر إشباع "التحرر من القيود الاجتماعية" إلى المرتبة الرابعة بواقع (14.4%) وهي نسبة أقل بكثير من النسبة التي حققتها الذكور.

أما بالنسبة للإشباع الأخرى التي حققت نسب ضعيفة، نلاحظ أنه بالنسبة للذكور كان إشباع "تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية" أولاً بنسبة (5.05%) ثم إشباع "الترفيه عن النفس" بـ (3.5%) ثم "الفورية والآنية في الحصول على المعلومات" بنسبة (3.03%)، وتواجد إشباع "الترفيه عن النفس" بنسبة (3.5%)، ليليه الإشباع المتمثلة في "التعبير عن النفس، الحصول على المعارف والمعلومات" بنسب متقاربة جداً قدرت -على التوالي- بـ (2.5%) و(2.2%)، وأخيراً إشباع "الكسب المادي" بواقع فردين بنسبة (1.01%) منهم.

وبالحديث عن الإناث، تصدر "الإشباع المعرفي والعلمي" بنسبة (5.1%) ويليه إشباع "تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية" بنسبة (3.8%)، أي أنها تصدرت نفس الإشباعيات بترتيب مختلف فقط، ثم جاء عامل "الترفيه عن النفس" بـ (3.4%) ويليه إشباع "الفورية والآنية في الحصول على المعلومات" بنسبة (2.5%)، ولوحظ أنّ الإناث لم يسجلن أي تواجد على مستوى كل من التعبير عن النفس والكسب المادي.

وبتطبيق اختبار (كا²) نجد أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس في أغلب الإشباعيات التي يحققها استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، وذلك في كل من تحقيق الذات، الراحة والرضا عن النفس، الانفتاح على العالم، التشبع المعرفي والعلمي، تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية، التعبير عن النفس، الترفيه عن النفس، الفورية والآنية في الحصول على المعلومات والكسب المادي، حيث جاءت قيم P -على الترتيب- (0.357=0.245, 0.196, 0.174) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). بينما وجدت فروق بين الجنسين في إشباع التحرر من القيود الاجتماعية، حيث جاءت قيمة (0.010=P) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05).

لم يكن لمتغير الجنس أثر كبير لكن أحدث اختلافات طفيفة، فبالنسبة للإناث كن أكثر تعطشا للانفتاح على العالم نتيجة القيود الاجتماعية التي تفرض على الأنثى في مجتمعاتنا المحافظة، فتلجأ إلى مواقع التواصل بغية الاستكشاف والتواصل عبر الفضاء الافتراضي. وغم هذا إلا أنّ الذكور يرون أنّ الموقع هو فضاء لتجاوز بعض القيود الاجتماعية وأنه وسيلة لتحقيق ذاتهم أكثر من الإناث، من خلال الظهور بالصورة التي يريدونها وكذا التعبير الحر عمّا يجول بخاطرهم ورفض ما لا يتقبلونه من ممارسات في مجتمعهم الحقيقي، عكس الإناث اللواتي كن أقل اهتماماً بهذين الإشباعين رغم أنّ القيود الاجتماعية في مجتمعنا تمارس على الأنثى أكثر من الذكر.

- جدول رقم (59) يوضّح الإشباع المحقّقة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب متغير السن.

قيمة P	المجموع		30 -26		25 -22		21-18			
	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت		
0.000	18.9	82	10.2	27	23.6	30	35.7	25	التحرّر من القيود الاجتماعية	
0.020	16.3	71	11.8	28	22	28	21.4	15	تحقيق الذات	
0.000	21.2	92	13.5	32	23.6	30	42.8	30	الراحة والرضا عن النفس	
0.184	69.2	300	72.8	172	66.1	84	62.8	44	الانفتاح على العالم	
0.248	3.9	17	4.6	11	3.9	5	1.4	1	التشبع المعرفي والعلمي	اشباع أخرى
	4.3	19	5	12	4.7	6	1.4	1	تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية	
	1.1	5	1.6	4	0.7	1	0	0	التعبير عن النفس	
	3.4	15	4.2	10	3.1	4	1.4	1	الترفيه عن النفس	
	2.7	12	3.3	8	2.3	3	1.4	1	الفورية والآنية في الحصول على المعلومات	
	0.4	2	0	0	0.7	1	1.4	1	الكسب المادي	
//////	100	433	100	236	100	127	100	70	المجموع	

صرّح (62.8%) من أفراد الفئة (21-18) أنّ موقع الفيس بوك يحقّق لهم إشباع "الانفتاح على العالم"، ثمّ حاز إشباع "الراحة والرضا عن النفس" على المرتبة الثانية بنسبة (42.8%)، وتوقع في المرتبة الثالثة إشباع "التحرّر من القيود الاجتماعية" بنسبة (35.7%) منهم، وأخيراً عبّر (21.4%) منهم أنّه يوفر لهم إشباع "تحقيق الذات".

أمّا بالنسبة لفئة (25-22) نلاحظ أنّ الإشباع جاءت بنفس ترتيب الفئة السابقة، مع اختلاف في النسب حيث جاء إشباع "الانفتاح على العالم" بنسبة أعلى من الفئة السابقة قدّرت بـ (66.1%)، ثم يليه بنسب متساوية كل من "التحرّر من القيود الاجتماعية" و"الراحة والرضا عن النفس" بنسبة (23.6%)، وأخيراً حلّ إشباع "تحقيق الذات" بنسبة (22.04%).

وبالانتقال إلى الفئة (30-26) يختلف الوضع نوعاً ما، حيث نال إشباع "الانفتاح على العالم" نسبة أعلى من الفئتين السابقتين بنسبة بلغت (72.8%)، بينما انخفضت النسب كثيراً بالنسبة للإشباع الموالية، فلقد جاء إشباع "الراحة والرضا عن النفس" بنسبة (13.55%)، ثم يليه إشباع "تحقيق الذات" في المرتبة الثالثة بنسبة

(11.8%) ثم إشباع "التحرّر من القيود الاجتماعية" في المرتبة الأخيرة بنسبة ب (10.2%)، والتي أخذت مرتبة متقدمة أكثر لدى الفئتين السابقتين.

أمّا بالنسبة للإشباع الأخرى التي جاءت بنسب ضعيفة نوعا ما، سجّلت فئة (18-21) نسب متساوية وضعيفة لكل من "التشبع المعرفي والعلمي وتحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية والتعبير عن النفس والترفيه عن النفس والفورية والآنية في الحصول على المعلومات" قدّرت ب (1.4%). بينما نلاحظ ارتفاع النسب قليلا لدى الفئة (22-25) أين سجّل (4.9%) لصالح إشباع "تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية" ثم بنسبة (3.9%) لصالح "التشبع المعرفي والعلمي" ويليه إشباع "الترفيه عن النفس" بنسبة (3.1%) ثم إشباع "الفورية والآنية في الحصول على المعلومات" بنسبة (2.3%)، وأخيرا بنسب متساوية وضعيفة جدا تذيّل الترتيب كل من إشباعي "التعبير عن النفس والكسب المادي" بنسبة (0.7%).

وعن الفئة (26-30) جاءت النتائج مقارنة للفئة السابقة، حيث كان إشباع "تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية" بنسبة (5.08%) ويليه "التشبع المعرف والعلمي" بنسبة (4.6%)، وبنسبة قريبة جاء إشباع "الترفيه عن النفس" بنسبة (4.2%)، ويليه "الفورية والآنية في الحصول والمعلومات" بنسبة (3.3%)، وأخيرا تواجد إشباع "التعبير عن النفس" بنسبة (1.3%)، كما سجل غياب إشباع "الكسب المادي" لدى هذه الفئة.

وبتطبيق اختبار (كا²) نجد أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في الإشباع التي يحقّقها استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العيّنة، وذلك في كل الانفتاح على العالم، التشبع المعرفي والعلمي، تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية، التعبير عن النفس، الترفيه عن النفس، الفورية والآنية في الحصول على المعلومات والكسب المادي، حيث جاءت قيم P -على الترتيب- تقدّر ب (0.184=P، 0.248) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05) لأنّها (القيم) كانت أكبر. بينما وجدت فروق بين الفئات العمرية في إشباع التحرّر من القيود الاجتماعية وتحقيق الذات والراحة والرضا عن النفس، حيث جاءت قيم P -على الترتيب- (0.000، 0.000، 0.020=P) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). وذلك لصالح الفئات الأصغر سنا، فيبدو جليا أنّ الشباب الأصغر سنا يميلون أكثر إلى اعتبار الموقع هو أداة للتحرّر من القيود الاجتماعية وتحقيق الذات وكذا الراحة والرضا عن النفس مقارنة بالأكبر سنا، فيلاحظ أنّ النسب في هذه الإشباعات تزيد كلما قلّ السن. فالمعروف أنّ الشباب الأصغر سنا أو المراهقون هم أفراد متمردون غالبا، يسعون إلى التغيير وإلى التخلص من القيود الأسرية والخروج من حمايتها والقيود والاجتماعية التي تفرض عليهم قالباً جاهزا يتصرفون وفقه، من أجل محاولة إثبات ذواتهم كأفراد مستقلين وفاعلين. فموقع الفيس بوك من خلال العيش فيه كذات ثانية يوفر هذه

الفرصة الكبيرة لهؤلاء الأفراد من خلال منحهم آليات لإظهار أو إخفاء ما يرغبون وفق تصوراتهم عن أنفسهم والصورة التي يريدون تقديمها عنها إلى الآخرين. وهنا تقول "سوزان غرينفيلد"⁽¹⁾ حول هذه المسألة "...إنّ الهوية التي تصوّر على موقع الفيس بوك هي ذات مشيدة عن عمد، كما أنّها مرغوبة اجتماعيا يطمح إليها الأفراد الذين لم يتمكنوا من تحقيقها".

- جدول رقم (60) يوضح الإشباعات المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة حسب

متغير المستوى التعليمي.

قيمة P	المجموع		دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط			
	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت		
0.000	18.9	82	12.2	18	14.8	27	39	25	30	12	التحرّر من القيود الاجتماعية	
0.002	16.3	71	12.2	18	13.7	25	32.8	21	17.5	7	تحقيق الذات	
0.000	21.2	92	10.2	15	18.6	34	34.3	22	52.5	21	الراحة والرضا عن النفس	
0.875	69.2	300	68	100	71.4	130	67.1	43	67.5	27	الانفتاح على العالم	
0.884	3.9	17	7.4	11	2.1	4	1.5	1	2.5	1	التشبع المعرفي والعلمي	اشباعات أخرى
	4.3	19	6.8	10	3.2	6	3.1	2	2.5	1	تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية	
	1.1	5	1.3	2	1.09	2	1.5	1	0	0	التعبير عن النفس	
	3.4	15	4	6	3.2	6	3.1	2	2.5	1	الترفيه عن النفس	
	2.7	12	3.4	5	3.2	6	1.5	1	0	0	الفورية والآنية في الحصول على المعلومات	
	0.4	2	0	0	1.09	2	0	0	0	0	كسب المال	
//////	100	433	33.9	147	42	182	14.7	64	9.2	40	المجموع	

من خلال النتائج الموضّحة في الجدول نلاحظ أنّه بالنسبة للمستويات الثلاثة الأولى جاءت الإشباعات بنفس الترتيب، غير أنّ النسب اختلفت، فبالنسبة لإشباع "الانفتاح على العالم" الذي جاء أولاً، فلقد سجّل المستوى الجامعي أعلى نسبة (71.4%) مقارنة بالمستويين الآخرين، فقدرت النسب -على التوالي- بـ (68%) للدراسات العليا و(67.5%) للثانوي و(67.1%) للمتوسط، فيما جاء إشباع "الراحة والرضا عن النفس" ثانياً بأعلى نسبة عند مستوى المتوسط بـ (52.5%) مقابل (34.3%) و(18.6%) للثانوي والجامعي. ويليه إشباع "التحرّر من القيود الاجتماعية" بأعلى نسبة لدى المستوى الثانوي بـ (39.06%) وانخفض لدى المستوى المتوسط إلى (30%) وانخفض أكثر لدى المستوى الجامعي إلى (14.8%). بينما حلّ إشباع "تحقيق الذات" رابعاً بأعلى

⁽¹⁾ سوزان غرينفيلد: مرجع سابق، ص 136.

نسبة لدى المستوى الثانوي ب (32.8%) مقابل (17.5%) لمستوى متوسط و(13.7%) للمستوى الجامعي، وبأقل نسبة لدى مستوى الدراسات العليا (12.2%).

وبالحديث عن مستوى الدراسات العليا، يلاحظ اختلاف من حيث الترتيب وكذا النسب المسجلة، حيث كان إشباع "الانفتاح على العالم" أولاً وبنسبة عالية على غرار باقي المستويات وصلت إلى (68.02%)، بينما ثانياً جاء كل من إشباعي "تحقيق الذات" و"التحرر من القيود الاجتماعية" لكن بنسبة قليلة قدّرت ب (12.2%) لكل منهما وفيما حلّ ثالثاً إشباع "الراحة والرضا عن النفس" ب (10.2%) فقط.

وفيما عدا إشباع الانفتاح عن العالم، توحى النتائج بأنه كلما زاد المستوى التعليمي قلّ النظر إلى موقع الفيس بوك على أنه أداة لتحقيق الذات أو الراحة أو التحرر من القيود الاجتماعية. وهي نفس النتيجة التي أدلى بها الجدول السابق.

أما بالنسبة لباقي الإشباعات التي حققت نسب ضعيفة نوعاً ما، فإنّ المستويات الثلاثة الأولى جاءت بنسب ضعيفة ومتقاربة، بينما الاختلاف بدا واضحاً بالنسبة لمستوى الدراسات العليا، أين جاء "التشبع المعرفي والعلمي" بنسبة معتبرة مقارنة بالمستويات الأخرى ب (7.4%) وإشباع "التحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية" ب (6.8%) و(4.08%)، وبالنسبة لإشباع "الترفيه والترويح عن النفس" و(3.4%) لإشباع "الفورية والآنية في الحصول على المعلومات"، وأخيراً تذيّل إشباع "التعبير عن النفس" بنسبة (1.3%). سجّل هذا المستوى النسب الأعلى مقارنة بالمستويات الأخرى. فأفراده هم الأكثر وعياً وإدراكاً بما يحقّقه الموقع على صعيد مسيرتهم العلمية أو العملية، من خلال التركيز على إشباع المعرفة والعلم وكذا تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية. وبتطبيق اختبار(كا²) نجد أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في الإشباعات التي يحقّقها استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العيّنة، وذلك في كل من الانفتاح على العالم، التشبع المعرفي والعلمي، تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية، التعبير عن النفس، الترفيه عن النفس، الفورية والآنية في الحصول على المعلومات والكسب المادي، حيث جاءت قيم P - على التوالي - (0.884، 0.875=P) غير دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05). بينما وجدت فروق بين المستويات التعليمية في إشباع التحرر من القيود الاجتماعية، وتحقيق الذات والراحة والرضا عن النفس، حيث جاءت قيم P - على التوالي - (0.000، 0.000، 0.002=P) دالة عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05).

4. المحور الرابع: علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة:

يتعلق هذا المحور بالكشف عن العلاقة بين أبعاد الاغتراب الأربعة في دراستنا (العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، اللاهدف، اللامعنى) -والتي تحدد مفهوم الاغتراب الاجتماعي- باستخدام موقع الفيس بوك، حيث تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لكل عبارة من عبارات المحور على حدا. وتم تحويل درجات المقياس إلى فترات تقيس لنا مستوى الاستجابة نحو العبارة أو المحور ككل وفق ما يلي: طرح أدنى درجة (1) من أعلى درجة (5) فتكون النتيجة (4) تقسم على أعلى درجة فتكون النتيجة (0.8) فيكون الحد الأدنى للمجال الأوّل هو (1) والأعلى هو (1+0.8) أي (1.8)، كما هو موضّح في الجدول الموالي:

- جدول رقم (61) يوضح مجالات مستوى استجابة أفراد العينة تجاه مقياس الاغتراب الاجتماعي في

علاقته باستخدام موقع الفيس بوك.

المجال	تقدير الاستجابة
1 - 1.80	منخفض جدا
1.81 - 2.60	منخفض
2.61 - 3.40	متوسط
3.41 - 4.20	مرتفع
4.21 - 5	مرتفع جدا

1.4. علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالعزلة الاجتماعية لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (62) يوضح علاقة بعد العزلة الاجتماعية باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

درجة الموافقة	رتبة العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		عبارات بعد العزلة الاجتماعية وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك
				ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	
مرتفع	1	1.07	3.52	68	15.7	194	44.8	86	19.9	64	14.8	21	4.8	لا أشعر بالعزلة عندما استخدم موقع الفيس بوك
متوسط	3	1.20	2.96	59	13.6	103	23.8	111	25.6	118	27.3	42	9.7	استخدامي لموقع الفيس بوك عزز من تواصلتي مع عائلتي
منخفض	9	1.04	2.12	146	33.7	145	33.5	99	22.9	30	6.9	13	3	فقدت أصدقائي الحقيقيين بسبب أصدقاء جدد عبر موقع الفيس بوك
متوسط	4	1.27	2.88	75	17.3	106	24.5	97	22.4	107	24.7	48	11.1	لدي أصدقاء افتراضيون عبر موقع الفيس بوك أكثر من أصدقائي في الواقع
منخفض	7	1.23	2.55	109	25.2	110	25.4	109	25.2	75	17.3	30	6.9	أفضل استخدام موقع الفيس بوك بدلا من زيارة أقاربي
مرتفع	2	1.07	3.51	17	3.9	65	15	108	24.9	166	38.3	77	17.8	أستمتع بالجلوس بمفردي عندما موقع استخدم الفيس بوك
متوسط	5	1.17	2.77	71	16.4	110	25.4	134	30.9	82	18.9	36	8.3	عندما أرى العالم في موقع الفيس بوك أحس أنني لا أتنمي إلى مجتمعي
منخفض	8	1.17	2.26	139	32.1	137	31.6	87	20.1	47	10.9	23	5.3	لا أشارك في المناسبات الاجتماعية المختلفة بسبب انشغالي بالفيس بوك
متوسط	6	1.05	2.64	64	14.8	136	31.4	148	34.2	64	14.8	21	4.8	جعلني موقع الفيس بوك متحرر من التزاماتي تجاه المحيطين بي
منخفض	10	1.08	2.13	156	36	124	28.6	102	23.6	41	9.5	10	2.3	أترجع عندما تتم دعوتي لمناسبات اجتماعية لأنني أفضل البقاء على تواصل مع أصدقائي عبر موقع الفيس بوك
متوسط	////	0.86	2.73	المجموع										

من خلال الجدول رقم (62)، يلاحظ أنّ درجة الموافقة بالنسبة لجميع عبارات المحور تراوحت بين المرتفع والمنخفض، دون بلوغ درجات "منخفض جدا أو مرتفع جدا"، وتراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.52- 2.13)، والبداية بالعبارات التي كانت فيها درجة موافقة أفراد العينة مرتفعة:

جاءت في المرتبة الأولى العبارة "لا أشعر بالعزلة عندما استخدم موقع الفيس بوك" بأعلى متوسط حسابي قدره ب (3.52)، حيث عارض أغلب أفراد العينة العبارة بنسبة (44.8%) وعارض بشدة (15.7%) منهم بينما كان الموافقين يقدرون ب (14.8%) والموافقين بشدة ب (4.8%) أمّا المحايدين فقدّروا ب (19.9%)، وبالتالي فأفراد العينة لا يغنيهم استخدامهم للموقع عن المحيطين بهم، ولا يعتبرون أنّ أصدقاءهم عبر الفضاء الافتراضي يعوّضونهم عن الجلسات مع العائلة أو الأصدقاء، ولذلك فهم يشعرون بالعزلة الاجتماعية عندما يستخدمون موقع الفيس بوك. وتوافقت هذه النتيجة تلك التي تحدثت عنها "مريم نومار" حيث أنّ حوالي نصف أفراد العينة لم يوافقوا على أنّ موقع الفيس بوك يشعرهم بالعزلة والوحدة عن المحيط الاجتماعي، فهم دائما بحاجة إلى الشعور بأنهم مندمجين في مجتمعهم ومع المحيطين بهم، فالواقع الافتراضي لا يلي لهم حاجاتهم الاجتماعية بالكامل.

فيما كانت العبارة "أستمتع بالجلوس بمفردي أثناء استخدامي لموقع الفيس بوك" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره (3.51)، حيث وافق (38.3%) ووافق بشدة (17.8%)، أمّا المعارضين فكانوا بنسبة (15%) والمعارضين بشدة (3.9%)، بينما حايدهم (24.9%) منهم، فالموقع يوفّر لهم الراحة والسكينة ويشكل لهم هروبا مؤقتا من الانشغالات اليومية وضغوط العمل أو الدراسة إلى عالم افتراضي تزول فيه كل القواعد والنظم الملزمة. وبالنسبة للعبارات التي كانت فيها درجة موافقة أفراد العينة متوسطة تمثلت في: تصدرت عبارة "استخدامي لموقع الفيس بوك عزّز من تواصلتي مع عائلتي" وجاءت في المرتبة الثالثة، بمتوسط حسابي يبلغ (2.96) حيث سجلت أعلى نسبة في صفة موافق ب (27.3%) بينما كان الموافقون بشدة (9.7%)، بينما عارض (23.8%) وعارض بشدة (11.6%)، بينما من اتخذوا موقف الحياد كانوا بنسبة (25.6%)، ويمكن الحديث في هذا المنحى عن أنّ الموقع قد أفقد البعض التواصل مع عائلته، حيث قل وقت الجلوس والحديث مع أفراد الأسرة بسبب الانشغال بالموقع، غير أنه فتح آفاقا جديدة للعائلة، خاصّة في حالة البعد المكاني بين أفراد العائلة الواحدة فعمل على تقريب المسافات والتقليل من العزلة العائلية. وهو ما تأكّد أيضا من خلال دراسة "نوال بركات" حيث بلغ (66.8%) من أفراد العينة (طلاب الجامعة) أنّ اشتراكهم في موقع الفيس بوك أفادهم في التواصل مع الأقارب البعيدين مكانيا. غير أنّه من خلال النسب يبدو أنّ هناك تجاذبا وتقاربا واضحا بين الرأيين أي عزّزت من

تواصلهم والعكس. وأكدت دراسة "حنان الشهري" أنّ (80%) من الطالبات كن موافقات أو موافقات بشدة حول أنّ الموقع أفادهن في تسهيل التواصل مع الأقارب البعيدين مكانياً، وبالتالي تعزيز التواصل العائلي.

وأدلت (نزيهان نومار، 2012) بأنّ استخدام موقع الفيس بوك قلّل من تواصل أفراد العيّنة وجها لوجه مع أصدقائهم وأسرهم، وكذا الوقت الذي يقضونه معهم، وهو ما أدى إلى الانسحاب الملحوظ للفرد من التفاعل مع الجماعات الاجتماعية الحقيقية، وتعويضها بجماعات افتراضية تجعل الفرد الذي يحس بالانتماء إلى الجماعات الافتراضية أكثر من إحساسه بالانتماء إلى الجماعات الأولية (الأسرة، الأصدقاء...)، كما أكدت نتائجها أنّ الموقع ساهم في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية القديمة والقائمة، وتوسيعها من خلال بقاء التواصل بينهم، إضافة إلى تحويل بعض العلاقات الافتراضية إلى علاقات واقعية. كما أوضح العديد من الباحثين أنّ كثرة التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة، سيؤدي إلى عزل الأفراد عن بعضهم البعض، ومن ثم التأثير سلباً على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، فضلاً عن خلق نوع من التوحد والعزلة لدى الأفراد، ممّا يؤدي إلى القضاء على مفهوم الأسرة بعلاقاته السوية إلى جانب تعطيل الحياة الاجتماعية وبعدها عن المسار الصحيح.⁽¹⁾

ثم تلي العبارة "لدي أصدقاء افتراضيون عبر موقع الفيس بوك أكثر من أصدقائي في الواقع" في المرتبة الرابعة، وبمتوسط حسابي قدره (2.88)، وبأعلى نسبة في صفتي (24.7%) موافق (11.1%) موافق بشدة، بينما عارض (24.5%) وعارض بشدة (17.3%)، فيما حايد (22.4%) منهم. ونسبة المعارضة عموماً كانت أكبر من الموافقة، وبالتالي تشير هذه النتائج إلى أنّ الصداقات عبر موقع الفيس بوك هي مجرد صداقات سطحية وأحياناً تكون مجرد أرقام على الصفحة الشخصية، فالموقع وبرغم الميزات التفاعلية التي يتميز بها مشكلاً مجتمعاً افتراضياً، إلاّ أنّه لا يمكن أن يحمل بين طياته تلك العلاقات العميقة التي تتميز بالحميمية. ورغم هذا إلاّ أنّه مكن من مد جسور التواصل مع الأفراد المنقطعين عن بعضهم، كما أنه يساعد في ولادة علاقات حقيقية غالباً ما تبدأ على مستواه وتنتهي على الواقع.

وخالفت هذه النتيجة تلك التي تحدثت عنها "مريم نومار" أين صرّح أفراد العينة بأنّ أصدقاء الفيس بوك أكثر من أصدقاء الواقع وكانت النتيجة لصالح الموافقة أكثر من المعارضة بتفاوت قليل فقط، خاصّة بالنسبة للفئة (15-25). والحديث هنا هو ليس حول عدد الأصدقاء، بل أولئك الأفراد الافتراضيون الذين تكوّنت بينهم علاقات وطيدة قريبة في تفاصيلها من الصداقات الواقعية، وهذا الأمر ليس بالسهل حصوله افتراضياً، وهو ما برّر كون الذين عارضوا العبارة أكثر من الذين وافقوا عليها في وجود عدد كبير منهم أخذ موقف محايد.

⁽¹⁾ نايف بن ثنيان آل سعود: مرجع سابق، ص16.

ثم تلتها العبارة "عندما أرى العالم في موقع الفيس بوك أحس أنني لا أنتمي إلى مجتمعي" في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي قدره (2.77) ونسبة (18.9%) في درجة موافق و(8.3%) لموافق بشدة، لترتفع النسب في درجة معارض (25.4%) ومعارض بشدة (16.4%)، أما المحايدون فمثلوا (30.9%)، وعليه الموقع لم يكن له أثر كبير في عدم إحساس الأفراد بالانتماء إلى مجتمعهم وشعورهم بالعزلة الثقافية والاجتماعية عليه. وبرغم أنّ الاتجاه محايد إلا أنّ نسبة المعارضة عموماً كانت لنصف أفراد العينة ورغم مشاعر الرفض للواقع السيئ المعاش في مجتمعنا الجزائري إلا أنّ نسبة كبيرة منهم لا زالت متمسكة بمجتمعها المحلي وأوطانها وترى نفسها جزءاً فيها وواجب عليها المشاركة في البناء.

وتوقعت العبارة "جعلني موقع الفيس بوك متحرّراً من التزاماتي تجاه المحيطين بي" في المرتبة السادسة، بمتوسط حسابي قدره (2.64) فكانت نسبة (4.8%) لموافق بشدة ونسبة (14.8%) لموافق بينما سجلت نسبة (31.4%) لمعارض و(14.8%) لمعارض بشدة، فيما حايدها (34.2%) من أفراد العينة. ومع أنّ الموقع حاز على وقت كبير من يوميات الأفراد، إلا أنّه لم يغنيهم عن التفاعل العائلي لدرجة كبيرة، بل اقتصر ذلك على فئة قليلة نوعاً ما.

وكانت درجة موافقة الأفراد منخفضة في العبارات التالية: فتتواجد العبارة "أفضل استخدام موقع الفيس بوك بدلاً من زيارة أقاربي" التي جاءت في المرتبة الثامنة، بمتوسط حسابي قدره (2.55)، فسجّلت نسبة (6.9%) لموافق بشدة و(17.3%) لموافق و(25.2%) لمحايد، فيما عارضت نسبة كبيرة بلغت (25.4%) وعارضت بشدة نسبة (25.2%). وبالتالي يؤكد الأفراد على استمرارهم لزيارة أقاربهم وأهاليهم متى ما لزم الأمر. ووافقت هذه النتيجة ما جاءت به دراسة "سفيان ساسي" حيث عارض أغلب أفراد العينة (عينة من الشباب بولاية الطارف) أنّ زيارتهم إلى أقاربهم قلّت بسبب الانشغال الدائم باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. بينما خالفت هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة "إيمان نوي" التي أجمع فيها أفراد العينة أنّ مواقع التواصل الاجتماعي عوّضت التواصل الحقيقي وقلّلت من المشاركة في المناسبات العائلية بسبب اندماجهم في الواقع الافتراضي.

وتلي العبارة "لا أشرك في المناسبات الاجتماعية المختلفة بسبب انشغالي بالفيس بوك" في المرتبة السابعة، بمتوسط حسابي قدره (2.26) أين نفى أفراد العينة أن يكون استخدام الفيس بوك قد حال بينهم وبين المشاركة في المناسبات العائلية فكانت نسبة (32.1%) لمعارض بشدة و(31.6%) لمعارض مقابل (5.3%) لموافق بشدة ونسبة (10.9%) لموافق، فيما حايدها (20.1%) من أفراد العينة. وخالفت هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة "إيمان نوي" التي أجمع فيها أفراد العينة أنّ مواقع التواصل الاجتماعي عوّضت التواصل الحقيقي واستعانوا بها

لتبادل رسائل التهئة بدل الزيارات واللقات الحميمة، وكذلك قللت من المشاركة في المناسبات العائلية بسبب اندماجهم في الواقع الافتراضي.

أما عن عبارة "فقدت أصدقائي الحقيقيين بسبب أصدقاء جدد عبر موقع الفيس بوك" جاءت في المرتبة التاسعة، بمتوسط حسابي قدره (2.12)، حيث سجلت نسبة (3%) لموافق بشدة و(6.9%) لموافق، و(33.5%) لمعارض و(33.7%) لمعارض بشدة، فيما حايد (22.9%) منهم. وعليه نفى أغلب أفراد العينة أن يكون الموقع يعوّض أصدقاء الواقع نظرا للحميمية الكبيرة التي تتمتع بها العلاقات عبر الواقع، ويحيل إلى استمرارية العلاقات القديمة وأنها فقط تنتقل إلى الواقع الافتراضي كإجراء إضافي لتعزيز التواصل. فلا يمكن لعلاقة حقيقة أن تعوض أخرى افتراضية تفتقد إلى أساسيات الاتصال الفعال والناجح في حالات عديدة، نتيجة نقص بعض الميكانيزمات التي تدعم الشعور بالثقة كالإيماءات وتعابير الجسد... الخ.

ثم جاءت عبارة "أنزعج عندما تتم دعوتي لمناسبات اجتماعية لأنني أفضل البقاء على تواصل مع أصدقائي عبر موقع الفيس بوك" في المرتبة الأخيرة بأقل متوسط حسابي قدره (2.13) حيث وافق بشدة (2.3%) فقط ووافق (9.5%) فيما عارض بشدة (36%) وعارض (28.6%) بينما حايد (23.6%) منهم، وعليه أعرب جل أفراد العينة أن استخدام الموقع ليس حاجزا أمام تلبية دعوات المناسبات الاجتماعية المختلفة. وتدعم "مريم نومار" هذه النتيجة حيث عارض بشدة (29%) وعارض (28.6%) أن نشاطاتهم الاجتماعية في المناسبات العائلية تراجعت منذ بدءوا يستخدمون الموقع، وكذلك دراسة "سفيان ساسي" أين عارض أغلب أفراد العينة أن استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي قلل من المشاركة في النشاطات والمناسبات الأسرية والعائلية والاجتماعية.

2.4. علاقة استخدام موقع الفيس بوك باللامعيارية لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (63) يوضح علاقة بعد اللامعيارية باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

درجة الموافقة	رتبة العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		عبارات بعد اللامعيارية وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك
				ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	
منخفض	10	1.07	2	188	43.4	108	24.9	102	23.6	21	4.8	14	3.2	أحب تقليد السلوكيات الغربية التي أراها عبر موقع الفيس بوك
مرتفع	1	1.10	3.93	169	39	134	30.9	81	18.7	27	6.2	22	5.1	لا أفضل اتباع القيم الأجنبية التي أراها من خلال موقع الفيس بوك
منخفض	9	1.19	2.24	157	36.3	101	23.3	108	24.9	46	10.6	21	4.8	جعلني موقع الفيس بوك أفقد بعض من القيم الأخلاقية
مرتفع	2	1.20	3.77	136	31.4	165	38.1	61	14.1	37	8.5	34	7.9	لا أرى أنّ استخدامي لموقع الفيس بوك أثر على قلبي الدينية سلبيا
منخفض	8	1.14	2.33	131	30.3	116	26.8	116	26.8	54	12.5	16	3.7	جعلني الفيس بوك لا أتبع معايير وقيم المجتمع الذي أعيش فيه
متوسط	5	1.19	2.79	31	7.2	103	23.8	124	28.6	96	22.2	79	18.2	جعلني الفيس بوك أشعر بالرفض لبعض قيمنا الاجتماعية
متوسط	7	1.14	2.61	83	19.2	127	29.3	127	29.3	70	16.2	26	6	أرى أنني أنشر على موقع الفيس بوك ما لا أقوم به في الواقع
متوسط	3	1.13	3.20	42	9.7	66	15.2	142	32.8	130	30	53	12.2	مكثرتي موقع الفيس بوك من أن أنتقد مؤسسات المجتمع وقوانينه
متوسط	6	1.13	2.75	72	16.6	105	24.2	138	31.9	94	21.7	24	5.5	أعتقد أنّ عالم الفيس بوك يناسب معايير الشباب الحقيقية
متوسط	4	1.06	2.80	61	14.1	98	22.6	161	37.2	94	21.7	19	4.4	عندما استخدم الفيس بوك أحس أنني أتنمي إلى مجتمعي أكثر
متوسط	////	0.58	2.84	المجموع										

من خلال الجدول رقم (63)، تراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات هذا البعد ما بين (2- 3.93). والبدائية بالعبارات ذات درجة الموافقة المرتفعة، فتواجهت عبارتين على هذا المستوى، حيث جاءت عبارة "لا أفضل إتباع القيم الأجنبية التي أراها من خلال موقع الفيس بوك" في المرتبة الأولى وبأعلى متوسط حسابي بلغ (3.93)، حيث وافق بشدة (5.1%) ووافق (6.2%) فقط من أفراد العينة، بينما عارض (30.9%) وعارض بشدة (39%). فيما حايد (18.7%) من أفراد العينة. ويمكن ملاحظة إجماع عينة الدراسة على معارضة هذه العبارة، حيث يفضلون اتباع القيم الأجنبية التي يرونها عبر موقع الفيس بوك في إشارة إلى تأثير أفراد العينة كل ما ينبع من الخارج من قيم وسلوكيات وعادات قد تكون موافقة أو معارضة لمجتمعنا وما يحدث فيه خاصة الشباب الأصغر سنا.

وفي المرتبة الثانية، جاءت العبارة " لا أرى أن استخدامي لموقع الفيس بوك أثر على قلبي الدينية سلبيا"، بثاني أعلى متوسط حسابي قدر بـ (3.77)، حيث جاءت النسب كما يلي: (7.9%) موافق بشدة و(8.5%) موافق ونسبة (38.1%) لمعارض ونسبة (31.4%) لمعارض بشدة، فيما حايد (14.1%) منهم. إذن لقد أجمع أفراد العينة على أن موقع الفيس بوك أثر على قيمهم الدينية بطريقة سلبية. وفي هذا الإطار نشير إلى تلك النتيجة التي أدلت بها دراسة "ريم العبودي" التي أكدت أن الانترنت يؤثر سلبا على المعتقدات الدينية للأفراد. وقد يتجلى هذا الأمر في إهمال أداء الفرائض والممارسات الدينية اليومية كالصلاة أو قراءة القرآن... الخ، نتيجة استهلاك وقتهم وطاقتهم في استخدام الموقع والغوص في محتوياته دون الانتباه إلى جوانب حياتهم بما في ذلك الجانب الديني. وتقاربت هذه النتيجة مع ما أدلت به دراسة "خالد منصر" حول أن ما نسبته (39.6%) من المبحوثين الذين يوافقون على فكرة أن استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال قد قلل من التزام الأفراد بتعاليم الإسلام في الحياة اليومية، بينما يعارض (41.8%)، أما الذين وقفوا محايدين فبلغت نسبتهم (18.4%) من عينة الدراسة حيث كان المعارضون من الإناث أكثر من الذكور.

بينما جاءت جل العبارات الواردة في هذا البعد بدرجة موافقة متوسطة وبمتوسطات حسابية تتراوح ما بين (2.60-3.40) وتمثلت فيما يلي: في المرتبة الثالثة عبارة "مكثرتي موقع الفيس بوك من أن أنتقد مؤسسات المجتمع" بمتوسط حسابي قدره (3.20)، حيث سجل الموافقون بشدة نسبة (12.2%) والموافقون نسبة (30%)، أمّا المعارضون نسبتهم (15.2%) والمعارضون بشدة نسبتهم (9.7%) فيما حايد نسبة (32.8%). إن مواقع التواصل عموما وفرت فضاءً ديمقراطياً يعبر فيه الفرد عن معارضته لفكر أو لممارسات أو سياسات معينة سواء لجهات ومؤسسات رسمية أو غير رسمية، إن عملية نقد مؤسسات المجتمع دون تمييز هو رفض للواقع ورفض

للاندماج في المجتمع قد تكون هذه الظاهرة صحية إذا ما توفرت آليات النقد البناء والذي يهدف إلى التغيير نحو الأحسن، أما إذا كانت في شكل هروب من الواقع ورفض المؤسسات الاجتماعية، فهذا يندمج تحت مسمى رفض المعايير والتي تعتبر إحدى أبعاد الاغتراب وأهمها.

وفي المرتبة الرابعة عبارة "عندما استخدم موقع الفيس بوك أحس أنني أنتمي إلى مجتمعي أكثر" بمتوسط حسابي قدره (2.80)، فجاءت النسب بـ (4.4%) لموافق بشدة و(21.7%) لموافق، وكانت نسبة المعارضين والمعارضين بشدة أكبر وقدرت -على التوالي- بـ (14.1%) و(22.6%)، أما المحايدون فمثلوا نسبة كبيرة بلغت (29.3%). لم يكن للموقع أثر كبير في تعزيز انتماءهم لمجتمعهم بل ربما زاد من رفضهم له بعد الانفتاح الكبير على العالم ورؤية المجتمعات المتقدمة، مع أنّ الموافقين نسبة معتبرة جدا من خلال تكوينهم لمجموعات افتراضية على الموقع متشاركين في الاهتمامات التي تحاكي مجتمعهم الحقيقي.

بينما كانت درجة الموافقة منخفضة وبمتوسطات حسابية تتراوح ما بين (2.33- 2) في العبارات التالية: ففي المرتبة الخامسة نجد عبارة "جعلني الفيس بوك لا أتبع المعايير وقيم المجتمع الذي أعيش فيه" بمتوسط حسابي قدره (2.33)، حيث كان الموافقين بشدة (3.7%)، والموافقين (12.5%)، ونسبة أعلى لصالح المعارضين (26.8%) والمعارضين بشدة (30.3%)، أما المحايدون فمثلوا نسبة (26.8%)، وعلى العموم كان الأغلبية يرون أنّ الموقع لم يؤثر على التزامهم بالقواعد المجتمعية من قيم ومعايير نشؤوا في ظلها. وأشارت دراسة "السعيد بومعزة"⁽¹⁾ أنّ البيئة الاجتماعية هي التي تضبط سلوك الشباب في التفاعلات اليومية وتجعلهم يتفاعلون وفق الثقافة والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع وأنّ سلوكيات الشباب تخضع للضبط الاجتماعي الذي تفرضه مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والجماعات الأولية. غير أنّه من المعروف أنّ الانترنت عموما قد أعادت تشكيل القيم المجتمعية وأحدثت تحولات على البنية القيمية والسلوكية للأفراد، وهو ما تجسد في نسبة الموافقين على العبارة. كما تقاربت النتيجة مع دراسة "مُجدّ الفاتح حمدي"⁽²⁾ التي أفادت أنّ (14.03) من أفراد العيّنة يستخدمون الانترنت من أجل تبني قيم جديدة والتخلي عن القيم التقليدية السائدة داخل البيئة التي يعيشون فيها. وحول هذه النقطة أوضحت دراسة "تومي الخنساء"⁽³⁾ حول دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل قيم الشباب

(1) السعيد بومعزة: مرجع سابق.

(2) مُجدّ الفاتح حمدي: استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي - طلبة جامعات الشرق أُمودجا - رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، 2006.

(3) الخنساء تومي: دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه، شعبة علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2017.

الجامعية أنّ (80.8%) صرّحوا بأنّهم يتمردون على القيم الاجتماعية المحليّة ويتجاوزون الضوابط، حيث حدث انصهار لهويتهم ضمن ثقافات وهويّات وافدة في حالة هي أقرب إلى الاغتراب. وتبدو النتيجة بعيدة على ما توصلنا إليه أين كانت نسبة الموافقين قليلة خاصّة أنّ الثقافة الجماهيرية هي وليدة وسائل الإعلام عموماً تقليدية كانت أو حديثة، على غرار مواقع التواصل الاجتماعي التي عملت على تقريب وتنميط الثقافات إلى درجة كبيرة. ثم جاءت العبارة "جعلني موقع الفيس بوك أشعر بالفرض لبعض قيمنا الاجتماعية" في المرتبة السادسة، بمتوسط حسابي قدره (2.79)، فكانت نسبة (18.2%) لموافق بشدة، و(22.2%) لموافق، ولمعارض نسبة (23.8%) ولمعارض بشدة نسبة (7.2%)، أما المحايدون فمثلوا (28.6%) من أفراد العينة. والملاحظ هنا أنّ الموافقين والموافقين بشدة أكثر من المعارضين أو المعارضين بشدة وتترجم هذه النتيجة انفتاح أفراد العينة على العالم والمجتمعات الأخرى ليقارنوا بينها وبين مجتمعاتهم المحليّة، خاصّة فيما تعلق ببعض القيم البالية التي تتوارثها الأجيال عادة وممارسة فقط، أو يمكن الحديث عن تأثير الشباب عموماً بالقيم الغربية والانبهار بها مهما كان نوعها، في عملية هي أقرب إلى التقليد الأعمى فقط. والمعروف في مجتمعاتنا العربية الانبهار بكل ما هو خارجي تحت مسمى "التغريب الثقافي"، وفي هذا المنحى توصلت دراسة "حلمي خضر ساري" إلى أنه كان نصف أفراد العينة يتمنون العيش في مجتمع آخر غير المجتمع القطري بسبب ما يرونه عبر الانترنت من تقدم وتحضّر، وكانت نسبة الذكور أكثر من الإناث. وبغض النظر عن القيم الدينية، فالمجتمعات الغربية خاصّة تحمل قيم اجتماعية تمس مختلف الحياة كقيمة العمل وقيمة العلم... الخ، والتي تحظى بأهمية كبيرة أضحت كثقافة مغروسة أدّت إلى التقدم الحضاري المشهود على جميع المستويات.

وتلي عبارة "أرى أنّني أنشر على موقع الفيس بوك ما لا أقوم به في الواقع" في المرتبة السابعة، بمتوسط حسابي (2.61)، فوردت نسبة (6%) لموافق بشدة، ولموافق (16.2%)، أما بالنسبة لصفة معارض سجلت نسبة (29.3%) ومعارض بشدة بنسبة (19.2%)، أما المحايدون فكانوا (29.3%)، وبالتالي، نصف أفراد العينة لم يكن لديهم ازدواجية في المعايير، حيث تتضارب القيم التي يحملها، فينشر ربما ما يخالف عقيدته وما لا يفعله في الواقع، بينما لا يمكن الاستهانة بنسبة الموافقة على هذه العبارة، وربما يعزّز هذا الوضع الحرية المتاحة على مواقع التواصل أو تجسيد دور الذات الأخرى التي يريد الفرد أن يتمثل بها. ويتحدّث عالم الاجتماع البولندي "زيجمونت باومان" حول تفصيله بين في العلاقة بين عالمين، والذي قسّمه إلى عالم حقيقي نحياه، وعالم افتراضي نحيا به، فيرى أنّ مواقع التواصل الافتراضية قد عكست القواعد التي يبني عليها التفكير والشعور، فأصبح العالم الافتراضي هو المعيار الذي يحتكم إليه العالم الحقيقي، لا العكس، وبهذا تصبح شهرة مواقع التواصل - والتي لا تعبر بالضرورة عن

قيمة صاحبها في الواقع - شيئاً حقيقياً يستحق كل هذا المجهود لعرض الذات.⁽¹⁾ ويوضح الأهمية التي أصبحت عليها هذه المواقع، فهي أصبحت مصدراً لأنماط السلوك والقيم؛ أي أنّها أفرزت نماذج جديدة أصبح يقتدى بها في الواقع. ذلك أن تكنولوجيا المعلومات ليست مجرد وسائل يسخرها الإنسان لتطوير بيئته الثقافية والاقتصادية وتحقيق متطلبات عصره، ولعل الرأي السائد قد يعتبرها حيادية غارقة برمتها في محيط المكونات المادية، إنّ تكنولوجيا المعلومات كغيرها من الابتكارات التقنية السابقة مدججة بالقيم التي تعيّر من التفكير والسلوك، فهي تصنع الفرد أكثر مما يصنعها.⁽²⁾

ثم جاءت عبارة "أعتقد أنّ عالم الفيس بوك يناسب معايير الشباب الحقيقية" في المرتبة الثامنة، بمتوسط حسابي قدره (2.75)، حيث رصدت النتائج أنّ نسبة الموافقة بشدة قدرت بنسبة (5.5%) والموافقة (21.7%)، أمّا المعارضين فسجلوا نسبة (24.2%) والمعارضين بشدة نسبة (16.6%)، فيما حايده (31.9%) منهم. ويبدو جلياً أنّ عدد المعارضين والمعارضين بشدة أكثر من الموافقين والموافقين بشدة إضافة إلى أنّ المحايدون مثلوا نسبة كبيرة. فرغم أنّ موقع الفيس بوك يقدم للشباب عالماً تذوب فيه كل الفوارق الثقافية والحواجز المكانية ويتعد فيه الفرد عن الأنظمة الاجتماعية والسياسية التي تحد من حرية ممارسة ذاته، إلاّ أنّه بنظرهم هو مجرد عالم وهمي لا يعكس ما يحملونه من قيم ومبادئ ومعايير تجسدهم بذواتهم وبمجتمعاتهم.

وتوقعت عبارة "جعلني موقع الفيس بوك أفقد بعض من القيم الأخلاقية" في المرتبة التاسعة، بمتوسط حسابي قدره (2.24)، فوافق بشدة (4.8%) من أفراد العينة ووافق (10.6%) منهم، أمّا المعارضين فكانت نسبتهم كبيرة بلغت (23.3%) ليحقق المعارضون بشدة أعلى نسبة (36.3%)، فيما سجّل المحايدون (24.9%). يبرز من خلال النتائج تأثير موقع الفيس بوك على قيم أفراد العينة الأخلاقية، حيث اعتبروا أنّ الموقع قد أثر سلباً على بعض قيمهم وربما تكون العلاقات العاطفية بين الجنسين (خارج إطار الدين الإسلامي) إحدى أهمها إضافة إلى مشاهدة المحتويات والصور الإباحية والإدمان على الدردشات حول الموضوع، ويعتبر الإدمان على مشاهدة أو الحديث عن الإباحية أحد أهم أنواع الإدمان على الانترنت عموماً.

وتذيلت عبارة "أحب تقليد السلوكيات الغربية التي أراها عبر موقع الفيس بوك" في المرتبة الأخيرة، بأدنى متوسط حسابي يقدر بـ (2)، أين وافق بشدة نسبة (3.2%) من أفراد العينة، ووافق (4.8%) منهم، فيما حقق

⁽¹⁾ كيف تساهم مواقع التواصل الاجتماعي ببرجسية مرتاديها، متاح على: <https://bit.ly/2sK5Gn9>، تاريخ الزيارة، 2018/11/13.

⁽²⁾ عبد الله الحيدري: الإعلام الجديد النظام والفوضى، متاح على: <http://nmconf.uob.bh/download/book/arabic.pdf>، تاريخ الزيارة: 2017/06/08.

المعارضون نسبة كبيرة بلغت (24.9%) والمعارضون بشدة بنسبة أكبر قدرت بـ (43.4%)، بينما كان المحايدون (23.6%) منهم. وعليه فأغلب أفراد العينة يعارضون تقليد السلوكيات الغربية، خاصة إذا كانت مجرد تقليد ولا تحمل أيّ قيم دينية إسلامية أو أخلاقية. إلا نسبة ضعيفة جدا منهم التي تقوم بذلك من شدة الانبهار بالثقافات الوافدة، وربما يقتصر الأمر على فئة الشباب الأقل سنا، خاصة فيما تعلق ببعض السلوكيات ذات العلاقة بالمظهر الخارجي أو طريقة الحديث والتصرّف في الشارع... الخ، فعملية تبني القيم هي عملية تتجسد في سلوكيات تمارس على أرض الواقع قد يتعرضون للاستهجان والرفض أحيانا، وأحيانا أخرى فرضت بعض هذه السلوكيات وأصبحت أمرا محتوما خاصة في الجيل الذي يعرف بجيل الانترنت.

3.4. علاقة استخدام موقع الفيس بوك باللامعنى لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (64) يوضح علاقة بعد اللامعنى باستخدام موقع الفيس بوك من طرف أفراد العينة:

درجة الموافقة	رتبة العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		عبارات بعد اللامعنى في علاقتها باستخدام موقع الفيس بوك
				ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	
منخفض	10	1.20	2.28	35.1	152	24	104	23.6	102	12.5	54	4.8	21	أرى أن حياتي دون معنى في غياب موقع الفيس بوك
متوسط	4	1.13	2.65	18.7	81	26.1	113	31.9	138	17.8	77	5.5	24	أحس بتدني قيمة ذاتي عندما أرى أن الأفراد ناجحون من خلال نقلهم لتجارهم الشخصية عبر موقع الفيس بوك
متوسط	2	1.10	2.97	11.3	49	20.8	90	35.1	152	25.4	110	7.4	32	عندما أستخدم موقع الفيس بوك أحس بالأمل في الحياة
منخفض	9	1.22	2.34	33.5	145	22.4	97	26.8	116	10.9	47	6.5	28	أشعر أنني أداة يحررها الفيس بوك ولا يوجد مجال لأتحكم بذاتي عندما استخدمه
مرتفع	1	1.03	3.45	5.1	22	12.5	54	27.5	119	42	182	12.9	56	موقع الفيس بوك أكسبني معاني جديدة وجميلة حول الحياة
متوسط	3	1.21	2.92	16.9	73	18.9	82	28.2	122	27.7	120	8.3	36	سهل لي الفيس بوك التخلي عن بعض معتقدات المجتمع الذي أعيش فيه
منخفض	5	1.14	2.59	19.2	83	29.6	128	30.5	132	14.3	62	6.5	28	سبب لي استخدام موقع الفيس بوك مشاعر الاحباط في نفسي
منخفض	6	1.16	2.57	21.7	94	27	117	29.1	126	16.6	72	5.5	24	الحياة بالنسبة لي هي كل ما أراه من مظاهر جميلة وتجارب ناجحة عبر الموقع
منخفض	7	1.16	2.54	22.6	98	26.1	113	31.4	136	14.1	61	5.8	25	أشعر أنني ذو قيمة أكبر منذ بدأت استخدام موقع الفيس بوك
منخفض	8	1.13	2.43	24.5	106	31.2	135	25.9	112	13.9	60	4.6	20	حررتي موقع الفيس بوك من من التقاليد الاجتماعية لأنه لا معنى لها
متوسط	////	0.76	2.67	المجموع										

تواجدت عبارة واحدة ضمن درجة الموافقة المرتفعة، حيث تمثلت في "موقع الفيس بوك أكسبني معاني جديدة وجميلة حول الحياة" في المرتبة الأولى بأعلى متوسط بلغ (3.45) حيث وافق بشدة ما نسبته (12.9%) من أفراد العينة، ووافق (42%) وقلّت نسبة المعارضين إلى (12.5%) والمعارضين بشدة (5.1%)، فيما حايده (27.5%). والملاحظ أنّ أكثر من نصف أفراد العينة وافقوا على أنّ الموقع منحهم معاني جميلة حول الحياة يمكن إرجاع السبب إلى أنه شكل لهم مساحة حرة للبحث بخواطرهم وأفكارهم وممارسة ما لا يستطيعون في الواقع، كما فتح لهم العالم على مصراعيه ليعرفهم على أفراد من كل الثقافات وإقامة العلاقات الاجتماعية، كما عرض عليهم تجارب النجاح وعرفهم باهتماماتهم وشكل لهم فضاء للهروب من ظروف سيئة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية وسهل لهم القيام بمهامهم.

أما العبارات ذات درجة الموافقة المتوسطة فتراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2.65-2.97) وتمثلت في العبارات التالية: جاءت العبارة "عندما أستخدم موقع الفيس بوك أحس بالأمل في الحياة" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره (2.97)، ولقد وافق بشدة نسبة (7.4%) ووافق (25.4%) أمّا المعارضين فمثلوا نسبة (20.8%) والمعارضين بشدة نسبة (11.3%) فيما حايده (35.1%). والملاحظ أنّ نسبة الموافقة أكثر بقليل من المعارضة مع تواجد نسبة كبيرة للحياد، وبالتالي الموقع قد يفتح آفاقاً أمام أفراد يفتقدون لعلاقات صداقة أو لا يجدون من يشاركهم اهتماماتهم أو الأشخاص الانطوائيين والمنعزلين والذين لا يملكون المهارات اللازمة للاندماج الاجتماعي. أما المرتبة الثالثة جاءت العبارة "سهل لي الفيس بوك التخلي عن بعض معتقدات المجتمع الذي أعيش فيه" بمتوسط حسابي يقدر بـ (2.92) فكانت نسبة الموافقين بشدة (8.3%) والموافقين (27.7%)، ونسبة (18.9%) للمعارضين، والمعارضين بشدة (16.9%)، أمّا المحايدون (28.2%)، توحى النتائج بقدرة الموقع على إعطاء دفع للأفراد لإحداث تغيير حول ما لا يعجبهم في محيطهم من خلال التعبير الحر عن أنفسهم ورفضهم لواقعهم، خاصة فيما تعلق بتلك المعتقدات البالية التي لم تعد ذات أهمية في وقتنا المعاصر.

وجاءت العبارة "أحس بتدني قيمة ذاتي عندما أرى أنّ الأفراد ناجحون من خلال نقلهم لتجارهم الشخصية عبر موقع الفيس بوك" في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي قدره (2.65)، حيث وافق بشدة (5.5%) ووافق (17.8%)، بينما عارض بشدة (26.1%) وعارض (18.7%). أما المحايدون فكانوا (31.9%). أدلت النتائج بارتفاع المعارضة أين اعتبروا أنّ الموقع لا يولّد مثل هذا الشعور لاعتبارهم أنّه موقع يفيد في التواصل الاجتماعي وأداء مختلف المهام المنوطة بهم. أمّا الذين عبّروا بالموافقة فهم أولئك الذين يقارنون أنفسهم بغيرهم فرؤيتهم لصور الغير وهم في حالات من الفرح أو السفر أو النجاح تجعلهم يشعرون بالإحباط وأنهم أفراد أقل

مستوى وحظا من الغير. وهذا ما أشارت إليه دراسة أمريكية أجريت على عينة من الشباب تمثلت في (1778) فردا بين (19-32)، حيث أنّ أولئك الذين يستخدمون مواقع تواصلية متعددة ارتفعت احتمالات إصابتهم بالاكتئاب بمعدل ثلاثة مرات مقارنة بالذين يستخدمون موقعا أو موقعين، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الشعور بالغيرة أو الحقد لأنّ الآخرين ينشرون صوراً أو تعليقات، قد توحى بأنهم يتمتعون بحياة أكثر سعادة أو أكثر نجاحاً. فالموقع يوفر فرصة مقارنة الفرد لنفسه مع الآخرين، حيث توصلت دراسة أجينية لـ (Ayala Arad and others)⁽¹⁾ بأنّ استخدام موقع الفيس بوك يزيد من مسألة المقارنة الاجتماعية بين الأفراد أكثر من أولئك الذين لا يستخدمونه، وهو ما يقلل من سعادتهم، حيث يشعرون أنّهم أقل مستوى، غير أنّ هذه النتيجة اقتصر على الشباب الأصغر أي الذين تتراوح أعمارهم ما بين (19-23) وأجريت الدراسة على عينة تتراوح أعمارهم ما بين (19-35) سنة من كلا الجنسين.

وبالنسبة للعبارات التي كانت فيها درجة الموافقة منخفضة فكانت للعبارات التي تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.28-2.59) وتمثلت في: العبارة "سبب لي استخدام موقع الفيس بوك مشاعر الإحباط في نفسي" التي تمركزت في المرتبة الخامسة وبمتوسط حسابي يبلغ (2.59)، حيث سجلت النتائج أنّ نسبة الموافقين بشدة (6.5%) والموافقين (14.3%) فيما عارض (29.6%) وعارض بشدة (19.2%)، أما المحايدون فكانوا (30.5%). تجنح النتائج إلى ايجابية أفراد العينة كمستخدمين لموقع الفيس بوك وأنهم يتمتعون بحصانة نفسية تمنعهم من الشعور بالإحباط، وهذا الأخير يتولّد من رؤية الآخرين أنّهم أكثر نجاحاً منك، حيث يشعر في مثل هذه المواقف أنه شخص ناقص، وبالتالي يجب أن يعمل الفرد على تجنب الأشخاص أو المنشورات التي يرى أنّها تغذي هذا الشعور فيه. وحسب (نايف الطراونة وملياء الفنيح، 2012)⁽²⁾ إنّ الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت بكثرة يكون مستوى الاكتئاب لديهم أعلى من المستخدمين المعتدلين أو غير المستخدمين، ويرجع ذلك إلى ارتفاع مستوى الطموح لدى الشباب عموماً، والذي يزداد بزيادة اطلاعهم ومشاركتهم الشؤون العالمية في كافة المجالات والتي توفرها الإنترنت، ليصطدم بواقع مجتمعه (العربية) الذي لا يستطيع فيه تحقيق طموحاته، ليصعب عليه التكيف مع ذلك الواقع، وهو ما يؤدي به إلى الشعور بالإحباط والتوتر والاكتئاب، الأمر الذي يقوده إلى الشعور بالاغتراب عن مجتمعه.

(1) Ayala Arad, Ohad Barzilay, Maayan Perchick: The Impact of Facebook on Social Comparison and Happiness: Evidence from a Natural Experiment, 2015, Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=2916158>

(2) نايف الطراونة، ملياء الفنيح: مرجع سابق، ص 322.

وفي المرتبة السادسة جاءت عبارة "الحياة بالنسبة لي هي كل ما أراه من مظاهر جميلة وتجارب ناجحة عبر موقع الفيس بوك" بمتوسط حسابي (2.57) فسجل الموافقون بشدة نسبة (5.5%) والموافقون نسبة (16.6%) أما المعارضون فمثلوا نسبة (27%) والمعارضون بشدة نسبة (21.7%) فيما حايدها (29.1%) من أفراد العيّنة. وعليه لم يكن الموقع يمثل نمطا للحياة الجميلة بل هو نافذة يفتحون من خلالها على التجارب الناجحة غير أنهم لا يرون أنه يعكس الواقع كليا، وعليه فهم بذلك يعون الفجوة الكبيرة بين ذلك العالم الوهمي وبين ما هو موجود في الواقع، أي يعيشون تجاربهم وطموحاتهم على أرض الواقع.

فيما تلتها العبارة "أشعر أنني ذو قيمة أكبر منذ بدأت استخدم موقع الفيس بوك" في المرتبة السابعة، بمتوسط حسابي قدر بـ (2.54). وكانت نسبة الموافقة بشدة (5.8%) والموافقة (14.1%) ونسب أعلى لصالح المعارضة (26.1%) والمعارضة بشدة (22.6%) وبالنسبة لمحايد جاءت بنسبة (31.4%). تؤكد الدراسات أنّ موقع الفيس بوك يعزّز تقدير الفرد لذاته من خلال تسهيل آليات التواصل وتطوير المهارات، وهو ما يؤدي إلى زيادة مستويات الشعور بالثقة التي تؤدي إلى التوافق النفسي والاجتماعي. غير أنّ مستوى الاستجابة المتوسط تجاه هذه العبارة ناتج عن وجود فئة ذات مستوى تعليم عالي تملك العوامل التي تساعد على تعزيز تقدير الذات. ودعمت دراسة "ضيف الله عودة ومُجد سليم"⁽¹⁾ هذا الطرح حيث صرّح (32.5%) من أفراد العينة أنّها عملت على إكسابهم الثقة بالنفس و(37.5%) منهم يرون أنّها تساهم في تحقيق ذواتهم من خلال تقديمها بالصورة التي يريدها الفرد، وهو ما يعمل على زيادة الثقة لدى الفرد وإيمانه بنفسه وقدراته.

وفي المرتبة الثامنة جاءت عبارة "حررتني موقع الفيس بوك من التقاليد الاجتماعية لأنه لا معنى لها" بمتوسط حسابي قدره (2.43) وجاءت نسبة موافق بشدة تقدر بـ (4.6%) وموافق (13.9%) و(31.2%) لمعارض و(24.5%) لمعارض بشدة، وتبقت (25.9%) للمحايد. تأتي هذه العبارة لتؤكد أنّ الشباب لا يعتبرون الموقع كأداة للتحرر من التقاليد الاجتماعية أو العادات المختلفة رغم وجود فئة تتبنى الطرح المعاكس نظرا لكونه عالم موازي تحكمه قوانين أخرى لا تمت إلى الواقع بصله. فالعادات والتقاليد الاجتماعية مغروسة في الفرد منذ نعومة أظفاره ولا يمكن له أن يتخلى عنها أو يتجاوزها بسهولة، إلا إذا كان يحمل في سماته الشخصية بذور التمرد.

وتليها العبارة "أشعر أنني أداة يحركها الفيس بوك ولا يوجد مجال لأتحكم بذاتي عندما استخدمه" في المرتبة التاسعة بمتوسط (2.34)، فجاءت نسبة (6.5%) لموافق بشدة، ولموافق نسبة (10.9%) و(22.4%) لمعارض

(1) ضيف الله عودة، مُجد سليم: أثر شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية على اتجاهات طلبة الجامعات في الأردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 28، العدد 7، 2013، (323،351).

ونسبة (33.5%) لمعارض بشدة، بينما سجل المحايدون نسبة (26.8%). وعززت هذه الأرقام النتيجة التي توصلنا إليها في سؤال التحكم في الوقت أثناء استخدام موقع الفيس بوك أين أجاب نصف أفراد العينة أنهم يستطيعون التحكم في وقتهم جيدا ولا يستغرقون في الموقع. لتبق نسبة كبيرة للموافقين والموافقين بشدة يرون أن الموقع يأخذ منهم القدرة على السيطرة على سلوكياتهم أثناء استخدامه، وهذا راجع لسحر الموقع من حيث ما يقدمه من محتويات متنوعة وجماعات افتراضية تشارك الفرد هواياته واهتماماته وتشعره بأنه في عالمه الحقيقي.

وأخيرا جاءت العبارة "أرى أنّ حياتي دون معنى في غياب موقع الفيس بوك" متوسط حسابي قدره (2.28)، فالموافقون بشدة قدروا بنسبة (4.8%) فقط أمّا الموافقون فسجلوا نسبة (12.5%) وارتفعت النسبة لدى المعارضين بشدة بنسبة (24%)، والمعارضين (35.1%)، بينما حايدهم (23.6%) منهم. عموما يتضح أن المعارضين أكثر من غيرهم ويعتبرون أنّ الموقع هو أداة اتصالية فقط ولا يمكن لها أن تؤثر في سير أمور حياتهم. وتشير "سوزان غرينفيلد" إلى أن الأفراد الذين يمتلكون شبكات صحّية من العلاقات الواقعية الراسخة بالفعل، يلجؤون إلى استخدام الموقع ببساطة كشيء إضافي من اللطيف امتلاكه فقط.⁽¹⁾ وخالفت هذه النتيجة تلك التي توصل إليها "منصر خالد" حيث وافق (77.6%) من أفراد العينة أنهم لا يجدون معنى لحياتهم دون وسائل الاتصال الحديثة، فيما بقيت نسبة قليلة فقط (10.6%) عارضت هذا الطرح وسجّل تقارب كبير بين الجنسين على مستوى هذه النتيجة. وربما يرجع الاختلاف إلى شمولية الدراسة لجميع وسائل الاتصال الحديثة ولم يقتصر الأمر على موقع تواصل اجتماعي واحد على غرار دراستنا رغم أهميته الكبيرة لدى الشباب اليوم.

⁽¹⁾ سوزان غرينفيلد: مرجع سابق، ص 120.

4.4. علاقة استخدام موقع الفيس بوك باللاهدف لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (65) يوضح علاقة بعد اللاهدف باستخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

درجة الموافقة	رتبة العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		عبارات بعد اللاهدف في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك
				ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	ت	%ن	
منخفض	10	1.14	2.21	150	34.6	122	28.2	96	22.2	49	11.3	16	3.7	أنسى التفكير في أهدافي المستقبلية عندما استخدم موقع الفيس بوك
منخفض	9	1.20	2.45	122	28.2	110	25.4	109	25.2	69	15.9	23	5.3	عالم الفيس بوك جعلني أشعر أنني بدون طموحات وأحلام مقارنة بالآخرين
متوسط	6	1.12	3.27	33	7.6	80	18.5	108	24.9	161	37.2	51	11.8	أستطيع تحقيق النجاح بالاعتماد على ما يوفره الفيس بوك من فرص (أخبار ومعلومات وعلاقات... الخ)
منخفض	8	1.12	2.50	95	21.9	130	30	126	29.1	62	14.3	20	4.6	منذ بدأت استخدم الفيس بوك أصبحت أقلق على مستقبلي
مرتفع	3	1.06	3.48	24	5.5	51	11.8	118	27.3	172	39.7	68	15.7	من خلال اطلاعي على تجارب الآخرين عبر موقع الفيس بوك أصبحت أؤمن بقدراتي أكثر وواثق في نفسي
متوسط	5	1.06	3.27	24	5.5	89	20.6	110	25.4	168	38.8	42	9.7	ساعدني الفيس بوك في أداء واجباتي ومهامي بغية الوصول إلى تحقيق أهدافي
مرتفع	1	1.12	3.70	109	25.2	177	40.9	79	18.2	43	9.9	25	5.8	لم يؤثر استخدامي لموقع الفيس بوك على خططي المستقبلية
متوسط	4	1.10	3.32	34	7.9	64	14.8	116	26.8	167	38.6	52	12	أصبحت أستطيع ابداء آرائي والمعارضة في المواضيع بعدما استخدمت الفيس بوك
متوسط	7	1.14	3.12	45	10.4	87	20.1	105	24.2	161	37.2	35	8.1	تساعدني مجموعات الفيس بوك في تحديد أهدافي أكثر من خلال تشارك الاهتمامات
مرتفع	2	1.29	3.49	103	23.8	162	37.4	61	14.1	59	13.6	48	11.1	قضاء وقت طويل على موقع الفيس بوك لا يمنعني من تحقيق أهدافي
متوسط	////	0.62	3.08	المجموع										

من خلال النتائج الموضحة في الجدول أعلاه نرصد العبارات التي جاءت فيها درجة موافقة أفراد العينة مرتفعة في العبارات التالية: جاءت العبارة "لم يؤثر استخدامي لموقع الفيس بوك على خططي المستقبلية" في المرتبة الأولى بأعلى متوسط بلغ (3.70) أين وافق بشدة (12%) ووافق (38.6%) وعارض (14.8%) وعارض بشدة (7.9%)، بينما حايد (26.8%). أي أنّ أغلبهم يعتبر الموقع أداة مهمّة تساعد على التخطيط للمستقبل، نتيجة ما يوفّره من فرص لتحقيق الذات وهو ما سنتحدث عليه في عبارة لاحقة.

أما في المرتبة الثانية جاءت العبارة "قضاء وقت طويل على موقع الفيس بوك لا يمنعني من تحقيق أهدائي" بمتوسط حسابي قدره (3.49)، حيث وافق بشدة (11.1%) من أفراد العينة، ووافق (13.6%)، فيما حايد (14.1%) منهم، بينما عارض (37.4%) وعارض بشدة (23.8%) منهم، وبالتالي فأفراد العينة يرون أنّ قضاء وقت طويل في استخدام الموقع يعود سلبيًا على تحقيق أهداف حياتهم، خاصّة أنّ أغلب أفراد عينتنا هم طلبة من مختلف المستويات، وبالتالي سيكون هذا ضد تحصيلهم الدراسي. وتوصلت العديد من الدراسات إلى أنّ الاستخدام المكثف للمواقع يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي على غرار دراسة (كارنيسكي، 2010) التي قام بها من أجل استكشاف أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" على التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات، فتوصلت إلى أنّ الموقع له تأثير سلبي على التحصيل الدراسي، وذلك من خلال الساعات الطويلة التي يقضونها في الاستخدام والذي يؤدي إلى مجموعة من المشكلات، مثل النوم أثناء الدروس وضعف التركيز وتشتت الذهن وضعف القدرة على الاستدكار والتأخر عن الالتحاق بأقسامهم الدراسية... الخ.⁽¹⁾

أما المرتبة الثالثة كانت لصالح العبارة "من خلال اطلاعي على تجارب الآخرين عبر موقع الفيس بوك أصبحت أوّمن بقدراتي أكثر وواثق في نفسي" بمتوسط حسابي بلغ (3.48)، حيث وافق بشدة نسبة (15.7%) ووافق نسبة (39.7%)، أما المعارضين فمثلوا نسبة (11.8%) والمعارضين بشدة نسبة (5.5%)، فيما حايد (27%) من أفراد العينة. وعليه إنّ الانفتاح على تجارب الآخرين خاصة منها الناجحة تبعث الأمل في النفس، كما تمد الفرد بالمعلومات والآليات التي تساعد على تحقيق أهدافه بغض النظر عن نوع الهدف، فالموقع هو عبارة عن تجمعات ذات اهتمامات مشتركة توفر المساندة الاجتماعية من خلال النصح والإرشاد والمساعدات من خبراء أحيانًا أو أشخاص عاديين.

⁽¹⁾ عمر الهوان: التحصيل الدراسي ومواقع التواصل الاجتماعي، متاح على: <https://www.hespress.com/writers/339200.html> تاريخ الزيارة: 2018/11/10.

أما العبارات التي كانت فيها درجة موافقة أفراد العينة متوسطة تمثلت في العبارات التالية: في المرتبة الرابعة نجد العبارة " أصبحت أستطيع إبداء آرائي والمعارضة في المواضيع بعدما استخدمت موقع الفيس بوك" بمتوسط حسابي بلغ (3.32)، حيث كان الموافقون بشدة تقدر نسبتهم بـ (12%) أما الموافقون فسجلوا (38.6%)، بينما عارض (14.8%) وعارض بشدة (7.9%)، فيما حايد (26.8%) من أفراد العينة، ويرجع ارتفاع نسبة الموافقة إلى ما يوفره الموقع من حرية لكن بعيدا عن المواجهة إضافة إلى ما يتيح من إمكانية للتخفي وراء الأسماء المستعارة وعدم كشف الهوية الحقيقية، وبالتالي يمنح قدرة أكثر على التصريح والحديث حتى حول المواضيع الحساسة (الطابوهات). وفي هذه النقطة تقاربت نتيجتنا مع النتيجة التي توصلت إليها "إيمان نوي" التي أجمع فيها أفراد العينة إلى حد كبير على أنّ شبكات التواصل الاجتماعي ساعدتهم على التعبير عن آرائهم دون مواجهة، كما أبانت دراسة "ضيف الله عودة، محمد سليم" أنّ أفراد العينة (طلبة من جامعات الأردن) صرّحوا أنّ مواقع التواصل الاجتماعي منحتهم الحرية الفكرية بنسبة بلغت (42.5%) منهم، أي القدرة على التعبير عن الآراء الشخصية تجاه مختلف المواضيع والقضايا السياسية والاجتماعية.

في المرتبة الخامسة جاءت العبارة "ساعدني الفيس بوك في أداء واجباتي ومهامي بغية الوصول إلى تحقيق أهدائي" بمتوسط حسابي قدره (3.27) أين كان الموافقون بشدة (9.7%) والموافقون (38.8%) بينما سجّل المعارضون (20.6%) والمعارضون بشدة نسبة ضعيفة (5.5%)، بينما حايد (25.4%) من أفراد العينة. وهو ما تدعمه العبارة الموالية التي جاءت في المرتبة السادسة "أستطيع تحقيق النجاح بالاعتماد على ما يوفره الفيس بوك من فرص (أخبار ومعلومات وعلاقات... الخ)" بمتوسط حسابي قدره (3.27) وكانت نسبة الموافقين بشدة (11.8%) والموافقين (37.2%) ونالت العبارة نسبة معارضة أقل قدرت بـ (18.5%) منهم ومعارض بشدة ضعيفة قدرت بـ (7.6%)، أما المحايدون فسجلوا (24.9%).

لتبق نسبة الموافقة عالية لدى العبارة التي جاءت في المرتبة السابعة "تساعدني مجموعات الفيس بوك في تحديد أهدائي أكثر من خلال تشارك الاهتمامات" بمتوسط حسابي قدر بـ (3.12)، حيث وافق بشدة (8.1%) ووافق (37.2%) مقابل نسبة معارضين قدروا بـ (20.1%) ومعارضين بشدة (10.4%)، أما المحايدون فمثلوا نسبة (24.2%) ومؤكدة لنتائج العبارة السابقة.

وتفسّر نتائج العبارات الثلاث بأنّ الموقع يوفر آليات عديدة لتسهيل الحياة، فهو يوفر الفرصة لبناء العلاقات الاجتماعية التي تساعد الفرد في الوصول إلى مبتغاه كما يوفر آلية الاتصال الفوري والفعال، حيث أوضحت الحواجز المكانية إضافة إلى توفيره الجماعات ذات الاهتمامات المشتركة التي تعمل كموجه وداعم للفرد في

أغلب الأحيان... الخ. وتؤكد دراسة (حلمي عمار، عبد الباقي أبو زيد، 2001) فكرة أنّ تكنولوجيا الإعلام والاتصال قدمت إيجابيات أكثر من السلبيات، مثل سهولة التواصل وتقديم فرص للعمل والتنمية الفكرية وزيادة المعلومات وتوفرها.⁽¹⁾

بينما جاءت موافقة أفراد العينة بدرجة منخفضة تجاه العبارات الموالية: حيث تاليا تموّعت العبارة الثامنة والتي تمثلت في "منذ بدأت استخدم الفيس بوك أصبحت أقلق على مستقبلي" حيث نالت متوسط حسابي قدره (2.50) وكانت نسبة الموافقين بشدة (4.65%) أما الموافقين فسجّلوا نسبة (14.3%)، وسجل المحايدون نسبة (29.1%) فيما عارض (30%) وعارض بشدة (21.9%). وفي ظل معارضة نصف أفراد العينة إلا أنّ تواجد الموافقين كان كبيرا، فالمستخدم للموقع يصطدم بكل الأفراد الناجحين وكذا الذين يعرضون أنفسهم وتجاربهم، وهو ما يحفزه على القيام بما يجعله يشعر أنه يمكن له أن يضمن تحقيق أهدافه المستقبلية، حتى لا يشعر أنه أقل مستوى من الآخرين.

وفي المرتبة التاسعة نجد العبارة "عالم الفيس بوك جعلني أشعر أنني بدون طموحات وأحلام مقارنة بالآخرين" بمتوسط حسابي قدره (2.45)، حيث وافق بشدة (5.3%) ووافق (15.9%) وزادت نسبة المعارضين بشدة بنسبة (25.4%) والمعارضين بنسبة (28.2%)، فيما حايدهم (25.2%) منهم. وكما تحدثنا سابقا أنّ الأفراد أحيانا عندما يرون الآخرين الذين يضعون صور ممتلكاتهم أو نجاحاتهم يجعلون الفرد يشعر أنه أقل قيمة منهم، وهو ما تجسّد في النسبة المعتبرة التي حققها الموافقون أو الموافقون بشدة غير أنّ أكثر من نصف أفراد العينة لم يشعروهم الموقع بهذه الفكرة.

وأخيرا جاءت العبارة "أنسى التفكير في أهدافي المستقبلية عندما استخدم موقع الفيس بوك" بأقل متوسط حسابي قدره (2.21)، أين سجل الموافقون بشدة نسبة (3.7%) والموافقون (11.3%) لترتفع نسبة المعارضة إلى (28.2%) والمعارضة بشدة إلى (34.6%)، ونسبة معتبرة لأولئك المحايدين قدرت بـ (22.2%). فأفراد العينة يرون أنّ موقع الفيس بوك ورغم من أنه يستهلك وقتهم وذو أهمية كبيرة في حياتهم، إلا أنّه لا يمكن أن يحول دون التفكير في ما يريدون تحقيقه، والعكس من ذلك فاستخدامه يفتح أمامهم الفرص أكثر.

⁽¹⁾ حنان الشهري: مرجع سابق، ص 38.

- جدول رقم (66) يوضّح المتوسطات الحسابية والاتجاه العام لأبعاد الاغتراب الاجتماعي الأربعة (العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، اللامعنى، اللاهدف):

أبعاد الاغتراب وعلاقتها باستخدام موقع الفيس بوك	المتوسط الحسابي العام	الانحراف المعياري العام	مستوى الاستجابة العام
بعد اللاهدف	3.08	0.62	متوسط
بعد اللامعيارية	2.84	0.58	متوسط
بعد العزلة الاجتماعية	2.73	0.76	متوسط
بعد اللامعنى	2.67	0.68	متوسط
الاتجاه العام	2.83	0.59	متوسط

يوضّح الجدول رقم (66) الاتجاه العام لأفراد العينة تجاه عبارات أبعاد الاغتراب الاجتماعي، فتصدّر بعد اللاهدف بأعلى متوسط حسابي والذي يقع ضمن درجة الموافقة المتوسطة والذي قدّر بـ (3.08) وانحراف معياري قدر بـ (0.62)، حيث كان مستوى شعور أفراد العينة باللاهدف في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك بدرجة متوسطة. واللاهدف هو شعور الفرد بعدم وضوح الأهداف لديه وأنّ الحياة تمضي دون هدف أو غاية، ومن ثم يفقد الفرد الهدف من وجوده ومن عمله ومن معنى الاستمرارية في الحياة، ويتربّ عن ذلك اضطراب سلوك الفرد وأسلوب حياته.⁽¹⁾ أي أنه يرى أنّ الحياة لا معنى لها وأنّ كل ما يقوم به لا يحمل أي مغزى ولا يحقق له أي منفعة. وهو ما يرتبط بواقع مجتمعنا الحالي فالأفراد أصبحوا يشعرون بعدم وجود مغزى من القيام بأمور دنيوية. كما أنّ الواقع السياسي والاقتصادي في مجتمعنا المحلي يدفع إلى اليأس والقنوط في غياب الديمقراطية السياسية، فاستخدام الموقع بين لهم نقائص مجتمعاتهم، وذلك من خلال الانفتاح على مجتمعات أخرى متقدمة ترى كل فرد هو قيمة فعلية في مجتمعه وتتمن الفرد كوحدة أساسية مشاركة في بناء الوطن.

ثم تاليا جاء بعد اللامعيارية، فلقد بلغ المتوسط الحسابي العام له (2.84) وانحراف معياري قدر بـ (0.58)، ويقع ضمن مجال درجة الموافقة المتوسطة، وعليه إنّ أفراد العينة يشعرون باللامعيارية نتيجة استخدامهم لموقع الفيس بوك بمستوى متوسط. وتعني اللامعيارية تصارع وتضارب القيم بالنسبة للفرد كما تعني رفض التقيد

(1) مجّد الشريف ناصري، مرجع سابق، ص 65.

بالأنظمة الاجتماعية بكل ما تحمله من مركبات ثقافية أو مادية. ويتصل هذا البعد كثيرا بالتغريب الثقافي الذي يبدو جليا أنه منتشر جدا بين شباب اليوم. ولا ننكر اليوم أن وسائل الاتصال الحديثة عموما تتدخل بشكل أو بآخر في تكوين قيم واتجاهات الشباب في المجتمع الحديث إزاء المواقف الاجتماعية المختلفة، وهذه القيم والاتجاهات قد تختلف تماما عن اتجاهات الآباء أو الجيل السابق الشيء الذي يعمق التغيرات البنوية في المجتمع أي التغيرات في العلاقات السائدة بين أعضاء المجتمع، ولعل أبرز مظاهر التغيير الذي نراه في مجتمعاتنا الحديثة هو التباعد بين أجيال الآباء والأبناء هذا التباعد الذي عززته وسائل الاتصال الحديث وعلى رأسها الإنترنت.⁽¹⁾ وهو ما وسّع من الفجوة بين الأجيال والتي تتجسد في التضارب الفكري والثقافي والرغبة في الانفصال عن المجتمع، ويعزز استخدام موقع الفيس بوك من هذه العملية، فهو يمثل ذلك العالم الذي يلجم به الشباب اليوم، فلا مكان فيه لقيود الأنظمة الاجتماعية، كما يمكن الحديث هنا عن ما يعرف بالتغريب الثقافي والذي يعتبر نتاج وسائل الاتصال الحديثة، ورغم أنّ الانفتاح الكبير الذي أفرزته مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة صحية، إلا أنّ الانصهار الثقافي للثقافات المحلية في الثقافة الغربية طغت على الظاهرة إلى الحد الذي يشكل خطرا حقيقيا على استمرارية تنوع الثقافات.

ويليه بعد العزلة الاجتماعية، بمتوسط حسابي يقدر بـ (2.73) وبانحراف معياري قيمته (0.76)، ويقع ضمن مجال درجة الموافقة المتوسطة، وعليه إنّ أفراد العينة يشعرون بالعزلة الاجتماعية نتيجة استخدامهم لموقع الفيس بوك بمستوى متوسط. فهي انفصال الفرد عن المحيطين به سواء أسرته أو أصدقائه أو انخفاض تفاعله معهم ومشاركته الاجتماعية. وقد يكون الفرد متفاعلا عبر موقع الفيس بوك إلا أنّ هذا التفاعل هو افتراضي فقط أو وهمي. فموقع الفيس بوك هو من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي جسّدت مفهوم المجتمع الافتراضي في شكله المثالي، فهو يجمع بين الجماهير ذات الاهتمامات والمشاركة ويوفر المساندة الاجتماعية التي يحتاج إليها الفرد حيث يشعر بأنه منتمي إلى جماعة، خاصّة وأنّ الانتماء هو ضرورة وحاجة إنسانية دائمة. كما أن الوقت الطويل الذي يقضيه الفرد في استخدام الموقع مهما اختلفت دوافعه فإنه يؤثر بشكل ما على التفاعلات الاجتماعية الأسرية أو خارج الأسرة وهذا يضعف استمرارية العلاقات الاجتماعية. وخالفت هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة "سفيان ساسي"⁽²⁾ التي جاء فيها تأثير الفيس بوك على العلاقات الاجتماعية دون المتوسط، في إشارة إلى وجود تأثير

(1) جابر الغرابي فلاح: وسائل الاتصال الحديثة ودورها في أحداث التغيير الاجتماعي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 8، العدد 2، 2009، ص 212.

(2) سفيان ساسي: مرجع سابق.

منخفض، حيث فسرت هذه النتيجة بتدني ساعات الاتصال بالمواقع الاجتماعية في المنازل وقوة العلاقات الأسرية لأفراد العينة.

وأخيرا جاء بعد اللامعنى بأدنى بمتوسط حسابي والذي يقع ضمن درجة الموافقة المتوسطة، وقدّر بـ (2.67) وبانحراف معياري قيمته (0.68)، فأفراد العينة يشعرون باللامعنى في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك بدرجة متوسطة. وهذا البعد له علاقة مباشرة ببعد اللاهدف، ويقصد به أنّ الفرد يرى أنّ الحياة لا معنى لها وأنّها تسير وفق منطق غير معقول، فيشعر أنّ حياته عبث لا جدوى منها فيفتقد واقعيته ويجيا نخباً لمشاعر اللامبالاة والفراغ.⁽¹⁾ وبالتالي يرى عدم وجود مرشداً أو موجه للسلوك أو الاعتقاد، ومن ثمة الشعور بعدم فهم الجوانب التي هو مولج فيها، والتي تؤثر عليه، وعدم فهم الجوانب المختلفة التي تعتمد عليها حياته وسعادته، وبهذا المفهوم يكون الشخص مغتربا عندما تكون الحوادث التي تؤثر عليه غير مدركة أو مفهومة بالنسبة له.⁽²⁾ ولقد عمدت وسائل الاتصال الحديثة في مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي إلى تشكيل ما يسمى بالمدينة الفاضلة التي توفر كل مستلزمات العيش السعيد والرفاهية، فيشعر الأفراد أنّهم يحرون في هذا العالم المليء بالطموح وشديدي الالتصاق به وعند محاولتهم تجسيد هذه الأحلام على الواقع يجدون هوة واسعة لا يمكن ردمها تفصل بينهم وبين هذا العالم، فيلاقي الأفراد صعوبة في الوصول إليها لمحدودية توفر مستلزمات تحقيق هذا الطموح، الأمر الذي قد يدفعهم إلى إتباع سلوكيات غير مشروعة ومنحرفة للوصول إليه، فيعيشون مغتربين عن أنفسهم وأسرهم التي نشأوا فيها.⁽³⁾ وتقاربت هذه النتيجة مع دراسة "ناصر محمد شريف" والتي ربطت ما بين العولمة والاعتراب وانطلاقاً من أنّ العولمة تعتمد على وسائل الإعلام بالدرجة الأولى في نشر مبادئها وقيمها، فإننا نرى أنّ هذه النتيجة ترتبط بدراستنا، والتي توصلت إلى وجود علاقة طردية بينهما، حيث كان شعور الطلبة بالاعتراب بدرجة متوسطة، ومن حيث الأبعاد فكان لديهم شعور متوسط بكل من اللامعنى واللاهدف والعزلة الاجتماعية واللامعيارية على غرار دراستنا، بينما خالفتها في ترتيب الأبعاد، حيث جاء بعد اللامعيارية بأعلى متوسط حسابي لدى أفراد العينة ليأتي بعد اللامعنى، ثم بعد اللاهدف وأخيرا بعد العزلة الاجتماعية. حيث تعزز نتائج الدراسة فكرة أنّ وسائل الاتصال الحديثة عملت على عولمة الثقافات والقيم والمعايير.

كما تقاربت مع تلك التي توصل إليها "محمد بن سليمان، حمد بن ناصر" والتي احتوت على نفس أبعاد الاعتراب في دراستنا، فجاء بعد العجز (القريب من مفهوم اللاهدف) بأعلى متوسط ثم العزلة الاجتماعية ثم بعد

(1) عيسى قبوق، عتيقة سعدي: مرجع سابق، ص 221.

(2) نصر الدين جابر، مسعودة بن عليّة: مرجع سابق، ص 145.

(3) جابر الغراي فلاح: مرجع سابق، ص 213.

اللامعيارية وأخيرا بعد اللامعنى. ورغم اختلاف أبعاد الاغتراب في دراسة "إيمان نوي" إلا أنه يمكن التنويه بالنتيجة التي توصلت إليها، فجاء بعد اللامعيارية بأكبر متوسط حسابي لدى أفراد العينة. وعليه، ورغم تباين المتوسطات الحسابية لأبعاد الاغتراب الأربعة إلا أنّ جميعها تقع ضمن المجال المتوسط، وهو ما يشير إلى أن أفراد العينة يشعرون بالاغتراب الاجتماعي في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك بمستوى متوسط. وتاليا سنتعرف على نسب كل مستوى من مستويات الاغتراب على حدا بشكل أكثر دقة.

II. عرض ومناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

- الفرضية الأولى: يشعر أفراد العينة بمستوى مرتفع من الاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك.

- جدول رقم (67) يوضح توزيع أفراد العينة على مقياس الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك:

النسبة %	التكرار	المستوى
4.8	21	اغتراب منخفض جدا
31.1	135	اغتراب منخفض
46.1	200	اغتراب متوسط
16.3	71	اغتراب مرتفع
1.3	6	اغتراب مرتفع جدا
100	433	المجموع
الانحراف المعياري العام (0.59)		المتوسط الحسابي العام (2.83)

من خلال الجدول تتضح لنا ملامح علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة، وكما ذكر سابقا تم تقسيم درجات المقياس فترات يصنف ضمنها أفراد العينة، حيث سجلت النتائج أنّ ما يقارب نصف أفراد العينة هم معتبرون اجتماعيا نتيجة استخدام موقع الفيس بوك بدرجة متوسطة، حيث نالت هذه الفئة نسبة (46.1%)، فيما نالت الفئة المغتربة بدرجة منخفضة ثاني أعلى نسبة بـ (31.1%) وهي نسبة كبيرة، أما الفئة ذات الاغتراب المرتفع حققت نسبة معتبرة وصلت إلى (16.3%) ليحقق كل من المغتربين بدرجة منخفضة جدا نسبة ضعيفة قدرت بـ (4.8%)، وأخيرا نجد أنّ المغتربين بمستوى مرتفع جدا مثلوا نسبة ضئيلة جدا تمثلت في (6) أفراد ونسبة (1.3%). وكما هو ملاحظ في الجدول فإنّ المتوسط الحسابي لجميع أفراد العينة يقدر بـ (2.83) أي يقع ضمن النطاق المتوسط (2.61 - 3.40)، وانحراف معياري قدر بـ (0.59).

إذن، تشير النتائج إلى وجود شعور الاغتراب الاجتماعي بين أفراد العينة نتيجة استخدامهم لموقع التواصل الاجتماعي فيس بوك بمستوى متوسط، غير أنّ نسبة كبيرة منهم تشعر بالاغتراب الاجتماعي بمستوى منخفض،

كما أنه لا يمكن إنكار الفئة المغتربة جدا والتي جاءت نسبتها معتبرة توحى بتأثير موقع الفيس بوك على هؤلاء بطريقة سلبية أفرزت شعورا بالاغتراب الاجتماعي بمستوى مرتفع.

وتقاربت هذه النتيجة مع تلك التي توصل إليها "مُحَمَّد بن سليمان، حمد بن ناصر"، حيث كان مستوى اغتراب أفراد العينة أقل من المتوسط، غير أنها تقاربت أكثر مع النتائج التفصيلية أين كانت نسبة المغتربون إلى حد ما (منخفض) بنسبة (49.9%) من أفراد العينة و(34.2%) منهم يشعرون بالاغتراب بدرجة أعلى من المتوسط، بينما سجّل المغتربون جدا نسبة ضئيلة جدا على غرار دراستنا قدرت ب (3.8%) فيما تبقى (12.2%) منهم غير مغتربون (مغتربون بشكل منخفض).

بينما خالفت نتائج العديد من الدراسات العربية منها تلك التي توصل إليها "نايف بن ثنيان آل سعود" في دراسته والتي كانت نتيجتها أنّ مستوى الاغتراب الاجتماعي عند المراهقين السعوديين في علاقته باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي جاء في أعلى مستوياته بمتوسط حسابي بلغ (4.1) يليه المستوى المتوسط للاغتراب بمتوسط حسابي (3.7) وأخيرا المستوى المنخفض للاغتراب بمتوسط حسابي قدر ب (2.9) أي أنّ نسبة المغتربين بدرجة مرتفعة كانوا أعلى. ودراسة "مُحَمَّد عبده بكير مُحَمَّد" حول علاقة وسائل الاتصال الحديثة (الانترنت والقنوات الفضائية والهاتف المحمول) بالاغتراب الاجتماعي، حيث جاء اغتراب الشباب الجامعي (عينة الدراسة) في أعلى مستوياته لدى فئة المغتربين بمستوى مرتفع جدا بنسبة بلغت (81.7%) و(17.5%) للمغتربين بمستوى متوسط و(0.7%) للمغتربين بمستوى منخفض. ودراسة "ندى أيمن منصور" التي أبرزت أنّ (28.2%) من عينة الدراسة مغتربون، وأنّ أكثر من ثلثي مفردات العينة (71.9%) لديهم مستوى منخفض من الاغتراب. والدراسة الجزائرية لـ "خالد منصر" التي جاءت فيها فئة المغتربين جدا بأعلى نسبة قدرت ب (48.6%) مقابل (30.7%) لفئة المغتربين بمستوى منخفض و(20.6%) لفئة الاغتراب المتوسط.

- الفرضية الثانية: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي حسب المتغيرات التالية (الجنس، السن، المستوى التعليمي). وتتضمن ثلاثة

فرضيات جزئية وتتمثل فيما يلي:

- الفرضية الجزئية (أ): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة حسب متغير الجنس.

ولقياس الفروق بين متوسطات الجنسين في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي قمنا باختبار (Independent sample test) الذي يجري في حالة الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين عينتين مستقلتين. وكانت النتائج كما هو موضَّح في الجدول الموالي:

- جدول رقم (68) يوضح نتائج اختبار (T_{test}) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس.

علاقة استخدام الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
ذكر	198	114.59	25.46	1.029	0.304	0.05	غير دالة
أنثى	235	112.22	22.43				إحصائياً

يتَّضح من الجدول رقم (68) أنّ متوسط الذكور بلغ (114.59) وبانحراف معياري يقدر بـ (25.46) وهو أعلى من متوسط الإناث الذي بلغ (112.22) بانحراف معياري يقدر بـ (22.43)، كما نلاحظ أنّ قيمة (T) قدرت بـ (1.029) بقيمة احتمالية (0.304) أكبر من مستوى الدلالة (0.05). وعليه نقرّر أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط الاغتراب الاجتماعي للذكور ومتوسط اغتراب الإناث. وعليه نرفض الفرض البحثي الذي ينص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس ونقبل الفرض العكسي.

ويرجع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث إلى كونهما يعيشون في بيئة واحدة تتميز بظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية متماثلة، وهو عكسته التغيرات المجتمعية الحاصلة في دور الأنثى في المجتمع، حيث لم تعد هناك فروق بين الجنسين كما في السابق على مستوى الأسرة أو المجتمع ككل. إضافة إلى أن أغلبهم طلبة ذوي مستويات تعليمية مختلفة، كل هذا يفرض نمط استخدام متماثل بينهما للخدمات وميزات موقع الفيس بوك، وهو ما أدلت به نتائج محوري عادات وأنماط الاستخدام إضافة إلى الدوافع والإشباع، حيث لم يكن هناك فروق كبيرة في أغلب الإجابات، وبالتالي سيكون أنّ إفرازات وآثار ذلك الاستخدام متماثل -غالباً- بالنسبة للجنسين. وأيضاً تشير دراسة "إيمان نوي" إلى عدم وجود فروق بين الجنسين فيما يخص استجاباتهم نحو طبيعة استخدام

مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام. وترجع ذلك إلى التقارب الفكري بينهما إضافة إلى الظروف والاهتمامات المشتركة.

وهذه النتيجة توافقت مع نتائج دراسات كل من "مُحَمَّد بن سليمان، حمد بن ناصر" حيث لم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام الانترنت تعزى لمتغير الجنس، حيث جاءت قيمة (ت = 0.36) غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لبعد العجز فقط، فيما لم يكن هناك فروق بالنسبة للأبعاد الأخرى (اللامعنى، اللامعيارية، اللاهدف). ودراسة "إيمان نوي" أين لم يكن لمتغير الجنس أي أثر على مستوى الاغتراب الثقافي لدى طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مُحَمَّد خيضر-بسكرة، وذلك نتيجة عدم وجود أي فروق ذات دلالة إحصائية بينهما في استخدامهم للفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي.

فيما خالفت نتائج دراسات كل من "مُحَمَّد عبده بكير" التي أدلت بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية في درجة الاغتراب الاجتماعي للشباب المصري المستخدم لوسائل الاتصال الحديثة (الانترنت، القنوات الفضائية والهاتف المحمول) وفقا لمتغير الجنس. ودراسة "نايف بن ثنيان" حيث أكدت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير الجنس في علاقة استخدام مواقع التواصل الإلكتروني والاعتراب الاجتماعي لدى المراهقين السعوديين. ودراسة "عبد الهادي النجار" التي أثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس في علاقة استخدام شبكة الانترنت ومستوى الاغتراب الثقافي لدى أفراد العينة، أين كان الذكور أكثر اغترابا من الإناث. ولنفس النتيجة توصلت "سمية بن عمارة" حيث كانت هناك فروق دالة إحصائية في الشعور بالاعتراب الاجتماعي لدى الشباب المستخدم للانترنت ووجدت أن الذكور أكثر اغترابا من الإناث.

- الفرضية الجزئية (ب): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاعتراب الاجتماعي تبعا لمتغير السن.

ولقياس الفروق بين فئات السن في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاعتراب الاجتماعي قمنا باختبار تحليل التباين الأحادي (one way- analysis of variance) للتحقق من دلالة الفروق بين متوسطات المجموعات الثلاث للفئات العمرية. وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول الموالي:

- جدول رقم (69) يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعاً لمتغير السن.

الدالة الإحصائية	مستوى الدلالة	القيمة الاحتمالية	قيمة (f)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	علاقة استخدام الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي
دالة إحصائية	0.05	0.000	10.25	21.69	122.01	70	21-18
				22.50	116.62	127	25-22
				24.29	108.93	236	30-26

يوضح الجدول رقم (69) نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه الذي كشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعاً لمتغير السن، حيث جاءت قيمة (f) تقدر بـ (10.25) بقيمة احتمالية (0.001) أصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهي دالة إحصائية. كما يوضح الجدول ارتفاع المتوسط الحسابي للفئة العمرية الأصغر (21-18) بـ (122.01) ثم أقل بقليل متوسط الفئة (22-25) قدره (116.62)، وأخيراً الفئة العمرية الأكبر (30-26) بمتوسط قدره (108.93). ولمعرفة سبب الفروقات تم القيام باختبار المقارنات البعدية (scheffe) الذي توضح سبب وماهية الفروق الدالة إحصائية، كما هو موضح في الجدول الموالي.

- جدول رقم (70) يوضح نتائج المقارنات البعدية (scheffe)

الدالة الإحصائية	القيمة الاحتمالية	الفرق في المتوسطات	الاغتراب الاجتماعي
غير دالة إحصائية	0.269	5.39224	25-22/21-18
دالة إحصائية	0.000	13.07785	30-26/21-18
دالة إحصائية	0.008	7.68561	30-26/25-22

من خلال الجدول رقم (70) يبين الاختبار البعدي (scheffe) أنّ الفروق في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعاً لمتغير السن تعود إلى الفرق بين الفئة العمرية الأكبر (30-26) ضد الفئات العمرية الأقل بفارق قدر بـ (13.07785) عن الفئة (21-18) وفارق يبلغ (7.68561) عن الفئة العمرية (25-22)، حيث جاءت القيم الاحتمالية على التوالي (0.008، 0.000) أقل من (0.05) وهي دالة إحصائية.

بينما الفرق بين الفئتين العمريتين (18-21) و (22-25) لم يكن دال إحصائياً، حيث جاءت القيمة الاحتمالية (0.269) أكبر من (0.05).

وبالتالي نقبل الفرضية البحثية التي تنص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السن لدى أفراد العينة، وذلك لصالح الفئتين العمريتين الأصغر.

وتشير النتائج من خلال المتوسطات الحسابية للفئات العمرية المختلفة إلى أنه كلما قلَّ السن زاد مستوى الاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، وذلك يرجع إلى كون العينة تتوزع على فارق مداه الزمني (12) سنة، حيث تضمنت فئات صغرى (18-21) والتي يمكن الحديث عن أنهم يتميزون بصفات المراهقة المتأخرة وتتصف بتغيرات نفسية كبيرة وسرعة التأثير أمام مختلف ما يحدث في بيئتهم، فيستخدمون الموقع لحاجات هروبية تعوض لهم ما يشعرون أنه ينقصهم، وبالتالي قد يكونون معرضون أكثر لآثار الاستخدام السلبية. وكما هو معلوم أنّ المراهقة هي مرحلة انتقالية لا تحصل في الغالب دون حدوث اضطرابات نفسية، فعملية البحث عن الهوية لدى المراهق متصلة بصراعات المجتمع، خاصة عندما لا يلتزم بضوابط السلطة ويعلم استقلاله والتمرد عن الضوابط والعادات والتقاليد نتيجة التغيرات التي تمس الوالدين، حيث يفقدون القدرة على السيطرة والتحكم بالأبناء وسوء التقدير والمعاملة إضافة إلى انقطاع التواصل الطبيعي بين أفراد الأسرة، فيدفع بالأبناء للبحث عن فضاءات توفر لهم شيء من الدفء وتلبي حاجاتهم.⁽¹⁾

وهو ما يمكن أن يجده عبر الانتماء للجماعات الافتراضية من خلال الفضاء الأزرق. وتتقارب هذه المميزات مع الفئة العمرية (22-25) وهو ما تجسّد في تقارب النتائج بينهما وعدم وجود فرق دال معنوياً. بينما الفئة الكبرى (25-30) تجنح أكثر إلى التميز بالنضج الفكري والنفسي إضافة إلى اكتساب الوعي اللازم في استخدام وسائل الاتصال الحديثة على غرار موقع الفيس بوك، وبالتالي تكون أكثر صلابة أمام هذه الأداة الاتصالية سواء كوسيلة أو كمحتوى. وعليه فإنّ طبيعة التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي يكون انطلاقاً من التكوين النفسي والصفات التي تتميز بها كل فئة، حيث تختلف بينهم الدوافع والحاجات والإشباع المراد تحقيقها من خلال ذلك الاستخدام، وهو ما يؤدي إلى الاختلاف في الأثر والتأثر بذلك العالم الافتراضي.

وتوافقت نتيجة دراستنا مع التي توصلت إليها دراسة "مُحَمَّد بن سليمان، صبحي بن حمد" والتي تفيد بوجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السن في جميع أبعاد الاغتراب (العزلة، اللامعيارية، اللامعنى، اللاهدف) وفي

(1) سعاد جديدي: مرجع سابق، ص ص 86، 87.

الدرجة الكلية أيضا، حيث كانت قيمة (ف) دالة عند مستوى الدلالة (0.01)، وكانت هناك فروق بين فئة (25-28) وأفراد فئة (17-20) وذلك لصالح هذه الأخيرة، أي أن الفئة الأقل سنا كانت أكثر اغترابا.

بينما نجد أنها خالفت عدة دراسات مشابهة، من بينها نتيجة دراسة "مُحَمَّد عبده بكير" التي أدلت بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاغتراب الاجتماعي، بين الشباب المستخدم لوسائل الاتصال الحديثة وفقا لمتغير السن. وكذلك دراسة "صالحة سنان"⁽¹⁾ التي أثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير السن في الاغتراب النفسي لدى المستخدمين للانترنت، حيث قسمت المجموعتين العمريتين إلى فئة (18-21) سنة وفئة (21 سنة وأكثر). ودراسة "نايف بن ثنيان" التي أقرت عدم وجود فروق في درجة الاغتراب الاجتماعي لدى المراهقين السعوديين المستخدمين لموقع الفيس بوك بين الفئة الأصغر سنا والفئة الأكبر سنا.

- الفرضية الجزئية (ج): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعا لمتغير المستوى التعليمي.

ولقياس الفروق بين المستويات التعليمية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي قمنا باختبار تحليل التباين الأحادي (one way- analysis of variance) للتحقق عن دلالة الفروق بين متوسطات مجموعات المستويات التعليمية الأربعة محل الدراسة. وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول الموالي:

- جدول رقم يوضح (71) نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب

الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا لمتغير المستوى التعليمي.

علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (f)	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
متوسط	40	124.20	19.14	8.962	0.000	0.05	دالة إحصائية
ثانوي	64	123.04	23.01				
جامعي	182	110.92	22.18				
دراسات عليا	147	109.04	25.49				

⁽¹⁾ صالحة سنان: مرجع سابق.

يوضح الجدول رقم (71) نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعاً لمتغير المستوى التعليمي، حيث جاءت قيمة (f) تقدر بـ (8.962) بقيمة احتمالية (0.000) أصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهي دالة إحصائية. كما يوضح الجدول ارتفاع المتوسط الحسابي لمستوى المتوسط بـ (124.20) ثم أقل للمستوى الثانوي بمتوسط قدره (123.04)، ثم المستوى الثانوي بمتوسط (110.92)، وأخيراً مستوى الدراسات العليا بأقل متوسط بلغ (109.04). ولمعرفة سبب الفروقات تم القيام باختبار المقارنات البعدية (scheffe) التي توضح سبب وماهية الفروق الدالة إحصائياً.

- جدول رقم (72) يوضح نتائج المقارنات البعدية (scheffe)

الفرق في المتوسطات	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية	
متوسط / ثانوي	1.15313	0.995	غير دالة إحصائية
متوسط / جامعي	13.22769	0.006	دالة إحصائية
متوسط / دراسات عليا	15.15238	0.002	دالة إحصائية
ثانوي / جامعي	12.12380	0.002	دالة إحصائية
ثانوي / دراسات عليا	13.99926	0.000	دالة إحصائية
جامعي / دراسات عليا	1.87546	0.886	غير دالة إحصائية

من خلال الجدول رقم (72)، حيث يبيّن الاختبار البعدي (scheffe) أنّ الفروق في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعاً لمتغير المستوى التعليمي تعود إلى الفرق بين المستويين الأعلى ضد المستويين الأدنى بفارق قدر بين المستويين المتوسط والجامعي بـ (13.227692) وبين المستويين المتوسط والدراسات العليا بـ (15.15238)، ومن جهة أخرى بفارق بين المستويين الثانوي والجامعي بقدر بـ (12.12380) والمستويين الثانوي والدراسات العليا بفارق قدر بـ (13.99926).

بحيث جاءت القيم الاحتمالية على التوالي (0.006، 0.002، 0.002، 0.000) أقل من (0.05) وهي دالة إحصائية. بينما الفرق بين المستويين المتوسط والثانوي لم يكن دال إحصائياً، حيث جاءت القيمة الاحتمالية (0.995) أكبر من (0.05). وكذلك الفرق بين المستويين الجامعي والدراسات العليا بقيمة احتمالية (0.886) أكبر من (0.05).

وبالتالي نقبل الفرضية البحثية التي تنص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى التعليمي لدى أفراد العينة، وذلك لصالح المستويين المتوسط والثانوي. وهذا يشير إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية، حيث كلما زاد المستوى التعليمي قلّ الشعور بالاغتراب الاجتماعي في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المستوى التعليمي يكون له أثر كبير في طبيعة استخدام موقع الفيس بوك فغالباً ما يكون ذوو المستويات التعليمية الأعلى أكثر وعياً وإدراكاً وترشيحاً للاستخدام وفق ما يتطلبه من حاجات ودوافع محددة مسبقاً، وهو ما سجل في النتائج السابقة أين أوضحت أنّ المستوى الأكثر حضوراً في أقل الفترات الزمنية هو مستوى الدراسات العليا والأكثر حضوراً على مستوى أطول مدة هما مستويي المتوسط والثانوي، وبالتالي يميل ذوو المستويات الأعلى إلى الاستخدام المعتدل بعيداً عن الإفراط إلى الحد الذي قد يخلف آثاراً كبيرة على عدّة مستويات سواء اجتماعية أو نفسية أو صحية. وفي هذا السياق كشفت دراسة "بسمه حسين عيد"⁽¹⁾ أنّ هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإدمان على موقع الفيس بوك تبعاً للمستوى الدراسي لدى طلبة جامعة الأزهر، حيث تبين أنّ المستوى الدراسي الأدنى هو أكثر إدماناً على استخدام موقع الفيس بوك.

وتوافقت هذه النتيجة مع تلك التي توصلت إليها دراسة "مُحَمَّد بن سليمان، حمد بن ناصر" فوجدت أنّ هناك فروق في مستوى الشعور بالاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام الانترنت بجميع أبعاده والمتمثلة في (العزلة، اللامعيارية، العجز، اللامعنى) تعزى لمتغير المستوى التعليمي بين أفراد العينة في المستوى التعليمي (جامعي، فوق جامعي) وبين أفراد العينة في المستوى التعليمي (ثانوي فأقل)، وذلك لصالح المجموعة ذات التعليم الثانوي فأقل، حيث يزيد مستوى الاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام الانترنت كلّما قلّ المستوى التعليمي. كما توافقت مع دراسة "صالحه بنت مُحَمَّد" التي أشارت إلى أنّ طالبات المستوى الأول كنّ الأكثر اغتراباً نفسياً، مقارنة بباقي طالبات المستويات الدراسية الأخرى من مجموعة المستخدمين للانترنت.

- الفرضية الثالثة: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعاً لكثافة الاستخدام. وتتضمن ثلاثة فرضيات جزئية وهي كالتالي:

(1) بسمه حسين عيد يونس: إدمان شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاضطرابات النفسية لدى طلبة الجامعة في محافظة غزة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس كلية التربية، جامعة الأزهر-غزة، فلسطين، 2016.

- الفرضية الجزئية (أ): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعا لأقدمية الاستخدام لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (73) يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا لأقدمية الاستخدام.

علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (f)	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
أقل من سنة	16	118.12	26.73	0.373	0.828	0.05	غير دالة إحصائياً
سنة إلى ثلاثة سنوات	86	115.00	22.67				
أربعة إلى ستة سنوات	237	112.84	19.94				
سبعة إلى تسعة سنوات	73	111.71	27.75				
عشرة إلى إثني عشرة سنة	21	113.30	23.87				

يوضح الجدول رقم (73) نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه، حيث يبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعا لمتغير أقدمية الاستخدام، فجاءت قيمة (f) تقدر بـ (0.373) بقيمة احتمالية (0.828) أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهي غير دالة إحصائياً. كما يوضح الجدول ارتفاع المتوسط الحسابي لفئة "أقل من سنة" بـ (118.12) ثم أقل بقليل متوسط فئة "سنة إلى ثلاثة سنوات" بـ (115.00) ثم فئة "عشرة إلى إثني عشر سنة" بمتوسط حسابي قدره (113.30)، ويليهما متوسط فئة "أربعة إلى ستة سنوات" الذي قدر بـ (112.84) وأخيراً أقل متوسط حسابي كان لصالح فئة "سبعة إلى تسعة سنوات" (111.71). وبالتالي هناك تذبذب في المتوسطات، وهو ما يعكس عدم وجود أي أثر لهذا العامل.

وبالتالي، نرفض الفرضية البحثية التي تنص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير أقدمية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة. وذلك انطلاقاً من أنّ مواقع التواصل الاجتماعي هي ثورة حقيقية في طبيعة وسائل الاتصال الحديثة، فهي الطفرة التي أحدثت أسرع تغيير في نمط التفاعل والتواصل بين الأفراد، فالفرد الذي يستخدم الموقع للمرة الأولى يتعلق به بسرعة رهيبية ولا مجال للتراجع عنه بعد التعرض لما يقدمه خدمات وفيرة وتسهيلات متنوعة. وتجذب هذه المواقع الأشخاص من خلال الاهتمام الذي يتلقونه عبرها حيث تمنحهم الفرصة الكاملة للتعبير على أنفسهم، وتمكنهم من إضافة صورهم ومشاعرهم وأعمالهم وإنجازاتهم وممتلكاتهم... إلخ،

فيتلقون ردود الأفعال من الآخرين في شكل الإعجاب والتعليقات، وهذا ما يزيد من الطمأنينة والرضا والإحساس بتقدير الذات لدى المستخدم.

- الفرضية الجزئية (ب): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعا لدورية الاستخدام لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (74) يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا لدورية الاستخدام.

الدلالة الإحصائية	مستوى الدلالة	القيمة الاحتمالية	قيمة (f)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	علاقة استخدام الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي
غير دال إحصائياً	0.05	0.669	0.591	23.94	113.61	360	كل يوم
				18.75	111.74	27	كل أسبوع
				15.45	114.60	5	مرتين في الأسبوع
				14.00	93.00	3	مرة - مرتين في الشهر
				27.75	112.89	38	فترات متباعدة

يوضح الجدول رقم (74) نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه الذي أبان عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعا لمتغير دورية الاستخدام، حيث جاءت قيمة (f) تقدر بـ (0.591) بقيمة احتمالية (0.669) أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهي غير دالة إحصائياً. كما يوضح الجدول أنّ جميع المجموعات كانت متوسطاتها متقاربة جداً، حيث سجّل أعلى متوسط حسابي لفئة "مرتين في الأسبوع" بـ (114.60) ثم أقل بقليل متوسط فئة "كل يوم" بـ (113.61) ثم فئة "فترات متباعدة" بمتوسط (112.89)، ويليهما متوسط فئة "كل أسبوع" قدر بـ (111.74) وأخيراً متوسط فئة "مرة - مرتين في الشهر" (93.00).

وبالتالي نرفض الفرض البحثي الذي ينص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعا لدورية الاستخدام. ونفسر هذه النتيجة بأنّ جل أفراد العينة تمركزوا في الاستخدام اليومي بدرجة أولى وبدرجة ثانية وبفارق كبير فترات متباعدة وكل أسبوع، وبالتالي لم تكن هناك إمكانية للخروج بمؤشرات واضحة. وبالنسبة لهذا المؤشر لم تجد الباحثة أي دراسة -على حد علمها- تناولته في

علاقته بمستوى الاغتراب نتيجة استخدام وسائل الاتصال الحديثة بشكل عام. فركزت جميع الدراسات على قياس العلاقة بين مستوى الاغتراب والحجم الساعي للاستخدام، وستطرق إلى ذلك في الفرضية الموالية.

- الفرضية الجزئية (ج): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعا لمدة الاستخدام لدى أفراد العينة.

- جدول رقم (75) يوضح نتائج اختبار (one way anova) لقياس الفروق بين متوسطات الاغتراب

الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعا للمدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك.

علاقة استخدام الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (f)	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
أقل من ساعة	59	106.19	27.79	7.135	0.000	0.05	دالة إحصائية
ساعة إلى أقل من ساعتين	107	108.84	20.81				
ساعتان إلى أقل من ثلاثة	82	111.09	23.11				
ثلاثة إلى أقل من أربعة ساعات	55	112.74	18.70				
أربعة إلى أقل من خمسة ساعات	72	117.87	24.74				
خمس ساعات وأكثر	58	127.43	127.43				

يوضح الجدول رقم (75) نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه الذي أبان عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعا لمتغير المدة الزمنية للاستخدام، حيث جاءت قيمة (f) تقدر بـ (7.135) بقيمة احتمالية (0.000) أصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهي دالة إحصائية. كما يوضح الجدول ارتفاع المتوسط الحسابي لفئة الذين يستخدمون الموقع لمدة "خمس ساعات وأكثر" بـ (127.43) وفئة الذين يستخدمونه لمدة "أربعة إلى أقل من خمسة ساعات" بـ (117.87) مقارنة بالفئات الأخرى التي جاءت متوسطاتها متقاربة، حيث كان متوسط فئة "ثلاث إلى أقل من أربعة ساعات" يقدر بـ (112.74)، ويليهما متوسط فئة "ساعتان إلى أقل من ثلاثة ساعات" قدر بـ (111.09) ثم متوسط فئة "ساعة إلى أقل من ساعتين" الذي بلغ (108.84)، وأخيرا متوسط فئة "أقل من ساعة" الذي يقدر بـ (106.19). ولمعرفة سبب الفروقات تم القيام باختبار المقارنات البعدية (scheffe) الذي يوضح سبب وماهية الفروق الدالة إحصائيا.

- جدول رقم (76) يوضح نتائج المقارنات البعدية (scheffe)

مقارنة الفئات	الفروق في المتوسطات	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية
أقل من ساعة/ساعة - أقل من ساعتين	2.31649	0.990	غير دالة إحصائياً
أقل من ساعة/ساعتان - أقل من ثلاث ساعات	4.92807	0.811	غير دالة إحصائياً
أقل من ساعة/ثلاثة - أقل من أربعة ساعات	6.57596	0.651	غير دالة إحصائياً
أقل من ساعة/أربعة - أقل من خمس ساعات	11.70551	0.046	دالة إحصائياً
أقل من ساعة/خمس ساعات وأكثر	21.26154	0.000	دالة إحصائياً
ساعة - أقل من ساعتين/ساعتان - أقل من ثلاث ساعات	2.61158	0.972	غير دالة إحصائياً
ساعة - أقل من ساعتين/ثلاثة - أقل من أربع ساعات	4.25947	0.876	غير دالة إحصائياً
ساعة - أقل من ساعتين/أربعة - أقل من خمس ساعات	9.38902	0.083	غير دالة إحصائياً
ساعة - أقل من ساعتين/خمس ساعات وأكثر	18.94505	0.000	دالة إحصائياً
ساعة- أقل من ساعتين/ثلاثة - أقل من أربعة ساعات	4.25974	0.876	غير دالة إحصائياً
ساعتان- أقل ثلاثة ساعات/أربعة- أقل من خمس ساعات	1.64789	0.999	غير دالة إحصائياً
ساعتان - أقل من ثلاثة ساعات/خمس ساعات وأكثر	16.33347	0.001	دالة إحصائياً
ثلاثة- أقل من أربع ساعات/أربعة - أقل من خمس ساعات	5.12955	0.816	غير دالة إحصائياً
ثلاثة - أقل من أربع ساعات/خمس ساعات وأكثر	14.68558	0.010	دالة إحصائياً
أربعة - أقل من خمس ساعات/خمس ساعات وأكثر	9.55603	0.177	غير دالة إحصائياً

من خلال الجدول رقم (76) الذي يبيّن الاختبار البعدي (scheffe) فإنّ الفروق في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعاً لمتغير المدة الزمنية للاستخدام تعود إلى الفرق في المتوسطات بين المدتين (أقل من ساعة/أربعة -أقل من خمس ساعات) بفارق قدر بـ (11.70551) وبين المدتين (أقل من ساعة/خمس ساعات وأكثر) بفارق يبلغ (21.26154) إضافة إلى الفرق بين مدتي (ساعة -أقل من ساعتين/خمس ساعات وأكثر) بفارق بقدر بـ (18.94505) والفرق بين مدتي (ساعتان -أقل من ثلاثة ساعات/خمس ساعات وأكثر) بفارق قدر بـ (16.33347) وأخيراً الفرق بين مدتي (ثلاثة -أقل من أربع ساعات/خمس ساعات وأكثر)، فنجد أنّ القيم الاحتمالية جاءت على التوالي (0.046، 0.000، 0.000، 0.001، 0.010) أقل من (0.05) وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05). بينما الفرق بين (أقل من ساعة/ساعة -أقل من

ساعتين) و (أقل من ساعة/ساعتان -أقل من ثلاث ساعات) و(أقل من ساعة/ ثلاثة -أقل من أربعة) و(ساعة -أقل من ساعتين/ ساعتان -أقل من ثلاث ساعات) و(ساعة- أقل من ساعتين/ثلاثة -أقل من أربع ساعات) و(ساعة -أقل من ساعتين/أربعة -أقل من خمس ساعات) و(ساعة -أقل من ساعتين/ثلاثة -أقل من أربعة ساعات) و(ساعتان -أقل ثلاثة ساعات/ أربعة -أقل من خمس ساعات) و(ثلاثة- أقل من أربع ساعات/ أربعة -أقل من خمس ساعات) و(أربعة -أقل من خمس ساعات/ خمس ساعات وأكثر)، لم يكن دالا إحصائيا، حيث جاءت القيم الاحتمالية على التوالي (0.811،0.990،0.651،0.876،0.972،0.083،0.876،0.999،0.816،0.177) أكبر من (0.05) وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05).

ومنه نقبل الفرض البحثي الذي ينص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاعتراب الاجتماعي تعزى لمتغير المدّة الزمنية للاستخدام، وذلك لصالح من يستخدمون الموقع لمدة (أربعة- أقل من خمس ساعات) ومن يستخدمونه لمدة (خمس ساعات وأكثر) ضد فئات الذين يستخدمونه لفترات زمنية أقل.

وعليه فالعلاقة بين المدّة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك والشعور بالاعتراب علاقة طردية موجبة فكلّما زادت المدّة الزمنية للاستخدام زاد الشعور بالاعتراب الاجتماعي. وتفسّر هذه النتائج بأن الإفراط في استخدام موقع الفيس بوك يؤدي تدريجيا إلى عزل الأفراد اجتماعيا عن أسرهم ومحيطهم الاجتماعي إلى غاية عزلهم عن واقعهم ككل وانسحابهم منه، فيجعل منهم مرتبطين بالواقع الافتراضي الذي يعيشون فيه ما لم يجدوه في واقعهم فتجدهم منتمين ومرتبطين بجماعاتهم الافتراضية، كما يؤدي ذلك إلى رؤيتهم للواقع وفق ما يقدم لهم في موقع الفيس بوك فيقل مستوى اندماجهم الاجتماعي والشعور بالوحدة النفسية. وهو ما كشفت عنه العديد من الدراسات. وبالتالي، فالاستخدام الفعّال والرشيد للموقع يؤدي إلى إحداث آثار إيجابية لدى الفرد وتساعد على الاندماج الاجتماعي والتوافق النفسي. وهو ما أشارت إليه دراسة (Sullivan & Paradise, 2012) التي هدفت إلى فهم تقدير الشباب للآثار السلبية على أنفسهم وعلى غيرهم نتيجة استخدام موقع face book، فتوصّل الباحثان إلى أنّ استخدام هذا الأخير يؤدي إلى العزلة الاجتماعية، وأنّ استخدامه بطريقة معتدلة يؤدي إلى مستويات جيدة من التوافق النفسي والاجتماعي.⁽¹⁾ وأثبتت دراسة (هناء أبو اليزيد،

(1) سامي أحمد شناوي، مُجدّ خليل عباس: مرجع سابق، ص ص 83، 84.

(2008) أن استخدام الانترنت لمدة طويلة أي إلى درجة الإدمان، يخلق الاكتئاب (أحد أبعاد الاغتراب) بينما في حالة الاستخدام المعتدل (عدم الإدمان) لا يؤدي إلى الاكتئاب.⁽¹⁾

وتوافقت هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات العربية منها دراسة "مُحَمَّد بن سليمان، صبحي بن حمد" التي أقرت أنّ هناك علاقة ارتباطية بين أبعاد الاغتراب الاجتماعي والوقت المستغرق في استخدام الانترنت، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بين الوقت المستغرق والإحساس بالعزلة (0.1469) وبينه وبين الإحساس بالعجز (0.1840) وبينه وبين الإحساس باللامعيارية (0.2003) وبينه وبين الإحساس باللامعنى (0.1422)، وكلها دالة عند مستوى الدلالة (0.01). ودراسة "عبد الهادي النجار" الذي وجدت أنّ هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين كثافة التعرض للانترنت (المدة الزمنية) ومستوى الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي الليبي. ودراسة "محمد بكير" التي أدلت بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة استخدام الشباب المصري لوسائل الاتصال الحديثة (الانترنت والقنوات الفضائية) وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم، في مقابل عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين كثافة استخدامهم للهاتف المحمول وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم. إضافة إلى دراسة "صالحه بنت مُحَمَّد" التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة (المستخدمات وغير المستخدمات للانترنت)، تبعاً لمتغير عدد ساعات الاستخدام في الاغتراب النفسي، وذلك لصالح مجموعة المستخدمات للانترنت لفترة أربع ساعات فأكثر ضد اللواتي يستخدمنها من ساعة إلى ثلاثة سنوات. ودراسة "نايف بن ثنيان" التي أثبتت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة استخدام المراهقين السعوديين لشبكات التواصل الإلكتروني وبين درجة الاغتراب الاجتماعي لديهم. بينما نلاحظ أنّها خالفت دراسة "إسلام عبد القادر" التي لم تجد فروق معنوية بين مستويات كثافة استخدام الانترنت ومستويات الاغتراب لدى طلاب الجامعة.

⁽¹⁾ رضا عبد الواحد أمين: استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على شبكة الانترنت، مرجع سابق، ص 168.

III. النتائج العامة للدراسة في ضوء التساؤلات:

1. نتائج محور عادات وأنماط استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

- أقدمية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

تشير النتائج إلى أنّ بداية استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك هي سنة (2008)، فأكثر من نصف أفراد العينة يستخدمون موقع الفيس بوك لمدة تتراوح بين "أربعة إلى ستة" سنوات بنسبة قدّرت بـ (54.7%). حيث كان أغلب أفراد الذكور يستخدمون الموقع لفترة "أربعة إلى ستة" ثم لفترة "سبعة إلى تسعة" سنوات، بينما جل أفراد الإناث يستخدمون الموقع لفترة "أربعة إلى ستة" و"سنة إلى ثلاثة" سنوات، بينما شهدت الفترات الأخرى تقارباً في النسب بين الجنسين. ولعب عامل السن دوراً كبيراً في أقدمية الاستخدام، حيث كان نصف أفراد كل مرحلة عمرية يستخدمون الموقع لمدة "أربعة إلى ستة سنوات" فيما اختلفوا في الفترة الثانية، كما أثبتت النتائج نشاط المستويين "الجامعي والدراسات العليا" عبر الفيس بوك منذ مدة طويلة، عكس مستويي المتوسط والثانوي، أين تم تسجيل شبه غياب تام في الفترات الزمنية الأطول، خاصّة فترة "عشرة إلى اثني عشر سنة". وهو ما يدل على أنّ المستوى التعليمي له دور في الإقبال على المستحدثات على غرار موقع الفيس بوك. ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغيري السن والمستوى التعليمي في أقدمية استخدام موقع الفيس بوك، بينما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس.

- عدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

يملك أكثر من نصف أفراد العينة حساب واحد فقط (57%)، بينما كان الذين يملكون حسابين نسبة كبيرة أيضاً (30%)، وذلك ربما من أجل فصل الحياة الشخصية والعائلية عن العملية، أو من أجل التسجيل باسم مستعار يمكنه من التعبير أكثر عن نفسه وأفكاره وآرائه دون قيود اجتماعية. فيما كان الذكور أكثر امتلاكاً لحساب واحد (62%) مقابل (51%) للإناث، كما سجلوا تقارباً بالنسبة لمن يملكون حسابين بواقع (31.4%) للذكور و(28.9%) للإناث. ولم يكن لعامل السن أثر مهم، غير أنّه كانت كل الفئات العمرية نصف أفرادها يملكون حساب واحد مع ارتفاع واضح لدى الأكبر سناً، ويفسّر هذا الأمر كون أفراد هذه الفئة يتصفون بالنضج والاستقرار من الجانب النفسي والاجتماعي. وبالنسبة للمستوى التعليمي كان أكثر من نصف أفراد كل مستوى يملكون حساباً واحداً فقط، ما عدا مستوى المتوسط الذي سجل أقل من نصف العينة بـ (47.7%) غير أنّ المستويين الجامعي والدراسات العليا هم الأكثر امتلاكاً لحساب واحد. ولم تكن هناك فروق تبعا لمتغيرات الجنس والسن والمستوى التعليمي بالنسبة لعدد الحسابات الشخصية على موقع الفيس بوك.

- دورية استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

أشارت النتائج إلى أنّ معظم أفراد عينة الدراسة يستخدمون الفيس بوك يوميا بنسبة عالية جدا وصلت إلى (83.1%)، فيما لم يبق إلا القليل منهم أين توزعوا بين باقي الفترات الأخرى، فاستخدام الموقع أضحى روتينيا يوميا لأفراد العينة ولا يمكن الاستغناء عنه يستخدمونه كل حسب دوافعه وحاجاته. كما سجل تقاربا كبيرا بين الذكور والإناث، حيث يستخدم الإناث الموقع يوميا بنسبة (83.4%) مقابل انخفاض طفيف لدى الذكور بنسبة (82.8%)، قد يكون السبب في هذا التفاوت كون الإناث لا يجدون متنفسا آخر غير موقع الفيس بوك، خاصة في ظل حقيقة ضرورة بقائهن وقت الفراغ في المنزل. ويستخدم مستوى الدراسات العليا والجامعي الموقع يوميا بنسبة أعلى من باقي المستويات بقليل، خاصة وأنّ جلهم لازالوا قيد الدراسة يستخدمون الموقع لأغراض علمية بامتياز تتجلى في الانضمام للمجموعات التي تقدم لمحتويات العلمية، وكذا تلقي أحدث المعلومات حول ما يهمهم والاتصال والتواصل بمن يشاركونهم الاهتمامات والمستوى التعليمي ذاته. وأدلت النتائج بوجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير السن في دورية استخدام موقع الفيس بوك مقابل عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغيري الجنس والمستوى التعليمي.

- المدة الزمنية المستغرقة في استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

يستخدم أفراد العينة موقع الفيس بوك لفترات زمنية متباينة، غير أنّها متقاربة في نسبة الاستخدام، واحتلت المدة الزمنية التي تتراوح بين "1سا- أقل 2 سا" الصدارة، وتحتسب هذه المدة الزمنية استخداما معتدلا للموقع، تؤمن للفرد استخدام الموقع ومزاياه دون الوصول إلى مرحلة الإدمان التي تخلف آثارا سلبية على المستوى النفسي والاجتماعي والصحي. وأشارت النتائج إلى أنّ الذكور أكثر من الإناث في مدة الاستخدام "4 سا وأكثر" بنسبة (41.8%) يستخدمون الموقع مقابل الإناث بنسبة (28.5%) فقط. واتضح أنّ الشباب الأصغر سنا هم الأكثر استخداما للموقع من حيث المدة الزمنية، ويمكن تفسير هذه النتيجة بتوفر أوقات الفراغ أكثر نتيجة قلة المسؤوليات لصغر سنهم وعدم العمل -غالبا-، حيث كان أفراد العينة الأكبر سنا (26-30) يستخدمون الموقع بدرجة معتدلة أكثر من غيرهم مع وجود نسبة معتبرة منهم يستخدمونه بدرجة ضعيفة. وبالنسبة للمستوى التعليمي، فإنّ مستوى الدراسات العليا هو الأكثر حضورا في أقل الفترات الزمنية، بينما سجلت النتائج أنّ الأكثر حضورا على مستوى أطول مدة هما مستويي المتوسط والثانوي. وذلك انطلاقا من أنّ مستوى الدراسات العليا أكثر وعيا بخطورة استخدام الموقع بدون قيود ولا ضوابط كما أنّهم يتفادون الاستخدامات السلبية للموقع وتضييع

الوقت إضافة إلى تعدد المسؤوليات. وكشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغيرات الجنس والسن والمستوى التعليمي تجاه المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك.

- طبيعة تحديث الحالة على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

يميل أفراد العينة إلى النشاط المعتدل، حيث يحدّث أفراد العينة حالة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك بصفة "أحيانا" وذلك بنسبة (47.1%) الشخصية على موقع الفيس بوك، ثم "نادرا" بنسبة (31.4%) ثم "دائما" بـ (12.7%) وأخيرا " أبدا " بنسبة (8.8%). كما كان الذكور أكثر اهتماما بتحديث حالاتهم عبر موقع الفيس بوك من الإناث من خلال تسجيلهم أعلى النسب في صفتي "دائما" و"أحيانا" وقدرت بـ (15.7%) و(51%) مقابل (10.2%) و(43.8%) للإناث. ونفسر هذه النتيجة بكون الذكور أكثر راحة على الموقع في التعبير عن أنفسهم وإظهار ذواتهم مقارنة بالإناث اللاتي يتصرفن بحذر أكثر، خاصة فيما تعلق بالبوح بنشاطاتهن ونشر صورهن... الخ. كما كشفت النتائج أنّ هناك اختلاف بين الفئات العمرية فيما يخص تحديث الحالة عبر موقع الفيس بوك، حيث كلما زاد العمر قلّ تحديث الحالة. كما رصدت الدراسة أنّ هناك أثر لعامل المستوى التعليمي على تحديث الحالة على موقع الفيس بوك، من خلال تقارب النتائج بين مستويي المتوسط والثانوي من جهة ومستويي الجامعي والدراسات العليا من جهة أخرى، حيث كلّما اتجهنا إلى الصفات التي تدل على كثرة تحديث الحالة يتواجد المتوسط والثانوي أعلى، وكلّما اتجهنا نحو الصفات التي تدل على قلة تحديث الحالة يتواجد المستويين الجامعي والدراسات العليا بأعلى نسبة. ووجدت الدراسة أنّ هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تحديث الحالة تبعاً لمتغير الجنس والمستوى التعليمي، فيما لم تسجل أي فروق تبعاً لمتغير السن.

- تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

إنّ أفراد العينة ليسوا نشيطين كثيرا فيما يخص تغيير صورة الحساب الشخصي، حيث كان جل أفراد العينة يغيرونها إما بصفة أحيانا أو نادرا (82.5%). وتفوق الذكور على الإناث في تحديث الحالة بصفة "دائما" ويحيل هذا الأمر إلى نشاط الذكور أكثر على الموقع وأيضا يمكن إرجاعه إلى أنّهم يستخدمون صورهم الشخصية عادة كصور لحساباتهم على الموقع الأزرق، وهذا الأمر يعكس كثافة تغييرهم لصورهم. كما أفادت النتائج أنّ تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك يتأثر تبعاً لمتغير السن حيث شهدنا فروقا واضحة بينهم، فكلّما زاد السن قلّ الاهتمام بتغيير صورة الحساب الشخصي. وشكّل المستوى التعليمي عاملا قويا في اختلاف إجابات أفراد العينة، حيث أنّ الأفراد الأكثر تعليما هم الأقل اهتماما بتغيير صورة الحساب الشخصي، وهو ما يوحي لنضج ووعي في التعامل مع الموقع وأنهم بعيدون عمّا ما يعرف بالإدمان الذي تصاحبه مجموعة من التصرفات

المرجسية من أجل كسب الاهتمام. وكشفت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغيري السن والمستوى التعليمي في تغيير صورة الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك، بينما لم تكن هناك فروق حسب متغير الجنس.

- نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

أكثر من نصف أفراد العينة يضعون معلوماتهم الحقيقية على حساباتهم الشخصية بنسبة (56.4%). ثم عيّرت (30.5%) من أفراد العينة أنهم يستخدمون معلومات فيها مزيج من الصحة والخطأ، وأخيراً عيّرت (13.2%) منهم أنّ معلوماتهم الشخصية غير صحيحة كلياً. وأفادت النتائج أنّ الذكور أكثر استخداماً للمعلومات الصحيحة (63.1%) مقابل الإناث (50.6%)، وهذا يرجع لتحفظهن حول معلوماتهم الشخصية خوفاً من التهديدات والمخاطر عبر الفضاء الإلكتروني. ورغم ذلك، هذه النتيجة تشير إلى امتلاكهن القدرة على التعبير عن أنفسهن بدون حواجز وبكل حرّية، هذا لأننا نتعامل مع مفردات من ذوي المستويات التعليمية العالية، فالوعي والنصح الفكري لعبا دوراً في هذا المجال. وبالنسبة لنمط المعلومات مقترنا بالسن، فالأفراد الأكبر سناً يضعون معلومات صحيحة أكثر من الأقل سناً، وذلك انطلاقاً من قدرتهم على التعبير عن أنفسهم بشكل كامل كما يعتبرون أنّ حسابهم الشخصي هو بمثابة بطاقة تعريف لهويتهم عبر الفضاء الافتراضي، وربما يكون استخدامهم للموقع هادفاً أكثر بعيداً عن لفت الانتباه والتقليد والتقمص أين تكون هذه الصفات أكثر للشباب الأقل سناً. ويلعب المستوى التعليمي دوراً هاماً في تحديد نوع المعلومات المستخدمة في الحساب الشخصي، فالأكثر تعليماً سجلوا أعلى نسبة في خيار المعلومات الصحيحة، حيث لهم القدرة التي تمكنهم من التعبير بكل حرّية على أنفسهم، فيكونون أكثر ثقة في أنفسهم، وبذلك يستخدمون من المعلومات ما يسمح بتعرف الآخرين عليهم. وكشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغيرات الجنس والسن والمستوى التعليمي في نوع المعلومات المستخدمة في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك.

- أسباب اختيار نوع المعلومات في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

أولاً: في حالة وضع معلومات صحيحة في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك:

تباينت الأسباب التي جعلت الأفراد يختارون أن تكون معلوماتهم صحيحة في حساباتهم الشخصية على موقع الفيس بوك، حيث كان سبب "التعرف علي من طرف الآخرين" بالدرجة الأولى، وهو الأمر الطبيعي في ظل كون الموقع هو موقع للعلاقات الاجتماعية والصدقات والجماعات الافتراضية التي قد تكون مطابقة لواقع، ويأتي ثانياً سبب "لا يوجد سبب لإخفاء شخصيتي" حيث يرون أنّ حساباتهم على الموقع هي امتداد لكينونتهم

الحقيقية ولا يختلف الوضع في الفضاء الافتراضي. ويليه "التعامل باحترافية في بيئة عملي" وهذا ينطبق على الأفراد العاملين أو حتى الطلبة من أجل التعامل بكل شفافية ووضوح في بيئتهم العلمية، سواء مع زملائهم أو أساتذتهم أو في العمل مع رؤسائهم وزملاء عملهم أو الذين يكون عملهم عبر الموقع كالتسويق والبيع... الخ. ثم سبب "عدم تفضيل الكذب حول شخصياتهم" ويتعلق هذا السبب بشفافية بعض مفردات العينة فيما يخص الموضوع، حيث تم ربطه بالكذب كعامل غير أخلاقي حتى ولو كان في الفضاء الافتراضي. ويليه سبب "أغلب أصدقاءهم عبر الموقع يعرفونهم في الواقع" وهذا خاص بالأشخاص الذين يتحفظون على الصداقات مع الغرباء وجل أصدقاءهم معروفين، وبالتالي لم يعد هناك سبب لإخفائها. وأخيرا جاء سبب "التعبير الكامل عن نفسي" حيث يرون أنّ الموقع هو فضاء حر من أجل الكشف عن الذات أكثر والبوح عن ما يحمله من آراء ومعتقدات وأفكار.

تقاربت النتائج بين الجنسين حيث اتفقا على أنّ أهم سببين هما من أجل التعرف عليهم ولا يوجد سبب لإخفاء شخصياتهم الحقيقية، غير أنهم اختلفوا بالنسبة لباقي الأسباب فتقدم سبب "لأنّ أصدقائي أغلبهم من الواقع" الذي يعكس حذر الإناث من الغرباء مقارنة بالذكر ثم التعامل باحترافية ولا أفضل الكذب حول شخصيتي ثم التعبير الكامل عن نفسي، فالإناث أكثر رغبة التعبير عن أنفسهن مقارنة بالذكر. وبالحدوث عن أثر السن، كان سبب رغبة الأفراد في التعرف عليهم من قبل الآخرين سبب مهم جدا من أجل وضع معلومات حقيقية بغية تسهيل عملية التواصل على الموقع ومد جسور العلاقات القديمة إلى العالم الافتراضي، وهو ما يؤكّد أنّ مواقع التواصل أساسها إقامة العلاقات الاجتماعية، هذا العامل كان ذو أهمية أكبر لدى الفئة (18-21) بسبب تركيبة هذه الفئة التي تسعى إلى تكوين العلاقات من أجل إثبات ذواتهم في الجماعات الانتماء. وبالنسبة للأكثر سنا لا يرون أنّ هناك سبب لإخفاء شخصياتهم الحقيقية في رؤية بأن المجتمع الافتراضي هو مجتمع موازي لواقعهم يتبعون فيه نفس سلوكيات الواقع. وبالنسبة للإجابات حسب المستوى التعليمي كانت الأسباب الثلاثة الأكثر أهمية لجميع المستويات تتمثل في: سهولة التعرف عليهم من طرف الآخرين، وعدم تفضيلهم الكذب حول شخصياتهم إضافة إلى رغبتهم في التعامل باحترافية في بيئة عملهم أو دراستهم، غير أنه لوحظ اختلاف في الترتيب، وبالتالي تفاوتت أهمية كل سبب حسب كل مستوى على حدا. ووضّحت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تبعا لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي في أسباب استخدام معلومات صحيحة على موقع الفيس بوك، فيما وجدت فروق حسب متغير السن.

ثانيا: في حالة وضع معلومات غير صحيحة أو جزء صحيح وجزء غير صحيح في الحساب الشخصي:

بين أسباب نفسية وأخرى اجتماعية وأخرى تقنية تتأرجح تبريرات أفراد العينة لوضعهم معلومات غير صحيحة أو مختلطة على حساباتهم الشخصية. وتبين الإحصائيات أنّ أفراد العينة صرّحوا بأنهم يضعون معلومات غير صحيحة أو مختلطة بغية "الحفاظ على الخصوصية" بالدرجة الأولى، حيث يشكل هذا العامل تحدي لكل مستخدم للفيس بوك. ويليه بسبب "التعامل بحرية" أين يستخدم الأفراد أسماء ومعلومات خاطئة من أجل النشر والتحدث بحرية في كل المواضيع. ثم بسبب "تفادي المضايقات والإزعاج" فيستخدم الأفراد معلومات مغلوطة وتمويهية من أجل الحد من إزعاج الفضوليين والمتربصين والمتطفلين أو المعارف الذين لا يرغبون بالتواصل معهم... الخ. ويليه بالتساوي كل من "الخوف من قرصنة الحساب" و"أحب تجسيد الشخصيات" فالأول يختار الفرد معلومات خاطئة أو مختلطة وهو شكل احترازي لإمكانية التعرض للقرصنة أو الاختراق، وبالتالي لا يشكل الأمر خطرا إذا ما لم تكن المعلومات صحيحة، أما الثانية، فنجد أنّ الفضاء الافتراضي يزخر بمقلدي الشخصيات فيعمد المستخدمون إلى تسمية أنفسهم بأسماء الشخصيات المشهورة المحبوبة لديهم قد تكون واقعية أو وهمية. وأخيرا وجد سبب "أسباب عائلية تمنعهم من إظهار شخصياتهم الحقيقية" اقتصر هذا السبب على الإناث دون الذكور، كما يعتبر الحفاظ على الخصوصية والتعامل بحرية أهم الأسباب التي برزت استخدامهم لهذا النوع من المعلومات، بينما بالنسبة للإناث كان الحفاظ على الخصوصية وتفادي المضايقات والإزعاج أهم الأسباب لديهن. وأشارت النتائج إلى أنه تقاربت الأسباب بالنسبة للفئتين العمريتين (18-21) و(22-25) حيث جاءت نفس الأسباب في المراتب الثلاثة الأولى مع تقارب أيضا في نسبها وتمثلت في "الحفاظ على الخصوصية" و"التعامل بحرية" و"حبهم لتجسيد الشخصيات" الذي تأخّر لدى الفئة (26-30) ليحتل سبب "الخوف من القرصنة" مكانه ويتصدر كل من "الحفاظ على الخصوصية" و"تفادي المضايقات والإزعاج". وبالنسبة للمستوى التعليمي، فلقد كشفت النتائج عن تقارب النتائج بين كل مستويين على حدة نظرا للتقارب بين كل مستويين في العديد من المميزات، فكان عاملي "التعامل بحرية وتجسيد الشخصيات" أول سببين مهمين لدى المستويين الأدنى في مقابل أنّهما تذيلا الترتيب لدى المستويين الأعلى ليحل محلّهما كل من "الخوف من القرصنة وتفادي الإزعاج والمضايقات". وأدلت النتائج بوجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغيرات الجنس والسن والمستوى التعليمي في أسباب استخدام معلومات غير صحيحة أو مختلطة في الحساب الشخصي على موقع الفيس بوك.

- عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة:

إنّ (77%) من أفراد العينة عدد أصدقاءهم على موقع الفيس بوك يتراوح بين (1-200) صديق. بينما نصف أفراد العينة كان عدد أصدقاءهم يتراوح بين (1-100) بنسبة (48.5%). وأشارت النتائج أنّ عدد أصدقاء الإناث أقل بكثير من عدد أصدقاء الذكور. ويرجع هذا التفاوت إلى طبيعة مجتمعاتنا المحافظة والذكورية والتي لا زالت الأنثى فيها تتصرف بحذر، كما أنه نلاحظ أنّ الواقع المعاش قد تجسّد في الفضاء الافتراضي على الموقع، حيث بقيت الأنثى محدودة الحرية والتصرّف رغم ما يوفّره هذا الفضاء من هامش كبير للحرية عموماً. وعلى مستوى عامل السن في علاقته بعدد الأصدقاء، أكّدت النتائج أنّ الأفراد الأقل سناً هم الذين يميلون إلى مصادقة عدد كبير. وهذا راجع لطبيعة الشباب الأصغر الذين يعتبرون في مهمة استكشاف ما حولهم من خلال إقامة العلاقات الاجتماعية، بغية تحقيق الإشباع الاجتماعي لكي يشعر أنه شخص ذو قيمة ومقبول في وسطه الاجتماعي. كما لعب المستوى التعليمي دوراً بارزاً في اختيار عدد الأصدقاء لدى أفراد العينة، فجنح المستويين الأقل (المتوسط والثانوي) إلى الأعداد الكبيرة من الأصدقاء والعكس صحيح (الجامعي والدراسات العليا). وأفادت الدراسة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغيري الجنس والمستوى التعليمي في عدد الأصدقاء على موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة. فيما لم تكن هناك فروق حسب متغير السن.

2. نتائج محور دوافع وإشباع استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

- تحكّم أفراد العينة في الزمن الذي يقضونه في استخدام موقع الفيس بوك.

عبّر (51.7%) من أفراد العينة أنهم يتحكمون في وقتهم أثناء استخدام موقع الفيس بوك؛ أي يستطيعون الخروج منه في الوقت الذي يناسبهم، فيما ما تبقى منهم (48.4%) صرّحوا بعدم قدرتهم على التحكم في الزمن الذي يقضونه على الموقع، فكان الذكور أكثر قدرة على ضبط وقتهم أثناء استخدامهم للموقع بنسبة (53.5%) مقابل (50.2%) للإناث. كما تم رصد تقارب في النتائج حسب متغير السن إلا أنّه بدأ واضحاً أنّ أفراد الفئة الأكبر سناً (26-30) هم الأكثر تحكماً في الزمن الذي يقضونه في استخدام الموقع الأزرق حسب تقديرهم. وعليه الشباب الأصغر يستخدمون الموقع دون شعور منهم إلى حد الاستغراق، بينما يميل الشباب الأكبر سناً إلى الاستخدام عن وعي بما يخدم متطلباته واحتياجاته بعيداً عن المبالغة والإسهاب. كما لم يكن للمستوى التعليمي أثر كبير على قدرة أفراد العينة على التحكم أو عدم التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك، وهذا راجع لطبيعة الموقع فهو عموماً عالم ساحر يستغرق الفرد فيه دون شعور منه أو وعي في غالب الأحيان ولا تتدخل في هذه العملية متغيرات أو سمات شخصية. وأوضحت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية

حسب متغيرات الجنس والسن والمستوى التعليمي في القدرة على التحكم في الوقت أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك.

أولاً: أسباب القدرة على التحكم في الوقت المستغرق في استخدام موقع الفيس بوك:

رصدت النتائج خمس أسباب توجه الفرد أثناء استخدامه لموقع الفيس بوك وتحويل دون استغراقه لوقت طويل في التحويل بين خدماته ومحتوياته، وهي: تنظيم الوقت " بدرجة أولى، في إشارة واضحة إلى وجود فئة كبيرة منهم تعي أنّ هذا الموقع يجب أن يستخدم استخداماً رشيداً. ويليه بالتساوي سببي "عدم توفر وقت الفراغ والاهتمام بجوانب الحياة الأسرية والاجتماعية" ويرتبط هذين السببين ببعض ويتعلقان بالسمات الشخصية لأفراد عيّنتنا الذين أغلبهم طلبة مزاولين لدراساتهم، فلا يتوفر لهم الوقت الطويل إضافة إلى وجود فئة كبيرة منهم تتجاوز سن (25) الذين تمنعهم مسؤولياتهم الاجتماعية المختلفة من البقاء طويلاً على الموقع، ثم سبب كون "موقع الفيس بوك ممل"، أخيراً برّر البعض بأنهم "مستخدمين متصفحين فقط"، أي أنهم لا يتفاعلون، وبالتالي يقتصر استخدامهم على التصفح دون التفاعل أو الدردشة والنشر... الخ، وهو ما يمنع بقائهم لمدة طويلة على الموقع. واهتم الذكور بمسألة تنظيم الوقت على حساب العوامل الأخرى التي كان تواجهها قليل إلى حد ما، بينما لدى الإناث تعددت الأسباب وتنوعت وكلها كانت ذات أهمية، فالمعروف أنّ الأنتى في مجتمعاتنا لديها مسؤوليات أسرية مبكرة، وهو ما جعلها لا تجد وقت فراغ كافي للاستخدام أو أنّ الموقع ممل ولا يجد فيه ما يثير الاهتمام. وأشارت النتائج إلى تقارب النتائج كثيراً بين جميع الفئات غير أنّ الفئة الأكبر سناً تميل إلى تنظيم وقتها أكثر، من أجل التوفيق بين كل متطلبات الحياة وخاصة الاهتمام بالجانب الاجتماعي والأسري مقارنة بالفئة الأصغر. فيما لم يكن هناك اختلاف واضح بين المستويات التعليمية الأربعة فيما يخص الأسباب التي تمكنهم من السيطرة والتحكم في المدة الزمنية للاستخدام. وكشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغيرات الجنس والسن والمستوى التعليمي في أسباب عدم تحكمهم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك.

ثانياً: أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق في استخدام موقع الفيس بوك:

تبين النتائج أنّ ما يقارب نصف أفراد العينة صرّحوا أنّ أهم ما يجعلهم يستغرقون وقتاً طويلاً على الموقع ولا يستطيعون التحكم به هو أنهم "لا يحسون بمرور الوقت أثناء استخدامهم لموقع الفيس بوك". ويرجع ذلك إلى كون هذا الموقع يتمتع بجاذبية كبيرة، ويليه سبب "الانشغال الدائم بالدردشة"، فالدردشة هي أهم الخدمات التي يوفرها الموقع. ويليه سبب "توفر كم هائل من المعلومات المتسارعة" فالموقع عبارة عن صرح إخباري وإعلامي يجعل المستخدم يعرف ما يحدث عبر العالم في اللحظة ذاتها إضافة إلى فتح المجال أمامه للتفاعل وإبداء رأيه. ثم بسبب

"الإدمان على الموقع" فيؤمن العديد من الأفراد بأنهم مدمنون على الموقع وواعون بواقعهم، خاصة وأن هذا الأمر أصبح مرض العصر. ثم ويليه سبب "لأنّ عملي مرتبط بالموقع" حيث يعتمد الكثيرون على الموقع كمنبر للعمل قد تكون من أجل تكوين العلاقات الاجتماعية، وبالتالي كسب الزبائن والموالين أو كأداة للتسويق والإشهار. وأخيرا سبب "أفضل مشاهدة كل ما هو جديد" نظرا للسرعة الفائقة التي تتمتع بها المعلومات عبر الوسائل الرقمية. واعتبر كل من الإناث والذكور على حد سواء أنّ أهم الأسباب هي عدم إحساسهم بمرور الوقت بالدرجة الأولى ثم الدردشة بالدرجة الثانية أما ثالثا فكان لصالح ميزة توفير كم هائل من المعلومات، وأجمع كل الأفراد من كل الفئات العمرية على أنّ عدم الإحساس بمرور الوقت هو ما يجعلهم غير قادرين على التحكم في المدة التي يقضونها في استخدام موقع الفيس بوك. كما أشارت النتائج إلى أنّ الفئة (18-21) يرون أنفسهم أنّهم مدمنون على الموقع، فيما لم يكن هذا العامل مهما لدى الفئات الأكبر وحلّ محله سبب الدردشة مع الأصدقاء لديهم. وبالنسبة للمستوى التعليمي، فإن عدم الإحساس بمرور الوقت أهم العوامل التي تمنع الأشخاص من التحكم في وقتهم أثناء استخدام الموقع بالنسبة لجميع المستويات، فيما انفرد مستوى المتوسط بسبب الإدمان على موقع الفيس بوك، كما برز سبب الأخبار والمعلومات المتسارعة التي يوفرها الموقع لدى المستويين الجامعي والدراسات العليا أكثر. وأوضحت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغيري الجنس والمستوى التعليمي في أسباب عدم القدرة على التحكم في الوقت المستغرق أثناء استخدام موقع الفيس بوك، فيما لم تسجل فروق حسب متغير السن.

- تحديد الأسباب قبل الولوج إلى موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

صرّح حوالي نصف أفراد العينة أنّهم "أحيانا" ما يحدّدون أسباب استخدامهم لموقع الفيس بوك قبل ولوجه، وذلك بنسبة (47.8%). كما صرّح (19.6%) من أفراد العينة أنّهم "دائما" ما يحدّدون أسباب استخدامهم لموقع الفيس بوك. في حين ما نسبته (16.6%) من أفراد العينة عبروا أنّهم "نادرا" ما يحدّدونها، ليق (15.9%) منهم يرون أنّهم لا يحدّدون الأسباب "أبدا". وتشير النتائج إلى أنّ الإناث أكثر حرصا على تحديد أسبابهم قبل الدخول، فلقد كانت نسبتهم عالية في كل من صفة "دائما" مقارنة بالذكور. وتضيف النتائج أنّ الفئة الأكبر سنا (25-30) هي الأكثر ميلا إلى تحديد الأسباب قبل الدخول إلى موقع الفيس بوك، بدليل أنّها سجلت نسب مرتفعة في كل من "دائما وأحيانا" وأقل النسب في "نادرا وأبدا". مع وجود تفاوت بين الفئتين الأصغر. وهذا الأمر منطقي، فكلما زاد سن الفرد كلما وضحت أهدافه أكثر، فتجده يميل إلى أن يفعل ما يحقّق له المنفعة فقط على جميع مناحي حياته. كما كان المستوى التعليمي عامل مهم في تحديد الأسباب، هذا لأنّ التعليم يمنح للفرد النضج

الفكري ويمكنه من التسلح بالوعي والذي يؤدي بدوره إلى ترشيده الاستخدام وفق ما يفيدته ويحقق أهدافه، وأدلت النتائج بوجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي في تحديد الأسباب قبل استخدام موقع الفيس بوك، فيما لم تكن هناك فروق تبعا لمتغير السن.

- أسباب استخدام أفراد العينة لموقع الفيس بوك.

جاءت الأسباب مرتبة كما يلي: المعلومات والأخبار ثم التواصل مع الأصدقاء ليليه التعلم واكتساب الخبرات حول مختلف الأمور سواء كان اكتساب المعارف العلمية أو المهارات المختلفة ويليه سبب التواصل مع الأسرة ثم التسلية والترفيه، ثم شغل وقت الفراغ، ثم تواجد سبب إنجاز الأعمال ومتابعتها، ليليه عامل متابعة الإعلانات التجارية والتسوق، كما لم يحظ سبب "إقامة العلاقات الجديدة" بالكثير من الأهمية، الجديدة،، وأخيرا تذييل سبب الهروب من الواقع الترتيب، وأضاف بعض أفراد العينة سبب البحث عن الوظائف. وعموما يستخدم أفراد العينة موقع الفيس بوك لدوافع معرفية بالدرجة الأولى ثم لدوافع اجتماعية وأخيرا لدوافع طقوسية.

رتبت الدوافع بنفس الطريقة لدى الجنسين فجاءت الدوافع المعرفية في الدرجة الأولى ثم الاجتماعية في الدرجة الثانية وأخيرا الطقوسية في الدرجة الثالثة. كما ظهرت كل الدوافع ذات أهمية سواء كانت معرفية كالأخبار أو اجتماعية كالتواصل أو طقوسية كالتسلية والترفيه وإقامة العلاقات الجديدة وشغل وقت الفراغ والحاجات الهروبية وهذه الأخيرة (الطقوسية) جاءت في أعلى مستوياتها لدى الشباب لأصغر سنا والمتمثل في فئة (18-21)، وهذا يعكس طبيعة احتياجات هذه الفئة التي تسعى إلى إحداث توازن واستقرار نفسي وعاطفي والتنفيس عن مشاعرها وانفعالاتها. بينما جنحت الفئتين الأخرتين أي الأكثر من (21) سنة إلى الدوافع المعرفية والاجتماعية أكثر والمتمثلة في تلقي الأخبار والمعلومات والتواصل واكتساب المعارف والخبرات مع إهمال نسبي للدوافع الطقوسية. كما كان للمستوى التعليمي أثر واضح على دوافع استخدام موقع الفيس بوك، فنجد تقاربا وتشابها كبيرا بين كل مستويين على حدا، المتوسط مع الثانوي والجامعي مع الدراسات العليا، وهذا لتقارب المميزات بينهم. فيميل المستويين الأقل إلى اعتبار الموقع أداة للتواصل بالدرجة الأولى لإقامة العلاقات الاجتماعية وكذا الترفيه والتسلية والهروب من الواقع. بينما المستويين الأعلى يرون أنّ استخدامهم للموقع بسبب الاطلاع على كل جديد من الأخبار والمعلومات كأهم سبب ثم التواصل مع الأصدقاء ثم التعلم واكتساب الخبرات التعليمية أو الاجتماعية. وبالتالي لم يكن هناك فروق بين الجنسين في كل من التواصل مع الأصدقاء، التواصل مع العائلة والأقارب، إنجاز الأعمال ومتابعتها، التعلم واكتساب الخبرات، الهروب من الواقع، متابعة الإعلانات التجارية والبحث عن الوظائف. بينما كانت هناك فروق بينهم في كل من إقامة العلاقات الجديدة، التسلية والترفيه وشغل وقت الفراغ.

ولم تكن هناك فروق حسب متغير السن بالنسبة لأسباب استخدام موقع الفيس بوك التي تتمثل في التواصل مع العائلة والأقارب، إقامة العلاقات الجديدة، التعلم واكتساب الخبرات، التسلية والترفيه، متابعة الإعلانات التجارية، البحث عن الوظائف، فيما كانت توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأخبار والمعلومات، التواصل مع الأصدقاء، الهروب من الواقع، شغل وقت الفراغ وإنجاز الأعمال ومتابعتها تبعاً لمتغير السن. كما هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي تجاه أغلب أسباب استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة والتي تمثلت في الأخبار والمعلومات، إنجاز الأعمال ومتابعتها، إقامة العلاقات الاجتماعية، التعلم واكتساب الخبرات، التسلية والترفيه، الهروب من الواقع، شغل وقت الفراغ، غير أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية تجاه كل من سبب التواصل مع الأصدقاء، التواصل مع العائلة والأقارب، متابعة الإعلانات التجارية والتسويق والبحث عن الوظائف.

- النشاطات التي يقوم بها أفراد العينة عند استخدامهم لموقع الفيس بوك:

أبانت النتائج أنّ أفراد العينة يستخدمون الموقع الأزرق من أجل الدردشة مع الأصدقاء. ثم جاء نشاط النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات كخدمة لا تقل أهمية عن الدردشة، حيث يقوم المستخدم بوضع مشاعره وعواطفه أو أفكاره أو المعلومات المختلفة على حائطه لتصل إلى الجميع أو إلى أشخاص محددين وفق أهداف يريد تحقيقها. وبنفس المرتبة كل من الدعم والإعجاب وتقاسم المعلومات مع الآخرين، ثم برز نشاط الاطلاع على جديد الأصدقاء من خلال منشوراتهم، ليأتي نشاط التعليق على منشورات الآخرين سواء أصدقاء أو أعضاء المجموعات، وأخيراً تذييل نشاط النقاش حول القضايا المطروحة في الصفحات والمجموعات الفيسبوكية المختلفة.

وتصدرت نفس الأسباب لدى الجنسين والتي تمثلت في الدردشة مع الأصدقاء ثم النشر على الصفحة أو في المجموعات ثم نشاط الدعم والإعجاب، كما سجل الذكور نسبة أعلى في التصفح فقط دون التفاعل مقارنة بالإناث، وربما تشير هذه النتيجة إلى أنّ الإناث أكثر نشاطاً على الموقع ولو بشكل بسيط، خاصة في ظل عدم وجود ملاذ آخر لكي تعبر عن نفسها وتصرح بذاتها أي تكون أكثر فاعلية في الموقع عكس الذكور الذين يمكنهم التعبير عن أنفسهم أكثر في الواقع والتواصل مع الأشخاص... الخ. كما أثبتت النتائج أنّ الفئة (18-21) هي الأكثر نشاطاً على موقع الفيس بوك، حيث يقلّ النشاط كلّما زاد سن أفراد العينة. فيميل الأفراد الأصغر سناً إلى حب الظهور أكثر والتعرف على الأفراد في محاولة منهم إلى تكوين علاقات اجتماعية لتأمين إشباعهم الاجتماعية، وكذلك حب الاستكشاف والفضول يجعلهم أكثر تفاعلاً من غيرهم، وهو ما تأكد من خلال وجود

نسبة أعلى من الذين يرون أنفسهم غير متفاعلين عبر الموقع من الفئات الأكبر. وبالنسبة للنتائج حسب المستوى التعليمي، فلقد أدلت النتائج أنه كلما قلّ السن كلما زادت كثافة ممارسة النشاطات على موقع الفيس بوك، فنال كل من نشاطي الدردشة والنشر أول اهتمامات المستويات الثلاثة (المتوسط، الثانوي، الجامعي)، بينما حلّ محله نشاط تقاسم المعلومات مع الآخرين لدى مستوى الدراسات العليا. وأثبت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس بالنسبة للنشر على الصفحة الشخصية أو المجموعات، التعليق على منشورات الآخرين، الدعم والإعجاب، الدردشة مع الأصدقاء، النقاش حول القضايا المطروحة، تقاسم المعلومات مع الآخرين، ممارسة الألعاب وفي حالة التصفح دون تفاعل، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية حسب الجنس بالنسبة لسبب الاطلاع على جديد الأصدقاء فقط. وحسب متغير السن لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أغلب النشاطات وذلك في النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات، التعليق على منشورات الآخرين، الدعم والإعجاب، النقاش حول القضايا المطروحة، ممارسة الألعاب وفي حالة التصفح دون تفاعل، بينما وجدت فروق في كل من الدردشة مع الأصدقاء والإطلاع على جديد الأصدقاء وتقسيم المعلومات مع الآخرين. كما تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير المستوى التعليمي في الدردشة مع الأصدقاء، النقاش حول القضايا المطروحة، ممارسة الألعاب وفي حالة التصفح دون تفاعل. بينما وجدت فروق في كل من النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات، التعليق على منشورات الآخرين، الدعم والإعجاب، الاطلاع على جديد الأصدقاء وتقسيم المعلومات مع الآخرين.

- الإشباع المحققة من استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

تصدّر إشباع "الانفتاح على العالم" لدى أفراد العينة فهو يلبي حاجة الاستكشاف والمعرفة، والشباب بطبيعتهم محبوبون للاستكشاف والمعرفة والتعرف على الآخر المختلف ومتطلعين دائما لتحسين أنماط حياتهم. ويليه إشباع "الراحة والرضا عن النفس" فالمستخدم يحس بأنه مثل غيره يواكب ما حدث من تطورات تكنولوجية وحضارية، إضافة إلى أنّها تسمح له بإقامة العلاقات والصدقات والتعبير عن نفسه أكثر وهو ما يعزز الراحة النفسية، وتمركز بعده إشباع "التحرر من القيود الاجتماعية"، فالموقع يقدم واقع افتراضي يتمكن الفرد فيه من التمرد أو الخروج عن ما هو سائد من طقوس وتقاليد وعادات لا تحظ برضاه، خاصة بالنسبة لمجتمعاتنا العربية التي لا زالت تحكمها مجموعة من التقاليد المتوارثة ولم تعد -أحيانا- تلائم متطلبات هذا العصر وشبابه. وأخيرا نجد إشباع "تحقيق الذات"، وهذا الأخير من أهم الحاجات التي يصبو الفرد إلى أن يحققها، فهو دائما يبحث عما يعزز ذاته ويثبتها. وأضاف المبحوثون اشباعات أخرى متنوعة كانت في مجملها تدور حول ستة اشباعات أخرى تمثلت

في تحقيق التواصل واقامة العلاقات الاجتماعية، ثم الإشباعات المعرفية والعلمية، ليليه إشباع الترفيه عن النفس، ويليه إشباع "الفورية والآنية في تلقي المعلومات والأخبار" ثم "التعبير عن النفس" وأخيرا إشباع "الكسب المادي" وهذا العامل يرتبط بالذين يكون عملهم مرتبط بالانترنت أو مواقع التواصل الاجتماعي. وأشارت النتائج إلى أنه لم يكن لمتغير الجنس أثر كبير إلا بعض الاختلافات الطفيفة، فبالنسبة للإناث كن أكثر تعطشا للانفتاح على العالم نتيجة القيود الاجتماعية التي تفرض على الأنثى في مجتمعاتنا المحافظة، فتلجأ إلى مواقع التواصل بغية الاستكشاف والتواصل عبر الفضاء الافتراضي. ورغم هذا إلا أن الذكور يرون أن الموقع هو فضاء لتجاوز بعض القيود الاجتماعية وأنه وسيلة لتحقيق ذاتهم أكثر من الإناث، عكس الإناث اللواتي كن أقل اهتماما بهذين الإشباعين رغم أن القيود الاجتماعية في مجتمعنا تمارس على الأنثى أكثر من الذكر. كما كان أن الشباب الأصغر سنا يميلون أكثر إلى اعتبار الموقع كأداة للتحرر من القيود الاجتماعية وتحقيق الذات وكذا الراحة والرضا عن النفس مقارنة بالأكبر سنا. وأثبتت النتائج لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس في أغلب الإشباعات التي يحققها استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، وذلك في كل من تحقيق الذات، الراحة والرضا عن النفس، الانفتاح على العالم، التشبع المعرفي والعلمي، تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية، التعبير عن النفس، الترفيه عن النفس، الفورية والآنية في الحصول على المعلومات والكسب المادي، بينما وجدت فروق بين الجنسين في إشباع التحرر من القيود الاجتماعية. إضافة إلى أنه لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير السن في الإشباعات التي يحققها استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، وذلك في كل من الانفتاح على العالم، التشبع المعرفي والعلمي، تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية، التعبير عن النفس، الترفيه عن النفس، الفورية والآنية في الحصول على المعلومات والكسب المادي، بينما وجدت فروق بين الفئات العمرية في إشباع التحرر من القيود الاجتماعية وتحقيق الذات والراحة والرضا عن النفس. وأخيرا بالنسبة للمستوى التعليمي لم تسجل أي فروق ذات دلالة إحصائية في كل الانفتاح على العالم، التشبع المعرفي والعلمي، تحقيق التواصل والعلاقات الاجتماعية، التعبير عن النفس، الترفيه عن النفس، الفورية والآنية في الحصول على المعلومات والكسب المادي. بينما وجدت فروق في إشباع التحرر من القيود الاجتماعية، وتحقيق الذات والراحة والرضا عن النفس.

3. نتائج محور علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة.

- علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالعزلة الاجتماعية لدى أفراد العينة:

- أكد أكثر من نصف أفراد العينة أن استخدامهم للموقع لا يغيثهم عن المحيطين بهم، ولا يعتبرون أنّ أصدقاءهم عبر الفضاء الافتراضي يعوّضونهم عن الجلسات مع العائلة أو الأصدقاء، ولذلك فهم يشعرون بالعزلة الاجتماعية عندما يستخدمون موقع الفيس بوك.

- صرّح حوالي نصف أفراد العينة أنهم يستمتعون بالجلوس لوحدهم أثناء استخدام الموقع، ذلك أنّ الموقع يوفّر لهم الراحة والسكينة ويشكل لهم هروبا مؤقتا من الانشغالات اليومية وضغوط العمل أو الدراسة إلى عالم افتراضي تنزل فيه كل القواعد والنظم الملزمة.

- أثبتت النتائج أنّ الموقع قد أفقد البعض سمة التواصل مع عائلته، حيث قلّ وقت الجلوس والحديث مع أفراد الأسرة بسبب الانشغال بالموقع، غير أنه فتح آفاقا جديدة للعائلة، خاصة في حالة البعد المكاني بين أفراد العائلة الواحدة فعمل على تقريب المسافات والتقليل من العزلة العائلية.

- أشارت الدراسة أنّ الصداقات عبر موقع الفيس بوك هي مجرد صداقات سطحية وأحيانا تكون مجرد أرقام على الصفحة الشخصية، فالموقع وبرغم الميزات التفاعلية التي يتميز بها مشكلا مجتمعا افتراضيا إلا أنه لا يمكن أن يحمل بين طياته تلك العلاقات العميقة التي تتميز بالحميمية. ورغم هذا إلا أنه مكن من مد جسور التواصل مع الأفراد المنقطعين عن بعضهم، كما أنه يساعد في ولادة علاقات حقيقية غالبا ما تبدأ على مستواه وتنتهي على الواقع.

- لم يكن لموقع الفيس بوك أثر كبير في عدم إحساس الأفراد بالانتماء إلى مجتمعهم وشعورهم بالعزلة الثقافية والاجتماعية. وبرغم أنّ الموافقة متوسطة إلا أنّ نسبة المعارضة كانت لنصف أفراد العينة ورغم مشاعر الرفض للواقع السيئ المعاش في مجتمعنا الجزائري، إلا أنّ نسبة كبيرة منهم لا زالت متمسكة بمجتمعاتها المحلية وأوطانها وترى نفسها جزء فيها وواجب عليها المشاركة في البناء.

- رغم أن الموقع قد حاز على مساحة كبيرة ضمن النشاطات اليومية لأفراد العينة، إلا أنه لم يغيثهم عن التفاعل العائلي لدرجة كبيرة بل اقتصر ذلك على فئة قليلة نوعا ما.

- نفى أغلب أفراد العينة أن يكون استخدام الفيس بوك قد حال بينهم وبين المشاركة في المناسبات العائلية، لتبقى التفاعلات الاجتماعية الواقعية هي المفضلة لدى الفرد، رغم أنّ التفاعلات عبر الفضاء الافتراضي تظل لها أهميتها على الأقل لدى فئة معينة أو كتفاعلات تدعيمية أكثر.

- أكد نصف أفراد العينة أنّ استخدام موقع الفيس بوك لا يمنعهم من الاستمرار في زيارة أقاربهم وأهاليهم متى ما لزم الأمر.

- نفى أغلب أفراد العينة أن يكون الموقع يعوّض أصدقاء الواقع نظرا للحميمية الكبيرة التي يتمتع بها هذا النوع من العلاقات، ويحيل هذا الأمر إلى استمرارية العلاقات القديمة وأنها فقط تنتقل إلى الواقع الافتراضي كإجراء إضافي لتعزيز التواصل.

- أعرب جل أفراد العينة أنّ استخدام الموقع ليس حاجزا أمام تلبية دعوات المناسبات الاجتماعية المختلفة، ولا يمكن للفرد أن يعيش بعيدا عن مثل هذه المناسبات، التي تخلق اللحمة بين أفراد المجتمع وتنمي حس الانتماء لديهم.

- علاقة استخدام موقع الفيس بوك باللامعيارية لدى أفراد العينة:

- أجمع أفراد العينة على أنّهم يفضلون إتباع القيم الأجنبية التي يرونها عبر موقع الفيس بوك، في إشارة إلى تأثر أفراد العينة كل ما ينبع من الخارج من قيم وسلوكيات وعادات قد تكون موافقة أو معارضة لمجتمعنا وما يحدث فيه خاصة الشباب الأصغر سنا.

- أجمع أفراد العينة على أنّ موقع الفيس بوك أثر على قيمهم الدينية بطريقة سلبية. وقد يتجلى هذا الأمر في إهمال أداء الفرائض والممارسات الدينية اليومية كالصلاة أو قراءة القرآن... الخ، نتيجة استهلاك وقتهم وطاقتهم في استخدام الموقع والغوص في محتوياته دون الانتباه إلى جوانب حياتهم بما في ذلك الجانب الديني.

- تقاربت الاستجابات بين الموافقين والمعارضين تجاه كون الموقع مكنهم من أن ينتقدوا مؤسسات المجتمع، ومواقع التواصل عموما وفرت فضاءً ديمقراطيا يعبر فيه الفرد عن معارضته لفكر أو لممارسات أو سياسات معينة سواء لجهات ومؤسسات رسمية أو غير رسمية.

- لم يكن للموقع أثر كبير في تعزيز انتماء أفراد العينة لمجتمعهم، بل ربما زاد من رفضهم له بعد الانفتاح الكبير على العالم ورؤية المجتمعات المتقدمة، مع أنّ الموافقين نسبة معتبرة جدا من خلال تكوينهم لمجموعات افتراضية على الموقع متشاركين في الاهتمامات التي تحاكي مجتمعهم الحقيقي.

- يرى الأغلبية أنّ الموقع لم يؤثر على التزامهم بالقواعد المجتمعية من قيم ومعايير نشئوا في ظلها. ويحيل هذا الأمر إلى أنّ المحيط الاجتماعي هو الذي يتحكم في طبيعة مثل هذه القيم والمعايير ووسائل الإعلام عموما هي جزء فقط من هذا المحيط يختلف تأثيرها انطلاقا من عدة متغيرات.

- سجلت النتائج أنّ الموافقين على أنّ الموقع جعلهم يشعرون بالرفض لبعض قيمهم الاجتماعية أكثر من المعارضين، وترجم هذه النتيجة انفتاح أفراد العينة على العالم والمجتمعات الأخرى ليقارنوا بينها وبين مجتمعاتهم المحلية، خاصة فيما تعلق ببعض القيم البالية التي تتوارثها الأجيال عادة وممارسة فقط، أو يمكن الحديث عن تأثير الشباب عموماً بالقيم الغربية والانبهار بها مهما كان نوعها، في عملية هي أقرب إلى التقليد الأعمى فقط.

- عارض نصف أفراد العينة فكرة أنهم ينشرون على موقع الفيس بوك ما لا يقومون به في الواقع، وبالتالي لم يكن لديهم ازدواجية في المعايير، بينما سجلت نسبة موافقة معتبرة، وربما يعزّز هذا الوضع الحرية المتاحة على مواقع التواصل أو تجسيد دور الذات الأخرى التي يريد الفرد أن يتمثل بها كما تتيح له المجال للتمرد على القيم التي لا يؤمن بها بل تفرضها النظم الاجتماعية السائدة.

- لا يعتقد أفراد العينة أنّ عالم الفيس بوك يناسب معايير الشباب الحقيقية، فرغم أنّ موقع الفيس بوك يقدم للشباب عالماً تذوب فيه كل الفوارق الثقافية والحواجز المكانية ويتعد فيه الفرد عن الأنظمة الاجتماعية والسياسية التي تحد من حرية ممارسة ذاته، إلاّ أنّه بنظرهم هو مجرد عالم وهمي لا يعكس ما يحملونه من قيم ومبادئ ومعايير تجسدهم بذواتهم ومجتمعاتهم.

- يبرز من خلال النتائج تأثير موقع الفيس بوك على القيم لأخلاقية لأفراد العينة، حيث اعتبروا أنّ الموقع قد أثر سلباً على بعض قيمهم وربما تكون العلاقات العاطفية بين الجنسين (خارج إطار الدين الإسلامي) إحدى أهمها إضافة إلى مشاهدة المحتويات والصور الإباحية والإدمان على الدردشات حول الموضوع... الخ.

- أغلب أفراد العينة يعارضون تقليد السلوكيات الغربية، خاصة إذا كانت مجرد تقليد ولا تحمل أيّ قيم دينية إسلامية أو أخلاقية، إلا نسبة ضعيفة جداً منهم التي تقوم بذلك من شدة الانبهار بالثقافات الوافدة، وربما يقتصر الأمر على فئة الشباب الأقل سناً، خاصة فيما تعلق ببعض السلوكيات ذات العلاقة بالمظهر الخارجي أو طريقة الحديث والتصرّف في الشارع... الخ.

- علاقة استخدام موقع الفيس بوك باللامعنى لدى أفراد العينة:

- وافق أكثر من نصف أفراد العينة على أنّ الموقع منحهم معاني جميلة حول الحياة، ويمكن إرجاع السبب إلى أنه شكل لهم مساحة حرّة للبحث بخواطرهم وأفكارهم وممارسة ما لا يستطيعون في الواقع، كما فتح لهم العالم على مصراعيه ليعرفهم على أفراد من كل الثقافات وإقامة العلاقات الاجتماعية وعرض عليهم تجارب النجاح وعرفهم باهتماماتهم وشكل فضاء للهروب من ظروف سيئة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية وسهل لهم القيام بمهامهم.

- يميل أفراد العينة إلى اعتبار أنّ استخدام موقع الفيس بوك جعلهم يحسّون بالأمل في الحياة، كونه قد يفتح آفاقا أمام الأفراد، خاصة أولئك الذين يفتقدون لعلاقات صداقة أو لا يجدون من يشاركهم اهتماماتهم أو الأشخاص المنطويين والمنعزلين والذين لا يملكون المهارات اللازمة للاندماج والاجتماعي.
- عارضت أكبر نسبة من أفراد العينة أنّ موقع الفيس بوك سهّل التخلي عن بعض معتقدات المجتمع الذي يعيشون فيه، فعمل على إعطاء دفع للأفراد لإحداث تغيير حول ما لا يعجبهم في محيطهم من خلال التعبير الحر عن أنفسهم ورفضهم لواقعهم، خاصة فيما تعلق بتلك المعتقدات البالية التي لم تعد ذات أهمية في وقتنا المعاصر، كما أنّ التخلي عن مثل هذه المعتقدات يعرض الفرد التعرض للعقاب المعنوي.
- اعتبر حوالي نصف أفراد العينة أنّ موقع الفيس بوك لا يوّلّد الشعور بتدني قيمة ذواتهم عندما يرون أنّ الأفراد ناجحون من خلال نقلهم لتجارهم الشخصية، وينبع ذلك من قناعتهم بأنّ الموقع يفيد في التواصل الاجتماعي وأداء مختلف المهام المنوطة به.
- نفى حوالي نصف أفراد العينة أنّ استخدام موقع الفيس بوك يسبب مشاعر الإحباط في أنفسهم، وتشير هذه النتيجة إلى إيجابية أفراد العينة كمستخدمين للموقع، وأنّهم يتمتعون بحصانة نفسية تمنعهم من الشعور بالإحباط، الذي يتولد من رؤية الآخرين.
- لم يكن الموقع بالنسبة لأفراد العينة يمثل نمطا للحياة الجميلة والتجارب الناجحة، بل هو مجرد نافذة يفتحون من خلالها على التجارب الناجحة ولا يرون أنه يعكس الواقع كليا، فهم بذلك يعون الفجوة الكبيرة بين ذلك العالم الوهمي وبين ما هو موجود في الواقع، أي يعيشون تجاربهم وطموحاتهم على أرض الواقع.
- عارض نصف أفراد العينة أنّهم يشعرون أنّهم ذوو قيمة أكبر منذ بدؤوا يستخدمون موقع الفيس بوك، وهذا نابع من وجود فئة ذات مستوى تعليم عالي تملك العوامل التي تساعد على تعزيز تقدير الذات. في ظل وجود نسبة معتبرة ترى أنه يعزز شعورهم بقيمتهم أكثر.
- أكّد أغلب أفراد العينة أنّهم لا يرون الموقع كأداة للتحرر من التقاليد الاجتماعية أو العادات المختلفة رغم وجود فئة تتبنى الطرح المعاكس نظرا لكونه عالم موازي تحكمه قوانين أخرى لا تمت إلى الواقع بصلة. فالعادات والتقاليد الاجتماعية مغروسة في الفرد منذ نعومة أظفاره ولا يمكن له أن يتخلى عنها أو يتجاوزها بسهولة، إلا إذا كان يحمل في سماته الشخصية بذور التمرد.
- عارض أغلب أفراد العينة كونهم يشعرون أنّهم أدوات يحركها الفيس بوك ولا يوجد مجال ليتحكموا بأنفسهم عندما يستخدمونه، حيث عززت هذه الأرقام النتيجة التي توصلنا إليها في سؤال التحكم في الوقت أثناء استخدام

موقع الفيس بوك أين أجاب نصف أفراد العينة أنّهم يستطيعون التحكم في وقتهم جيدا ولا يستغرقون في الموقع دون قصد.

- عارض أغلب أفراد العينة فكرة أنّ حياتهم دون معنى في غياب موقع الفيس بوك، معتبرين إياه أنّه أداة اتصالية فقط ولا يمكن لها أن تؤثر في سير أمور حياتهم.

- علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاهداف لدى أفراد العينة:

- وافق نصف أفراد العينة أنّ استخدام موقع الفيس بوك لم يؤثر على خططهم المستقبلية، أي أنّ أغلبهم يعتبر الموقع أداة مهمّة تساعد على التخطيط للمستقبل، نتيجة ما يوقّره من فرص لتحقيق الذات.

- يرى أغلب أفراد العينة أنّ قضاء وقت طويل في استخدام موقع الفيس بوك يعود سلبا على تحقيق أهداف حياتهم، خاصّة أنّ أغلبهم طلبة من مختلف المستويات، وبالتالي سيكون هذا ضد تحصيلهم الدراسي كما تقلل من تركيزهم على انجاز أعمالهم وواجباتهم.

- وافق أكثر من نصف أفراد العينة على فكرة أنّهم من خلال اطلاعهم على تجارب الآخرين عبر موقع الفيس بوك أصبحوا يؤمنون بقدراتهم أكثر واثقون في أنفسهم، فالانفتاح على تجارب الآخرين خاصّة منها الناجحة تبعث الأمل في النفس، كما تمد الفرد بالمعلومات والآليات التي تساعد على تحقيق أهدافه بغض النظر عن نوعها.

- وافق نصف أفراد العينة أنّهم أصبحوا يستطيعون إبداء آرائهم والمعارضة في المواضيع بعدما استخدموا موقع الفيس بوك، ويرجع ذلك إلى ما يوقّره من حرّية لكن بعيدا عن المباشرة والمواجهة في ظل ما يتيح من إمكانية للتخفي وراء الأسماء المستعارة وعدم كشف الهوية الحقيقية، وبالتالي يمنح قدرة أكثر على التصريح والحديث حتى حول المواضيع الحساسة (الطابوهات).

- وافق حوالي نصف أفراد العينة أن موقع الفيس بوك ساعدهم في أداء واجباتهم ومهامهم بغية الوصول إلى تحقيق أهدافهم.

- صرّح حوالي نصف أفراد العينة أنّهم يستطيعون تحقيق النجاح بالاعتماد على ما يوقّره الفيس بوك من فرص (أخبار ومعلومات وعلاقات... الخ).

- لتبق نسبة الموافقة أعلى حول أنّ مجموعات الفيس بوك تساعد على تحديد أهدافهم أكثر من خلال تشارك الاهتمامات، وذلك لأنّ الموقع يوفر آليات عديدة لتسهيل الحياة، فهو يوفر الفرصة لبناء العلاقات الاجتماعية التي تساعد الفرد في الوصول إلى مبتغاه كما يوقّر آلية الاتصال الفوري والفعال، حيث أزاحت الحواجز المكانية إضافة إلى توفيره لجماعات ذات الاهتمامات المشتركة التي تعمل كموجه وداعم للفرد في أغلب الأحيان... الخ.

- عارض أكثر من نصف أفراد العينة فكرة أنهم منذ بدؤوا يستخدمون موقع الفيس بوك أصبحوا يقلقون على مستقبلهم، إلا أنّ تواجد الموافقين كان كبيرا، فالمستخدم للموقع يصطدم بكل الأفراد الناجحين وكذا الذين يعرضون أنفسهم وتجاربهم، وهو ما يشعره بضرورة القيام بما يلزم من أجل ضمان تحقيق أهدافه المستقبلية، حتى لا يشعر أنه أقل مستوى من الآخرين.

- عارض أكثر من نصف أفراد العينة أنّ عالم الفيس بوك جعلهم يشعرون أنّهم بدون طموحات وأحلام مقارنة بالآخرين، برغم أنّ الموقع يجعل الأفراد أحيانا يشعرون أنّ الآخرين الذين يضعون صور ممتلكاتهم أو نجاحاتهم أحسن منهم وبأنهم أقل قيمة منهم، وهو ما تجسّد في النسبة المعتبرة التي حققها الموافقون أو الموافقون بشدة.

- عارض أغلب أفراد العينة أنّهم ينسون التفكير في أهدافهم المستقبلية عندما يستخدمون موقع الفيس بوك، فهم يرون أنّه ورغم أنه يستهلك وقت أفراد العينة وذو أهمية كبيرة في حياتهم، إلا أنّه لا يمكن أن يحول دون التفكير في ما يريدون تحقيقه، والعكس من ذلك فاستخدامه يفتح أمامهم الفرص أكثر.

- مستوى شعور أفراد العينة بالاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك:

- أشارت النتائج إلى أنّ أفراد العينة يشعرون بمستوى متوسط من الاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك، إلا أنّ أبعاد الاغتراب الاجتماعي الأربعة، جاءت متباينة في المتوسطات الحسابية غير أنّها جميعا وقعت ضمن المجال المتوسط.

- ترتبت أبعاد الاغتراب الاجتماعي في علاقتها باستخدام موقع الفيس بوك كما يلي: جاء بعد الالهدف في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي (3.08)، وفي المرتبة الثانية جاء بعد اللامعيارية بمتوسط حسابي قدره (2.84)، وفي المرتبة الثالثة بعد العزلة الاجتماعية بمتوسط حسابي قدره (2.73)، وأخيرا بعد اللامعنى بمتوسط حسابي قدره (2.67).

IV. النتائج العامة للدراسة في ضوء الفرضيات:

1. الفرضية الأولى: يشعر أغلب أفراد العينة بمستوى مرتفع من الاغتراب الاجتماعي في علاقتهم باستخدام موقع الفيس بوك.

أفادت النتائج بأنّ ما يقارب نصف أفراد العينة هم مغتربون اجتماعيا نتيجة استخدام موقع الفيس بوك بدرجة متوسطة، حيث نالت هذه الفئة نسبة (46.1%)، فيما نالت الفئة المغتربة بدرجة منخفضة ثاني أعلى نسبة (31.1%)، أمّا الفئة ذات الاغتراب المرتفع حققت نسبة معتبرة وصلت إلى (16.3%) ليمثل المغتربون بدرجة منخفضة جدا نسبة ضعيفة قدرت بـ (4.8%)، وأخيرا نجد أنّ المغتربين بمستوى مرتفع جدا مثلوا نسبة

ضعيلة جدا تمثلت (1.3%) فقط. وعليه، فإنّ أغلب أفراد العينة يشعرون بالاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدامهم لموقع الفيس بوك بمستوى متوسط أو منخفض، في وجود نسبة قليلة لمرتفعي المستوى، وعليه لم تتحقق هذه الفرضية.

2. الفرضية الثانية: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي حسب المتغيرات التالية (الجنس، السن، المستوى التعليمي).

- الفرضية الجزئية (أ): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي حسب متغير الجنس.

كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط الاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك لدى الذكور ومتوسط الإناث. ويرجع ذلك إلى كونهما يعيشون في بيئة واحدة تتميز بظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية متماثلة، وهو ما يفرض نمط استخدام متماثل بينهما لخدمات ومميزات موقع الفيس بوك، وتدعمت هذه الفكرة من خلال ما أدلت به نتائج محوري عادات وأنماط الاستخدام إضافة إلى الدوافع والإشباع، حيث لم يكن هناك اختلافات كبيرة في أغلب الإجابات، وبالتالي سيكون أنّ إفرزات وآثار ذلك الاستخدام متماثل -غالبا- بالنسبة للجنسين. وبالتالي لم يتحقق هذا الفرض.

- الفرضية الجزئية (ب): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعا لمتغير السن.

أفادت نتائج الدراسة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعا لمتغير السن. حيث من خلال مقارنة المتوسطات الحسابية للفئات العمرية المختلفة تبين أنه كلما قلّ السن زاد مستوى الاغتراب الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة، وتعود هذه الفروق إلى الفرق بين الفئة العمرية الأكبر (26-30) ضد الفئات العمرية الأقل (18-21) و(22-25)، وذلك يرجع إلى كون العينة تتوزع على فارق مداه الزمني (12 سنة)، أي أنّه توجد اختلافات على مستوى الخصائص النفسية والاجتماعية لهذه الفئات والتي بدورها تؤثر على السلوك الاتصالي لهم. وبالتالي تحققت هذه الفرضية.

- الفرضية الجزئية (ج): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعا لمتغير المستوى التعليمي.

أكدت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعا لمتغير المستوى التعليمي، وأنّ الفروق تعود إلى الفرق بين المستويين الأعلى (الجامعي والدراسات العليا)

ضد المستويين الأدنى (المتوسط والثانوي). بينما الفرق بين المستويين المتوسط والثانوي لم يكن دال إحصائياً، وكذلك الفرق بين المستويين الجامعي والدراسات العليا. أي أنه كلما زاد المستوى التعليمي قلّ الشعور بالاغتراب الاجتماعي في علاقته باستخدام موقع الفيس بوك. وتجدر الإشارة إلى أنّ المستوى التعليمي يكون له أثر كبير في طبيعة استخدام موقع الفيس بوك، فغالبا ما يكون ذوو المستويات التعليمية الأعلى أكثر وعياً وادراكاً وترشيحاً للاستخدام وفق ما يتطلبه من حاجات ودوافع محددة مسبقاً، وبالتالي يميل ذوو المستويات الأعلى إلى الاستخدام المعتدل بعيداً عن الإفراط حسب ما أدلت به نتائج الدراسة، وعليه تكون قد تحققت هذه الفرضية.

3. الفرضية الثالثة: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة تبعاً لكثافة الاستخدام.

- الفرضية الجزئية (أ): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعاً لأقدمية الاستخدام لدى أفراد العينة.

بيّنت النتائج أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعاً لمتغير أقدمية الاستخدام. فالفرد الذي يستخدم الموقع للمرة الأولى يتعلق به بسرعة رهيبية ولا مجال للتراجع عن استخدامه بعد التعرض لما يقدمه خدمات وفيرة وتسهيلات متنوعة. وتجذب هذه المواقع الأشخاص من خلال الاهتمام الذي يتلقونه عبرها عن طريق التعبير على أنفسهم، حيث يمكنهم من إضافة صورهم ومشاعرهم وأعمالهم وإنجازاتهم وممتلكاتهم... إلخ. وعليه لم يتحقق هذا الفرض.

- الفرضية الجزئية (ب): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعاً لدورية الاستخدام لدى أفراد العينة.

كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعاً لمتغير دورية الاستخدام، ونفسر هذه النتيجة أنّ جل أفراد العينة تركزوا في الاستخدام اليومي بدرجة أولى وبدرجة ثانية وبفارق كبير لصالح فترات متباعدة وكل أسبوع، وبالتالي لم تكن هناك إمكانية للخروج بمؤشرات واضحة. وعليه، لم يتحقق هذا الفرض البحثي.

- الفرضية الجزئية (ج): توجد فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي تبعاً لمدة الاستخدام لدى أفراد العينة.

أدلت النتائج بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب الاجتماعي وعلاقته باستخدام موقع الفيس بوك تبعاً لمتغير المدة الزمنية للاستخدام. وذلك لصالح الذين يستخدمون الموقع لمدة (أربعة- أقل من خمس

ساعات) والذين يستخدمونه لمدة (خمس ساعات وأكثر) ضد فئات الذين يستخدمونه لفترات زمنية أقل. فالعلاقة بين المدة الزمنية لاستخدام موقع الفيس بوك والشعور بالاغتراب علاقة طردية موجبة، فكلما زادت المدة الزمنية للاستخدام زاد الشعور بالاغتراب الاجتماعي، فالإفراط في استخدام موقع الفيس بوك يؤدي تدريجياً إلى عزل الأفراد اجتماعياً عن أسرهم ومحيطهم الاجتماعي إلى غاية عزلهم عن واقعهم ككل وانسحابهم منه، فيجعل منهم مرتبطين بالواقع الافتراضي يعيشون فيه ما لم يجدوه في واقعهم فتجدهم منتمين ومرتبطين بجماعاتهم الافتراضية، كما يؤدي ذلك إلى رؤيتهم للواقع وفق ما يقدم لهم في موقع الفيس بوك، فيقل مستوى اندماجهم الاجتماعي.

خاتمة

خاتمة:

من أهم مظاهر تكنولوجيايات الإعلام والاتصال ثورة مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها موقع الفيس بوك والتي انطلقت شرارتها منذ بداية القرن الواحد والعشرين وتحوّلت إلى ظاهرة عالمية في زمن قياسي، أفرزت لنا مجتمعات افتراضية تحمل بعض ملامح المجتمعات الحقيقية، فعمد الشباب إلى الهجرة الرقمية الجماعية إليها، هذه المجتمعات وإن كانت مشابهة للواقعية غير أنّها تتميز عنها في أنّها تمثل عالما مزيفا أو وهما تحكمه قواعد مثالية أحيانا لا توجد على أرض الواقع، أو أنه فضاء حر يمارس فيه الفرد ما عجز عن ممارسته في مجتمعه سواء ايجابيا أو سلبيا.

ودفعت البشرية ثمنا باهظا للتطور التكنولوجي في ميدان الإعلام والاتصال، فرغم أنه اختصر العالم في قرية واحدة وأزاح كل الحواجز الجغرافية والثقافية، إلا أنه بالمقابل عمل على تكريس كل مظاهر التباعد والانسلاخ والاستلاب والاعتراب مخلفا عزلة اجتماعية وتغريبا ثقافيا ومشاعر سلبية... وتتجلى هذه المظاهر واضحة خاصة في حالة الاستخدام السيئ وغير المرشد لهذه التكنولوجيايات.

وبحثت هذه الدراسة في مستوى تلك العلاقة التي تجمع بين استخدام موقع الفيس بوك كنموذج للدراسة وبين مشاعر الاعتراب الاجتماعي، والتي كشفت عن شعور الشباب الجزائري بمستوى متوسط من الاعتراب الاجتماعي نتيجة استخدام موقع الفيس بوك. تبدو هذه النتيجة مطمئنة في ظل الأهمية الكبيرة لهذا الموقع لدى شباب اليوم وانتمائهم المتزايد لفضاءاته وجماعاته حتى أصبح يجسّد تفصيلا مهما في يومياتهم، لكنها تحمل في طياتها العديد من الدلالات، فهي البداية لجيل سيغترب أكثر، فإنّ كان بعض هؤلاء الشباب من عينة الدراسة لم يولدوا مع هذه التكنولوجيا بل نشؤوا على العلاقات الاجتماعية والجلسات الأسرية فماذا نتوقع من جيل سوف تكون تنشئته على يد هذه الجماعات الافتراضية الوهمية، التي بقدر ما تجسّد واقعنا بقدر ما توهمنا بتلك المدينة التي يحلم أي منا أن يعيش فيها وفق مبادئه الخاصة.

وهذه الدراسة هي محاولة بسيطة لإلقاء الضوء على زاوية من تأثيرات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الحياة الاجتماعية ككل، والتي كانت ولا زالت مهدا للدراسات الإعلامية المختلفة. وتوصي الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات في هذا الشأن مع الأخذ بالاعتبار متغيرات وسمات أخرى توضح طبيعة ومستوى هذه العلاقة والعوامل التي تؤثر فيها، كما تقترح التركيز على فئات أخرى من فئات المجتمع كالمراهقين أو الشباب الذين تجاوزوا سن الثلاثين.

قائمة المراجع

المراجع المستخدمة في الدراسة:

– القواميس:

1. قاموس المعاني الجامع : متاح على: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

2. حمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، (بيروت: مكتبة لبنان، 1986).

– الكتب:

3. إبراهيم مروان عبد المجيد: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، (ط1، عمان: مؤسسة الوراق، 2000).

4. أحمد جمال مُجّد: الإعلام والتوجهات الدولية الراهنة، (ط1، عمان: دار غيداء، 2015).

5. أرمأن مارشال ماتلار: تاريخ نظريات الاتصال، تر: نصر الدين العياضي، الصادق رابح، (ط3، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2004).

6. اسماعيل محمود حسن: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، (ط1، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003).

7. أكرم رضا: شباب بلا مشاكل، (ط1، الدوحة: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، 2002).

8. أمين رضا عبد الواحد، الصحافة الإلكترونية، (ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007).

9. أمين رضا عبد الواحد: النظريات العلمية في مجال الإعلام الإلكتروني، (القاهرة: (د، د، ن)، 2007).

10. أنجوس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، (ط2، الجزائر: دار القصبه للنشر، 2008).

11. بدر أحمد: أصول البحث العلمي ومناهجه، (الدوحة: المكتبة الأكاديمية، 1994).

12. بن مرسللي أحمد: مناهج البحث العلمي في بحوث الإعلام والاتصال، (ط3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007).

13. بوحوش عمار: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، (ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985).

14. جرار ليلي أحمد: الفيس بوك والشباب العربي، (ط1، الأردن: مكتبة الفلاح للنشر، 2012).

15. الجزائر هاني: أزمة الهوية والتعصب (دراسة في سيكولوجية الشباب)، (ط1، الجيزة: دار هلا للنشر، 2011).

قائمة المراجع

16. الجماعي صلاح الدين أحمد: الاغتراب النفسي الاجتماعي، (ط1، عمان: دار زهران، 2010).
17. جيدير ماثيو: منهجية البحث، تر: مليكة أبيض، (د، ب)، (د، د)، (ن، 2015).
18. حجاب منير: الأسس العلمية لكتابة الرسائل العلمية، (ط3، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1999).
19. حسن حماد: الإنسان المغترب عند اريك فروم، (القاهرة: مكتبة دار الحكمة، 2005).
20. حسن منصور: الانتماء والاغتراب، (ط1، عمان: دار جرش للنشر والتوزيع، 1989).
21. حسنين شفيق: مواقع التواصل الاجتماعي، (القاهرة: دار فكر وفن، 2014).
22. حماد حسن: الإنسان المغترب عند اريك فروم، (القاهرة: دار الحكمة، 2004).
23. الحمداني بشرى حسين: التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، (ط1، عمان: دار وائل للنشر، 2015).
24. حمدي حسن: وظائف الاتصال الجماهيري، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1991).
25. حنفي حسن: الهوية، (ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2012).
26. خضر أحمد ابراهيم: إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة، (القاهرة: جامعة الأزهر، 2013).
27. خليفة ايهاب: حروب مواقع التواصل الاجتماعي، (القاهرة: دار العربي للنشر، 2016).
28. خليفة عبد اللطيف مُجَّد: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2003).
29. خواجه مُجَّد: الشباب العربي (دراسات في المجتمع العربي المعاصر)، (دمشق، الأهالي للطباعة والنشر، د.ت.).
30. درويش نور على سعد: قيم وخصائص مدمني الانترنت: (ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، 2016).
31. دليو فضيل: الاتصال (مفاهيمه، نظرياته، وسائله)، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2003).
32. ديفلر ميلفين، روكيتش ساندرابول: نظريات وسائل الإعلام، تر: كمال عبد الرؤوف، (ط4، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 1992).
33. رضا أمين: الإعلام الجديد، (ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2015).
34. ريان مُجَّد سيد: الإعلام الجديد، (ط1، القاهرة: دار الأهرام، 2012).
35. زامل صالح: تحول المثال -دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي-، (ط1، بغداد: دار الفارس، 2003).
36. الزعبي أحمد مُجَّد: سيكولوجية المراهقة، (ط1، عمان: دار زهران للنشر، 2010).

37. ساري حلمي: التواصل الاجتماعي، (ط1، عمان: دار كنوز المعرفة، 2016).
38. الشاعر عبد الرحمان: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، (ط1، عمان: دار صفاء، 2015).
39. شتا السيد علي: الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، (الإسكندرية: مكتبة الاشعاع، 1997).
40. الشربيني زكريا، صادق يسرية: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000).
41. شعبان فؤاد، صبطي عبيدة: تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياه الحديثة، (الجزائر: دار الخلدونية، 2012).
42. شقرة علي خليل: الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، (ط1، عمان: دار أسامة، 2014).
43. شلي أحمد: المنهجية في التحليل السياسي، (الجزائر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1997).
44. الشيخ مُجَّد الشيخ: التحليل الفاعلي (نحو نظرية حول الإنسان)، (ط1، الشارقة: دار الثقافة والإعلام، 2001).
45. صادق عباس مصطفى: الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)، (عمان: دار الشروق، 2008).
46. الصاعدي سلطان مسفر مبارك: الشبكات الاجتماعية خطر أم فرصة، (المدينة المنورة: (د، د، ن)، 2011).
47. صلوي عبد الحافظ: نظريات التأثير الإعلامية، ((د، د، ن)، (د، ب)، 2013).
48. الضلاعين نضال فلاح، كافي مصطفى يوسف: نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، (ط1: عمان، دار الإعمار، 2016).
49. طالة لمياء: الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، (ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014).
50. الطرايشي ميرفت، السيد عبد العزيز: نظريات الاتصال، (القاهرة: دار النهضة العربية، 2006).
51. عادلي عاطف العبد، نهي عاطف العبد: نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2011).
52. العادلي مرزوق عبد الحكم: الإعلانات الصحفية، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2004).
53. عامر فتحي حسين: وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، (ط1، دار العربي، القاهرة، 2001).
54. عباس فيصل: الاغتراب - الإنسان المعاصر وشقاء الوعي-، (ط1، بيروت: دار المنهل اللبناني، 2008).
55. عبد الباسط مُجَّد ناصر: الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2015).
56. عبد الحميد مُجَّد: بحوث في الصحافة، (ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1996).

قائمة المراجع

57. عبد الحميد مُجَّد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، (ط3، القاهرة: عالم الكتب، 2004).
58. عبد الغفار فيصل مُجَّد: شبكات التواصل الاجتماعي، (ط1، دار الجنادرية، 2015).
59. عبد الغني مُجَّد، الخضير محسن أحمد: الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1992).
60. العبد الله مي: البحث في علوم الإعلام والاتصال، (ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 2011).
61. العبد الله مي: نظريات الاتصال، (ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 2006).
62. عبيدات مُجَّد، أبو نصار مُجَّد، مبيضين عقلة: منهجية البحث العلمي (القواعد - المراحل - التطبيقات)، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، 1999).
63. عزت حجازي: الشباب العربي ومشكلاته، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1985).
64. عزي عبد الرحمان: دراسات في الاتصال، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003).
65. عفيفي علاء الدين مُجَّد: الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، (ط1، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، 2015).
66. عكاشة أمير: الانترنت عالم مخيف.. مزاياه لا تحصى، (القاهرة: وكالة الصحافة العربية، 2008).
67. علم الدين محمود: تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، (القاهرة: دار العربي، 1990).
68. عليان ربحي مصطفى، غنيم عثمان مُجَّد: مناهج وأساليب البحث العلمي، (ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000).
69. غرينفيلد سوزان: تغير العقل (كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا)، تر: ايهاب عبد الرحيم، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2017).
70. الفار مُجَّد جمال: المعجم الإعلامي، (عمان: دراسات المشرق العربي، 2006).
71. الفاعوري خليل: الشباب قضية ورعاية ودور، (عمان: مديرية الوثائق والمكتبات الوطنية، 1985).
72. فروم إريك: مفهوم الإنسان عند ماركس، تر: مُجَّد سيد رصاص، (ط1، دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، 1998).
73. فضل الله وائل مبارك خضر: أثر الفيس بوك على المجتمع، (ط1، الخرطوم: المكتبة الوطنية، 2011).
74. فنوش إبراهيم: سيكولوجية المراهقة، (ط3، القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية، 1989).
75. كمال وسام: الإعلام الإلكتروني والمحمول، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2014).

قائمة المراجع

76. لوري أندروز: أعرف من أنت وماذا فعلت (مواقع التواصل الاجتماعي وفقدان الخصوصية)، ترجمة: شادي الرواشدة، ((د، ب)، دار العاييكان، 2015).
77. ليفنسون بول: أحدث وسائل الإعلام الجديدة، تر: هبة ربيع، (ط1، القاهرة: دار الفجر، 2015).
78. مأمون مطر: استخدامات الشبكات الاجتماعية في الإعلام، (د، ب)، مراكز الإعلام، (د.ت.).
79. مركز الحرب الناعمة للدراسات: شبكات التواصل الاجتماعي منصات للحرب الأمريكية الناعمة، (ط1، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2016).
80. المزاهرة منال هلال: نظريات الاتصال، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2012).
81. مسعد محيي مُجَّد: كيفية اعداد البحوث والاعداد للمحاضرات، (ط2، الاسكندرية، المكتب العربي الحديث، 2000).
82. مصباح عامر: منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008).
83. المقدادي خالد غسان: ثورة الشبكات الاجتماعية، (ط1، عمان: دار النفائس، 2013).
84. مكاوي حسن عماد، السيد ليلي: الاتصال ونظرياته المعاصرة، (ط1، القاهرة: الدار اللبنانية المصرية، 1998).
85. مكاوي حسن عماد، الشريف سامي: نظريات الإعلام، (القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000).
86. مكاوي حسن عماد، العبد عاطف عدلي: نظريات الاتصال، (القاهرة، (د، د، ن)، 2007).
87. مكاوي حسن عماد، علم الدين محمود: تكنولوجيا المعلومات والاتصال، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000).
88. مهنا فريال: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 2002).
89. الميسري عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (ط1: القاهرة، دار الشروق، 1999).
90. اليوسف شعاع: التقنيات الحديثة - فوائده وأضراره، (ط1، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2006).
91. اليوسف عبد الله: خصائص الشباب، (ط1، الرياض: مطابع الوفاء، 2002).

– المجلات العلمية والدوريات والمؤتمرات:

92. أبو شعيرة خالد مُجَّد: الاغتراب في النسق الاجتماعي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد 2، الرياض، 2013.
93. أبو عبطة جوهرة، الفايز منى، السعود لبنى: امتلاك طالبات الجامعة المستخدمة وغير المستخدمة لشبكات التواصل الاجتماعي المهارات الاجتماعية في ضوء بعض التغيرات (دراسة مقارنة)، مجلة المنار، المجلد 21، العدد 4، 2015.
94. أبو هدروس ياسرة: فاعلية برنامج ارشادي معرفي سلوكي في علاج الادمان على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك لدى عينة من المراهقات، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، الأردن، المجلد 16، العدد 3، 2016.
95. أسماء ربحي، علاء زهير: الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد 2، 2016.
96. أمين رضا عبد الواحد: استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على شبكة الانترنت، منشورات جامعة البحرين، أبحاث المؤتمر الدولي حول الإعلام الجديد -تكنولوجيا جديدة لعالم جديد-، 2009.
97. بركات نوال: الفضاء السيبري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي (بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، 2014.
98. بركات نوال: انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُجَّد خيضر - بسكرة، 2017.
99. بريشي مريامة، مصطفى نادية: الاغتراب مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18، جامعة ورقلة، 2015.
100. البشتاوي مُجَّد: الكشفية والشبكات الاجتماعية، ورقة مقدمة للمؤتمر الكشفي الثاني "الكشفية حصن الهوية"، 2013.
101. بن رمضان يوسف: الاتصال الجديد والديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة، مجلة الاذاعات العربية، اتحاد الاذاعات العربية.

قائمة المراجع

102. بن زاهي منصور، تاويريت نور الدين: الاغتراب الوظيفي كشكل من أشكال المعاناة في العمل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، (د،ت)، جامعة ورقلة.
103. بن فتح محمد علي محمد: مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها الأخلاقية والقيمية، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، الجامعة الإسلامية.
104. بوزيد سليمة: إدارة السمعة الإلكترونية للمؤسسات في ضوء الإعلام الجديد، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، 2014.
105. بوسلحة مفيدة، طهوري نبيل: الشبكات الاجتماعية وأثرها على العلاقات الاجتماعية لدى الطلبة (دراسة ميدانية)، بحث مقدم للملتقى الدولي الثاني حول المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014.
106. بو عمر سهيلة: المجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت بين الانفتاح والعزلة، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني حول الاعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر، جامعة بسكرة، 2014، الجزائر.
107. بوغرة باديس: التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، جامعة بسكرة، 2014.
108. تالي جمال، بن زاف جميلة: القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، (2011).
109. تريكي حسان: الإعلام الجديد (المخاطر المجتمعية وآليات الاحتواء والمواجهة)، مداخلة بالمؤتمر الدولي الثاني حول الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر، جامعة محمد خيضر - بسكرة.
110. تومي فضيلة، بوخيزة نبيلة: الهويات في مواجهة تقانة المجتمع الشبكي المخلعة (دراسة استكشافية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، جامعة ورقلة، 2015.
111. جابر نصر الدين، بن عليّة مسعودة: الاغتراب النفسي وتدني قيمة الذات، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2015.
112. جديدي زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد 08، الجزائر، 2008.
113. حلمي خضر ساري: تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد 2/1، 2008.

114. الحمامي الصادق: كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعية احدى عشر مسألة أساسية، مقال منشور، 2012، تونس.
115. حمزة هواري: مواقع التواصل الاجتماعي واشكالية الفضاء العام، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 20، جامعة الجزائر، 2015.
116. حنفي حسن: الاغتراب الديني عند فيورباخ، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 1، وزارة الإعلام، الكويت، 1979.
117. خليفة فتح الله: الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 1، وزارة الإعلام، الكويت، 1979.
118. الخيشني صباح: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز ديمقراطية الاتصال في اليمن، ورقة مقدمة إلى ملتقى حول شبكة التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، 2015.
119. دبراسو فطيمة: الادمان على الانترنت وأثره على التوافق النفسي والاجتماعي للأسرة (الفييس بوك نموذجا)، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد 2، 2017.
120. الدليمي عبد الرزاق: استخدامات الشباب الجامعي الأردني لمواقع التواصل الاجتماعي واشباعاتها، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، 2014.
121. الرواشدة علاء: الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة الثقافية، مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 3، عمان، 2012.
122. الزويد زينب حسن: الاغتراب وعلاقته بالاضطراب النفسي لدى طالبات السكن الجامعي، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، 2015.
123. ساسي سفيان: الشباب واستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي (دراسة مدانية لمنطقة الطارف)، مجلة الحكمة للدراسات الاتصالية والاعلامية، العدد 27، 2014، (121-146).
124. سعيد عبد الجواد: التعرض للانترنت وعلاقته ببعض الآثار النفسية والاجتماعية لدى شباب الريف، أبحاث المؤتمر الدولي حول الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد، منشورات جامعة البحرين، 2009.
125. سميشي وداد: مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية والشباب، مجلة التراث، العدد 11، 2014، الجزائر.

قائمة المراجع

126. السويد مُجَّد: استخدامات الشباب السعودي لموقع التواصل الاجتماعي (تويتر) وتأثيرها على درجة علاقتهم بوسائل الإعلام التقليدية (دراسة ميدانية)، بحث مقدم في مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعية...التطبيقات والاشكالات المهنية، 2015، الرياض.
127. الشبؤون دانيا: الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكنتاب عند الأطفال، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد الأول، 2013.
128. شناوي سامي أحمد، عباس مُجَّد خليل: استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفييس بوك) وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، مجلة جامعة، المجلد 18، العدد 2، 2014.
129. الشهري حنان بنت شعشوع: أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية (الفييس بوك وتويتر نموذجاً)، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، 2014.
130. فلاح جابر الغرابي: وسائل الاتصال الحديثة ودورها في احداث التغير الاجتماعي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 8، العدد 2، 2009.
131. صالح سعود: الإعلام الجديد وقضايا المجتمع (التحديات والفرص)، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، 2011.
132. الصبيحي مُجَّد بن سليمان، الموسى حمد بن ناصر: العلاقة بين استخدامات الإنترنت والاعتراب الاجتماعي لدى الشباب (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة الامام بن سعود، الرياض، 2012.
133. الصيادي منى: الاعتراب النفسي لدى العاطلات عن العمل في ضوء حاجاتهن إلى الارشاد المهني، رسالة ماجستير، قسم علم النفس التربوي، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 2012.
134. الطراح علي أحمد: المشكلات الشخصية والمجتمعية للشباب الكويتي (دراسة ميدانية)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 19، العدد 2، 2003.
135. الطراح علي أحمد، يوسف الكندري جاسم: الشباب والاعتراب (دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد 17، العدد 65، الكويت، 1992.

قائمة المراجع

136. الطراونة نايف، للفنيح لمياء: استخدام الإنترنت وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي والتكيف الاجتماعي والاكتئاب ومهارات الاتصال لدى الطلبة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 20، العدد 1، 2012.
137. عابد زهير: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو التغيير الاجتماعي والسياسي (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 26، 2016.
138. عبادة نور الهدى: شبكات التواصل الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، جامعة الجزائر، 2016.
139. عبد الجبار فالح: المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، مجلة الكوفة، العدد 1، بغداد، 2012.
140. عبد العزيز خديجة: واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية بجامعة صعيد مصر، مجلة العلوم التربوية، العدد 03، القاهرة، 2014.
141. عبد الكاظم محمد، سعد كاظم: استخدام المعلمات للفيس بوك والاشباعات المتحقة (دراسة مسحية)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 2، 2016.
142. العبد الله مي: اشكاليات علوم الإعلام والاتصال وانعكاساتها على واقع البحوث العربية، ورقة مقدمة لمؤتمر التعليم العالي - مؤسسة الفكر العربي - بيروت، 2005.
143. عبد المنعم محمد، الطاهر الرشيد، غريب زينب: أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مهارات التواصل والشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة الملك فيصل، مقال منشور الكترونياً، (د.ت).
144. عديش صونيا: الشباب الجزائري والفيس بوك، بين فرص الاستخدام ومعضلة الادمان، المجلة العربية للإعلام والمجتمع، العدد 23، 2017.
145. عسلون بنعيسى: مواقع التواصل الاجتماعي منصات تستغل لصناعة الإرهاب والموت، مجلة اتحاد الاذاعات العربية، العدد 1، تونس، 2016.
146. العقبي الأزهر، بركات نوال: نمط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الحقيقي والافتراضي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 19، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2016.
147. علاء الدين أحمد خليفة: استخدام الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي (المكان الثالث) وعلاقته بالعفة والهوية والخصوصية، مجلة الجامعة العرقية، العدد 36، الجزء 2، 2016.
148. علي بشرى: مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين، مجلة جامعة دمشق، العدد 1، 2008.

149. علي عادل، رفيق بشرى: الآثار الاجتماعية والسياسية لشبكات التواصل الاجتماعي على المستخدمين من الشباب، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 37، العدد 2، 2015 .
150. علي عبد الكريم: الاغتراب (قراءة في اشكالية المفهوم)، مجلة كتابات كوم، (د.ع)، 2013 .
151. عميرات أمال: نشر المضامين الإعلامية عبر الإعلام البديل، مجلة الاذاعات العربية، العدد 1، تونس، 2016.
152. عناد مبارك بشرى: الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب، مجلة كلية الآداب، العدد 85، بغداد، (د.ت).
153. عواج سامية: مواقع التواصل الاجتماعي ورهانات الاستخدام الرشيد، مقال منشور، الجزائر، (د، ت).
154. عودة ضيف الله، سليم مُجد: أثر شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية على اتجاهات طلبة الجامعات في الأردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 28، العدد 7، 2013.
155. عوض حسني: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، (د، ب)، 2011.
156. عيسى قبوقب، عتيقة سعدي: الاغتراب النفسي وتعاطي المخدرات لدى المراهق المتمدرس، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد 1، العدد 1، 2015.
157. العيفة جمال: الاتصال الشخصي في عصر شبكات التواصل الاجتماعي (ضرورة اجتماعية في عالم متغير)، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 10، جامعة عنابة، 2014.
158. غزالي مُجد، صابر لامية: انعكاسات الاعتماد على شبكات الإعلام الاجتماعي في تحصيل المعرفة العلمية، مجلة الحكمة للدراسات الاتصالية والإعلامية، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 27، الجزائر، 2014.
159. ليلي علي: تأثير الفيس بوك على الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب، ورقة مقدمة لمؤتمر الفيس بوك والشباب، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، 2009.
160. مجاهد أماني: الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات مكتبية متطورة، مجلة دراسات المعلومات، العدد 08، جامعة المتوفية، 2011.
161. مُجد أماني عثمان: دراسة تحليلية لمفهوم الاغتراب في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة لدى طلاب الثانوية، مجلة العلوم التربوية، العدد 2، مصر، 2013.
162. مُجد عمار طاهر: دوافع وأنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي (دراسة مسحية)، مجلة آداب المستنصرية، العدد 68، بغداد، 2015.

163. مسعودة بايوسف: الهوية الافتراضية (الخصائص والأبعاد)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 37، جامعة قاصدي مرباح، (2011).
164. المصطفى عبد العزيز، النمر أسعد: ندوة حول الشباب وأزمة الاغتراب الاجتماعي، السعودية، 2015.
165. منصر خالد: شبكات التواصل الاجتماعي كأوعية علمية (دراسة للمجموعات الإعلامية بموقع الفيس بوك)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 14/13، جامعة خنشلة، 2015.
166. المومني مُجد، علي طربية حمد: الاغتراب النفسي وأثره في مسؤولية التحصيل الأكاديمي (دراسة ميدانية)، مجلة جامعة القدس، العدد 28، 2012.
167. نايف بن ثيان آل سعود: علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بالاغتراب الاجتماعي للمراهقين في المجتمع السعودي، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد 11، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، 2014.
168. نصر الدين العياضي: الرهانات الاستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، منشورات جامعة البحرين، 2009.
169. نصر الدين جابر، غسيري يمينة: مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية واللامعيارية، ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي حول قضايا الشباب المعاصرة وتنمية روح المواطنة في المجتمع، جامعة الجزائر2، 2014.
170. نصر حسني مُجد: اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة (دراسة تحليلية للإنتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة)، بحث مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي - التطبيقات والإشكالات المنهجية-، الرياض، 2015.
171. النوري قيس: الاغتراب (اصطلاحا ومفهوما وواقعا)، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، المجلد 10، العدد 1، الكويت، 1979.
172. همال فاطمة: انفصامية حقيقة الإسم والهوية للشباب الجزائري عبر الفيس بوك، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2016.

– الأطروحات والرسائل:

173. بداوي مسعودة: أساليب المعاملة الوالدية ومشاكل الأبناء المراهقين، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009.
174. بكار فتححي: الاغتراب السياسي وأثره على المشاركة السياسية (دراسة حالة الجزائر، 1989-2012)، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات العامة، جامعة الطاهر مولاي -سعيدة، 2013.

قائمة المراجع

175. بلعابد عبد القادر: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014.
176. بلعباس بدر الدين: شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، تخصص علم اجتماع التربية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2015.
177. بلمولاي بدر الدين: استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2012.
178. بلوطي ریحانة: دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية وأثرها على الفرد، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة، 2015.
179. بن جديدي سعاد: علاقة مستوى الترجسية بالإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي " الفيس بوك " لدى المراهق الجزائري، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2016.
180. بن زاهي منصور: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الاطارات الوسطى لقطاع المحروقات (دراسة ميدانية بشركة سونتراك بالجنوب الجزائري)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم النفس وتسيير الموارد البشرية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007.
181. بن خروف سماح: الاغتراب في رواية كراف الخطايا، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، 2012.
182. بوبعاية يمينة: مستوى الادمان على مواقع التواصل الاجتماعي " الفيس بوك " أتمودجا وعلاقته بظهور بعض المشكلات النفسية لدى عينة من تلاميذ مرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2016.
183. بوتعني فريد: الاغتراب كمتغير وسيط بين تقدير الذات والنسق القيمي، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2013.
184. بورحلة سليمان: أثر استخدام الانترنت على اتجاهات الطلبة الجامعيين وسلوكياتهم (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة بن يوسف بن خدة (الجزائر)، 2008.

قائمة المراجع

185. بومدين سعاد: أثر استخدام وسائط الاتصال الجديدة على عادات المشاهدة التلفزيونية، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2018.
186. بومعزة السعيد: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب (دراسة استطلاعية بولاية البليدة)، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2006.
187. تومي الخنساء: دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه، شعبة علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2017.
188. جعفري نبيلة: انعكاسات الشبكات الاجتماعية الإلكترونية على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري، أطروحة دكتوراه، قسم الصحافة، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة صالح بونيدر - قسنطينة، 2018.
189. جوزة عبد الله: الاغتراب الحضاري والعنف الاجتماعي (دراسة نظرية)، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2013.
190. حسن الشیخي: اللامعيارية (الأنومي) ومفهوم الذات والسلوك الانحرافي لدى المنحرفين في مدينة الرياض، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003.
191. حمدي محمد الفاتح: استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي - طلبة جامعات الشرق أمتودجا - رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، 2006.
192. حمزة السيد حمزة: استخدام الشباب مواقع الشبكات الاجتماعية لإطلاق ثورة 25 يناير 2011 والاشباكات المحققة منها (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة طنطا، 2012.
193. حمودة أحمد يونس محمد: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، 2013.
194. خليل هدى، عبد الحي عدنان: الاغتراب النفسي لدى المسنين الذين يعملون في أعمال خاصة (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم الارشاد النفسي، جامعة دمشق، 2007.
195. داخلي حمد مشعالة: الاغتراب عند الامام علي من خلال نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، 2010.
196. دوداخ علجية: الانتحار والميول الانتحارية وعلاقتها بالاغتراب لدى عينة من الطلبة (دراسة نفسية - اجتماعية)، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011.

قائمة المراجع

197. صالحه بنت مُحمَّد أحمد سنان: الاغتراب النفسي والقلق العام لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة من المستخدمين وغير المستخدمين للانترنت (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، 2014.
198. عبد الأمير مُحمَّد: العلاقة بين تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم الإعلام، جامعة بيروت العربية، 2015.
199. العبد ماجد رجب: التواصل الاجتماعي (أنواعه- ضوابطه- أثاره ومعوقاته)، مذكرة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية غزة، 2011.
200. عبيدش صونيا: الشبكات الاجتماعية على الانترنت (دراسة مسحية)، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2017.
201. عرفة أفنان طلعت: استخدامات الشباب للشبكات الاجتماعية وتأثيرها على علاقاتهم في تبادل الخبرات المجتمعية، رسالة ماجستير، قسم الإعلام، جامعة القاهرة، 2015.
202. عساسي أمال: أثنوغرافيا مستخدمي الفيس بوك في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2014.
203. العقيلي عادل بن مُحمَّد: الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2004.
204. عوض محمود: مظاهر الاغتراب النفسي لدى معلمي ومعلمات المدارس الحكومية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003.
205. كدواني شيرين: التوظيف السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت في مصر، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، القاهرة، 2014.
206. لونيس باديس: جمهور الطلبة الجزائريين والإنترنت (دراسة في الاستخدامات والشباعات)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، 2008.
207. مراكشي مريم: استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحمَّد خيضر-بسكرة، 2014.

قائمة المراجع

208. منصر خالد: علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2012.
209. نصري محمد الشريف: الاغتراب وعلاقته بكل من الاتجاهات نحو العولمة والهوية الثقافية (دراسة ميدانية)، أطروحة دكتوراه، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر3، 2016.
210. ندا أيمن منصور: العلاقة بين المواد التلفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة القاهرة، 1998.
211. نومار مريم نريمان: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية (دراسة على عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012.
212. نوي إيمان: البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية)، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2016.
213. هادف نور الدين: التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال (الاستخدامات والاشباكات)، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008.
214. هتهات مسعودة: مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية لدى المراهقين المتمدرسين مستخدمي الانترنت (دراسة ميدانية)، مذكرة ماجستير، قسم علم النفس، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، 2014.
215. هلال سهام: الحاجات النفسية وعلاقتها بالاغتراب والتوجهات الشخصية (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2012.
216. يونس بسمة حسين عيد: ادمان شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاضطرابات النفسية لدى طلبة الجامعة في محافظة غزة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس كلية التربية، جامعة الأزهر - غزة، فلسطين، 2016.

- المراجع باللغة الأجنبية:

217. Andrea c.Nakaya: internet and social media addiction, Reference Point Press, Inc, San Diego, 2015.
218. Ayala Arad, Ohad Barzilay, Maayan Perchick: The Impact of Facebook on Social Comparison and Happiness:Evidence from a Natural Experiment, 2015, Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=2916158>
219. Brayn A. marchall and others: social network websites in India and the United States, Issues in Information Systems, No 2, 2015.

220. Chales steinfeld, nicole ellison, cliff lamp, Jessica vitak: online social network sites and the concept of social capital, paper presented in the 40 conference school of journalism and mass communication, Chinese university of hong kong, 2012.
221. Childnet international research: young people and social networking services, 2008.
222. David A. Smith: social network (the next generation), Global Futures and Foresight, 2010.
223. Erik Brink: Perception of Facebook among age groups,2017.available on: <http://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:1063320/fulltext.pdf>.
224. Ismael Esquivel Gámez: Educational use of Facebook in higher-education environments: current practices and guidelines, Proceedings of (INTED) Conference, Madrid, Spain ,2015.
225. Maha shaabi, wajeb gharribi: Saudi cyber threats in social networking websites, international journal of distributed parallel system (IJDPS) vol N 01, kingdom of Saudi Arabia ,2012.
226. Marcel dansi: dictionary of media and communication, united states of America,library of congress cataloging-in-publication Data, 2009.
227. Michael J. Cronin: The purpose of Facebook: The value of Facebook friends in increasing self-perceived popularity, *Honor*,2009, *Program Theses*. 69. available on: <https://scholarworks.uni.edu/hpt/69>
228. Nicol b. ellisson, danah m.boyd: social network sites (definition, history, and scholarship), journal of computer-mediated communication, N13, 2008.
229. Nicole B. Ellison, Charles Steinfield, Cliff Lampe: The Benefits of Facebook: Social Capital and College Students' Use of Online Social Network Sites, *Journal of Computer-Mediated Communication*, 12 (2007), 1143–1168.
230. Robin L. Nabi,Abby Prestin, Jiyeon So: facebook friends with health benefits...exploring social network site use and perceptions, *cyberpsychology, behavior, and social networking*, Volume 16, Number 10, 2013.
231. Sajithra k, rajindra patil: social media (history and components), journal of business and management, vol 7, issue1, 2013.
232. Sandra ros: the relationship between social networking sites and adolescent social involvement, article for submission to a peer-reviewed Journal, 2015.
233. Sharan Kumart, Vikram Garg: mastring socials media, packet publishing, 2015.
234. Social networking sites: students and information technology, *Ecar research study*8, 2008.

235. Soraya Mehdizadeh: Self-Presentation 2.0: Narcissism and Self-Esteem on Facebook, published in the journal *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking*, volume 13, issue 4, 2010. available on: <https://bit.ly/2Drh6lJ>.
236. Thelwall, m: social network sites (users and uses), In: M. Zelkowitz (Ed), *Advances in Computers*, amesterdam, 2009.
237. Thomas kiehne: social networking history, critique, and knowledge management Potentials, social network systems, university of texas, 2004.
238. Zizi Papacharissi: A networked self, (identity, community, and culture on social network sites), routledge, new York, 2011..

– التقارير:

239. اتحاد المغرب العربي (الأمانة العامة): تقرير لدراسة عن أوضاع الشباب المغربي، (د،ب)، 2012.
240. كلية دبي للإدارة الحكومية: تقرير الإعلام الاجتماعي العربي 2011.
241. كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، 2015.
242. كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: تقرير الإعلام الاجتماعي في الوطن العربي، 2017.
243. كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: نظرة على الإعلام الاجتماعي في العالم العربي، 2014.

المواقع الإلكترونية:

244. أثر مواقع التواصل الاجتماعي على طلبة المدارس والجامعات، متاح على: <http://www.minshawi.com/content>
245. احصائيات عن الفيس بوك في الجزائر، متاح على: <http://dz4book.blogspot.com/2013/06/facebook.enalgerie.html>
246. أحمد عبد الحق: الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب المسلم وسبل علاجها، متاح على: <http://www.altareekh.com/article/view>
247. الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي خطر يهدد ملايين المستخدمين: متاح على: <http://arabic.euronews.com>
248. إسراء حسن: عدد مستخدمي فيس بوك سيصل لـ 2 مليار شخص قبل نهاية 2017، متاح على: <https://bit.ly/2LSwJ74>
249. الإعلام السمعي البصري العربي سند لحوار الشباب، مجلة اتحاد الاذاعات العربية ، العدد 2، 2010، متاح على: http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2010_02_123.pdf

قائمة المراجع

250. أميت شودري: مواقع التواصل الاجتماعي تسبب الاكتئاب، متاح على:
<http://www.forbesmiddleeast.com/news/read/articleid/104>
251. إيمان الشعراوي: الفراغ أحد أسباب ادمان الفيس بوك: متاح على: <https://bit.ly/2QfZEEQ>
252. باديس لونيس: عن سؤال "الهوية في ظل الشبكات الاجتماعية الالكترونية"، متاح على:
http://moslimonline.com/print_pal.php?id=3822
253. بوعلامات أمينة: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث، متاح على: <http://dspace.univ-tlemcen.dz/bitstream/112/194/4/BoualamatAmina%28Full%29.pdf>
254. تغريد علي مُجَد القحطاني: شبكات التواصل الاجتماعيّة، متاح على:
<http://fr.slideshare.net/taghrinali/s>
255. الجزائر أول مصحة للعلاج من ادمان الفيس بوك، متاح على www.skynewsarabic.com
256. جواد مُجَد: نظرية كارين هورني 1952، متاح على: <http://cohe.uokerbala.edu.iq>
257. حمد جابر خلف الله: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، متاح على: <http://kenanaonline.com>
258. الردايدة إسراء: الحالة على الفيس بوك تكشف طبيعة الفرد وميوله، متاح على:
<https://bit.ly/2O6fXT4>
259. الطويسي باسم: تعميم حالة الاغتراب السياسي، متاح على:
<http://www.alghad.com/articles/>
260. ظاهرة الاغتراب عند الشباب، متاح على:
<http://socialworker2009.ahlamontada.net/t1923-topic>
261. عبد الله الحيدري: الإعلام الجديد النظام والفوضى، متاح على:
<http://nmconf.uob.bh/download/book/arabic.pdf>
262. عبد الله الحيدري: الإعلام الجديد النظام والفوضى، متاح على:
<http://nmconf.uob.bh/download/book/arabic.pdf>
263. عبد الله الرشيد: حقائق في قصة نجاح الفيس بوك، متاح على: <https://bit.ly/2mGFImm>
264. عمر الهوان: التحصيل الدراسي ومواقع التواصل الاجتماعي، متاح على:
<https://www.hespress.com/writers/339200.html>
265. عمر بيومي: أكاديميون يحذرون من ظاهرة الخرس الاجتماعي، متاح على:
<http://www.emaratalyoun.com/local>
266. فاطمة نادي: هل فيس بوك قادر على منحنا الثقة بالنفس؟، متاح على:
<https://www.sasapost.com/how-social-media-affect-our-characters>

267. قاموس المعاني الجامع: متاح على: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-a>
268. القلق الرقمي يصيب مستخدمي الانترنت بالنوموفوبيا: صحيفة العرب الإلكترونية، متاح على: <http://www.alarab.co.uk/article>
269. القلق الرقمي: كيف تتوقف عن التعلق بوسائل التواصل الحديثة؟، متاح على: <http://www.bbc.com/arabic/vert-fut-39059143>
270. كيف تساهم مواقع التواصل الاجتماعي بنرجسية مرتاديها، متاح على: <https://bit.ly/2sK5Gn9>
271. مُجَّد جابر خلف: نشأة وتطور الفيس بوك، متاح على: <https://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/56560>
272. مُجَّد عبده بكير مُجَّد: علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالاعتراب الاجتماعي للشباب المصري (دراسة ميدانية)، المجلد المصرية لبحوث الإعلام، العدد 2، 2006. متاح على: <http://socio.montadarabi.com/t2919-topic>
273. مركز معلومات الجوار الأوروبي: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، 2014. متاح على: www.enpi.info.eu
274. مستخدموا الفيس بوك في الجزائر: متاح على: <https://tigzal.wordpress.com>
275. مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي: متاح على: <https://bit.ly/2LFKSI6>
276. مفهوم الاعتراب لدى فلسفة مدرسة فرانكفورت: متاح على: <http://www.mominoun.com/articles>
277. مهند حبيب سماوي: مقالات بحثية حول "ادمان الفيس بوك"، متاح على: <https://bit.ly/2PXqJjA>
278. الموقع الإلكتروني: <http://www.alexa.com/topsites/countries/DZ>
279. الموقع الإلكتروني: <http://www.elbilad.net>
280. الموقع الإلكتروني: <http://www.kb-baghdadi.net/vb/t124637.html>
281. الموقع الإلكتروني: <https://bit.ly/2daz7Yr>
282. الموقع الإلكتروني: <https://maktaba-amma.com/?p=11269>
283. الموقع الإلكتروني: الجزائر الرابعة عربيا في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، متاح على: <http://www.djazairress.com/elmustakbal/6694>
284. الموقع الإلكتروني: حياة الجزائري ما بعد الفيس بوك، جريدة المقام، متاح على: <http://www.elmakam.com>

قائمة المراجع

285. الموقع الإلكتروني: متاح على: <http://www.kb-baghdadi.net/vb/t124637.html>
286. الموقع الإلكتروني: متاح على: <https://bit.ly/2x28bTN>
287. الموقع الإلكتروني، متاح على: <https://bit.ly/2SI0krN>
288. الموقع الإلكتروني، متاح على: <https://bit.ly/2NLKHbp>
289. موقع اليكسا: متاح على: <http://www.alexa.com>
290. نشرة توعوية عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: متاح على:
<http://www.jdf.gov.jo/ar/content/737>
291. وطفة علي أسعد: الاغتراب الثقافي المعاصر - الإنسان المدجن بثقافة الهزيمة-، متاح
على: <http://www.civicegypt.org/?p=3424>

الملاحق

جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي
قسم العلوم الإنسانية
شعبة علوم الإعلام والاتصال

علاقة استخدام مواقع التواصل الإلكتروني بالاغتراب الاجتماعي لدى
الشباب الجزائري.

دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الفيس بوك

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال

إشراف الدكتور:

سلامن رضوان

إعداد الطالبة:

سهام قنيفي

في إطار التحضير لشهادة دكتوراه طور ثالث حول موضوع العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الإلكتروني وبين الاغتراب الاجتماعي ومظاهره لدى الشباب الجزائري، نرجو منكم تكرماً الاجابة بكل دقة وموضوعية على الأسئلة والعبارات الواردة في الاستبيان، ومساعدتنا في الوصول إلى أشخاص آخرين.

المحور الأول: البيانات الشخصية:

1. الجنس:

ذكر -

أنثى -

2. السن:

21-18 -

25-22 -

30-26 -

3. المستوى التعليمي:

- ابتدائي
- متوسط
- ثانوي
- جامعي
- دراسات عليا

المحور الثاني: أنماط وعادات استخدام موقع الفيس بوك لدى أفراد العينة.

1. منذ متى وأنت تستخدم موقع الفيس بوك

- أقل من سنة
- من سنة إلى ثلاثة سنوات
- من أربعة إلى ست سنوات
- غير ذلك، أذكرها.....

2. كم عدد الحسابات التي تملكها على موقع الفيس بوك؟

- حساب
- حسابين
- ثلاث حسابات
- غير ذلك.....

3. هل تزور حسابك على موقع الفيس بوك؟

- كل يوم
- كل أسبوع
- فترات متباعدة
- غير ذلك، أذكرها.....

4. كم تستغرق من الوقت في استخدام موقع الفيس بوك في اليوم الواحد؟

- أقل من ساعة
- ساعة إلى أقل من ساعتين

- ساعتان إلى أقل من ثلاث ساعات
- ثلاثة ساعات إلى أقل من أربع ساعات
- أربع ساعات إلى أقل من خمسة ساعات
- خمس ساعات وأكثر

5. هل تقوم بتحديث حالتك في حسابك على موقع الفيس بوك؟

- دائما
- أحيانا
- نادرا
- أبدا

6. هل تقوم بتغيير صورة بروفايلك؟

- دائما
- أحيانا
- نادرا
- أبدا

7. هل معلوماتك الشخصية في حسابك على موقع الفيس بوك؟

- صحيحة
- غير صحيحة
- جزء صحيح وجزء غير صحيح

- علل في كل الحالات

8. كم عدد أصدقائك على موقع الفيس بوك؟

- 1-50-
- 50-100-
- 100-150-
- 150-200-

غير ذلكأذكره.....

المحور الثالث: أسباب استخدام موقع الفيس بوك والاشباع المحققة لدى أفراد العينة.

1. هل تحدد أسباب استخدامك لموقع الفيس بوك قبل الدخول اليه؟

- دائما
 - أحيانا
 - نادرا
 - أبدا

2. هل تتحكم في وقتك عند دخولك إلى موقع لفيس بوك؟

- نعم
 - لا

- أعط تفسيرا لإجابتك في كلتا الحالتين.....

3. ماهي أسباب استخدامك لموقع الفيس بوك؟

- الأخبار والمعلومات
 - التواصل مع الأصدقاء
 - التواصل مع العائلة والأقارب
 - إنجاز الاعمال ومتابعتها
 - إقامة علاقات جديدة
 - التعلم واكتساب الخبرات
 - التسلية والترفيه
 - الهروب من الواقع
 - شغل وقت الفراغ
 - متابعة الإعلانات التجارية والتسوق

- غير ذلك، أذكرها

4. ماهي النشاطات التي تقوم بها عند زيارتك موقع الفيس بوك؟

الملاحق

- النشر على الصفحة الشخصية أو في المجموعات
- التعليق على منشورات الآخرين
- الدعم والإعجاب
- الدردشة مع الأصدقاء
- الاطلاع على جديد أصدقائك وصورهم والتعليق عليها
- النقاش حول القضايا المطروحة في المجموعات
- تقاسم المعلومات مع الآخرين
- غير ذلك، أذكرها

5. ماذا يحقق لك استخدامك لموقع الفيس بوك؟

- التحرر من القيود الاجتماعية
- تحقيق الذات
- الراحة النفسية والرضا عن نفسك
- الانفتاح على العالم
- غير ذلك، أذكرها

المحور الرابع: علاقة استخدام موقع الفيس بوك بالاغتراب الاجتماعي لدى أفراد العينة.

معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	العبارات
					لا أشعر بالعزلة عندما استخدم موقع الفيس بوك
					أحب تقليد السلوكيات الغربية التي أراها عبر موقع الفيس بوك
					أرى أن حياتي دون معنى في غياب موقع الفيس بوك
					أنسى التفكير في أهدافي المستقبلية عندما استخدم موقع الفيس بوك
					استخدامي لموقع الفيس بوك عزّز من تواصلتي مع عائلتي
					لا أفضل اتباع القيم الأجنبية التي أراها من خلال موقع الفيس بوك
					أحس بتدني قيمة ذاتي عندما أرى أن الأفراد ناجحون من

الملاحق

					خلال نقلهم لتجارهم الشخصية عبر موقع الفيس بوك
					عالم الفيس بوك جعلني أشعر أنني بدون طموحات وأحلام مقارنة بالآخرين
					فقدت أصدقائي الحقيقيين بسبب أصدقاء جدد عبر موقع الفيس بوك
					جعلني موقع الفيس بوك افقد بعض من القيم الأخلاقية
					عندما أستخدم الفيس بوك أحس بالأمل في الحياة
					أستطيع تحقيق النجاح بالاعتماد على ما يوفره الفيس بوك من (فرص) أخبار ومعلومات وعلاقات... الخ
					لدي أصدقاء افتراضيون عبر موقع الفيس بوك أكثر من أصدقائي في الواقع
					لا أرى أن استخدامي لموقع الفيس بوك أثر على قيمتي الدينية سلبيا
					أشعر أنني أداة يحركها الفيس بوك ولا يوجد مجال لأتحكم بذاتي عندما أكون في داخله
					منذ بدأت أستخدم الفيس بوك أصبحت أقلق على مستقبلي
					أفضل استخدام موقع الفيس بوك بدلا من زيارة أقاربي
					جعلني استخدام موقع الفيس بوك لا أتبع معايير وقيم المجتمع الذي أعيش فيه
					موقع الفيس بوك أكسبني معاني جديدة وجميلة حول الحياة
					من خلال اطلاعي على تجارب الآخرين عبر موقع الفيس بوك أصبحت أو من بقدراتي أكثر واثق في نفسي
					أستمتع بالجلوس بمفردي عندما أستخدم موقع الفيس بوك
					جعلني الفيس بوك أشعر بالرفض لبعض قيمنا الاجتماعية
					سهل لي الفيس بوك التخلي عن بعض معتقدات المجتمع الذي أعيش فيه
					ساعدني الفيس بوك في أداء واجباتي ومهامي بغية الوصول إلى تحقيق أهدافي

الملاحق

					عندما أرى العالم في موقع الفيس بوك أحس أنني لا أنتمي إلى مجتمعي
					أرى أنني أنشر على موقع الفيس بوك ما لا أقوم به في الواقع
					سبب لي استخدام موقع الفيس بوك مشاعر الاحباط في نفسي
					لم يؤثر استخدامي لموقع الفيس بوك على خططي المستقبلية
					لا أشرك في المناسبات الاجتماعية المختلفة بسبب انشغالي بموقع الفيس بوك
					ممكنني موقع الفيس بوك من أن أنتقد مؤسسات المجتمع وقوانينه
					الحياة بالنسبة لي هي كل ما أراه من مظاهر جميلة وتجارب ناجحة عبر موقع الفيس بوك
					أصبحت أستطيع ابداء آرائي والمعارضة في المواضيع بعدما استخدمت موقع الفيس بوك
					جعلني موقع الفيس بوك متحرر من التزاماتي تجاه المحيطين بي
					أعتقد أن عالم الفيس بوك يناسب معايير الشباب الحقيقية
					تساعدني مجموعات الفيس بوك في تحديد أهدافي أكثر من خلال تشارك الاهتمامات
					أشعر أنني ذو قيمة أكبر منذ بدأت استخدم موقع الفيس بوك
					أنزعج عندما تتم دعوتي لمناسبات اجتماعية لأنني أفضل البقاء على تواصل مع أصدقائي عبر موقع الفيس بوك
					عندما استخدم الفيس بوك أحس أنني أنتمي إلى مجتمعي أكثر
					حررتني موقع الفيس بوك من من التقاليد الاجتماعية لأنه لا معنى لها
					قضاء وقت طويل على موقع الفيس بوك لا يمنعني من تحقيق أهدافي المستقبلية

الملخصات

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بمستوى الشعور بالاعتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، وتحديد أهم العوامل المؤثرة فيها، وتم اختيار موقع الفيس بوك كنموذج نظرا لانتشاره الواسع بين الشباب الجزائري. وتنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية معتمدة على المنهج المسحي، وعلى الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة من مستخدمي الموقع قُدّرت بـ (433) مفردة من الذين تتراوح أعمارهم ما بين (18-30) سنة، من خلال توزيع استبيان إلكتروني على موقع الفيس بوك في شكل رسائل خاصة أو روابط منشورة في المجموعات.

ولقد كشفت النتائج عن وجود مستوى متوسط من الاعتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري نتيجة استخدام موقع الفيس بوك، بمتوسط حسابي بلغ (2.83) وانحراف معياري (0.59)، وجاءت نسبة متوسطي الاعتراب بنسبة (46.1%) ثم منخفضي الاعتراب بنسبة (31.1%) ومرتفعي الاعتراب بنسبة (16.3%) ومنخفضي الاعتراب بشدة بنسبة (4.8%) ومرتفعي الاعتراب بشدة بنسبة (1.3%). كما جاء بعد اللاهدف في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي يبلغ (3.08)، وفي المرتبة الثانية جاء بعد اللامعيارية بمتوسط حسابي يبلغ (2.84)، وفي المرتبة الثالثة بعد العزلة الاجتماعية بمتوسط حسابي يبلغ (2.73)، وأخيرا بعد اللامعنى بمتوسط حسابي يبلغ (2.67). وعن العوامل المؤثرة في هذه العلاقة لم تتوصل الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الاعتراب الاجتماعي تعزى لمتغير الجنس مقابل وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغيري السن والمستوى التعليمي، كما كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لدورية وأقدمية الاستخدام، بينما أفادت بوجود علاقة ذات دلالة احصائية تعزى للمدة الزمنية للاستخدام.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، موقع الفيس بوك، الاعتراب الاجتماعي، الاستخدام، الشباب، المجتمع الافتراضي.

Abstract:

This study aimed to reveal the nature of the relationship between using social networking sites and the level of feeling of social alienation among Algerian youth, and determining the most important factors affecting in that relationship. We choose The site facebook as a model according to its wide spread among Algerian youth. This study belongs to the field of descriptive studies based on the survey method, and the questionnaire as a tool to collect data from a sample of facebook users estimated (433) ones, aged between (18-30) years, Distributed as an electronic questionnaire on Facebook In the form of private messages or published links in groups.

The results revealed an average level of social alienation feelings among Algerian youth wich related to use of Facebook, with an average mean of (2.83) and a standard deviation of (0.59). The results have been identified that The percentage of Who feel an average social alienation were (46.1%), then who feel low alienation were (31.1%), and next, there was (16.3%) who feel height social alienation, and those with very low social alienation were (4.8%), finally, those with very high feeling of social alienation were only (1.3%). The results of the study reached that in the first place was targetless with the highest average mean of (3.08), second, after the anomie with an average of (2.84), In the third place was social isolation with an average of (2.73), finally, meaningless with an average of (2.67).

and for the factors influencing this relationship, the study did not find statistically significant differences in the level of social alienation attributed to the gender variable but there was statistically significant differences due to the age and educational level. The results also revealed no statistically significant differences due to periodical and seniority of use, but there was a statistically significant relationship attributed to Duration of use.

Key words: Social web sites, Facebook, social alienation, employment, youth, virtual society.

Résumé:

Cette étude s'assigne comme objectifs de dévoiler la nature des rapports d'utilisation des réseaux sociaux et du sentiment d'aliénation sociale chez les jeunes algériens et de déterminer les importants facteurs affectant, dont le Facebook a été choisi comme modèle au regard de sa prépondérance entre les algériens.

Incluse dans les études descriptives, cette recherche repose sur la méthode d'enquête et de questionnaire électronique ciblant un échantillon de quelques (433) jeunes aéronautes, âgés de (18-30) ans, répondant à des questions sur Facebook au travers des SMS ou des liens publiés en groupes. Les résultats obtenus font état d'un niveau moyen d'aliénation sociale la catégorie jeune en raison de l'utilisation de Facebook à un pourcentage de (2,83) et un écart standard de 0,59, alors la moyenne d'aliénés est établi à (46,1%), puis les moins aliénés à un taux de (31,1%), les plus aliénés à (16,3%), ainsi que les moindres aliénés à 4,8%, et, enfin les plus grands aliénés à (1,3%).

La même étude relève, ainsi, un taux des sans-buts à (3,08), suivi en seconde position par les non-standarisés avec un moyenne de 2.84, et en troisième place la réclusion sociale avec une moyenne de (2,73), et en dernière position les non-sensés avec une moyenne de (2,67).

S'agissant des facteurs affectant ces rapports, l'étude n'a pas atteint des disparités statistiques dans l'aliénation sociale liée à l différence du genre, contre l'existence de différences statistiques entre l'âge et le niveau d'instruction. Aussi, Les résultats n'ont pas révélé de dichotomies statistiques liées à la durée d'utilisation et de l'ancienneté.

Mots-clés: Sites de réseaux sociaux, Facebook , Aliénation sociale, Utilisation, jeunes, communauté virtuelle.